خالد رحال محمد الصلاح

العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها





دار العلوم العربية

بيروت - لبنان

خالد رحال محمد الصلاح

العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى

وموقف الاسلام منها



دار العلوم العربية
للطباعة والنشر

بســــم اللـــــه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين وحده لا شريك له، أهل الحمد والثناء الحسن، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وأصحابه، ومن سار على دربه، واقتفى أثره، وترسَّم خطاه، ونهج منهجه إلى يوم الدين.قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

قال الطوسي: "ذكر محمد بن جعفر بن الزبير: أنهم نصارى نجران. وقال قتادة: إنهم يهود المدينة. ووجه هذا القول أنهم أطاعوا الأحبار طاعة الأرباب، فسلكوا بهم طريق الضلال"[2]. وبعد ،

فهذا الكتاب بعنوان : **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها**[3]. وهو يتناول الجوامع العقدية بين اليهود والنصارى، من خلال نظرتهم للذات الإلهية، والأصول العقائدية كالإيمان بيوم البعث والجزاء والحساب والثواب والعقاب، ومفهوم الدعوة والتبشير من المنظور العقدي، والكشف عن نظرتهم للإسلام والرسول محمد (ﷺ) ، ثم الرد الإسلامي على عقائدهم وأطروحاتهم من خلال مراجعهم المثبتة لديهم، وتصريحاتهم الدالة على أفكارهم، لاسيما بعض طقوسهم الدينية وأعيادهم ومظاهر عباداتهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[4].زعمَ اليهود والنصارى أنّ لله ــ سبحانه وتعالى ــ أُبوَّة ــ وهم بادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه يعني هذا: أنّ عدل الله لا يجري مجراه،

---

[1] – سورة آل عمران، الآية٦٤.

[2] – محمد بن الحسن الطوسي"٣٨٥ـ ٤٦٠هـ": التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لا.ت، مج ٢، ص ٤٨٨ ــ ٤٨٩.

[3] – وهــو في الأصل رسالة جامعية بعنوان : الجوامع العقدية بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها حاز فيها المؤلف على درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية بتقدير جيد جدا من كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية في بيروت.

[4] – سورة المائدة، الآية١٨.

وأنه سبحانه يُحابي فريقاً من عباده. تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّاً كبيراً. قال مقاتل: "هم يهود المدينة ونصارى نجران، انهم لما قالوا: المسيح ابن الله، كان معنى قولهم ﴿ نَحْنُ أَبْنَآءُ اللَّهِ ﴾ أي منّا ابن الله، وفي قوله: ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ إبطال لدعواهم لأن الأب لا يعذّب ولده، والحبيب لا يعذّب حبيبه، بل أنتم كسائر بني آدم تُجازَوْنَ بالإحسان والإساءة.قال عطاء:يغفر لمن يشاء، وهم الموحِّدون، ويعذّب من يشاء، وهم المشركون"[1].

وتشير الكاتبة ألفت عزيز إلى التزمت الديني عند المسيحيين المعاصرين فتقول: "فالمسيحي يتربّى ليؤمن بأنّ دينه وحده هو الدين الحقيقي، مع الإيمان باليهودية كمقدمة للمسيحية، وأن كل الديانات الأُخرى خطأ...... المسلم من ناحية أُخرى، يؤمن بأنّ الله هو مصدر كل الديانات العظيمة في العالم، المسلم يجب عليه أن يؤمن بأنبياء جميع الأديان العظيمة، فهو قد يتأذّى حين يرى كيف نبذ وغيَّرَ اليهودُ والمسيحيُّونَ جزئياً التعاليم الصحيحة لموسى وعيسى عليهما السلام"[2]. بينما الدين في الأصل واحد وهو الإسلام والإذعان والدعوة إلى وحدانية الله تعالى، بالرغم من تعدد الشرائع التي تضمنت حكمة الاختبار في الطاعة أو المعصية، لذا ستلفت هذه الرسالة ــ إن شاء الله تعالى ــ النظر إلى عدل الله سبحانه وتعالى، الذي لا يُحابي أحداً.

يلاحظ القارئ المتتبع لتاريخ يهود شيئاً ملفتاً للنظر، وهو كثرة أنبيائهم المذكورين في القرآن الكريم، وهذا دليل مؤكّدٌ على عظيم صعوبة علاجهم وإصلاحهم، فاحتاج الأمر إلى أن يكون الأنبياء هم الذين يتولّون هذه المهمَّة.وكذلك نظر بعض المسيحيين إلى السيد المسيح على أنه" ابن الله الأزلي، وهو كالأب أزلي أيضاً، فليس بينه وبين الله فرق في الزمن"[3].لهذه الأسباب والمسميات من أهل الكتاب، كان لزاماً الردّ على عقائدهم، وتبيان فرقهم وعباداهم، ومحاورة مواقفهم من الإسلام بوضوح وجلاء.قال الله تعالى:

---

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي "٥٠٨ــ٥٩٦هـ": زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١٣٨٤،١هـ/١٩٦٥م، ج٢، ص٣١٨ــ ٣١٩

[2] – الفت عزيز؛: محمد والمسيح دراسة مقارنة، ترجمة بسام مرتضى، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت،ط١٤١٧،١هـ/ ١٩٩٦م،ص١٣ــ١٤.

[3] – أحمد شلبي:مقارنة الأديان "المسيحية"،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ط١٩٧٨،٦م،ص ٩٥.

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

ومن الأهدف المتوخاة لهذا الكتاب ، الكشف عن فوائد عبادة الله وحده عبادةً لا لبس فيها، ولا غموض، وأن تكون مُباشَرَةً دون وساطة أو زُلْفى، وهذا بدوره كفيلٌ في تحرير الفكر البشري من الخضوع أو الخنوع لُغير الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ العبودية والدينونة لله وحده شرفٌ ورفْعَةٌ، بينما العبوديّةُ للعبيد أو الأشياء الأخرى ذلّةٌ ومهانةٌ، وشتّان شتّان بين الأمرين.قال الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[2].

اضافة الى ذلك يسعى الكتاب الى التعرف على عقيدة أهل الكتاب يهود ونصارى مع الإشارة إلى بعض العبادات لديهم كالصلاة والصيام، وإظهار أجزاء هامة من طقوسهم الدينية، وأحوالهم الشخصية لا سيما الزواج والطلاق والإرث،لأنها في الأصل عبادة لله تعالى، وصحتها دلالة على صحة العقيدة كما أن فسادها دلالة على فساد العقيدة، ثم بسط الموقف الإسلامي من هذه القضايا؛ لتكون المقارنة منصفة وعادلة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والاستنارة ببعض القضايا الفقهية من كتب الفقه والسيرة النبوية الشريفة، ثم تدوين بعض النصوص من أسفارهم وكتبهم المعتمدة لديهم.

اما عن منهج البحث المعتمد، في معالجة هذا الموضوع فهو اتباع المنهج القرآني، الذي يجمع بين قيامه على أساس منهج علمي معتمد، من المناهج العلمية الصحيحة، وبين كونه المصدر الإلهي الموثق والمرجع السماوي الصحيح قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3].

وتتجلى ملامح منهج هذا البحث في النقاط التاليـــــة:

أولاً : توظيف المنهج التاريخي الوصفي في عرض عقيدة اليهود والنصارى، وذلك عن طريق نقل أحوالهما ووصف عقائدهما، وطقوس عباداتهما من خلال أسفار العهد القديم، وأسفار التلمود والعهد الجديد، ثم

---

[1] - سورة البقرة، الآية ١١١.

[2] - سورة يوسف، الآية٣٩.

[3] - سورة الحجر، الآية ٩.

أعمال الرسل والرسائل؛ لأن تاريخ اليهود والمسيحيين جزء من ديانتيهما، لا سيما أن يهود يعتبرون تاريخهم مقدّساً.

ثانياً: عرض بعض النصوص من الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد ، وخاصة في كشف الانحرافات الخطيرة عن التوحيد في الربوبية والألوهية، وجنوحهم إلى الوثنية، والهدف من وراء ذلك هو إدانتهم، وبيان الخلل في عقائدهم وعباداتهم وبعض طقوسهم، معتمداً مصادرهم ومراجعهم التي يركنون إليها، هذا وقد نقلت نصوصهم مع تعليق توضيحيٍّ بسيطٍ؛ وذلك لما تقتضيه أمانة البحث العلمي المجرد.

ثالثاً: استخدام منهج النقد المقارن إلى جانب استخدام المنهج التاريخي الوصفي، حيث يتناول الكتاب اليهود والنصارى والإسلام واصفا التوحيد بنوعيه والدعوة والتبشير، ومواقف الرسالات السماوية من بعضها البعض، مع التنويه بوجوب الحوار البناء الهادف المجرد من الأهواء الشخصية والنزعات الإقليمية .

ولقد تألّف الكتاب من المقدمة والتمهيد ثم ستة فصول وخاتمة، وهي كما يلي:

المقدمة: نوّهَت المقدمة عن إشكاليات البحث ومنهجيته.

التمهيد: وتضمن معرفة الله تعالى بمراتبها: البديهيّة، المكتسبة، والموهبيّة ثم طرق اكتسابها.مع التعريف بالمصطلحات الهامة التالية: أهل الكتاب ــ المشركون ــ الملحدون ــ الفاسقون ــ الكافرون وأصنافهم؛ بغية اتخاذها قنطرة عبور إلى عقيدة أهل الكتاب" اليهود والنصارى".

الفصل الأول: اليهودية: النشأة والتكوين وفيه ثلاثة مباحث.ابتدأ بالتعريف بمعنى اليهودية وتحديد من هو اليهودي، ومن ثم توضيح الفرق بين عبراني وإسرائيلي، واتصال اليهودية بالوثنية وأصل التحريف الذي لحق مصادر الفكر الديني" العهد القديم، التلمود، والأسفار".كما وتناول هذا الفصل عموم طوائف جمهور اليهود وفرقهم القديمة والحديثة؛ من أجل التعرف على نشأتهم وبمقدار ما يُنْبِئ عن مكنون التدين لديهم.

الفصلَ الثاني: أضواء على معتقدات يهودية وفيه أربعة مباحث.تتبَّعَ هذا الفصل بعض المطالب في الإيمان اليهودي قبل التحريف وبعده، لا سيما تعدد الآلهة والتجسيد والتشبيه والهيكل ومكوناته، ثم الكهنة والقرابين

ومكانتهم المقدسة في العقيدة اليهودية، كما تناول أيضاً اليهودية التبشيريّة من خلال الكتاب المقدس" العهد القديم".وبيّن مظاهر العقيدة اليهودية من خلال نماذج من أعيادهم خاصّةً الدينية منها والقومية،كما وأبرز العلاقة بين اليهودية والصهيونية والتزاوج العقدي بينهما، فهما تمثّلان عملةً واحدةً ذات وجهين.

الفصل الثالث: النصرانية: النشأة والتكوين وفيه ثلاثة مباحث.ويشير إلى تعريف النصرانية لغةً واصطلاحاً ومفهوم التنصير،ومن ثم أصل وتطور التحريف الذي لحق بالنصرانية، بالإضافة إلى الاتصال المباشر بين المسيحية والوثنية.وبسط القول في العهد الجديد بأسفاره التاريخية والتعليمية؛لأنها تعكس الفكر المسيحي. وعرّج بعد ذلك على بعض الفرق والطوائف المسيحية القديمة المعاصرة، حيث لعبت دوراً هامّاً في الكشف عن نشأة النصرانية ومن ثمّ المسيحية،وأبرزت مظاهر الخلافات حول تأليه عيسى عليه السلام، وما نجم عن ذلك من انحرافات عقدية خطيرة،أدت إلى التعصب والتقليد الوراثي.

الفصل الرابع: أضواء على معتقدات النصارى وفيه أربعة مباحث.إذ تناول الإيمان المسيحي أو النصراني وبعض القضايا العقائدية عندهم مثل: الألوهية والتثليث، الصلب وتقديس الصليب،التعميد، العشاء الرباني، والاستحالة.ثم عرض بعض الطقوس الدينية المتمثلة بالأعياد المسيحية، و الجذور الفكرية التبشيرية مع توضيح موجز لوسائلها وإمكاناتها.ويشير أيضاً إلى رسالة النصرانية الحديثة" السيندوس" كما ويبرز المقصود من وراء طرحها، مع التركيز على الحوار الإسلامي المسيحي.

الفصل الخامس: المشترك من العقائد بين اليهود والنصارى.وتضمّنَ مفهوم الإيمان والتوحيد عند أهل الكتاب "اليهود والنصارى"،وموقفهم من البعث والجزاء ونظرتهم للآخرة، مع شيءٍ من التوضيح للأحوال الشخصية: كالزواج، الطلاق، والإرث،ومن ثم التعريج على بعض العبادات ومفهوم رجال الدين لديهم، خاصة بما يتعلّق بالجانب الإيماني العقدي، للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهم.

الفصل السادس: موقف الإسلام من اليهودية والمسيحيّة. لقد بين هذا الفصل مجال العقيدة الإسلاميّة مع الشرح التوضيحي لمعاني التوحيد بنوعيه، ومن ثم التعرض لمظاهر الإيمان بالله تعالى، كما وبحث في مظاهر الإيمان باليوم الآخر والثواب والعقاب ، مع لفت الأنظار إلى مجال مفهوم علماء الدين في

الإسلام وعبادتي الصلاة والصوم، ثم تناول المعاني الإسلاميّة في الأحوال الشخصية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث باختصار شديد؛ لتكون معالم لدراسة مقارنة بين العقيدة الإسلامية من جهة وبين معتقدات أهل الكتاب من جهة أُخرى.وكانت خاتمة المطاف في هذا الفصل هي إبراز المفاهيم العامّة للحوار الديني المعاصر.

أما الخاتمة فقد كانت عرضاً موجزاً لأهم الأفكار التي استنتجها المؤلف من هذا الكتاب.مع شيءٍ من التوضيح المباشر لمجموعة من الفهارس والتي جاءت مرتبة حسب الحروف الهجائية.

وفي مسك الختام لهذه المقدمة لا يسعني إلا أن أشكر اللـــــه تعالى أولاً، الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى. ثم يطيب لي ثانياً: أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للأستاذ الدكتور / علي دحروج أستاذ علوم القرآن الكريم في كلية الإمام الأوزاعي، حيث تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، ثم أرشدني بحكم خبرته الواسعة ودرايته العميقة إلى أمور وقضايا هامة، فكان له أطيب الأثر على رسالتي هذه من أجل إظهار الحق والحقيقة، لاسيما ونحن في زمان تكاد تغيب فيه شمس الحقيقة.كما وأتقدم بالشكر والثناء لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / كامل موسى أستاذ الفقه الإسلامي في كلية الإمام الأوزاعي، على توجيهاته القيمة وآرائه النيرة في اختياري لهذا الموضوع الشيق. هذا ويسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ أسعد السحمراني أستاذ العقيدة في كلية الإمام الأوزاعي الإسلامية، وأستاذ الفلسفة في جامعة بيروت العربية، على إرشاداته الدقيقة وتوجيهاته العميقة.مما أضفى على رسالتي هذه روح البحث العلمي، وشموليّة التقصي المعرفي. ولا يفوتني أن أشكر الأساتذة والعلماء الأجلاء والعاملين جميعاً في كلية الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة،وأدعوه تعالى أن يجزل لهم المثوبة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.والله ولي التوفيق.

خالد رحال محمد الصلاح

التمهيد

معرفة الله تعالى وطرق اكتسابها

تعريف بالمصطلحات التالية :

ـ أهل الكتـــاب

ـ المشركون

ـ الملحدون

ـ الفاسقون

ـ الكافرون وأصنافهم :

١ـ الكافرون الضالون .

٢ـ الكافرون الجاحدون .

٣ـ الكافرون المعاندون .

٤ـ الكافرون المنافقون .

التمهيد
معرفة الله تعالى وطرق اكتسابها

كان الإنسان البدائيُّ يواصل التفكير في الخالق، ويتصورّه مصدراً رئيساً للقوّة والخلق. يهيمن على كلّ شيءٍ ويسيطر على أركان الكون الشاسع.ثم تباينت صورة هذا الخالق في أذهان البشر حتى آمن البعض في فكرة الرّبّ الواحد.وعلى العموم فإنّ الأفكار البدائية التي ابتدعها الإنسان البدائيُّ خلال مراحل تفكيره في الخلق والخالق، تهدف كلها لمحاولة الوصول إلى معرفة الله تعالى الخالق العظيم.

علماً بأنّ الاتساق البادي في الكون يدلُّ دلالةً باهرةً على الله. وكلما اتسع نطاق العلم الحقيقي، ازدادت البراهين الدّامغة القويّة على وجود الخالق الأزلي الذي لا حدّ لقدرته.لذا فقد ظهرت عقائد إنسانيّة كثيرة، أخذت مكانها في أفكار شعوبٍ عديدة، تحاول أحياناً بجدٍّ ونشاط للبحث عن الله ومعرفته. لكنّ الغالبية العُظمى من الناس ضلّت الطريق فتاهت، وبقيت في حيرةٍ من أمرها.تعيش في خواءٍ روحيٍّ وشبه ضياع.فكان من فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم أن أرسل إليهم الرُّسلَ؛ لكي يعرِّفوهم طرق الخير، ويحذّروهم دروب الشرِّ. فجبروا قصور العقل البشري فيما يتّصلُ بوجود الله تعالى وأسمائه وصفاته،ووحدانيته وصور عبادته وشرائعه التي تحقّق صلاح الفرد والجماعة،فبلّغوا رسالات الله إلى العباد. ويشير القرآن الكريم إلى هذه المعاني، فيقول الله تعالى:﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1].

وفي مجال معرفة الله تعالى وتوحيده، يقول الخوارزمي:"إن أول ما يجب على المكلف: هو القصد إلى النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى؛ لأنه خالق الأعيان وموجد الخلائق..فالتوحيد أن يعتقد العبد أن كل ما يُتقدرُ في الوهم

---

[1] - سورة النساء، الآية ١٦٥.

ويُتصور في الخاطر، فالله بخلاف ذلك وخالق ذلك. وأن الله تعالى غير مُشبّه بالذوات، وذاته غير معطلة عن الصفات"[1]. وعلى ضوء ذلك فإن من يزعم أن معرفة الله مستحيلة و غير معقولة، فقوله الحاد؛ لأنه يخالف فطرة الله تعالى ورسالات الرسل. قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2].

فإنّ الرسول محمد (ﷺ) صدّ ق بكل ما جاء به الوحي من عند ربه. والمؤمنون أيضاً يصدّ قون بما أنزل إليهم من الله تعالى. ومن ضمن ذلك الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، فلا يكفرون بأحد منهم بل لا يفرقون بينهم كما فرقت اليهود والنصارى.وتناول الحديث الشريف توحيد الله تعالى وإفراده بالطاعة والعبادة.فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: (وَالّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لا يَسْمَعُ بيْ أَحَدٌ منْ هَذه الأُمَّة، يَهُوديٌّ، وَلا نَصْرانيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمنْ بالّذي أُرْسلْتُ به إلّا كَانَ منْ أَصْحاب النَّار)[3].

ويقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ[4]﴾.

قال القرطبي:" وإن كان الرسول عالماً [فإن هذا العلم يحتمل] ثلاثة أوجه:

الأول: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله [على سبيل الذكر فحسب].

الثاني: ما علمته استدلالاً، فاعلمه خبر يقين.

---

[1] - محمد بن أبي بكر الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد الهموم، مراجعة وتحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٠ــ٢٢.

[2] - سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

[3] - عبدالعظيم عبد القوي المنذري: مختصر صحيح مسلم، تحقيق مصطفى ديب البغا، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، باب في آيات النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به، رقم الحديث "٢٠"، ط٢، ١٤١٩هــ / ١٩٩٨م، ص ١٩.

[4] - سورة محمد، الآية ١٩.

الثالث: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه"[1]. ويقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[2] ﴾.

لله وحده" الصفات العليا [مثل] العلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك، فاقرؤوا بها [واتركوا] الذين يجحدون بأسمائه وصفاته، ويقال [أيضاً]: يلحدون في أسمائه: أي يُشبِّهون بأسمائه اللات والعُزّى ومناة، لذا سيجزون في الآخرة بما كانوا يقولون في الدنيا من الشر"[3].

وخلاصة الأمر إن معرفة الله تعالى وتوحيده تقع في ثلاث مراتب هي:

١ــ بديهية.

٢ــ مكتسبة.

٣ــ موهبية.

١ــ المرتبة البديهية: وتعني معرفة وجود الله سبحانه وتعالى على سبيل الإجمال، وبها يخرج الإنسان عن كونه جاحداً.

٢ــ المرتبة المكتسبة: "وتقع في أربعة أوجه هي:

الأول: معرفة ذات الله تعالى ومن هو. وبها يخرج الإنسان من كونه مُعطِّلاً.

الثاني: معرفة وحدانيته، وبها يخرج الإنسان من كونه مشركاً.

الثالث: معرفة أوصافه المترّهة ومباينته لكل ما عداه، وبها يخرج الإنسان من كونه مشبِّهاً.

---

[1] - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي" توفي سنة ٦٧١هــ وقيل ٨٦٨هــ": الجامع لأحكام القرآن، راجعه محمد صدقي جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، ١٤١٤هــ/ ١٩٩٣م. مج٨، ،ج١٥،ص٢٢١.

[2] - سورة الأعراف، الآية١٨٠.

[3] - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي" المتوفى سنة ٨١٧هــ": تنوير المقياس في تفسير ابن عباس، دار الإشراق للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هــ/ ١٩٨٨م،ص١٧٤.

الرابع: معرفة أوصافه الممجّدة، وبها يخرج الإنسان عن كونه ملحداً"[1]

فالتوحيد ينبغي أن يكون أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الحياة الدنيا. ودليل ذلك ما ورد في الحديث الشريف. عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله (ﷺ) : (لَقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله) وروى ابن أبي الدُّنيا عن حذيفة بلفظ (لقِّنوا موتاكم لا إله لا الله، فإنها تهدم ما قبلها من الخطايا)[2]. ويشترط أن يكون خالصاً بها قلب قائلها، وعاملاً أصلاً بمقتضاها من التوحيد، ويشير الله تعالى إلى هذه المفاهيم والمعاني، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[3]. قال الماورديُّ في تفسيره: " نسوا يعني تركوا، والذي ذكِّروا به أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر"[4].

ويستنبط من صريح الآيتين الكريمتين، أن الله تعالى وعد بنجاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وأما الظالمون الذين تركوا هذا الواجب. فيهددهم الله تعالى بالعذاب المقترن بالبؤس والمسخ جزاءً وفاقاً؛ لأنهم عصوا أمر ربهم وتمرَّدوا على نهيه، واقترفوا المعصية الخاصة بهم وهي صيد الحوت في يوم السبت وقد نُهوا عن ذلك.

٣ـــ مرتبة الموهبية: ويقصد بالموهبية معرفة الله عزّ وجلّ عن طريق الهداية المشار اليها في قوله سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله محمداً (ﷺ) :

---

[1] – حسين بن محمد بن المفضل "أبو القاسم" المشهور بالراغب الأصفهاني "المتوفى ٥٠٢هـــ": الاعتقادات، تحقيق شمران العجلي، دار الإشراق للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـــ/ ١٩٨٨م،ص١٧٤.

[2] – محمد بن اسماعيل الصنعاني "المتوفى سنة ١١٨٢هـــ": سبل السلام، تحقيق عصام الصَّبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٠٧،١هـــ/ ١٩٩٧م، ج٢،ص٤٦٥.

[3] – سورة الأعراف، الآيتان ١٦٥-١٦٦.

[4] – علي بن محمد بن حبيب الماوردي"٣٦٤-٤٥٠هـــ": النُّكتُ والعيون" تفسير الماوردي"، راجعه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٢،١هـــ/ ١٩٩٢م، مج ٢،ج٢، ص٢٧٢-٢٧٣.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ[1] ﴾.

ومن الناس الذين حقّت عليهم كلمة العذاب وصاروا من أهل النار ما نوّه إليه التفسير الواضح، فهم: " قوم يستمعون بآذانهم حتى إذا خرجوا من عندك. قالوا للذين أوتوا العلم والفهم الصحيح: ماذا قال آنفاً؟ ماذا قال في تلك الساعة القريبة؟ لم يقل شيئاً يُعْتَدُّ به. أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم تفهم و لم تعقل. ويقابل هؤلاء: الذين اهتدوا إلى طريق الحق وزادهم الله عزّ وجلّ هدىً بالتوفيق والإلهام والعمل الصالح وآتاهم تقواهم، بأن خلق فيهم قدرةً على التقوى وفعل الطاعة وجزاهم على ذلك [لأنّ الجزاء من جنس العمل]"[2].

وبما أن موضوع البحث يدور حول عقيدة أهل الكتاب "اليهود والنصارى" وموقف الإسلام منها، فلا بأس من توضيح بعض المصطلحات القرآنية ذات العلاقة الوطيدة بمراتب معرفة الله تعالى وتوحيده.

مصطلحات قرآنية:

١ــ أهل الكتاب.

٢ــ المشركون.

٣ــ الملحدون.

٤ــ الفاسقون.

٥ــ الكافرون وأصنافهم:

أ ــ الكافرون الضالون .

ب ــ الكافرون الجاحدون .

جـ ــ الكافرون المعاندون .

د ــ الكافرون المنافقون .

---

[1] - سورة محمد، الآيتان١٦-١٧.

[2] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، الزقازيق، لا.ت ، مج٣،ج١،ص٢٨.

١ــ **أهل الكتاب**: "المراد [هم] اليهود والنصارى أو هم علماؤهم وأحبارهم،وقيل المراد في ذلك أهل العلم بأخبار الماضيين"[1] .وجاء وصفهم بالقرآن الكريم بأهم أهل غلوّ وتنطع، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[2]. إنّ الغلوَّ الذي وقع فيه أهل الكتاب، يتمثل في نظرهم إلى عيسى عليه السلام، إذ أهم تجاوزوا الحدّ في الإفراط، فاعتبروه تارةً ابن الله وتارةً أخرى ثالث ثلاثة، وأخرجوه عن بشريّته.وينتقد الإمام البيضاوي الغلوَّ، سواء بالتفريط أو الإفراط الذي وقع به اليهود والنصارى في شأن عيسى عليه السلام وأمّه أيضاً. فيقول: "أمّا غلو اليهود: [فإنه يظهر في اهامهم له ولأمّه] حتى نسبوه إلى غير رُشْدَة. وأمّا غلوُّ النصارى: [فقد جاوزوا الحدّ في حقّه حيث] جعلوه إلههم، وكُلا الغلوَّيْن مذموم. ويستمر السياق القرآني مخاطباً أهل الكتاب ألا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا قبل مبعث محمد (ﷺ) في شريعتهم،وأضلوا من شايعهم على بدعهم وضلالهم، وضلوا عن قصد السبيل وهو الإسلام بعد مبعثه (ﷺ) لّما كذّبوه وبغوا عليه. وقيل الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل. والثاني إشارة إلى ضلالهم عمّا جاء به الشرع،لذا لعنهم الله في الزبور والإنجيل على لسان داود وعيسى، وذلك بسبب عصياهم واعتدائهم على ما حرّم الله عليهم"[3]. ومن الأمثلة على ضلال يهود هو اهامهم للرب بأنه يقع في الخطأ ويندم. كما ورد في نصِّ كتابهم المقدس "العهد القديم" إذ يقول: "وَ بَسطَ الْمَلاكُ يَدَهُ على أُورْشَليمَ لِيُدَمِّرَها. فَندِمَ الرَّبُّ على الشَّرِّ وَقَالَ لِلمَلاكِ الْمُهلِكِ الشَّعْب: كَفَى، فَكَفَّ

---

[1] – عبد الرحمن تاج وآخرون: المعجم الكبير، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص ٥٨٣.

[2] – سورة المائدة، الآيتان ٧٧–٧٨.

[3] – عبد الله بن عمر البيضاوي وآخرون: كتاب مجموعة من التفاسير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت، مج٢، ص٣٢٦ــ٣٢٧.

الآنَ يَدَكَ"[1] .هذا المفهوم الخاطئ لدى يهود عن الرب، يوحي بعمق الضلال الذي تسلّل إلى أعماق قلوبهم،فهم يتصورون الله بأنه يندم على فعل الشر وكأنه واحد منهم.وهو في واقع الأمر ليس كمثله شيء وهو السميع لعباده البصير بهم.

٢ــ **المشركون**: الشِّرْكُ لغةً: بمعنى الكفر فقد أشرك بالله فهو مشرك، وتجمع أيضاً على أشراك، وتأتي من" شَرَكَ شارَكَ وتَشارَكا: وقعت بينهما شَرِكَةٌ، وأشْرَكَهُ في أمره: جعله شريكاً لهُ فيه، وبالله: جعله له شريكاً فهو مُشْرِكٌ ومُشْرِكِيٌّ والجمعُ شركاءُ وأشْراكٌ، ويُقالُ الله لا شريكَ له: أي لا يُشارَكُ في مُلكه، ولا في ذاته ولا في صفاته"[2] .فالشرك بالله يعد من أكبر الكبائر وبيّن ذلك الإمام الذهبي قائلاً: "فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان: أحدهما: أنْ يجعلَ[المرءُ] لله ندّاً. فيعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو مَلك أو غير ذلك"[3]. فهذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيداً[4] ﴾. قال ابن جزيٍّ: "هذه الآية هي الحاكمة في مسألة الوعيد، وهي الحجّةُ لأهل السُّنَّة. وذلك أنّ مذهب أهل السنة بأنّ العُصاةَ من المؤمنين في مشيئة الله، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم. وأنّ الكافر إذا تاب من كفره: غُفِرَ له بإجماع. وأما إن مات على كفره لم يغفر له وخُلِّدَ في النار بإجماع"[5].
ويستنتج من هذا أنّ لفظة المشركين مصطلح قرآني أطلق على العرب قبل

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، دار المشرق، بيروت،ط١٩٩٧،٤م، ص٦١٨، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح٢٤: ١٦.

[2] – انظر،محمد بن أبي بكربن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر،القاهرة، دار الكتب المصرية،لا.ت،ص٣٣٦. وانظر،المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط١٩٧٣،٢١م،ص٣٨٤.

[3] – شمس الدين الذهبي: كتاب الكبائر، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٣ هــ /١٩٨٣م.

[4] – سورة النساء، الآية١١٦.

[5] – محمد بن أحمد بن جَزيّ الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٣٩٣،٢هــ/١٩٧٣م،ج١، ١٤٤ــ ١٤٥.

الإسلام؛ لأنهم اعترفوا بوجود الله تعالى ولكنهم أشركوا به آلهةً أخرى من الأصنام والأوثان. ويعللون عبادتهم للأصنام والأوثان بأنها تقربهم إلى الله زُلفى. ويُبكّتُ الله تعالى تعليلهم الفاسد،بقوله سبحانه ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1].

فالآية الكريمة تلفت الأنظار إلى أن الدين الخالص الذي لا تشوبه شائبة من الشرك، هو ما ينبغي أن يُعْبَدَ الله تعالى فيه.

ويصوّر الإمام البغويُّ موقف المشركين الخاطئ من التوحيد، فيقول: "وذلك أنهم إذا قيل لهم: من ربكم؟ ومن خلقكم؟ ومن خلق السموات والأرض؟ قالوا الله. فيقال لهم: فما معنى عبادتكم الأوثان؟ قالوا: ليقربونا إلى الله زلفى، أي قُربى، وهو اسم أُقيمَ في مقام المصدر، كأنه قال:إلا ليقرّبونا إلى الله تقريباً ويشفعوا لنا عند الله"[2].لقد كذب الذين يزعمون أن الآلهة المتعددة تشفع لأتباعها يوم القيامة. ويؤكد بُطْلانَ هذا الزعم ما ورد في الحديث القدسي، فعن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم :

(قال الله تبارك وتعالى:أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[3].

فكل عمل فيه شرك بالله تعالى. باطل يأثم فاعله.

٣ ـــ الملحدون: مفردها مُلْحِد وتعني لغةً" ألحدَ في دين الله: أي حاد عنه وعدل. والإلحاد هو رفض جميع الحجج التي يستند إليها المفكرون في التدليل على وجود الله"[4]. فهو إذاً مصطلح يدل على من أنكر وجود الله

---

[1] – سورة الزمر ، الآية ٣ .

[2] – حسين بن مسعود البغوي " المتوفى سنة"٥١٦هـــ": معالم التنزيل، حققه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٥م، مج٧، ص ١٠٧ـــ١٠٨.

[3] – عبد العظيم عبد القوي المنذري: مختصر صحيح مسلم، م.س، ص٦٢٧.

[4] – محمد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد نديم وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية،بيروت، ط١٩٧٥،١م، ص١٠٤١.

أصلاً، ثم نسب الخلق والتقدير إلى الطبيعة والدهر. ويبيّن الله سبحانه وتعالى حالهم،فيقول: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[1].

وأما ابن كثير فيذكر ما ذهب إليه الملحدون في ضوء الآية السابقة، فيقول: "هذا[الزعم الكاذب] يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم. وهم ينكرون البداءة والرجعة[2]. وتقوله [أيضاً] الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع. المعتقدون أن كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا العقول وكذّبوا المنقول"[3]. فهذه الطائفة[الدّهريّة] جمعت بين إنكارها لله سبحانه وتعالى وبين جحودها البعث والقيامة. وليس لهم مستند من عقل أو نقل وبدون حُجّة ولا بيّنة. فهم قوم يتوهمون ويتخيلون ويتكلمون بالظن من غير يقين، فيهددهم الله تعالى بقوله:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4].ويذكر محمد أحمد كنعان أنّ ابن عباس يعرّف الإلحاد، فيقول: "الإلحاد هو وضع الكلام على غير موضعه. وقال قتادة وغيره: الإلحاد هو الكفر والعناد. وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فيه تهديد شديد ووعيد أكيد؛ لأن الله تعالى عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته، وسيجزي على ذلك بالعقوبة والنكال"[5]. أما الإلحاد: فهو ضربان.**أحدهما**:إلحاد في مقتضى الفطرة وما ترمي إليه: وهو

---

[1] - سورة الجاثية،الآية ٢٤.

[2] -البداءة والرجعة: البدء هو أول كل شيء، والرجعة هي الإيمان بالرجوع إلى الدّنيا بعد الموت. وهو مصطلح يدل على من أنكر وجود الله تعالى ثم نسب لخلق والتقدير إلى الطبيعة والدهر. أنظر. اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، م.س، ص٣٦٨- ٣٦٩.

[3] - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي "المتوفى سنة٧٧٤ هـ": تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، ط١٠، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،مج٤،ص١٥٩.

[4] - سورة فصلت ، الآية ٤٠ .

[5] - محمد أحمد كنعان: فتح القدير" تهذيب تفسير بن كثير"، دار لبنان، بيروت،ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ج٥،ص٣٤٤.

الانحراف عن فطرة الله تعالى، وجحود الربوبية وإنكار صنائعه وذلك أعظم الكفر. ومن أدلة ذلك ما وقع به بنو إسرائيل من سلوك تجاه الرَّب، حيث قاموا بانتقاء آلهة مُدَّعاة، وزعموا أنهم يعملون سرّاً ضد الربّ إلههم، مما أدى إلى خراب مملكة إسرائيل وحسبما جاء في العهد القديم :

"وَكَانَ ذَلِكَ لأَنَّ بَنِي إِسْرائيلَ قَد خَطِئوا إلى الرَّبِّ إِلَههم الَّذي أَصْعَدَهُم مِن أرضِ مِصْرَ مِنْ تَحْت يَد فِرْعَونَ مَلك مِصْرَ، وَعَبَدُوا آلهةً أُخْرى وَسارُوا بِحَسَب مُمارَسات الأُمَمِ الَّتي طَرَدَهَا الرَّبُّ من وَجْه بَني إِسْرائيلَ وعَلى مَا صَنعَهُ مُلُوكُ إِسْرَائيلَ. وعَمِلَ بنو إِسْرائيلَ فِي الْخَفَاءِ أُموراً غَيْرَ مُسْتَقيمَة فِي حَقِّ الرَّبِّ إِلَهِهِم"[1].

فالإلحاد يجري في عروق بني إسرائيل بدلالة تعددهم للآلهة، وتنكّرهم للربِّ الذي خلّصهم من الذُّل الذي مارسه فرعون مصر عليهم آنذاك، وأنهم طمسوا فطرة التوحيد التي فطرهم الله تعالى عليها، واستبدلوها بعبادة أوثان الأمم المعاصرة لهم حينذاك.

الثاني : إلحاد في أسماء الله وصفاته، وصرف معانيه إلى غير وجهها مما يقتضي تشبيهاً وأمراً منكراً . ويقول الراغب الأصفهاني:"[هذا النوع من الإلحاد الذي] إياه قصد الله تعالى "[2]. بقوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [3].

ويوضِّح الخازن سبب نزول الآية الكريمة السابقة. بأنها ليست كما يتوهم بعض مشركي مكّةَ، فيقول: "إن رجلاً دعا الله في صلاته ودعا الرحمن. فقال بعض مشركي مكة: إنّ محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربّاً واحداً. فما بال هذا يدعو اثنين؟ فأنزل الله هذه الآية. والحسنى تأنيث الحسن. وأن أسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة كلها حسنى، وليس المراد أنّ فيها ما ليس

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٧٠٥ــ ٧٠٦، سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧: ٧، ٨ ، ٩.

[2] - الراغب الأصفهاني: الاعتقادات ،م٠س ، ص ٣٠٧ .

[3] - سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

بحسن. والمعنى أنّ الأسماء الحسنى ليس إلا لله؛ لأنّ هذا اللفظ يفيد الحصر، فادعوا الله بأسمائه التي سمّى بها نفسه أو سمّاه بها رسوله.وهذا فيه دليل على أنّ أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية"[1].

قال المحققون: الإلحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه منها: إطلاق أسماء الله عزّ وجلّ على غيره أو تسميته بما لم يُسمِّ به نفسه، ولم يرد فيه نصٌّ من كتاب ولا سنّة. وهذا ما وقع فيه أهل الكتاب. إذ يقول الله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ[2] ﴾ .

وسبب نزول الآيتين الكريمتين هو ما تفوّه به زعماء يهود من ألفاظ الشرك، حيث ورد في تفسير الإمام الطبري عن ابن عباس قال: "أتى رسولَ الله (ﷺ)، سلامُ بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيراً ابن الله. فأنزل الله في ذلك من قولهم... الآية"[3].

٤ــ **الفاسقون:** مفردها فاسق ومعناها في اللغة:" فَسقَ الرجلُ يَفسُقُ وَيَفْسقُ، يقال فسق عن أمر ربه، أي خرجَ"[4]. وهم من يرتكبون المعاصي، وينتهكون محارمَ الدين مع الإقرار بوجوب ترك المعاصي. ولذلك قيل: "الفاسق من كان رأيه في شريعته التي يتدين بها رأي الفضلاء، وأفعاله أفعال الجهّال"[5]. قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ

[1] – علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن" المتوفّى سنة ٧٢٥هـ": تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التتريل، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،ج٢،ص٢٧٥ــ٢٧٦.

[2] – سورة التوبة، الآية ٣٠ــ ٣١.

[3] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة،بيروت، ط١٤٠٠،٤ هـ/ ١٩٨٠م،مج٦، ص٧٨.

[4] – محمد الجوهري: المعجم الوسيط، م.س ، ص٨٦٠.

[5] – الراغب الأصفهاني : الاعتقادات،م٠س،ص٣٠٩.

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1] .

روى الزمخشري في تفسيره مبيناً أن الفسق حالة أخرى من النفاق. فيقول: "فلما بان كذب عبد الله [عبد الله بن أبي بن سلول] زعيم المنافقين، قيل له: قد نزلت فيك آيٌ شدادٌ، فاذهب إلى رسول الله (ﷺ) يستغفر لك، فلوّى رأسه ثم قال: أمرتموني أن أُومنَ فآمنت، وأمرتموني أن أُزكّي فزكّيتُ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد. فنزلت الآية:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ولم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات"[2].ثم بين الله تعالى عدم فائدة الاستغفار لمثل هذا الصنف من الناس؛ لأهم مردوا على النفاق بسبب فسقهم وخروجهم على طاعة الله ورسوله. قال الله تعــالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

من الملاحظ أن بني إسرائيل قد مارسوا التمرد والفسق، بل وافتروا على الله تعالى بأن جعلوا من موسى عليه السلام إلهاً. فورد في سفر الخروج ما يثبت ذلك:" فقال الربُّ لموسى أنظرْ! قَد جعلتُكَ إلهاً لفرعونَ. وهارونُ أخوكَ يكونُ نبيَّكَ. أنتَ تتكلّمُ بكلِّ ما آمُرُكَ به. وهارونُ أخوكَ يُخاطبُ فرْعَونَ ليُطْلقَ بَني إسْرائيلَ مِنْ أرضهِ ... فَفعَلَ موسى وهارونُ كَما أمرَهُما الرَّبُّ"[3].

٥ ــ **الكافرون وأصنافهم** :الكفر ضد الإيمان،وهو جحود النعمة وضد الشكر أيضاً،والكَفْرُ: "بالفتح تعني التغطية والقرية، والكافر: الليل المظلم وتعني الزارع.{ والمقصود بالكافر في هذا الموضع هو}: كَفَرَ الرجلُ كُفْراً وَكُفْراناً: فقدَ إيمانه، ويُقال: كفر بالله، وكفّرَ عن يمينه: أدّى الكفّارة، والكافر

---

[1] – سورة المنافقون ، الآيتان ٥ـــ ٦ .

[2] – محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي" ٤٦٧ـــ ٥٣٨هـــ": الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لا.ت، ج٤، ص١١٠.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم" ،م.س، ص١٦٢ـــ ١٦٣، سفر الخروج، الإصحاح٧ ١: ، ٢، ٦.

هو من لا يؤمن بالله، ويقال كَفَر نعمةَ الله، وكفر بنعمة الله، والجمع كُفّارٌ وكَفَرَةٌ"[1].

ويقول الله تعالى في وصفه لحال كفّار النعمة :﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2].

فالكفر إذاً ضد الإيمان،" وكَفَرَ نعمةَ الله وبها: أي جحدها وسترها، وكافرَهُ حقّهُ بمعنى جحده، وكافرٌ: جاحدٌ لأنعُم الله"[3].وأمّا ابن جزيّ فيقول: " الكافر له معنيان:

١ــ الكفر والجحود.

٢ــ الزّارع: ومنه أعجب الكفّار نباته، أي الزارعون، وتكفير الذنوب: غفرانها"[4].والكفر في كتاب الله تعالى يشتمل على معنيين:" أحدهما: كفر جحود وإنكار وتعطيل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ، وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[5].فهؤلاء الدّهريون المعطّلون الذين ذهبت بهم مبالغتهم في التتريه لذات الله عن الصفات، إلى حدٍّ تجريدها مما هو ضروري كي تكون فاعلة ومؤثرة وموجودة.وهذا ضرب من عدم فهم معنى التوحيد الصحيح.

الثاني: كفر النعمة: ومن الأمثلة على ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[6].

ويقول الحسن البصري: "فالكافر في الأصل هو كل من ارتكب معاصي الله وخالف أمره وضادّ حكمه، فهو كافر لأنعم الله ومعاند لله، وتجب البراءة

---

[1] - محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح،م.س،ص٥٧٣ــ ٥٧٤. وانظر،إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، لا.ت،ص٥٢٦.

[2] - سورة آل عمران، الآية١٠١.

[3] - أحمد قَبّشْ: المعجم الفيصل، مطابع الجهاد، دمشق، ط١، ١٩٨٥م. ص٢٥٦.

[4] - محمد بن أحمد بن جزيّ: التسهيل لعلوم التتريل، م.س،ص٢٦.

[5] - سورة الجاثية، الآية٢٤ــ ٢٥.

[6] - سورة إبراهيم، الآية٧.

منه والمعاداة له"[1]. وبالرغم من ذلك فإن الإسلام لا يُكْرِهُ أحداً على اعتناقه أو الدخول فيه. ولقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

ويقول الإمام ابن كثير في تفسير لهذه الآية الكريمة: "يقول تعالى: لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام. فإنَّه بيِّنٌ واضحٌ ، جلِّيٌّ دلائله وبراهينه. لا يحتاج إلى أن يُكْرَهَ أحدٌ على الدّخول فيه"[3].

وتنقسم أصول المكفرات إلى ثلاثة أقسام:

الأصل الأول : المكفرات الاعتقادية.

الأصل الثاني: المكفرات القولية.

الأصل الثالث: المكفرات العملية.

أ ـــ **المكفرات الاعتقادية** :هي كل عقيدة تخل بركن من أركان الإيمان. أو تخالف أي معتقد من المعتقدات الإسلامية القاطعة الثابتة بيقين. وهي على أقسام:

١ـــ أمور تتصل بالرّب الخالق عزَّ وجلّ: مثل إنكار الخالق سبحانه، أو إنكار صفات الكمال فيه، أو وصفه بما هو منزَّهٌ عنه سبحانه: كوصفه بأنه ثالث ثلاثة،أو أنه جسد من الأجساد أو يحل فيها، أو أنه غير عادل في أحكامه، أو في قضائه وقدره.ويعدِّد عبد الرحمن حسن حبنكة أصنافاً من كفّار الاعتقاد، فيقول: "ويدخل في المنكرين للحقائق التي تتصل بهذه الأمور، أصناف من الناس وَفِرَقٌ كثيرة منهم: الملحدون، الزنادقة، الوثنيون، وأصحاب الملل التي تعدد الله أو تجسِّدُهُ، أو تجعل مع الله شريكاً في ربوبيته أو ألوهيته"[4].

---

[1] – الحسن البصري وآخرون: رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق محمد عمارة، دار الشرق، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، ج٢،ص ٩٣.

[2] – سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

[3] – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، م.س، ص٢٩٩.

[4] – عبدالرحمن حسن حبنكة: العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م،ص٦٠٧.

ويقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[1].

إنّ من النصارى مَن يقولون إن الله ثالث ثلاثة افتراء عليه سبحانه وتعالى. لذا يقول الإمام الخازن فإنهم يريدون بهذه المقالة:" أنّ الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، وأنّ كل واحد منهم إله، فقوله ثالث ثلاثة: فيه إضمار تقديره إنّ الله أحد ثلاثة آلهة أو واحد من ثلاثة. ويقولون: إنه جوهر واحد في ثلاثة أقانيم[2]: أب، ابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد"[3].وأمّا النصارى الذين يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة فقولهم باطل أصلاً؛ لأمر عقليٌّ بسيط وهو إنّ الثلاثة لا يمكن أن تكون واحداً كما أنه يستحيل أن يكون الواحدُ ثلاثة، لذا فقد بين الله تعالى أمرهم صراحةً بالكفر البواح، بقوله : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾.

٢ــ **أمور تتصل بالنبوات** : مثل إنكار الأنبياء والرسل عليهم السلام أو تكذيبهم فيما ينقلون عن الله تعالى، أو إنكار أي نبي منهم ممن ثبتت نبوته بدليل قاطع، أو إنكار عموم رسالة سيدنا محمد (ﷺ) ، أو إنكار أنه خاتم النبيين والمرسلين وأنه لا نبي بعده. ويدخل في المنكرين للحقائق الاعتقادية التي تتصل بأمر النبوات: اليهود الذين ينكرون نبوّة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى الذين ينكرون نبوَّة محمد (ﷺ) أو عموم رسالته للناس جميعاً.

---

[1] - سورة المائدة، الآية ٧٣ .

[2] - أقانيم: مفردها أقنوم وفي " اللاهوت المسيحي" أحد الأقانيم الثلاثة: وهي الآب والابن والروح القدس. وعند أفلاطون هو أحد مبادىء العالم الثلاثة الأولى وهي الواحد، العقل، والنفس الكليّة. انظر. اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة،بمعنى والعلوم،م.س، ص ٢٨ــ٢٩. والأقنوم بمعنىالشخص أو العنصرأو الجوهرأو الجزء.

[3] - علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن:تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، م.س، ج٢، ص٦٦.

٣ـــ أمور تتصل بالسمعيات المتعلقة بالأخبار عن بعض أمور الغيب الثابتة بدليل قاطع : مثل إنكار الملائكة أو الجن، وإنكار الكتب السماوية إجمالاً، أو إنكار القرآن ولو آية من آياته الكريمة، أو إنكار يوم القيامة والدار الآخرة، والبعث والجنة، والنار والحساب، وما إلى ذلك مما ثبت بدليل قاطع. ويدخل في المنكرين لبعض السمعيات الغيبية: بعض الفلاسفة وغيرهم ممن هم على شاكلتهم. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١]

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ سؤال استنكاري : إذ ينكرالله تعالى على اليهود إيمانهم بالتوراة وكفرهم بالإنجيل والقرآن، بالرغم من أنها جميعاً من مشكاة واحدة وتدعو إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة. ويستعرض أبو حيّان الأندلسي قوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في تفسيره، فيقول: "[تضمنت الآية] استفهامَ توبيخٍ، [أي تؤمنونَ] ببعض الكتاب الإلهي من التوراة وما أُنزل على أنبيائكم وتكفرون ببعضٍ من الكتاب الإلهي كالإنجيل والقرآن، وذلك كله حقٌّ مترّلٌ من عند الله تعالى ، فالتفريق بينها كفر وضلال"[٢].

٤ـــ أمور تتصل بالأحكام الشرعية الثابتة بدليل قاطع، والمعلومة من الدين بالضرورة: مثل إنكار أركان الإسلام الخمسة كلها أو بعضها، أو إنكار تحريم الربا أو الزنا، أو عقوق الوالدين، أو أكل أموال الناس بالباطل أو القتل بغير الحق، ويدخل في المنكرين لبعض الأمور التي تتصل بالأحكام الشرعية: الإباحيون وأصحاب الأهواء، والشهوانيون الذين يبررون لأنفسهم فعل المحرمات، ويرشدنا الله تعالى إلى بعض صفات هؤلاء المستهزئين المارقين ، فيقول سبحانه وتعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

---

[١] – سورة البقرة، الآية ٨٥.

[٢] – محمد بن يوسف بن علي المعروف بأبي حيّان الأندلسي"٦٥٤ـــ ٧٤٥ ": تفسير النهر الماد في البحر المحيط، تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـــ/ ١٩٨٧م، ج١، ص١٠٣.

يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [1].

فمن أبرز صفات هؤلاء المخالفين لعقيدة الإيمان والتوحيد، بأنّهم إذا سمعوا النداء للصلاة ـــ وهي من أهم شعائر الإسلام بعد التوحيد ـــ قابلوا ذلك بالسخرية والاستهزاء.وقد نهى الله تعالى عن موالاقم أو الركون إليهم طالما أنهم أعداء للإسلام وأهله، ويقول ابن كثير: " ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء للإسلام، ثم أخبر أنّ بعضهم أولياء بعض، ثم هدّد وتوعّدَ مَن يتعاطى ذلك، أمّا الذين في قلوبهم شكٌّ وريبٌ ونفاقٌ فيبادرون ويُسرعون إلى موالاتهم ومودّتهم في الباطن والظاهر، ويتأوّلون ذلك بأنّهم يَخشونَ أن يقعَ أمرٌ مِن ظَفَرِ الكافرين بالمسلمين، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك.ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي ليس اليهود بأوليائكم. بل ولايتُكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين، ثم ينفر الله تعالى من موالاة أعداء الإسلام وأهله من الكتابيين والمشركين الذين يتّخذون شرائع الإسلام هُزُواً ولعباً"[2]. ويستفاد من أسلوب إنّما المعنى اللغوي الراقي والذي يُفيد حصر المولاة وقصرها على الله تعالى وحده توحيداً وعبادةً، واتباعاً لسنة الرسول محمد (ﷺ) قولاً وعملاً ومنهاج حياة، ولزوم جماعة المؤمنين سلماً وحرباً.

---

[1] - سورة المائدة ، الآيات ٥٢ ـــ ٥٨ .

[2] - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، م.س ، ج٢ ص ٦٧ـــ ٧٠.

ويقول الإمام القشيري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾. ينبههم [ويقصد ينبِّه الله تعالى المؤمنين] على وجوب التَّحيُّز عنهم [يعني عن المستهزئين بالدين من أهل الكتاب والكفار] والتَّميُّز منهم، فإنَّ المُخالفَ بالعقيدة لا يكون موافقاً في الحقيقة"[1]. كما ويحذِّر الرسول (ﷺ) في الحديث الشريف أهل الشرك والكبائر من الذنوب والمعاصي؛ لأهم يتجاوزون حدود محارم الله، فيكونون بذلك سبباً في هلاك أنفسهم، والأمر الذي يجمع بين أولئك المستهزئين وبين هؤلاء الهالكين هو فساد العقيدة والجزاء من جنس العمل.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (ﷺ) قال: (اجتَنبُوا السبعَ المُوبقَات قَالُوا : يا رسولَ الله ، وما هُنَّ ؟ قال : الشِّرْكُ بالله، والسِّحرُ ، وقتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَ بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالَ الْيَتيمِ، والتَّولي يومَ الزَّحف ، وقذفُ المُحْصَنات المُؤمنات الغافلات)[2]. متفق عليه.

ب ــ المكفرات القولية: وهي كل قول فيه اعتراف بعقيدة مكفرة أو فيه جحود لعقيدة من عقائد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، أو فيه استهزاء بالدين من عقائده أو أحكامه ومن ذلك: السباب للخالق سبحانه أو السباب للرسل أو لأي واحد منهم، أو للكتب السماوية أو لواحد منها، أو للدين الربَّاني الحق ونحو ذلك. ومنها أيضاً: الاعتراض على عدل الله في قضائه وقدره واهامه بالجور سبحانه وتعالى. أما الذي لا يؤاخذ على أقواله - كغائب العقل والمكْرَه - فلا يكفَّر بذلك والدليل الذي يستند إليه في هذا، قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

---

[1] - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري" توفي سنة٤٦٥هـ": لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م،مج١، ص٤٣٤، بتصرف بسيط .

[2] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني "٧٧٣-٨٥٢" : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، دمشق، كتاب الوصايا، باب "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما"، رقم الحديث " ٢٧٦٦ "، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٣١٠-٣١١.

[3] - سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة: أنّ قوماً دخلوا الإسلام ثمّ ارتدوا عنه، وكان فيهم مَنْ أُكْرِهَ على الكُفْرِ فنطق بكلمة الكُفر، ولكنه يعتقد الإيمان في قلبه، ومن بين هؤلاء عمّار بن ياسر، وصهيب الرُّوميّ، وبلال الحبشيّ، فعذرهم الله تعالى وهذا الحكم فيمن أُكرِهَ في النُّطق بالكفر.

ويبسط ابن جَزيّ الكلبي القول في حكم المكره على عَمَلِ الكفر أو فعْله، فيقول: "وأمّا الإكراه على فعلٍ هو كفرٌ كالسجود للصَّنم فاختُلفَ فيه، هَلْ تجوز الإجابة فيه أم لا؟ فأجازه الجمهور ومنعه قوم. وكذلك قال الإمام مالك: لا يُلْزِمُ المُكْرَهَ يمينٌ ولا طلاقٌ ولا عتْقٌ ولا شيءٌ فيما بينه وبين الله، ويُلْزِمُهُ ما كان من حقوق النّاس، ولا تجوز الإجابة إليه كالإكراه على قتل أحدٍ أو أخْذ ماله"[1].

ج ــ **المكَفرات العملية** :هي كل عمل من الأعمال التي لها دلالة واضحة وصريحة على عقيدة مُكَفِّرَة: مثل رمي القرآن الكريم أو تمزيقه وتقطيعه مع قرينة الإساءة إليه وإهانته أو إلقائه في القاذورات مع العلم بحرمة ذلك. وأيضا مثل السجود لصنم من الأصنام أو وثن من الأوثان، سواء أكان شجراً أو حجراً أو مالاً أو طاغوتاً من طواغيت الإنس أو الجن مع قرينة الاحترام أو التعظيم ، ومثل تعليق الصليب على الصدر، ووضع كل ما هو من شارات الكفر الخاصة مع قرينة التكريم والاستحباب، ما لم يكن الأمر ناتجاً عن إكراه كما ورد آنفا. بعد بسط القول في تعريف بعض المصطلحات وتبيان المكّفرات الاعتقادية والقولية والعملية.فإنّ البحث سيتناول بعد ذلك أصناف الكفّار.

أصناف الكفار.

أ ــ الصنف الأول : الكافرون الضالون.

هم الذين ينكرون الله تعالى بألسنتهم لأنهم لا يعلمون وجوده في قلوبهم، ولا يعرفون ما يذكر لهم من التوحيد وأصول الدين، وأشار إليهم القرآن الكريم بوصف العمى، إما عمى القلب وإما أنهم يبصرون ولكنهم لم يروا الحقّ وهو الإسلام فيتبعوه؛ لذا يبقى هذا الكافر الضّال حائراً في ظلمات

[1] – محمد بن أحمد بن جَزيّ الكلبي: كتاب التسهيل لعلوم التتريل، م.س، ج٢، ص١٦٢ــ ١٦٣.

الجهل وغياهب الضلال. وبذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [1].

ويبين الإمام القرطبي مقارنة بين المؤمن الذي يستجيب لأوامر الله تعالى وتوحيده وبين الكافر الضال. فيقول:" يعقد الله تعالى مقارنة بين الذي يستجيب للقرآن وهو الحقُّ الذي لا حقَّ وراءه، وبين أعمى القلب الذي لا يشاهده ولا يقدر قدره، فيبقى حائراً في ظلمات الجهل وغياهب الضلال، فأراد الله تعالى زيادة تقبيح حال ذلك المتمرِّد فعبّر عنه بالأعمى"[2].

ب ـ الصنف الثاني : الكافرون الجاحدون.

هم الذين ينكرون الله بألسنتهم مع أنهم يعلمون وجوده في قلوبهم مثل : كفر بعض كفار قريش ومنهم أمية بن أبي الصلت، وكفر اليهود الذين عرفوا النبي محمداً (ﷺ) كما وردت صفاته لديهم في التوراة، إلا أنهم أنكروا رسالته وصدوا الناس عن دعوته، بل ونصبوا له العداء ونسجوا المؤامرات في سبيله،وبذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [3].

قال ابن عبّاس في سبب نزول هذه الآية:" كانت يهود خيبر تُقاتل غطفان، فلمّا التقوا هُزِمَت يهود، فعاذوا بهذا الدعاء فقالوا: إنّا نسألك بحقِّ النّبيّ الأُميّ الذي وعدتنا أن تُخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدّعاء فهزموا غطفان، فلمّا بُعث النّبيُّ (ﷺ) كفروا، فأنزل الله قوله: ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا آية﴾"[4]

إنّ سبب نزول هذه الآية يكشف بوضوح عقيدة اليهود المبنية على المصلحة الذاتية والمنفعة الآنية. والذي يمعن النظر في سيرة اليهود من خلال كتبهم

---

[1] - سورة الرعد ، الآية ١٩ .

[2] - محمـد بـن أحمد الأنصاري القرطبي" توفي سنة ٦٧١هـ": الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج١،ص٢٧

[3] - سورة البقرة ، الآية ٨٩ .

[4] - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، م.س، ج١، ص٢٧

المقدسة سرعان ما يجد تمكّن الوثنية من نفوسهم وانغماسهم بالماديات، ويلمس أيضاً اتهاماتهم الخطيرة لأنبياء الله. ومن الأمثلة في هذا المضمار اتهامهم لسيدنا نوح عليه السلام، بأنه كان يعاقر الخمرة ويتعرّى، فيقول العهد القديم : " وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً للرَّبِّ. ...فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رائحةَ الرِّضَا. وَبارَكَ اللّهُ نُوحاً وَبَنيه وَقالَ لَهُمْ: أُنْموا واكْثُروا وَامْلأُوا الأَرْضَ. وَابْتَدَأَ نُوحٌ حارثُ الأَرْضِ يَغْرِسُ الْكَرْمَ. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَكَشَّفَ في دَاخِلِ خَيْمَتِه"[1] .وحاشا لله أن يصطفي نبيّاً ــ من أولي العزم، بل ويعتبر الأبَ الأولَ للبشرية بعد الطوفان ــ أن تكون صفاته كما وردت في التوراة بأنه يتعرّى ويشرب الخمرة. ثم إنّ هذا الاتهام لا ينطلي على من كان في قلبه مثقال ذرّةٍ من إيمان حقيقيٍّ وعقيدة مستقيمة.

ج ــ الصِّنف الثالث : الكافرون المعاندون.

وهم الذين يعرفون الله في قلوبهم ويعترفون به بألسنتهم، ومع ذلك فهم يعاندون في الإيمان برسله واتباع شريعته ويستكبرون عن عبادته لأسباب كثيرة: منها الحسد والبغي والكبر، ومنها الطمع والرغبة في اتباع الشهوات. وهذا الوصف يبيّنه الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [2].

يقولُ ابن كثير في تفسيره: "إنّ اليهود عند ما بلغهم أمر القرآن الذي أُنزلَ على محمد (ﷺ)، حيث جاء مصدِّقاً لما عندهم من التوراة، وكانوا قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون: إنه سيبعث نبيٌّ في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فلمّا بعث الله رسوله من قريش كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه. وقال ابن عباس: كانوا يستنصرون بخروج محمد (ﷺ) على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى نعذب المشركين

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س،ص ٨٠ ــ٨٢، سفر التكوين، الإصحاح٨: ٢٠، ٢١ وا لإصحاح٩: ١، ٢١،٢٠.

[2] – سورة البقرة، الآية ٨٩.

ونقتلهم، فلما بعث الله محمداً (ﷺ) ورأوه من غيرهم، كفروا به وحسدوه"[1] فهذا هو ديدن اليهود يعادون كل حقيقة ويتمردون على هدي السماء؛ وذلك لرسوخ الوثنية في عقولهم فهم أصحاب أهواء.

د ــ الصنف الرابع : الكافرون المنافقون.

وهم الذين يتظاهرون بإعلان الإيمان والإسلام بألسنتهم، ويخفون الكفر في قلوبهم عقيدةً ومبدأً، والمنافقون مذبذبون مترددون، ويقول ابن الجوزي في وصفه للمنافقين:" المنافقون مذبذبون، وأصل التذبذب: التحرك والاضطراب وهذه صفة المنافق؛ لأنّه مُحَيَّرٌ في دينه لا يرجع إلى اعتقاد صحيح"[2].

قال قتادة: ليسوا بالمشركين المُصَرِّحين بالشرك ولا بالمؤمنين المخلصين،لذا فقد هددهم القرآن الكريم بأنهم في الدرك الأسفل من النار وهم خالدون في جهنم، فالجزاء من جنس العمل. ويقول الله تعالى مبيناً حال المنافقين ومآلهم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا[3] ﴾

ويقول تعالى أيضاً ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا[4] ﴾

ويفسِّر ابن الخطيب الآيتين الكريمتين، فيقول: "المنافقون مترددون بين الإيمان والكفر، ولم يُراعوا الميثاق الذي واثقهم به ربهم وهم في عالم الغيب [يعني ميثاق الفطرة] وأضاعوا الأمانة التي ائتمنهم عليها، وأساءوا إلى آدميتهم وأهدروا عقولهم، ونزلوا من مصاف الإنسانية إلى درك الحيوانية، وأصبحوا لا إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين، والتردد أسوأ ما يوصف به مخلوق، وهو إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على انعدام الشخصية وفساد العقل"[5]. فالمنافقون استمرأ

---

[1] - إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم،م.س، ج١، ص١٢٣.

[2] - عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي" ٥٠٨ــ ٥٩٦هــ" تفسير ابن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٣٨٤هــ / ١٩٦٥م، ج٢، ص٢ ٢٣ــ٢٣٣.

[3] - سورة النساء، الآية ١٤٥.

[4] - سورة النساء، الآية ١٤٣.

[5] - محمد محمد بن عبد اللطيف بن الخطيب: أوضح التفاسير، المطبعة المصرية، المنصورة، لا.ت،ص١١٨.

عليهم الشيطان فاستوجبوا الخذلان والحرمان، ولذلك يتخلّى عن حفظهم الرحمن فلم يجدوا سبيل الرشد والهداية. ونظراً لخطورة المنافقين على الصّف الإسلامي ــ كونهم يعيشون بين المسلمين ــ فإنّ الله تعالى يتوعّدهم بالدرك الأسفل من النّار، جزاءً وفاقاً.

وفي ختام هذا التمهيد فإن التوحيد بأنواعه الثلاث: توحيد الرُّبوبيّة، وتوحيد الألوهيّة، وتوحيد الأسماء والصفات. لهي أجلُّ ما أمر الله تعالى به عباده.ونقيض التوحيد: الشرك وهو أعظم أمرٍ نهى الله تعالى عنه ومن أمثلة ذلك:كأن يدعو المرء مع الله إلهاً آخر أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة. فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربّاً وإلهاً وأشرك مع الله غيره. فالتوحيد ينبغي أن يكون أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الحياة الدنيا. ومن هنا تتضح أهمية معرفة الله تعالى وطرق اكتسابها. وعلى ضوء ذلك كان لزاماً أن يكشف البحث عن المعاني اللغوية والاصطلاحية للمفاهيم التالية: أهل الكتاب، المشركون، الملحدون، الفاسقون، الكافرون وأصنافهم:

١ـــ الكافرون الضالون

٢ـــ الكافرون الجاحدون.

٣ـــ الكافرون المعاندون.

٤ـــ الكافرون المنافقون.

والهدف من ذلك لكي يتخذ الباحث هذه المصطلحات جسر عبور. ينفذ من خلالها إلى عقيدة أهل الكتاب "اليهود والنصارى" ومظاهر عباداتهم وطقوسهم الدينية وموقف الإسلام منها. وسيبدأ الفصل الأول باليهودية من حيث النشأة والتكوين والتعريف بها. من خلال كتبها المقدسة وبعض فرقها التي من شأنها أن تسلِّطَ الضوء على العقيدة اليهودية ومظاهر طقوسهم التعبدية.

الفصل الأول

اليهودية: النشأة والتكوين

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول:التعريف باليهودية.

المبحث الثاني: مصادر الفكر الديني لليهود.

المبحث الثالث: بعض الفرق اليهودية

الفصل الأول
اليهودية: النشأة والتكوين

المبحث الأول: التعريف باليهودية وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: من هو اليهودي؟

هذا هو التساؤل الشائع بين زعماء الأُصوليّة اليهودية في العصر القديم والحديث على السَّواء. ويقول ديفيد لاندو في مجال التعريف باليهودي: "إنّ الحاخام نورمان لأم رئيس جامعة ياشيفياه في الولايات المتحدة الأمريكية، يشير إلى الصراع حول تحديد مفهوم اليهودية، بقوله: إنّ الانقسام العقائدي [اليهودي] الآن أقوى من ذي قبل... فلو كان المذهب الأصولي الحديث أقوى من المذهب القديم لما وصل هذا الانشقاق إلى هذه الدرجة، وقد يكون هناك الحوار والوئام بين الأصولية اليهودية والإصلاح إلا إنّ جميع المحاولات باءت بالفشل بسبب تعصب من يدينون بالمذهب القديم؛ وإنّما يدور الصراع الآن حول مفهرم الانتساب إلى الدّين اليهودي في العصر الحديث"[1].

ولكنه بادئ ذي بدء ينبغي أن يتبين المرء المعنى اللغوي لكلمة اليهود فهي تعني: التّوابون.يقال هاد الرجل:أي تاب وعاد إلى رشده. ويقول الشهرستاني في الملل والنحل:" وإنما ألزمهم هذا الاسم، إنّا هُدْنَا إِلَيْكَ: أي رجعنا وتضرعنا"[2]. وأما محمد رضا فيعرِّف لفظة اليهود في معجمه متن اللغة، فيقول: "الهَوْدُ تعني التوبة والرجوع إلى الحق. والهُودُ: تعني اليهود، واحدهم يهودي جمع يهود ويهدان"[3].

---

[1] - ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٥٥.

[2] - محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنِّحل،تحقيق محمد سيد كيلاني، دار صعب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م،ج١، ص٢١٠.

[3] - محمد رضا :معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م،مج٥، ص ٦٧٦ـ٦٧٧.

ويعود البحث ثانيةً إلى إلقاء الضَّوْء على تحديد من هو اليهودي حسب العقيدة اليهودية، فيكشف عن اختلاف اليهود في تحديد الهوية اليهودية وتعريف من هو اليهودي، وإنه من أعقد المشاكل المستعصية التي واجهتها اليهودية في العصر الحديث، وتعاني من وطأتها إسرائيل اليوم. ويؤكد عرفان عبد الحميد فتاح أنّ حركة الإصلاح اليهودية باعتقاداتها العلمانية سببت الخلاف في تحديد من هو اليهودي، فيقول: "لم تكن هذه المشكلة مثار خلاف وشقاق قبل نشأة حركة الإصلاح اليهودية، بزعامة من موسى مندلزوهن [اليهودي العلماني][1]، والتي صار أتباعها يعتبرون اليهود طائفة دينيّة مُجرّدةً، من غير خصائص قوميّة، وكان ذلك نتيجة نزعتهم العلمانية الصارمة، واعتقادهم بأن اليهودية القديمة بتقاليدها المتوارثة لم تعد تنسجم مع مطالب الحياة الحديثة"[2]. ولقد كان الإجماع اليهودي منعقداً قبل نشأة الحركة الإصلاحية، على حصر الهويّة اليهوديّة في المولود تقييداً من أُمٍّ يهوديّة.

وممّا يزيد في تعقيد المسألة هذه أنّ المؤرِّخين اليهود في العصر الحديث، يختلفون أيّما اختلاف بينهم حول هذه المسألة، تبعاً لانتماءاتهم المذهبية والعقدية، وتفرقهم إلى يهودية إصلاحيّة ومحافظة وأرثذوكسيّة جديدة، ومواقفهم المتعارضة من التقاليد الشرعيّة المتوارثة وأحكام الشريعة الموسوية. فالنزعة السائدة بين اليهود الأرثذوكس هي اعتبار المولود من أُمٍّ يهوديّة حصراً يهوديّاً. ورفض الإصلاحيّون اليهود عامّةً ذلك، وأقرّوا في مجلس الرّبّانيين الإصلاحيّ وفي عام ١٨٩٢م اعتبار الطفل المولود من أب يهوديٍّ وأُمٍّ غير يهوديّة أيضاً يهوديّاً. ومن الملاحظ أنّ الحدّ الفاصل في تحديد هويّة اليهودي باق على ما كان عليه، وهو القول بالنسب والانتماء العرقي فحسب عاملاً في تحديد الهويّة اليهوديّة، وأنّ صيحات الإصلاحيين ذهبت سُدىً، ثمّ عمدت

---

[1] – موسى مندلزوهن: زعيم حركة الإصلاح اليهودية العلمانية، والتي يعتقد أتباعها بأنّ اليهود عبارة عن طائفة يهودية مجرّدة.ونشأت ما بين عامي ١٧٢٩ ـــ١٧٨٦م في الأراضي الألمانية.

[2] – عرفان عبد الحميد فتاح: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٤١٧هـــ/ ١٩٩٧م،ص١٢٣.

إسرائيل أخيراً وتحت ضغط الأحزاب الدينيّة المتطرفة إلى حصر المواطنة الكاملة في المولود من أمٍّ يهوديّة بإطلاق.

اليهود إذاً وكما ورد في قاموس المذاهب والأديان هم الذين هادوا: "أي مالوا عن دين موسى عليه السلام، وقيل من الهوادة: أي المودة. وقيل لنسبتهم إلى يهودا أكبر أولاد يعقوب... وعمل اليهود على نشر تعاليم التوراة في جنوب الجزيرة العربية، فتهوَّد بعض القبائل العربية اليمنية، ولما جاء الإسلام أخرجهم من شبه الجزيرة العربية؛ لأنهم ناصبوه العداء"[1].

إن السؤال الذي شاع وذاع هو: من هو اليهودي؟... سؤال قديم جديد أجاب عنه اليهود دوماً بطمسه ؛ وذلك لأن اليهود لا يستطيعون التخلي عن الشعارات اليهودية العرقية، التي تجعل منهم وكما يزعمون شعب الله المختار، والذي ينبغي أن تدين لهم الشعوب الأخرى كما يزعمون.ويذكر أحمد شلبي أن اليهود يحاولون اليوم أن يجعلوا من الدين ومظاهر العبادات والطقوس لديهم،مقررات لأوامر إلهية بحيث تجعلهم يتميزون عن سائر الناس، فيقول متسائلاً: "أولم يتساءل وزير المعارف والثقافة الإسرائيلي أمنون روبنشتاين تساؤلاً إنكارياً في كتاب له تحت عنوان مراجعة الحلم الصهيوني؟. هل يعتبر وضع إسرائيل بين الأمم مقرراً بأمرٍ إلهيٍّ يجعلها متميزة من سائر أمم الأرض؟. فالتناقضات كبيرة جداً في قواعد الشريعة اليهودية وكما وردت في العهد القديم والتلمود، ومن أبرزها تلك المتصلة بالإعفاءات الشرعية مثل: تقاضي الربا، والحلب يوم السبت، والتخلي عن القبعة الإلزامية، وعن الفصل بين الجنسين في الجوقة الدينية، واستخدام الغرباء يوم السبت، وتعاطي المواد المخمرة، وقد عُرِفَ هذا النظام، باسم نظام الإعفاءات الشرعية "هيتريم". وتناول هذا النظام معظم الأحكام الشرعية لدى يهود، لذا فقد عرفت الديانة اليهودية كثيراً من شتات المذاهب وغرائب المعتقدات والتي رافقت نشأتها وتطورها عبر مسيرتها، وما نرغب أن ننتهي إليه ههنا أن الديانة اليهودية،

---

[1] - حسين علي حمد: قاموس المذاهب والأديان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص٢٢٧-٢٢٨.

خضعت لتحويرات وتفسيرات متناقضة منذ القدم،وأنّ هذا التناقض ظلّ يُعَشِّشُ ويُفَرِّخُ في حياة اليهود عبر العصور"[1].

ولعلّ السمة البارزة للديانة اليهودية هي أنها ديانة قوميّة بالرغم من تعدد أعراقهم وقومياتهم، ولكي يعتبر الشخص يهوديّاً فإنه يجب أن يكون مولوداً لأمٍّ يهوديّة، أي أنّ اعتناق من لا تكون أمة يهودية لا يجعله واحداً من اليهود.

وجوهر سؤال من هو اليهودي؟ أجاب عنه عبد الله عبد الدايم إجابةً شافيةً ويؤكد فيها على العرقية البغيضة المتأصلة في نفوس دعاة اليهودية، فيقول متسائلاً:" هل اليهودية دينٌ أم هي عِرقٌ، أم هي كلاهما؟ إنّ اليهوديّة تُحاول دوماً أن تنتسب إلى شعب مُعيَّنٍ، له هويَّةٌ مُشْتركةٌ وإرْثٌ ثقافيٌّ مشترك ومستقبل مشترك ودين مشترك بوجه خاصٍّ، غير أنّ من حقنا أن نتساءل: كيف يمكن في مثل هذه الحال أن يكُون المرءُ يهوديّاً وإنسانيّاً يعيش مع أبناء عصره في آن واحد [لا سيما وأنه يعتقد بعدم وجود أية سيادة أخرى خلاف السيادةَ اليهوديَة]؟ بل أين الدين المشترك والثقافة المشتركة بعد كلّ ما ذُكِرَ وما لم يُذْكَر من اصطراع المذاهب الدينية اليهودية واتجاهاتها المتباعدة؟ وقد غدا السؤال الذي لا يستطيع اليهودي اجتنابه. هو: هل من واجبه أن يستمسك بالقانون الموسوي في جميع تفصيلاته أم لا؟. بل ما هي حقيقة هذا الدين أصلاً؟ وهل الديانة اليهودية تختلف عن سواها من الديانات؟ وهل أن اليهود عرق مختلف في عصر لا يعترف بالأعراق؟ "[2].

إنّ الإجابة على هذه التساؤلات، تقتضي أن يتعرف القارئ على الهوية اليهودية المعاصرة، ومن خلال الممارسات التي يقوم بها الكيان الصهيوني في فلسطين.حيث تعمّدت إسرائيل أن تطلق على نفسها في مستهلّ عام ١٩٤٨م دولة الشّعب اليهوديّ، وأصدرت قانون العودة الذي يمنح الجنسية الإسرائيلية تلقائياً لأيّ يهوديٍّ يصل إلى [فلسطين المحتلة]، و لم تستطع إسرائيل الهروب

---

[1] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان" اليهودية " م٠س، ص٦٨.

[2] – عبدالله عبد الدايم :إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م،ص٨.

من الضرورة الخرقاء المشحونة بالتعقيدات الدينية والفلسفيّة والعنصريّة، في تقرير من هو اليهوديّ في إطار المنظومة التشريعيّة. وهل لدى اليهود اليوم معيار تشريعي حقيقي؟ طبعاً كلا، وبدلالة تعديل قانون العودة المزعوم وذلك عندما تولّت جولدا مائير رئيسة لوزراء الكيان الإسرائيلي، وعرّف اليهودي وقتئذ بأنّه الإنسان المولود عن أمٍّ يهوديّة أو الذي تحوّل إلى اليهودية بشرط أن لا يكون عضواً في نظام دينيٍّ آخر. ومن الجدير بالذكر أن هناك طوائف يهودية لم تعترف بالكيان الصهيوني من الناحية العقائدية، ومن أمثلة ذلك ما يرويه روت بلاو، إذ يقول:" عندما قامت إسرائيل سنة ١٩٤٨م، رفض جماعة ناطوري كارتا الاعتراف بها وبسلطاتها، كما أنهم يعارضون السيطرة الإسرائيلية على القدس، ولا يزال معظمهم يرفض الاعتراف بإسرائيل، ويعبّر عن رفضه هذا بعدم استلام بطاقة الهويّة الشخصيّة الإسرائيلية، وعدم الاشتراك في الانتخابات للكنيست أو للسلطات المحليّة، وكذلك بعدم اللجوء إلى المحاكم الإسرائيلية. أما السلطات الإسرائيلية بدورها فإنها لا تتعامل معهم من خلال تجاهلهم"[١].

إنّ الكيان الصهيوني إذن يتخذ من الديانة اليهودية ستاراً لسياسته العدوانية. ومن الأدلة الدامغة في ذلك ما يرويه كتاب حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل في شأن الهوية اليهودية ومظاهر التدين المزعوم ، فيقول:" إنّ مجتمع الكيان الصهيوني يحتوي على كثير من النّاس غير المتدينين، بل ومن الملحدين أيضاً، فهم يهود بالتسمية وصهاينة بالانتماء، وهم لا يحملون من طقوس الديانة اليهودية ومعتقداتها ما يؤهلهم لأنْ يُعتَرفَ بهم كيهود من قِبَلِ حاخاماتهم، فها هو ذا هرتزل مثلاً نبي الصهاينة يقول في مذكّراته:إنّ قفاه أقدس من التوراة. فماذا يقول الآخرون عن التوراة؟"[٢]. وستأتي أجوبة أخرى

---

[١] – روت بلاو: يهود لا صهاينة، ترجمة حسن نسيبة، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط١ ١٩٨١ م، ص٦.

[٢] – فوزي محمد حميد:حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، منشورات دار الصفدي، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٠ـ٢١.

لهذه الأسئلة المطروحة وغيرها، إن شاء الله تعالى عندما يتناول البحث العقيدة اليهودية ومظاهرها.

المطلب الثاني: تحديد التّسميات التالية: عبراني ـــ إسرائيلي.

عبراني: إن علماء الأنساب لا يتفقون على معنى كلمة عبراني أو عبري وإن اتفقوا جميعاً على مدلولها. "وكلمة عبري لغةً مشتقة من الفعل الثلاثي عَبَرَ: وهي بمعنى قطع مرحلةً من الطريق أو الوادي أو النهر من عَبْرِهِ إلى عَبْرِهِ، أو عبر السبيل: شقّها"[1].ويرى أحمد شلبي رأياً يؤكد هذا المعنى اللغوي، فيقول: "إنّ كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أنّ بني إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية التي لا تستقرُّ في مكان واحد، بل ترحل وتعبر من منطقة إلى أخرى؛ بحثاً عن الماء والمرعى. ومن الثابتِ أن العبرانيين قد عرفوا مصر وكانوا يجيئونها لاجئين، يطلبون الرزق في أرضها تارةً ويجيئونها أسارى تارةً أخرى في ركاب فرعون كلما عاد من حروبه في أقاليم الشرق ظافراً منصوراً، فيتركهم حول دور العبادة يخدمون في أعمال البناء، ويعبدون أربابهم أحراراً لم يكرههم أحد على قبول مذهب أو اعتناق دين. ويلاحظ على بني إسرائيل بمصر ما لاحظناه على أجدادهم بأرض كنعان، وهو الانعزالية التامة وعدم التعاون مع من يحيط بهم"[2]. والذي ينبغي الإشارة إليه هنا هو فساد العقيدة عند بني إسرائيل، والدليل على ذلك ما ورد في الكتاب المقدس العهد القديم، بعنوان الوصايا العشر، إذ يقول:" ثُمَّ تَكَلَّمَ اللّهُ بِجَمِيعِ هَذه الْكَلمات قائلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذيْ أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ اَلْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمامِي. لا تَصْنَعْ لَكَ

---

[1] – عبرالنهر : دخل،والعبري بوزن المصري "العبراني"وهو لغة اليهود. وحلّ عابرُ سبيل :أي مارُّ الطريق. انظر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي :مختار الصحاح ، لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، القاهرة،لا٠ت،ص٤٠٨ ـــ ٤٠٩.

[2] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان "اليهودية"،م٠س، ص٥٥ـــ٦٨.

تمْثالاً مَنْحُوتاً ولا صُورَةً مَّا مِمَّا في السَّماء... وَمَا فِي الأَرْضِ...لا تَسْجُدْ لَهُنَّ ولا تَعْبُدْهنَّ"[1].

فهذه إشارة على تمكن عبادة الأصنام والوثنية في نفوس يهود، بل وتعدد الآلهة والشرك في أعمالهم وطقوسهم الدينية.

إسرائيلي: تطلق لفظة بني إسرائيل على ذرية سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهذه اللفظة هي الاسم الثاني لسيدنا يعقوب الذي سمّاه به ملك الرب حسب ما جاء في التوراة." فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصارَعَهُ إِنْسانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يَقْدرُ عَلَيْه ضَرَبَ حُقَّ فَخذه... وَقَالَ أَطْلِقْني لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ لا أُطْلقُكَ إنْ لَّمْ تُباركْني. فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ. فقالَ لا يُدعَى اسْمُكَ في مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إسْرائيلَ. لأَنَّكَ جاهَدْتَ مَعَ اللهِ والنَّاسِ وَقَدَرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقالَ أَخبِرْني باسْمكَ. فَقَالَ لِماذا تَسْأَلُ عَنْ اسْمِي. وَبارَكَهُ هُنَاكَ"[2].فأي عاقل يصدِّق أنّ الملائكة تتصارع مع الأنبياء، ثم كيف أنّ يعقوب يجاهد الله والناس ويقدر عليهم، وبعد ذلك يعطيه ملك الرّبّ جائزةً ويباركه بتغيير اسمه،فهذا يدل على تركيبات ودسائس يهوديّة مغرضة ومعتقدات باطلة ليس إلا.

أما لفظة إسرائيل لغةً: فتتألف من مقطعين "إسرا" بمعنى عبد أو زاهد أو حبيب أو محارب، و"إيل"[3] بمعنى الإله ، فيصبح معنى كلمة إسرائيل "عبد الإله" أو الزاهد في سبيل الله.

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم"، م.س، ص١١٩،سفر الخروج، الإصحاح٢٠ : ١،٢،٣،٤،٥.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٥٤،سفر التكوين، الإصحاح٣٢: ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،٢٨،٢٩.

[3] – إيْل: اسم من أسماء الله تعالى، عبراني أو سرياني، انظر،نديم مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم" معجم وسيط"، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٤٧.وإيل:كلمة عبرانية وهي اسم الله تعالى وتعني: القوي القدير، انظر، المنجد في اللغة والأعلام، م.س، ط٢٩، ص٢٢.

هذا وقد أنجب سيدنا إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ولدين هما: عيسّو ويعقوب المسمى إسرائيل، وإليه ينسب بنو إسرائيل والذي التحق بدوره وأبناؤه الأسباط، بولده يوسف عليه السلام في مصر.ويشير سفر التكوين إلى هذا النسب، فيقول: "وَصَلَّى إِسْحاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَته لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِراً. فَاسْتَجابَ الرَّبُّ فَحبلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إذا في بَطْنِهَا تَوأَمَان. فَخرجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ. فَدَعَوُا اسْمَهُ عِيسُوَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو فَدُعِيَ اسْمُهُ يَعْقُوبَ. وَكَانَ إِسْحاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا"[1].

لقد ادّعى يهود بأنّ نسبهم وأصلهم يعود إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهذا ادِّعاءٌ باطلٌ؛ لأنَّه لم يكن لهم وجود في زمانه وهم يُحاجُّون فيه،علماً أنّ كتبهم ورسالتهم أُنزلت بعده بزمن بعيد، وكتبت توراقم بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام، وذلك بأن سيدنا موسى عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة جاء بعد زمن إبراهيم عليه السلام بسنوات كثيرة ، ويقول فوزي محمد حميد :" إنّ إبراهيم الخليل لم يرتبط بأية صلة باليهود لا من حيث العنصر ولا من حيث المبدأ ولا العقيدة، ولا من حيث اللغة ولا القوميّة. فزعم اليهود بانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام باطل من أساسه فهو لم يكن فلسطينيّاً بل نزل عند أهلها ضيفاً كريماً وتقرُّ توراقم بذلك"[2]. وإليك ما جاء في سفر التكوين: "وَغَرَسَ إِبْراهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ.وتَغَرَّبَ إِبْراهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّاماً كَثِيرَةً"[3].فهذا إقرار واعتراف صريحان من العهد القديم بأنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام كان موحِّداً ويدعو الناس إلى عبادة الإله الواحد السرمديّ. ويبين الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً، فيقول الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س، ص٣٩، سفر التكوين، الإصحاح٢٥: ٢٦،٢٥،٢٤،٢١.

[2] – فوزي محمد حميد:حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل،م.س،ص٢٠–٢١.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س ، ص ٣٢، سفر التكوين،الإصحاح٢١: ٣٤،٣٣

بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1].

وأما تسميتهم بالإسرائيليين فجاءت من اسم يعقوب حفيد إبراهيم الذي سمّاه ربُّه إسرائيل. وأما اليهود فتنتسب إلى يهوذا أحد الأسباط ورابع أبناء يعقوب كما يدّعون. ويقول أبو جعفر الطّبريُّ في تفسيره مُبكّتاً ادّعاءَ اليهود والنصارى بأنّهم ينتسبون إلى دين إبراهيم الخليل عليه السلام:" يعني تعالى ذِكْرُهُ بقوله: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يا أهل التوراة والإنجيل لِمَ تُجادلُونَ في إبراهيم عليه السلام وتُخاصِمُونَ فيه، وكان حجاجهم هو ادعاء كل فريق من أهل هذين الكتابين أنّه كانَ منهم وأنهّ كان يدينُ دينَ أهلِ نِحْلَته، فعابهم الله عزَّ وجلَّ بادِّعائهم ذلك،ودلَّ على مناقضتهم ودعواهم فقال: وكَيف تدّعون أنه كان على مِلّتكم ودينكم؟ ودينكم إمَّا يهوديّة أو نصرانيّة، واليهوديُّ منكم يزعم أنَّ دينه إقامة التوراة والعمل بما فيها. والنَّصرانيُّ فيكم يزعم أنَّ دينه إقامة الإنجيل وما في. وهذان كتابان لم يترلا إلا بعد حينٍ من مهلكِ إبراهيم ووفاته. أفلا تفقهون خطأَ قِيلكم إنّ إبراهيم كان يهوديّاً أو نصرانيّاً، فبرَّأه الله عزَّ وجلَّ منهم وألْحقَ به المؤمنين مَنْ كانَ من أهلِ الحنيفيّة. ها أنتم هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علمٌ، من أمرِ دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسلُ الله مِنْ عنده ومِنْ غير ذلك ممّا أُوتيتُموهُ وثبت عندكم صحّتُهُ. فَلِمَ تُجادلون وتُخاصِمون في أمر إبراهيم ودينه ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه.وأمّا قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ هذا ــ تكذيب من الله ــ لدعوى الذين جادلوا في إبراهيم ومِلّته من اليهود

---

[1] - سورة آل عمران ، الآية٦٥ـــ ٧١.

والنصارى؛ لأهم لدينه مُخالِفُونَ. وقضاءٌ منه تعالى لأهل الإسلام ولأُمَةِ محمد (ﷺ)، أنّهم هم أهلُ دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون الملل والأديان غيرهم؛ لأنّ إبراهيم كان مُتَّبعاً أمرَ الله وطاعته مُستقيماً على مَحَجَّة الهُدى التي أُمِرَ بلزومها، خاشعاً لله بقلبه مُذْعناً لما فُرِضَ عليه. وإنَّ أحقَّ النّاس وأولاهم بإبراهيم الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحّدوا الله مُخلصين له الدّين. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا النبي يعني (ﷺ) والذين صدّقوا محمداً بما جاء به من عند الله [هم أولى بإبراهيم عليه السلام] والله ناصرٌ المؤمنين ــ بمحمد عليه الصلاة والسلام المصدِّقين له في نبوّته وفيما جاءهم به من عند ربِّه ــ على من خالفهم من أهل المِلل والأديان"[1].

ويعلّق السيد قطب على اليهود الذين يدّعون بنسبهم إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويكتفون بمجرد النسب فقط، ولا يتّبعون عقيدة التوحيد التي أُرسل بها. فيقول: "فالذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام ــ في حياته ــ وساروا على منهجه التوحيدي، واحتكموا إلى سنته هم أولياؤه. ثمّ هذا النبي محمد (ﷺ) يلتقي معه في الإسلام بشهادة الله سبحانه وتعالى أصدق الشاهدين ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ والذين آمنوا بهذا النبي عليه الصلاة والسلام، يلتقون مع سيدنا إبراهيم عليه السلام في المنهج والطريق ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهم حزبه الذين ينتمون إليه ولا يتولون أحداً غيره، وهم أسرة واحدة وأمة واحدة من وراء الأجيال والقرون والمكان والأوطان، ومن وراء القوميات والأجناس. فالفتح الإسلامي وعلى ضوء الآية الكريمة كان إنقاذاً للشعوب من الظلم والعدوان"[2]

.

---

[1] - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن،م.س،مج٣،ص٢١٥ــ ٢١، بتصرف بسيط..

[2] - سيد قطبٌ : في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة،ط٢، ١٤٠٨هــ/ ١٩٨٨م، مج٢ ص٩٣.

أمّا يهود في كتابهم المقدس "العهد القديم" فهم ينادون بالقضاء على الشعوب الأخرى وإحلال اليهود محلهم، فيعتقدون بما يلي:" أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بنَ نُون خَادمَ مُوسَى قَائلاً. مُوسَى عَبدي قَدْ مَاتَ. فالآنَ قُم اعْبُرْ هَذا الأُرْدُنَّ أَنتَ وَكُلُّ هَذا الشَّعْبَ إِلَى الأَرْض الَّتي أنا مُعْطيها لَهُمْ أَيْ لِبَني إِسْرائِيلَ. كُلُّ مَوْضع تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقدَامكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. وَاتَّخَذَ الرَّبُّ مَكانَهُ عَلَى رَأْسِ الْقُوَى الْمُحَارِبَة لَمْ يَكُنْ مُمْتَطياً صَهْوَةَ جَواد ولَكِنْ كَانَ قَابعاً فِي صُنْدُوقْ"[1]. فأي إله هذا الذي تتكلم عنه بنو إسرائيل؟! فهم ينظرون للإله وكأنّه واحد منهم،ثم إن الأمر الذي يلفت الأنظار عقيدة التجسيد والاتحاد[2] للربِّ التي شاعت عند يهود وإلا كيف يكون قابعاً في صندوق كما يزعمون؟ بل ويتمادون في غيهم فيتهمون الله بـــأنّه أعطاهم كل الأرض التي تصلها أقدامهم، وحاشا لله أن يكون هذا قضاؤه؛ لأنه قضاء ظالم.

المطلب الثالث: بداية إطلاق لقب يهودي

لقد بين البحث بأنّ يهود أطلقوا على أنفسهم اليوم اسمين هما: بنو إسرائيل ويهود؛ بغية إضافة الصبغة الدينية على كيانهم الصهيوني المزعوم، بالرغم من أن البون شاسع بين التسميتين وهو كما يلي:**الأول**: بنو إسرائيل حيث إنهم ينتسبون إلى نبي الله يعقوب عليه السلام، والذي يدعى باسم إسرائيل.

الثاني: اليهود وهو الاسم الذي عرفوا به فيما بعد والذي انتشر بين الأمم.هذا وقد اختلف اللغويون في معنى يهود، هل هو أعجمي أم مشتق؟ وإن كان مشتقاً فما هي مادة اشتقاقه؟ وما معناه على كلا الأمرين؟ قال

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س،ص٣٣٧، سفر يشوع، الإصحاح١: ٢،١، ٤،٣

[2] - التجسيد والاتحاد: الجسد: هو البدن، تقول: منه تجسَّدَ. انظر،محمد بن أبي بكر الخوارزمي: مختار الصحاح،م.س،ص١٠٣. وهذا ما شاع في عقيدة يهود الباطلة وهو أن الإله يتجسد وكأنه واحد منهم ويتحدون معه.

بعضهم: إنها كلمة عربية مشتقة من الهود. والهود: هو التوبة والرجوع إلى الله. وقال ابن منظور في لسان العرب عن اشتقاق هذه الكلمة: "الهود: التوبة. هادَ يَهُودُ هُوداً.وتَهَوَّدَ: تابَ ورجعَ إلى الحقِّ فهو هائد. وقومٌ هُودٌ. والتَّهُّود: التوبة والعمل الصالح. وقال ابن الأعرابي: هادَ: إذا رجعَ من خيرٍ إلى شرٍّ. ويهود:اسم للقبيلة، وقيل : إنَّما اسم هذه القبيلة"يهوذا" فعرِّب بقلب الذال دالاً. وقالوا: اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب، يريدون اليهوديين.وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا: أي تابوا.وهوَّد الرجل: أي حوَّله إلى ملَّة يهود. والتَّهويد: أن يصير الإنسان يهوديّاً، وهاد وتَهوَّد:إذا صار يهودياً"[1].وقال آخرون: "والهُودُ : معناها اليهود وهو اسم أعجمي مُعرَّب وليست مشتقة من مادة هُودَ العربية"[2]. ولعلَّ هذا الرأي الأخير هو الأرجح. فكلمة يهود تعريب لكلمة يهوذا بن يعقوب بن إسحاق وهو أحد الأسباط الإثني عشر أبناء يعقوب عليه السلام. وهناك من يرجِّح أنَّ بداية إطلاق لقب يهودي، كان في أيام سيدنا داود عليه السلام:" ، وقيل في عهد سيدنا سليمان عليه السلام حينما كانت الغلبة على الإسرائيليين لسبطهما يهوذا . وهناك من يذكر أنَّ الفرس هم الذين أطلقوا هذه التسمية أو اللقب على شعب مملكة يهوذا "[3]. ويرى المؤرخون المدققون أنَّ كلمة يهودي تشير إلى العصر المتأخر لهذا الشعب؛ لأنه بعد الأسر البابلي لم يبقَ إلا سبط يهوذا من بين الأسباط جميعاً، محتفظاً بشيءٍ من كيانهم. وبذلك فإنَّ تسمية يهود صارت تشمل جميع المنتسبين إلى الديانة اليهودية في مختلف أنحاء العالم حتى يومنا هذا. وورد في قاموس الكتاب المقدس أنَّ لفظة يهود أعم من عبرانيين؛

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٤،٣ هـ/١٩٩٤م،مج٣، ص٤٣٩،باختصار.

[2] – موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر "٤٦٥ـ٥٤٠هـ": المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص٣٥٠.

[3] – فتحي محمد الزغبي:تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، ط١٤١٤،١هـ/ ١٩٩٤م ، ص٩٠.

لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء"[1]. ونظراً لهذه الاختلافات الكثيرة في بداية تاريخ يهود، فقد وقعت اضطرابات كبيرة جداً فيما يعتقدون من الكتب المقدسة لديهم اليوم. ويؤكد ذلك حسن ظاظا فيقول:"من الصعب التحقيق في بدايات التاريخ اليهودي، حيث إنّ يهود يكادون أن يكونوا هم الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها، ووضعته في إطاره الإنساني حسب هواها، بل وضعته في إطار من المقدسات والغيبيات، وجعلته كله وحياً من السماء نازلاً بإرادة الله وبألفاظ فمه، بحيث يعلو فوق الجدل والنقاش" [2].وهذا ادعاء ماكر وافتراء على الله تعالى.

المطلب الرابع: اتصال اليهودية بالأديان الوثنية.

كان يهود ــ على مدار تاريخهم القديم ــ يلقون الضربات المستمرة من الأمم الأخرى؛ وذلك بسبب آثامهم واعتدائهم على أنبيائهم. والعهد القديم يذكر في آياته كيف اختلط اليهود بالوثنيين مصاهرةً ونسباً، فهم بذلك قد أفسدوا عقيدهم وابتعدوا عن أصول التوحيد الذي جاء به سيدنا موسى عليه السلام، وهذا العهد القديم يشير إلى ذلك في سفر عزرا ، فيقول: "تَقَدَّمَ إِلَيَّ الرُّؤساءُ قائلينَ لَمْ يَنفَصِلْ شَعْبُ إسْرائيلَ والْكَهَنَةُ وَاللاوِيُّونَ مِنْ شُعُوبِ الأَراضِي حَسَبَ رَجَاساتِهِم مِنَ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ والْعَمُّونيِّين والْمُوآبِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ والأَمُورِيِّينَ. لأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا مِنْ بَناتِهِم لأَنفُسِهِم وَلِبَنِيهِم وَاخْتَلَطَ الزَّرْعُ الْمُقَدَّسُ بِشُعُوبِ الأَراضِي. وَكَانَت يَدُ الرُّؤساءِ والْوُلاةِ فِي هَذِه الْخِيانَةِ أَوَّلاً...وَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلَهِي وَجْهِي نَحْوَكَ لأنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَآثامُنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّماءِ.مُنْذُ أَيَّامِ آبائِنَا نَحْنُ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ إلى هَذا الْيَوْمِ. ولأَجْلِ

[1] – الدخلاء: هم الذين دخلوا الديانة اليهودية من بين الوثنيين، وقد دخل عدد غير غفير، ممن لم يكونوا يهوداً أصلاً، إلى الديانة اليهودية" قاموس الكتاب المقدس، ص٣٦٩." . والدخلاء مفردها دخيل وهو الذي يداخل نفسه في أمور غيره ويختص به،انظر، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي : مختار الصحاح ، م.س ، ص٢٠١.

[2] –حسن ظاظا: الساميّون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط١٤٠٧،٢هـ/١٩٨٧، ص٦٧.

ذُنُوبِنَا قَدْ دُفِعْنَا نَحنُ وَمُلُوكُنَا وَكَهَنَتُنا لِيَدِ مُلُوكِ الأَرَاضِي لِلسَّيْفِ والسَّبْيِ والنَّهبِ وَخِزْيِ الْوُجُوه"[1].

فعاش اليهود إذاً أغلب حياتهم في القهر والاضطهاد، وقد أدى ذلك إلى زلزلة كيان اليهودي وانهياره داخلياً وانهزامه نفسياً؛ مما ساعد على تقبله الأفكار الوثنية واستغراقه الكامل في عقائدها، وعكوفه الدائم على طقوسها وعباداتها. ففي مصر اتصل الإسرائيليون بالمصريين القدامى واختلطوا بهم، فأصبح الابن لأب مصريٍّ وأمٍّ إسرائيلية أو لأم مصرية وأب إسرائيلي واصطبغوا بصبغتهم ، وكانت النتيجة أن أخذ الإسرائيليون يتكلمون لغة المصريين القدامى ويتصاهرون معهم. ويستطيع المرء أن يدرك بسهولة ما يجره عليهم مثل هذا التقارب من الأخطار الوثنية. وكان زواج الإسرائيليين بالوثنيات من أخطر الوسائل وأشدها أثراً على عقائد اليهود وعباداتهم، وحتى القضاة أنفسهم الذين يزعم عزرا أنَّ الربَّ قد أقامهم كانوا يصاهرون الوثنيين، ما عدا الآباء الثلاثة الأوائل إبراهيم وإسحاق ويعقوب الذين اتخذوا زوجات آراميات من جنسهم، ونجد أسفار العهد القديم زاخرةً بأخبار زواج اليهود من نساء وثنيات. وأما يهوذا بن يعقوب فقد تزوج من امرأة كنعانية، ومما يذكر أيضاً أن سيدنا يوسف عليه السلام قد تزوج مصريةً بنت كاهن مصري وأنجب منها ولدين هما: منسي وفرايم" وكما ورد في سفر التكوين:" وَدَعا فِرْعَونُ اسْمَ يُوسُفَ ...وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي...فَخَرَجَ يُوسُفُ مِن لَدُن فِرْعُونَ وَاجْتَازَ كُلَّ أرضِ مِصْرَ"[2].

ومن المعلوم أن يوسف عليه السلام نبي معصوم، فلا يستبعد أن تكون هذه الزوجة قد أسلمت[3] وحسُن إسلامها. لكن الإسرائيليين بعد أن طال عليهم الأمد، تزوجوا بمصريات وثنيات وعبدوا معبوداتهم واعتنقوا عقائدهم.

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم" م.س ، ص٧٥١، سفر عزرا، الإصحاح٩: ٧،٦،٥،٢،١.

[2] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س،ص٧١،سفر التكوين، الإصحاح٤١: ٤٦، ٤٥.

[3] – أسلمت وحسن إسلامها: المقصود هنا إسلام الوجه لله تعالى، بمعنى التوحيد الذي جاء به الأنبياء والمرسلون.قال تعالى: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً" سورة آل عمران، الآية ٦٧.

المطلب الخامس: أصل التحريف وتطوره.

والواقع أنّ هذه مسألة قد انتهى الجدل فيها بين الثقات من العلماء والباحثين المسلمين وغير المسلمين، ولم يعد بينهم خلاف في أنّ اليهود قد حرّفوا كتبهم المقدسة، والتفاوت بينهم إنما هو من حيث الكم والكيف. وما يُكتب هنا من أدلة ليس إلا إضافة أو تذكيراً بما أقاموه، وهي كما يلي:

١ــ تضخُّم التوراة بفعل اليهود: وسيركّز البحث هنا ــ إن شاء الله تعالى ــ على التوراة نفسها. فالتوراة التي بين أيدينا الآن لا يمكن أن تكون كلماتها بنفس الكم الذي نزلت به، فأسفارها الخمسة: تملأ ثلاثمائة وتسعاً وسبعين صفحةً بالحروف الصغيرة، بينما التوراة نفسها تحدد الصورة التي نزلت بها بشكل لا وجه فيه للمقارنة، بين حجمها الحالي وحجمها الذي نزلت به، حيث يذكر سفر الخروج أنّ موسى تلقى التوراة على لوحين من حجر، "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ. فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيْ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيْعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِيْ كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِم. ...وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الجَبَلِ أَرْبَعِيْنَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيلَةً"[١]. ثم يستأنف الكتاب المقدس القول بأنّ موسى عليه السلام، نزل من الجبل وبيده لوحي الشهادة، وهما صناعة الله:"فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِه. لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللَّهِ وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللَّهِ مَنْقُوْشَةٌ عَلَى اللَّوْحَينِ"[٢].

ومرّة أخرى فإنّ التوراة نفسها تحدد للقارئ الزمن الذي يستغرقه كتابتها وقراءتها بحيث لا يبقى أدنى شكٌّ في تقدير حجمها، وأنها لا تزيد عن كلمات لا تملأ أكثر من بضع ورقات،وبذلك يقول سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام، بأنه يطلب من قومه أن يحفظوا جميع الوصايا في يوم

---

[١]-الكتاب المقدس" العهد القديم" م .س، ص١٢٥ــ١٢٦، سفر الخروج ، الإصحاح٢٤: ١٨،١٢.

[٢] – الكتاب المقدس" العهد القديم" ،م.س، ص١٤٠ــ١٤١، سفر الخروج، الإصحاح٣٢ : ١٦،١٥.

واحد:"جَمِيعَ الْوَصَايَا الَّتي أَنَا أُوْصِيكُم بهَا اليَومَ تَحْفَظُونَ لتَعْلَمُوهَا لِكَيْ تَحْيَوا وَتَكْثرُوا وَتَدْخُلوا وَتَمْتلكُوا الأَرْضَ الَّتي أَقْسَم الرَّبُّ لآبائكُم"[1].

ويؤكد حمدي عبد العال أن التوراة لم تزد عن الوصايا العشر. فيقول: "كلُّ هذا [يعني ما ورد في العهد القديم أو التوراة] يُرجِّح إنْ لم يؤكِّد أنَّ التوراة التي كتبها موسى عليه السلام في اللوحين لا تعدو أن تكون الوصايا العشر، وهذا ما يتفق مع العقل ومع النصوص التي وردت في التوراة نفسها. خصوصاً إذا علمنا أنّ كلمة سفر تعني في اللغة العبرية: ورقة أو صحيفة. أما هذا الحشد أو التضخم الذي عليه التوراة الآن، إنما هو من فعل بشري"[2].

٢ــ **فقد التوارة أو انقطاع السند**: والدليل على فقدان التوراة أنه لم يرد عنها ذِكْرٌ حتى أعلن الكاهن حلفيا في عهد الملك يوشيان بن أمون الذي ملك دولة "يهوذا" من عام ٦٢٩ــ ٥٩٨ قبل الميلاد. في الفترة التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، بسبب ما كانت فيه من إلحادٍ وزندقة فإنه وجد التوراة، وهذا الإعلان من حلفيا: معناه أنها كانت مفقودة. " والباحثون يشُكُّونَ في صدق حلفيا؛ لأنه لا يعقل أن تكون التوراة موجودة في أورشليم كل هذا الوقت دون أن يعثر عليها أحد قبله، ولهذا فهم يرون أنَّ هذه التوراة من وضع حلفيا نفسه، اعتمد في كتابتها على الأساطير والقصص التي كان يرددها الإسرائيليون وشيوخهم. أما التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام: فإنه لم يبق منها إلا الوصايا العشر، والذي ساعد على بقاء تلك الوصايا، سهولة حفظها وتناقلها شفاهاً بين الأجيال"[3].

٣ــ **العهد القديم من اختيار الأحبار**:إنّ الأسفار التي يحتويها العهد القديم بصورتها الراهنة، فقد اختارها الأحبار بعد الأسر البابلي من بين عدد هائل من الكتب المتعارضة، والتي كانت كلها تُنْسَبُ إلى موسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل فقد حدث بعد بطش وتدمير نبختنصر لدولة يهود، أن

---

[1] – المرجع السابق، ص٢٩٢، سفر التثنية، الإصحاح٨: ١.

[2] – حمدي عبد العال : الملة والنحلة في اليهودية، المسيحية ، الإسلام،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط١٤٠٩،١هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٣.

[3] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان "اليهودية "، م٠س، ص١١٢.

خشي أحبارهم وزعماؤهم من ضياع الإسرائيليين وذوباهم في الشعوب التي لجئوا إليها، فعقدوا مجمعاً لهم في الإسكندرية سنة ١٣٠ قبل الميلاد. وقام بجمع ما توفر له من التراث الديني، وقنّنوه دون تمحيص ثم ترجموه إلى اللغة اليونانية، ثم عقد مجمع آخر في فلسطين سنة ٩٥ بعد الميلاد تقريباً، لمراجعة التراث الذي جمعه مجمع الإسكندرية وتقنينه، ولكن المجمع انشق على نفسه ورفض الفريسيون أي نص باللغة اليونانية، ولم يعتبروا مقدساً سوى الأسفار المكتوبة باللغة العبرية.

وبهذا أوجد اليهود نسختين مختلفتين من الكتاب المقدس، فضلاً عن أن كثيراً من يهود لم يعترفوا إلا بأسفار موسى الخمسة، وبهذا يكون المبحث الأول قد كشف عن اليهودية من حيث النشأة والتكوين،وساق أدلةً واضحةً ــ لا لبس فيها ولا غموض ــ على ما أصاب كتب يهود المقدسة من التحريف والوثنية وفساد في العقيدة، وأخيراً فإن كثيرا من المؤرخين اليهود والمسيحيين والمسلمين متأكدون، أن التوراة التي بين أيدينا الآن ليست توراة موسى عليه السلام، وإنما هي من وضع يهود أنفسهم، بعد موت موسى عليه السلام بقرون عديدة.

المبحث الثاني: مصادر الفكر الديني لليهود وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التوراة

هي المصدر الأول للديانة اليهودية والتي سيتناولها هذا البحث في الدلالة على الفكر الديني اليهودي؛ لأنها تحتوي إلى جانب التعاليم والتشريعات الدينية مجموعة العادات والقوانين وأنماط الحياة وقواعد السلوك لدى بني إسرائيل. "وتستخدم كلمة التوراة حالياً للإشارة إلى أسفار موسى الخمسة المكتوبة باليد والمحفوظة في تابوت العهد في المعبد اليهودي، ويؤمن اليهود بأنّ هناك شريعتين مكتوبة وشفوية:

الأولى: هي ما تلقاها موسى عند جبل سيناء.

الثانية: هي التي يتناقلها الحاخامات عن موسى ولها نفس قداسة التوراة المكتوبة.

[ويقصد بالشريعة الشفوية] التلمود: ويعتبر من أهم كتب الديانة اليهودية التي دونت بعد الكتاب المقدس، وهو موسوعة تشمل موضوعات متعددة: تتضمن الدين والشريعة والتاريخ والعلوم والآداب والزراعة والصناعة والأطعمة وغيرها، وقد بدأ تدوين التلمود في بداية العصر المسيحي، ويوجد تلمودان: التلمود البابلي، والتلمود الأورشليمي"[١].

ويضيف ريجنسكي توضيحاً لمدلول الكتاب المقدس بعهديه قائلاً:" لقد أمسى العهد القديم" التوراة" كتاباً مُقَدَّساً في الديانة اليهودية القديمة، بينما أصبح العهد الجديد "الإنجيل" كتاباً مقدساً في المسيحية، لكن بما أنّ المسيحية ــ كما هو معروف ــ قد تكونت إلى حدٍّ كبيرٍ على أساس اليهودية، فإنّ أتباعها وجرياً على التقاليد كانوا يعتبرون العهدَ القديم كتاباً مقدساً أيضاً، وحتى الآن تعتبر كافة الكنائس المسيحية التوراة بعهديها القديم والجديد كتاباً مقدساً، في حين تعترف اليهودية فقط بالعهد القديم"[٢]. وبما أنه يطلق اسم التوراة على العهد القديم من باب التعميم، فالتوراة هي كتاب اليهودية لذا ينبغي التعريف الموجز بها، لا سيما أنها تعتبر من أهم مصادر الفكري الديني لدى يهود كما ذُكِر آنفاً.

١ــ التعريف بالتوراة.

هي أول أقسام العهد القديم، وتعني التعليم أو الشريعة، وتتكون من خمسة أسفار هي: التكوين – الخروج – اللاويون – العدد – التثنية. "ويسمي اليهود كل سفر من هذه الأسفار بكلمةٍ أو أكثر من الآية الأولى

---

[١] – طاهر شاش: التطرّف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٢.

[٢] – م. ريجنسكي: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، ترجمة آحو يوسف، دار الينابيع للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٣م ،ص٧.

منه. وقد كتبت غالبية هذه الأسفار باللغة العبرية"[١].وبالرغم من أنّ اصطلاح التوراة أطلقَ على الأسفار الخمسة، إلا إنّه "قد استخدم تجاوزاً لكل أسفار العهد القديم باعتبار أنّ الأحداث الواردة بها متصلة ومتتابعة زمنياً"[٢].

ويدعي اليهود أنّ التوراة التي بين أيديهم اليوم كتبت أيام موسى عليه السلام، واستند اليهود في ادعائهم على أراء تقليدية نقلها الخلف عن السلف، والتي وردت بسفر التثنية " فَعِنْدَما كَمَّلَ موسى كتابةَ هذه التوراة في كتاب إلى تَمامِها، أمرَ موسى اللاويِّينَ حاملي تابوت عهد الرَّبِّ قائلاً خُذوا كَتابَ التوراةِ هذه وضَعوهُ بجانب تابوت عهد الرَّبِّ إلهكُم ليكونَ هُناك شاهداً عليكُمَ لأني أنا عارفٌ تَمرُّدَكُم وَرِقَابَكُم الصُّلبة. هُوَ ذا وأنا بعدُ حَيٌّ معكُم اليومَ قدْ صِرتُم تُقاومونَ الرَّبَّ فكانَ بالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوتي"[٣].

والتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام كانت توراة واحدة، ولكنها الآن أكثر من واحدة فهناك التوراة العبرية والتوراة السامرية واليونانية. ويؤكد ما ذهب إليه هذا البحث،ما يذكره مصطفى محمود، إذ يقول: "وأهل الكتاب مختلفون حول النُسخ الثلاث، فكل فريق يدعي أن التوراة التي معه هي وحدها التي نزلت على موسى عليه السلام، وما عداها نسخ مزورة نسبت إلى موسى كذباً"[٤].

ويذهب الدكتور بوكيه: "إلى أنّ إنجيل المسيح عليه السلام، كان يتضمن من العهد القديم، التوراة بأسفارها الخمس بالإضافة إلى أسفار الأنبياء المتقدمين وبعض المزامير، أما ما عدا ذلك فإضافته إلى العهد القديم موضع شكٌ عظيمٍ"[٥].ويوجد في العهد القديم ما يدلل على شريعة موسى عليه السلام وقد امتزجت بالفرح والغناء كما يزعم سفر الأخبار، فيقول: "كما هو

---

[١] – محمد بحر عبد الحميد: اليهودية، مكتبة سعيد ، القاهرة، ١٩٧٨م ، ص ٣٥ – ٣٦.

[٢] – محمد قاسم محمد: التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل، مطابع سن برس، القاهرة، لا.ت ، ص٣.

[٣] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٣٣١،سفر التثنية، الإصحاح ٣١: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.

[٤] – مصطفى محمود :التوراة، دار النهضة العربية ، القاهرة، لا ٠ت،ص١١.

[٥] – موريس بوكيه: كتب العالم المقدّسة، مطبعة كمبرج، لندن،١٩٥٣م، ص١٨٥.

مكتوب في شريعة موسى بالفرح والغناء حسب أمر داود"[1].من هنا يتبين الخلط العجيب في النصوص الدينية التوراتية، فيدعي بنو إسرائيل أنّ داود أضاف مزاميره إلى التوراة ويؤيد هذا ما ورد في العهد الجديد، إذ يقول مرقس في إنجيله: "...أفَما قرأتُم في كتابِ مُوسى في أمرِ الخليقَةِ كيفَ كلمةُ الله..."[2]. فهو يقصد استمرارية الإضافات من سيدنا داود عليه السلام، وفي إنجيل متى أيضاً جاء ما يؤكد تلك التحليلات." أوَ ما قرأتُم في التوراة أنَ الْكهَنَةَ في السَّبْتِ في الهيكَلِ يُدَنِّسونَ السَّبْتَ"[3].فيبني متى علاقةً بين تدنيس الكهنة للهيكلَ في يوم السبت المقدس لديهم، وبين ما يتهم به داود عليه السلام من إضافات ــ مبرَّرة ــ للتوراة حسب زعمه، وهذا ما يوحي إلى ما ذهب إليه موريس بوكيه آنفاً.

فنصوص الكتاب المقدس تدلل على أنه كان لموسى عليه السلام كتاب. وأنّ هذا الكتاب سمي التوراة، ولكن البحث العلمي والدراسات التي قامت حول أسفار العهد القديم، تثبت أنّ التوراة فيها مالا يمكن نسبته إلى موسى عليه السلام، حيث ورد في سفر التثنية أنّ موسى عليه السلام، مات ولم يعرف أحدٌ قبره، وأنه يطلب من بني لاوي قراءة التوراة على مسامع الأطفال والغرباء، مما يفتح مجالاً للتحريف والتبديل، فيقول :"... فمات هناك موسى ... ولم يعرف إنسان قبره"[4].

ويشير العهد القديم إلى بداية كتابة التوراة،فيقول:"وكتبَ موسى هذهِ التَّوْراةَ وسلَّمَها للكَهَنَةِ بني لاوي حاملي تابوت عهد الرَّبِّ ولجميعِ شُيوخِ بني إسرائيلَ. وأمَرَهُم موسى قائلاً ...تَقْرَأُ هَذهِ التَّوراةَ أمامَ كُلِّ إسرائيلَ.[فيأمر موسى بني لاوي حسب زعم بني إسرائيل، قائلاً] اجمَعِ الشَّعبَ الرِّجالَ

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س،ص٧١٣، سفر الأخبار الثاني، الإصحاح٢٣: ١٨.
[2] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"، منشورات دار المشرق، بيروت، ط ١٧،ص ٢١٣ـ ٢١٤،إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢: ٢٦.
[3] - المرجع السابق،ص ٨٩،إنجيل متى، الإصحاح ١٢: ٥.
[4] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س،ص٣٣٦، سفر التثنية،الإصحاح٣٤: ٥ ،٦.

والنِّساءَ والأطْفالَ والْغَريبَ الَّذي في أبْوابكَ لكَي يسمعوا ويَتعلَّموا أنْ يتَّقوا الرَّبَّ وَيَحْرِصُوا أنْ يَعْمَلُوا بِجَميعِ كَلِمات هذهِ التَّوْراة"[1].

وتتعرّض الكاتبة البريطانية كاثلين إلى مصاعب الباحثين والنُّقاد، حول تحديد مصدر كل مجموعة من الكتاب المقدس، فتقول: "إنّ جميع العلماء المحدثين المشهورين يوافقون على أن أسفار موسى الخمسة، وأسفار يشوع والقضاة وغيرها من الأسفار القديمة، قد حصلت على الشكل الذي وصلتنا فيه بعد عمليّة صعبة جداً من تجمُّع وامتزاج المرويات الشفوية القبلية وعمليات التأليف والكتابة، ومن بين مصاعب الباحثين في معرفة نتائج النقد النّصي، هو الخلاف الكبير بين النُّقّاد حول تحديد مصدر كل مجموعة من النصوص"[2]. إنّ ما ذهبت إليه هذه الكاتبة كاثلين يلتقي مع النصّ القرآني. الذي يقول الله تعالى فيه مبيناً تحريف بني إسرائيل لكتابهم المقدس التوراة: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[3]. ويقول ابن كثير في تفسيره: "هؤلاء صنف آخر من اليهودَ، وهم الدُّعاةُ إلى الضلال بالزور والكذب وأكل أموال الناس بالباطل، فالويل والهلاك والدّمار لهم؛ لأهم حرَّفوا التوراةَ فزادوا فيها ما أحبوا ومحوا منها ما يكرهون، ومحوا اسم محمد (ﷺ) من التوراة ولذلك غضب الله عليهم. قال ابن عباس: هم أحبار اليهود، وقال أيضاً: نزلت في المشركين وأهل الكتاب"[4]. بعد هذه الجولة مع مفهوم التوراة ومدلولاهما يجدر التعريج على أدوارها ومن ثم التعرف على مراحلها.

٢ــ أدوار ومراحل التوراة : لقد نزلت التوراة على موسى عليه السلام جملةً واحدةً، ويشير سفر الخروج إلى ذلك فيقول:" وقال الرَّبُّ

---

[1] – المرجع السابق،ص ٣٣٠،سفر التثنية ،الإصحاح٣١: ٩ ، ١٠، ١١، ١٢،١٣.
[2] – كاثلين م. كنيون: الكتاب المقدّس والمكتشفات الآثارية الحديثة، تعريب شوقي شعث وسليم زيد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص ٧ــ٨.
[3] – سورة البقرة، الآية ٧٩.
[4] – إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم ، م.س ، ص١١٦ــ ١١٧.

لموسى اصْعَدْ إليَّ إلى الجَبَلِ وَكُنْ هُناكَ.فأُعْطِيَكَ لَوْحَي الْحِجارَةِ والشَّرِيعَةِ والوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُها لتَعْليمهم"[1].

ويتناول محمد شلبي أول عهد زمنيٍّ للتوراة فيقول: "ويبدأ تاريخ نزول التوراة لما اختار الله تعالى موسى رسولاً إلى بني إسرائيل، وتلقيه كلام الله سبحانه بعد أن أتمَّ ميقات ربه أربعين ليلةً"[2].ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ، وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ﴾[3].

فيقول الله تعالى مُمتناً على بني إسرائيل بما حصل لهم من الهداية، بتكليمه موسى عليه السلام وإعطائه التوراة، وفيها أحكامهم وتفاصيل شرعهم. ولما نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام، جاءه قومه من بني لاوي، وكتب لهم ما أوحى الله إليه وأوصاهم بالمحافظة عليها والعمل بها، وأمرهم بوضعها في التابوت الذي سبق وأمرهم بصنعه؛ ليضع فيه ما يوحي الله إليه من الشهادة، وسمي هذا التابوت بتابوت الرب. وقد جاء في سفر التثنية: "وكتبَ موسى هذه التوراةَ وسلَّمَها للكهنةِ مِنْ بَنِي لاوي حَامِلِي تابوتَ عهدِ الرَّبِّ. ولجميعِ شُيوخِ بَنِي إسرائيلَ "[4].

وفي عهد سليمان عليه السلام جيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراة، لقراءتها على الناس فلم يجدوا إلا "اللوحين الحجرين اللذين وضعهما موسى" [5].

وقد عرف جميع بني إسرائيل بضياع التوراة، حيث حضر جمع غفير منهم إن لم يكن حضروا عن أخرهم؛ لاشتياقهم الشديد لرؤية التوراة، ومن

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص ١٢٥ـــ١٢٦،سفر الخروج، الإصحاح٢٤: ١٢، ١٣.

[2] – محمد شلبي شتيوي: مقارنة الأديان، التوراة دراسة وتحليل، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٦م. ص ١٥.

[3] – سورة الأعراف الآيتان ١٤٢ – ١٤٣.

[4] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س، ص ٣٣٠،سفر التثنية ،الإصحاح ٣١: ٩، ١١.

[5] – المرجع السابق، ص ٥٤٥،سفر الملوك الأول، الإصحاح ٨: ٩.

ذلك الوقت أصبح بنو إسرائيل شعباً بدون كتاب ديني وبلا وحي إلهي، فقد ضاعت التوراة ولم يكن لدى بني إسرائيل سوى سورة واحدة من التوراة يحفظها الجميع، وأما باقي التوراة فلم يحفظها أهلها في صدورهم. ويدلل سعيد البيشاوي على فقدان التوراة، فيقول:" واستمر ضياع التوراة وفقدها وانقطاع سلسلة سندها، من فتح سليمان عليه السلام للتابوت ثم ظهرت توراة جديدة حين أعلن الكاهن حلفيا أنه وجد التوراة في بيت المقدس. وإعلان حلفيا عن عثوره على توراة موسى أمر لا يصدقه العقل إلا إذا كان معجزة، وهو ليس بنبي ولا رسول حتى نصدق بجريان معجزة على يديه"[1].

إضافةً إلى أن التوراة التي ظهرت بعد قصة فتح التابوت، تبعد عن توراة موسى حوالي ثلاثمائة وخمسين عاماً تقريباً، وإذا علمنا أن المنطقة دمرتها الحروب والحرائق عدة مرات، وشُرِّدَ بنو إسرائيل هنا وهناك أكثر من مرة، وسيطرت عليهم العقائد الوثنية مئات السنين. إذا علمنا ذلك سلّمنا عقلياً باستحالة وجود توراة موسى عليه السلام.

والحقيقة كما يقول رول ديورانت في قصة الحضارة : "أن هذه التوراة التي اكتشفها حلفيا ما هي إلا مجموعة أقوال الأنبياء والكهنة على مدى عدة قرون، جمعت كما يجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم، ثم رتبت ونسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلفيا الكاهن، لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى"[2].

وتبدأ قصة التوراة الثالثة حيث بدأ الكهنة في جمع الأسفار وكتابة التوراة، وقاد عزرا هذه العملية حتى تمت كتابة التوراة للمرة الثالثة، وكان ذلك بعد أن أُخذَ بنو إسرائيل أسرى إلى بابل.

وتقول لجنة التعليم المسيحي في المَهاجر: "إننا نفكّر عادةً أنّ الكتاب المقدَّسَ هو كتابٌ واحدٌ ولكنّه بالحقيقة مجموعةٌ من الكتب، كتبها أُناس

---

[1] - سعيد البيشاوي وآخرون: دراسات في الأديان والفرق، دار الاتحاد، عمّان، ط١، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م، ص ٣٠ـ٣١.

[2] - محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان، التوراة دراسة وتحليل، م.س، ص ٣١.

مختلفونَ في حَقْبة طويلة من الزمن. هذه الكتبُ كلُّها مجموعةٌ الآنَ في كتاب واحد ألا وهو الْكتابُ المقدَّسُ. الأمرُ الذي ينطبقُ على جُزْئيْه العهْدَينِ القديمِ والجديد.[1] فيتضح من خلال هذا العرض الموجز لآيات الكتاب المقدس أن التوراة التي ينسبها اليهود إلى موسى، ليست إلا مجموعة من الأقوال التي لا تمت إلى موسى عليه السلام بصِلَة.لذا ينبغي التعرف على التوراة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

٣ــ ما هي التوراة التي صدَّق بها القرآن الكريم؟هي الكتاب الرباني الذي أنزله الله تعالى – على سيدنا موسى عليه السلام– ويتضمن على الأرجح الصحف والألواح التي أنزلت عليه بعد مناجاته لربه في جانب الطور، ويتناول كمال أحمد عون ما احتوته التوراة الأصلية، فيقول:" وجاءت بالحقِّ في العقيدة والعدالة في الأحكام، والمكارم في الأخلاق والآداب شأنها شأن هدايات السماء"[2].

هذا وقد ورد في القرآن الكريم أمر التصديق بالتوراة الأصليّة السماوية والتي فقدت تماماً اليوم،فيقول الله تعالى:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [3].

فالتوراة التي صدق بها القرآنَ الكريم، هي الأصول الأولى التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام بالحقِّ. أما التوراة الحالية الموجودة عند أهل الكتاب فليس لها سند متصل يصحِّحُ نسبتها إلى موسى عليه السلام؛ لأنه دخل عليها التحريف والتبديل، وقد وبَّخَ الله تعالى اليهودَ عندما أرادوا الانحراف عن الحق والبعد عن الشريعة، وذكَّرهم بأن التوراة فيها الهدى والنور وعليهم الحكم بما فيها. قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

---

[1] – لجنة التعليم المسيحي في المهاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة،تعريب إبراهيم سرّوج، المنشورات الأرثوذكسيّة، طرابلس،ط٢، ١٩٨٥م، ص١١

[2] – كمال أحمد عون: اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الإنسانية، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩٧.

[3] – سورة آل عمران، الآية ٣.

النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ[1] ﴾.

ويقول الإمام الرازي الآية الكريمة فيها:"إشارةٌ إلى حُكْمِ الله الذي في التوراة وإخْبارٌ [عن اليهود] بأنَّهم لا يؤمنون أبداً، وإن طلبوا الحُكْمَ منكَ [يا محمد (ﷺ)] فما هم بالمؤمنين، ولا بمعتقدين في صحَّة حُكْمِكَ، وذلك يدُلُّ على أنَّهُ لا إيمانَ لهم بشيء، وإنَّ كلَّ مقصودهم تحصيلَ مصالحِ الدُّنيا فقط"[2]. وهذا إلزام لهم لأن من خالَف كتاب الله وبدّله، فدعواه الإيمان باطلة. ثم مدح الله تعالى التوراة بأنها نور وضياء، ونور ساطع يكشف ما اشتبه من الأحكام. ويحكم بالتوراة أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لحكم الله ، ولا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها أو يحرفونها، والعلماء منهم والفقهاء رقباء لئلا يبدل ويغير. ولا تخافوا يا علماء اليهود الناس في إظهار ما عندكم من نعت محمد رسول الله (ﷺ) والرجم بل خافوا الله تعالى من كتمانكم لذلك، ولا تستبدلوا بآيات الله حطام الدنيا الفاني من الرشوة والجاه والعرض الخسيس.

قال الزمخشري: ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهيناً به فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون، وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهزاء والاستهانة، وتمردوا بأن حكموا بغيرها. قال أبو حيان: والآية وإن كان الظاهر من سياقها أن الخطاب فيها لليهود، إلا أنها عامة في اليهود وغيرهم.ثم فصّل القرآن الكريم في الردِّ على أهل الكتاب" يهود ونصارى"،مبيناً أن التوراة والإنجيل والقرآن كلها تنبع من مشكاة واحدة وتضمنت شرائع ربانية، وتوصي بوجوب اتّباع الرسول الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام؛ لذا يستمر البحث في تناول بعض ما تضمنته التوراة من أحكام.

٤ـــ بعض ما تضمنته التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

---

[1] – سورة المائدة، الآيتان٤٣ـــ٤٤.

[2] – فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط١،لا.ت،ج١١، ص ٢٣٦.

لقد تحدث القرآن الكريم عن بعض ما جاء في التوراة ونحن نؤمن بذلك، لأنه جاءنا به علم يقيني قاطع، ومن تلك الأمور ما يلي:

أ ـــ الهدى والنور والتصديق بما جاء في صحف سيدنا إبراهيم عليه السلام. ويدلل على ذلك قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ، إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات من سورة الأعلى:" قد أفلح من طهَّرَ نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأقام الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعةً لأمره وامتثالاً لشرعه.

إنَ مضمون هذا الكلام ورد في الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى. فعن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾. قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى"[2].فهذا الذي تطهر وذكر وصلى يقيناً قد أفلح في دنياه فعاش موصولاً بالله تعالى، حيَّ القلب شاعراً بحلاوة الذكر وإيناسه وأفلح في أخراه فنجا من النار الكبرى، فبذلك يكون قد فاز بالنعيم والرضى في الدنيا والآخرة. وفي ختام الآيات تجيء الإشارة إلى قدم هذه الدعوة وعراقة منبتها وامتداد جذورها في شعاب الزمن وتوحد أصولها فهذا هو الحق الأصيل العريق يتضمن أصول العقيدة الكبرى، وهو في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. فوحدة الحق والعقيدة هما أمران تقتضيهما وحدة الجهة التي صدرا عنها، ووحدة المشيئة التي اقتضت بعثة الرسل إلى البشر... إنه حق واحد يرجع إلى أصل واحد من الرب الأعلى الذي خلق فسوى وقدّر فهدى.

---

[1] - سورة الأعلى، الآيات ١٤ – ١٩ .

[2] - اسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، م.س ،ص٤٦٧ــ٤٧٩.

لذلك ينبغي أن نؤمن إيماناً جازماً بأن الله أنزل على سيدنا إبراهيم وموسى عليهما السلام صحفاً، وأنّ فيها من الحقائق الدينية التي ذكرها القرآن الكريم، فهو دليل قاطع على صدقها.

ب ـــ مجموعة من الأحكام والشرائع الربانية.

لقد تناولت التوراة الربانيّة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام، أحكاماً وشرائع ربانية تناسب عصر نزولها وأهل زمانها، وتنادي بوحدانية الله تعالى،وقد نوّه القرآن الكريم بتلك التعاليم وعاب على يهود تحايلهم على تعطيل حكم الله الوارد في التوراة، وجنوحهم إلى الأهواء النفسية والرغبات المادية، فيقول الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [1]

فهذه دلالة صريحة قاطعة على أن التوراة التي أنزلها الله تعالى، تتضمن أحكاماً وشرائـــــع ربانية. و كما أن الله تعـــــالى وصف الأنبياء من بعد موسى عليه السلام إلى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ ليثبت بأن الإسلام هو دين الله تعالى لجميع أنبيائه ورسله. وفي قوله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾. قيل المراد بالنبيين محمد (ﷺ)، وعبّر عنه بلفظ الجمع. وقيل المراد هو كل من بعث بعد موسى عليه السلام، ولعلّ في ذلك إشارة إلى رسالة سيدنا عيسى عليه السلام.لا سيما في إقامة التوراة. وأن اليهود قالت: إن الأنبياء كانوا يهوداً وقالت النصارى: كانوا نصارى، فبين الله عز وجل كذبهم. ومعنى ﴿ أَسْلَمُوا ﴾ وكما عبّر عنه القرطبي، إذ يقول: هم الذين صدّقوا بالتوراة من لدن موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام، وبينهما ألف نبي ويقال أربعة آلاف ويقال أكثر من ذلك، كانوا يحكمون بما في التوراة. وقيل معنى ﴿ أسلمواْ﴾ خضعوا وانقادوا لأمر لله فيما

---

[1] - سورة المائدة، الآيتان ٤٣ــ٤٤.

بعثوا به. وقيل: أي يحكم بها النبيون الذين على دين إبراهيم عليه السلام والمعنى واحد"[1]. وقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ أن رجلاً من اليهود زنى بامرأة، فترافعوا إلى النبي (ﷺ)، يستفتونه في حكم الزاني المحصن، ظانين أن عقوبة الزاني المحصن في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام أخف من عقوبة التوراة، فنشدهم بالله الذي أنزل التوراة على موسى: (ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟ فأجابوا بالجلد والتعزير، إلا شاباً من أحبارهم ظل ساكتاً، فشدد عليه الرسول (ﷺ) النِّشدةَ، فقال الشاب: اللهم إذا نشدتنا فإنّا نجد في التوراة الرجم. فقال النبي (ﷺ): فما أول ما ارتخص من أمر الله؟! قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه، فحال قومه دونه، وقالوا: لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم مشيراً إلى العقوبة التي ادعى اليهود أنها في التوراة فقال النبي (ﷺ) فإنّي أحكمُ بما في التوراة، فأمرَ بهما فَرُجما)[2]. وهذا دليل على أن حكم الرجم للزاني المحصن من الأحكام المنصوص عليها في التوراة.

ج ــ البشارة بسيدنا محمد (ﷺ)، وذكر بعض صفاته.

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

فهذه الآية تدلل بوضوح على أن الرسول النبي الأمي هو محمد (ﷺ) مكتوب عند أهل الكتاب في التوراة، وكتابته فيها باسمه أو صفاته

---

[1] - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م.س، مج٢،ص١٣٥.

[2] - محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري،باب كتاب المناقب، رقم الحديث "٣٣٦٣"، وأخرجه مسلم في الحدود تحت رقم الحديث" ٣٢١١"، وأخرجه أبو داوود في الحدود تحت أرقام الحديث"٣٨٥٦"، "٣٨٥٩".

[3] - سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

بشارة عظيمة به، لأنها كانت قبل وجوده بقرون عديدة. وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]. روى البخاري قال: حدثنا عبد الله بن سلمة، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار بد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ قال جاءت أيضاً في التوراة بهذا النص التالي: يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً)[2].

د ـــ صفة أصحاب سيدنا (ﷺ).

يقول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

تبين وتؤكد الآية الكريمة أن محمداً (ﷺ) رسول من عند الله حقاً بلا شكٍّ ولا ريب، وأن صحابته رضوان الله عليهم قد ذكرت صفاتهم بالتوراة، وأنهم: يمتازون بالشدة والغلظة والصلابة على من جحد بالله وعاداهم، وبالرقة والرحمة على بعضهم بعضاً، تشاهدهم يكثرون الصلاة بإخلاص وعلامتهم المميزة لهم وجود النور والبهاء والوقار في الوجه، والسمت الحسن والخشوع يبتغون فضلاً من الله تعالى ورضواناً.

---

[1] – سورة الأحزاب، الآية ٤٥.

[2] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،م٠س ، رقم الباب "٣"، رقم الحديث"٤٨٣٨"،ص ٦٥٩.

[3] – سورة الفتح، الآية ٢٩.

هـ ـ الحث على الجهاد بالنفس والمال.

إن الجهاد في سبيل الله تعالى من التشريعات التي نادت بها الكتب السماوية، وهذه دلالة على وحدة مصدرها، وبذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[1] ﴾ .

لقد تفضّل الله تعالى على عباده المؤمنين المجاهدين فاشترى منهم الأموال والأنفس بالجنة، وهو تمثيل في ذروة البلاغة والبيان لأجر المجاهدين، مثّل سبحانه وتعالى جزاءهم بالجنة على بذلهم الأموال والأنفس في سبيله بصورة عقد فيه بيع وشراء. فقال الحسن البصري: بايعهم فأغلى لهم الثمن. فانظروا إلى كرم الله. الأنفس هو خالقها والأموال هو رازقها ثم وهبها لهم واشتراها منهم بهذا الثمن الغالي، إنها لصفقة رابحة. ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ أي وعدهم به المولى وعداً قاطعاً، مثبتاً في الكتب المقدسة "التوراة والإنجيل والقرآن".

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ الاستفهام الإنكاري هنا يعنى النفي أي لا أحد أوفى من الله جلّ وعلا. ويقول الإمام الزمخشري في هذا المجال: "إنّ إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق، فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه القبيح؟ ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ. فهذه الآية الكريمة تنص على أن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ممّا حثت عليه التوراة بني إسرائيل، وأن الله وعد فيها المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون ويقتلون بأن لهم الجنة. لذلك نؤمن إيماناً جازماً بأن التوراة الأصل كتابٌ رباني، أنزله الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام، وأن هذه الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم مما تضمنته التوراة قطعاً. وإنّ من ينكر شيئاً من ذلك فهو كافر لا محالة، لأنه أنكر شيئاً ثبت بدليل يقينيٍّ قاطعٍ"[2].

---

١ - سورة التوبة، الآية ١١١.

٢- محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م.س، ج٢،ص٣١٤.

وبعد أن بيَّنَ البحث موقف القرآن الكريم من التوراة والإنجيل قبل تحريفهما،فإنه يحسُنُ أن يُبسط الموضوع قليلاً لبيان موقف السُّنَّة، وكيف أنَّ الرسول محمداً عليه الصلاة والسلام يغضب أشدّ الغضب في موقف ما وينتصر فيه لسيدنا موسى عليه السلام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهوديٌّ يعرض سِلْعةً له أُعطِي بها شيئاً كرهه أو لم يرضه. قال: لا والذي اصطفى موسى على البشر. قال: فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال: أتقول: والذي اصطفى موسى على البشر، ورسول الله (ﷺ) بين أظهرنا؟ قال: فذهب اليهودي إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: يا أبا القاسم إنَّ لي ذمَّةً وعهداً. وقال : فلان لطم وجهي. فقال رسول الله (ﷺ): (لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟). قال: قال ــ يا رسول الله ــ والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا. قال: فغضب رسول الله (ﷺ) حتّى عُرِفَ الغضب في وجهه، ثم قال: (لا تُفَضِّلوا بينَ أَنْبياءِ الله، فإنَّهُ يُنْفَخُ في الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ في السَّماواتِ ومَنْ في الأَرْضِ إلا من شاءَ الله. قالَ: ثمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرى فأكونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أوْ: في أوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فإذا موسى آخذٌ بالعَرْشِ، فلا أَدْري أَحوسِبَ بِصَعْقَتِه يومَ الطّور، أوْ بُعِثَ قَبْلي، ولا أقولُ: إنَّ أحداً أفضلُ من يونسَ بن متى)[1].

فالمراد أنّ أصول الشرائع السماوية واحدة لا تختلف لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة ، وإن اختلفت في التفصيلات والفروع حسب المكان والزمان. ومن الشواهد على ذلك ما جاء في الحديث الشريف التالي: فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (أنا أَوْلى النَّاسِ بعيسى بنِ مريمَ في الأولى والآخرةِ) قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال:

---

[1] – عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: مختصر صحيح مسلم، م.س ، ص٤٨٣ورواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظٍ أخر، تحت رقم الحديث"٦٩١٨ ".

(الأنبياءُ إخوَةٌ مِنْ عَلاّتٍ[1]، وَأمَّهاتُهُم شتَّى ودينُهُم واحدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنا نَبيٌّ).[2]

المطلب الثاني:الأسفار أو " العهد القديم" وفيه ثلاثة فروع رئيسية

"السِّفْرُ لغةً يعني: الكتاب والجمع أسْفارٌ. وَسَفَرْتُ الكتابَ أسْفرُهُ سَفْراً: بمعنى كشفت عنه"[3]. ولقد استنَّ اليهود لأنفسهم تسعةً وثلاثين سفراً، أُطلِقَ عليها في العصور المسيحية: اسم العهد القديم، للتفرقة بينه وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها لفظ العهد الجديد، واعتبروا هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفاراً مُقدَّسةً موحى بها، وجاء في العهد القديم بعنوان "الله يوحي باسمه" ما يدلل على اعتبارهم الذاتية حول الألوهية: "فقالَ موسى لله ها أنا ذاهبٌ إلى بني إسرائيلَ، فأقولُ لَهُم إلهُ آبائكُم أرْسَلَني إلَيْكُم. فَإنْ قالوا لي: ما اسْمُهُ، فماذا أقولُ لَهُم؟ فقَالَ اللهُ لموسى: أنا هو مَن هو. وقَالَ:كَذا تَقولُ لبَني إسْرائيلَ: أنا هو أرْسَلَني إلَيْكُم كَذا تقولُ لبَني إسْرائيلَ الرَّبُّ إلَهُ آبائكُم، إلَهُ إبراهيمَ وإلَهُ إسحاقَ وإلَهُ يعقوبَ أرسلني إلَيْكُم. هذا اسمي للأبَد وهذا ذكْري مِن جيلٍ إلى جيلٍ"[4].فيفهم من النص السابق أنّ الله لا يريد أن يكشف اسمه وبما أنه يعني نفسه، فيقول: أنا هو الذي هو، كما يشير الكتاب المقدس لدى يهود، والشاهد أنهم في حيرة وتردد من أمر دينهم وتحديد معبودهم. وهذا دليل من كتابهم على التيه الذي وقعوا فيه لا سيما في موضوع التوحيد. وجاء مفهوم العهد أيضاً بما يرادف كلمة الميثاق، وينوّه

---

[1] - الْعَلاّت: هم الأخوة من أب واحد وإن اختلفت أمهاتهم. "بنو العَلاّت": أولاد الرجل من نسْوَة شتّى. سُمِّيَتْ بذلك لأنّ الذي تَزَوَّجَ أُخرى على أُولى كانت قبلها ناهلٌ ثُمّ عَلَّ من هذه وَالعَلَل : الشُّرْبُ الثاني يُقالُ: عَلَلٌ بَعْدَ نَهَلٍ. وَعَلَّهُ : سَقاهُ السَّقْيَةَ الثّانيَةَ ، انظر، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، م.س،ص٤٥١.وقيل أمهاتهم تعني شرائعهم متعددة ودينهم واحد.

[2] - عبد العظيم عبد القوي المنذري :مختصر صحيح مسلم، م.س ،ص ٤٨٥.

[3] - محمد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، م.س، ص٤٨١.

[4] - الكتاب المقدس " العهد القديم" م.س، ص١٥٧. سفر الخروج، الإصحاح ٣: ١٣، ١٤، ١٥.

محمد الحيني بالتناقضات التي أصابت العهد القديم أو التوراة، فيقول: "وأما البحث العلمي فيثبت أنّ الجزء الأول من الكتاب المقدس وهو المعروف بالعهد القديم، لم يكن على الحال التي نراها عليه الآن...وأنّ القرن الأول الميلادي شهد هذا الكتاب المقدس وهو لم يكن على ترتيبه الحالي"[1].وعلى كل حال فإنّ هذه الأسفار تعتبر المصدر الثاني من مصادر الفكر الديني عند اليهود بعد التلمود، لذا لا بدّ من بحثها بشيءٍ من التوضيح؛ لأنها تعكس موقفهم من التوحيد الحقيقي الذي ينبغي أن يكون، كما أنها تكشف نظرهم في التعامل مع الذات الإلهية، بالإضافة إلى طقوسهم الدينية.

وأما العهد القديم: فهو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم وقد تطلق "التوراة" على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة لأنها تنسب إلى موسى عليه السلام، وكلمة التوراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية كما ورد سابقاً. وأما الأسفار فهي الكتب التاريخية في العهد القديم ومنها على سبيل المثال كما يعددها ريجنسكي من خلال العهد القديم، فيقول هي:"التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية، كتاب يشوع بن نون، كتاب القضاة، صمويل، الملوك، كتاب النبي إشعيا، كتاب النبي إرميا، كتاب النبي حزقيال، كتاب أيوب، كتاب أمثال سليمان، المزامير "مزامير داود". كذلك فإنّ كتابي الملوك الأول والثاني يسمّيان في التوراة اليهودية بكتابي صموئيل الأول والثاني. إنّ كتب العهد القديم المعددة أعلاه تعتبر كتب شريعة وكتباً روحيّةً إلهيّةً كما في الدِّيانة اليهودية"[2].

الفرع الأول: أسفار التوراة وهي خمسة أسفار.

١ــ **سفر التكوين**:ويسمى سفر الخَلْق؛ وذلك لاشتماله على قصة خلق العالم وخلق الإنسان الأول ويشتمل قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر آدم

---

[1] – محمد جابر عبد العال الحيني: في العقائد والأديان الكبرى المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م،ص٢٠٥.

[2] – م.ريجنسكي : أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، م.س،٨ ــ ٩.

عليه السلام وزوجه حوآء، ونزوله إلى الأرض عقاباً له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم، فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، وقصة إبراهيم عليه السلام وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده وخاصةً يوسف عليه السلام، وما جرى له حتى أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى إليه أباه وإخوته، وبموت يوسف ينتهي هذا السِّفرُ. ففي كتاب التكوين يروى أن يهوه ظهر لإبراهيم وكلّمه قائلاً: "وأُقيمُ عَهْدي بَيْني وبيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلكَ منْ بَعْدكَ مَدى أجْيالهم عَهْداً أَبديّاً. لأَكون لكَ إلَهاً ولنَسْلكَ منْ بَعْدكَ. وَأُعطيكَ الأَرْضَ الّتي أَنْتَ نازلٌ فيها، لَكَ وَلنَسْلكَ منْ بَعْدَكَ كُلّ أرْضِ كنْعانَ، ملْكاً مُؤبَّداً، وأَكُونُ لَهُم إلَهاً"[1]. فسفر التكوين يبين للقارئ أن الله اختصّ له شعباً ويبرم المعاهدات الأبدية معهم ويملكهم الأرض، وحاشا لله تعالى أن ينحاز لشعب لمجرد النسب، وممّا يؤكد الخلل والدَّخَل[2] الذي اعترى سفر التكوين، هو أنّ فترة تدوينه استمرت عدّة أجيال، ويشهد بذلك الكتاب المقدس نفسه، إذ يقول: "ولا بدّ من التّذكُّر أيضاً بأنّ سفر التكوين لم يؤلّف دفعةً واحدةً، بل جاء نتيجة عمل أدبيٌّ استمر عِدَّةَ أجيالٍ...ولكنَّ علْمَ الآثار يدل أيضاً على أنّ المؤلّفينَ الذين أعادوا النظرَ في الفصولِ الأولى من سفر التكوين وأضْفَوا عليها الّلمسات الأخيرة لم يكونوا مجرّد مُقَلّدين عُميان،بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفّرة بين أيديهم والتفكير فيها بالنسبة إلى التقاليد الخاصّة بشعبهم. فهم لم يكتفوا بالمحافظة على الإيمان اليَهَوي،بل أبرزوا أصالته"[3].

فالصفة البارزة لسفر التكوين بأنه عملٌ أدبيٌّ متعدد المصادر، وإضافة اللمسات وإعادة النظر في الفصول الأولى لهذا السفر الذي اعترف بها الكتاب المقدس، يوحي بالخروج عن مميزات النص الموثّق، ثم إنّ السؤال الموضوعي الذي ينبغي أن يُطرح، هو أين كانت أصالة الإيمان اليهوي حتى جاء مؤلّفو

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٩١،سفر التكوين، الإصحاح ١٧: ٧، ٨

[2] – الدخل: العيب والريبة، يقال هذا الأمر فيه دَخَلٌ ودَغَلٌ. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾. سورة النحل ، الاية٩٤.أي مكر وخديعة. انظر، اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، م.س، ص٣٠٥.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص ٦٤- ٦٦.

سفر الخروج وأبرزوا تلك الأصالة كما يدّعون؟ فهذا الأمر يرشد إلى ضياع أو فقدان أصل السفر على أقل الاحتمالات.

"إنّ سفر التكوين الذي حفظ في طيّه الروايات الأسطورية عمّن يُسمّون بالآباء الأولين: إبراهيم واسحق ويعقوب، فهو يصورهم بمثابة شيوخ بدوٍ نموذجيين وكآباء لعوائل كبيرة. فإنّ تاريخ العبرانيين قبل القرن الثالث عشر مضاءٌ في المصادر المقدسة لديهم إضاءةً ضعيفةً جدّاً وفيه ضبابية. ولدينا كل الأسس للاعتقاد بأنّ ديانتهم قد مرّت عبر نفس مراحل التطور التي مرّت بها ديانة كل الشعوب القديمة الأخرى، إنّ هذه الديانة كانت دون شكٍّ ديانة إشراكٍ في ذلك الزمان، قائمة على تعدد الآلهة لكنّ إلهاً واحداً فيها بدأ يتميز عن غيره منذ وقت مبكّر نسبيّاً، وهو الإله "يهوه" الذي أصبح بالنسبة لجميع القبائل العبرانية القديمة موضوعاً لتبجيلها المشترك وراعياً لها"[1]. فلا يتجاوز الباحث الحقيقة إذا قال إنّ سفر التكوين ما هو إلا مجموعة من الأساطير ويدلل على ذلك كمال الصليبي فيقول: "وما سفر التكوين وهو السفر الأول من التوراة، إلا مجموعة من الأساطير التي يتعدى قِدَمُها قِدَمَ اليهودية ونصوصها المكتوبة بأجيال وأجيال، وبنظري إن قصة آدم وذويه كما هي واردة في نصّ سفر التكوين تتألف من مزيج من الأساطير والخرافات"[2].أما السفر الثاني من أسفار التوراة فهو سفر الخروج والذي يعتقد اليهود فيه أنّ الله يعتني بهم؛ لأنه أخرجهم من الذُّلّ الذي كانوا يعيشون فيه. ويقول الكتاب المقدس في مدخل سفر الخروج:" نلاحظ أنّ الخروج من مصر هو الذي أثار التفكير اللاهوتي والتاريخي في إسرائيل.فقد كان ذلك الزمن زمن حداثة شعبٍ يعتني الله به بالرغم من تمرُّداته الأولى"[3].

٢ــ **سفر الخروج**: وهو يحكي قصة خروج بني إسرائيل من مصر، ويعد تأريخاً للمدة الزمنية من بعد موت يوسف عليه السلام حتى دخول بني

---

[1] – م. ريجنسكي: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، م.س،ص١٢.

[2] – كمـــال الصـــليبي: خفايـــا التوراة وأسرار شعب إسرآئيل، دار الساقي، لندن،١٩٨٨م،ص٢٥.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم "،م.س ،ص١٤٩.

إسرائيل إلى أرض كنعان، ويضم مسائل شرعية وتعاليم دينية، كما اشتمل هذا السفر على الوصايا العشر، التي أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام، وكيف كان صعوده على جبل الطور، وتلقيه كلام الله تعالى.وفي سفر الخروج، يكلّمُ الرّبُّ موسى قائلاً: "ثمّ كَلَمَّ اللهُ موسى وقالَ لَهُ أنا الرَّبُّ. وَأنا أيضاً قَدْ سَمِعْتُ أنينَ بَني إسْرائيلَ الّذينَ يَستَعْبِدُهُم المصْريُّونَ وَتَذَكَّرْتُ عَهْدي، لذلكَ قُلْ لِبَني إسْرائيلَ أنا الرَّبُّ ...وأُدْخِلُكُم إلى الأَرْضِ الّتي رَفَعْتُ يَدي أنْ أَعْطيها لإبراهيمَ واسحقَ ويَعْقوبَ. وأُعْطيكُم إيّاها ميراثاً"[1].وهنا يظهر بوضوح فكر بني إسرائيل عن ربهم، وهو ما ينبغي أن يتساءل المرء عنه، فيقول: كيف يتذكر الرّبُّ عهده؟ وما هي صفات هذا الرب؟ وكيف يكون خالقاً إذا تساوى مع مخلوقاته وأنه ينسى؟!. فهذه مغالطات خطيرة أسقطت اليهود في انزلاقات عقائدية وثنية. ويسرد سفر الخروج بعض الأحكام الشرعية والوصايا عند يهود فيقول: "وَلا تَضْطَهد الْغَريبَ وَلا تُضايقْهُ، لأنَّكُم كُنْتُمْ غُرَباءَ في أرضِ مِصْرَ. لا تُسيءْ إلى أرْمَلة وَلا يَتيمٍ"[2]. ولكن السفر نفسه يوضح موقف بني إسرائيل المتناقض مع هذه الوصايا، فيذكر أنهم تمرّدوا على سيدنا هارون وطلبوا منه أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم: "وَقالَ موسى لهارونَ ماذا صَنَعَ بكَ هَذا الشَّعْبُ حتَّى جَلَبْتَ عليه خَطيئَةً عَظيمةً. فقالَ هارونُ لَا يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدي. أنتَ تَعْرفُ الشَّعبَ أنَّهُ في شرٍّ. فقالوا لي أصْنَعْ لَنا آلِهَةً تَسيرُ أمامَنا. لأنَّ هذا موسى الرَّجُلَ الّذي أَصْعَدَنا منْ أرْضِ مِصْرَ لا نَعْلَمُ ماذا أَصابَهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزَعْهُ ويُعْطِني، فَطَرَحْتُهُ في النّارِ فَخَرَجَ هذا الْعِجْلُ"[3]هذا هو موقف اليهود من أنبيائهم وشرائع دينهم كما يرويه سفر الخروج، انظر كيف يتهمون هارون عليه السلام وهو النبي المرسل بأنه صنع لهم آلهة تسير من أمامهم، مع أنّ الذي جمع حليّهم وصنع منه عجلاً له خُوار هو السامريُّ وليس هارون. وينتهي سفر الخروج ببناء خيمة الموعد، ويعترف

---

[1] –المرجع السابق، ص٩٤، سفر الخروج، الإصحاح٦: ٢، ٥، ٦، ٨.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص١٢٣، سفر الخروج، الإصحاح٢٢: ٢١، ٢٢، ٢٣.

[3] – المرجع السابق، ص١٤١،سفر الخروج، الإصحاح ٣٢: ٧، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠

الرّبُّ بمطابقتها لما أمر به كما يزعمون، والكلمات الأولى من سفر اللاويين أو الأحبار تعبر على طريقتها الخاصة عن هذا الاعتراف، ويتابع البحث مع سفر آخر وهو سفر اللاويين أو "الأحبار"؛ ليروي مُجمل وصايا موسى عليه السلام، وبعض المخالفات الدينية التي وقع بها بنو إسرائيل، وتهافتهم على الشهوات الماديّة .

٣ــ **سفَر اللاويين أوالأحبار:** سمي بذلك نسبةً إلى أسرة لاوي[١] التي سلّمها موسى عليه السلام تابوت العهد، وحمّلهم مسؤولية الحفاظ على التوراة ومدارستها لبني إسرائيل.ويقول محمد وحيد خياطة إنّ سفر اللاويين يتضمن: "مجمل وصايا موسى [عليه السلام] وعادات تقديم الأضاحي في المعبد، وسلطة الكهنة وتنظيم العلاقات اليومية فيما يتعلق بالمحظورات والمكروهات والفضائل"[٢]ومن الأمثلة التي يسوقها سفر اللاويين أو الأحبار عن عادات القرابين والأضاحي في الديانة اليهودية ما يلي: "وَدعَا الرَّبُّ موسى وَكَلّمَهُ منْ خَيْمَة الاجتماع قائلاً: كَلّمْ بَني إسْرائيلَ وَقُلْ لَهُمْ. إذا قَرَّبَ إنْسانُ منْكُمْ قُرْباناً للرَّبِّ منَ الْبهائمِ فَمنَ البَقرِ والْغَنَمِ تُقرِّبونَ قَرابينَكُمْ ...إلَى باب خَيْمَة الاجْتماعِ يُقدِّمُهُ للرِّضا عَنْهُ أَمامَ الرَّبِّ. وَيَضَعُ يَدَهُ عَلى رَأْسِ الْمُحْرَقَة فَيُرْضَى عَلَيْه للتَّكْفيرِ عَنْهُ. وَيَذْبحُ الْعجْلَ أَمامَ الرَّبِّ...لَدَى باب خَيْمَة الاجْتماعِ"[٣] وأما التباين فكان واضحاً بين الكهنة وعامة الشعب من حيث طريقة تقديم القرابين التي تقدّم للرّبِّ. ويشهد بذلك العهد القديم الذي يذكر بجلاء ووضوحٍ أهداف سفرَ الأحبار، فيقول: "وما يهدف إليه سفر الأحبار ، هوَ اقتناع ضمائر يهود بأنّ الاتحادَ بالله الحيّ أصدق ما يمتاز به الإنسان، كما ويستعرض السفر في الجزء الأول منه جميع أصناف الذبائح التي يجوز

---

[١] -لاوي:اسم علم يهودي.وقيل: اسم جنس يدل على أناس كانوا يساعدون الكهنة في الهيكل.وكان برنابا لاوياً، ومن سبطهم كان يُقامُ الكهنة.

[٢] - محمد وحيد خيّاطة: قراءات في التوراة، دار إطلاس للنشر، دمشق، ط١٩٧٨،١م، ص٢٣

[٣] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س ،ص ١٥٧ ،سفر اللاويين أو" الأحبار"، الإصحاح١: ١، ٢، ٣، ٥،٤.

للإسرائيلي أو يجب عليه أن يقربها لله في ظروف معيّنة"[1]. وكان اللاويّون أيضاً متوسطين بين الكهنة والشعب، ويبين محمد قاسم مكانتهم الدينية، فيقول:" لم يكن يجوز[للاويين] أن يُقَدِّموا الذبائحَ أو يحرقوا البخور أو يروا الأشياء المقدسة إلا مُغَطَّاةً، وعلى الرُّغمِ من أنّ اللاويين أصبحوا فيما بعدُ قُضاةً لليهود وفقهاءَ ومعلمينَ، لكنهم لم يلبثوا أنْ ضلوا السبيل، فتهافتوا على الشهوات الماديّة وتمرّدوا على إلههم وعبدوا الأوثانَ وزيَّنوا للشعبِ عبادتَها"[2] وأما الأقسام الأخرى من سفر اللاويين أو الأحبار فاشتملت على الحفلات التي تجري بمناسبة تكريس هارون وبنيه لممارسة الكهنوت الذين يمارسون دور الوسطاء بين الشعب والإله القدوس. ومن ثمّ تناولَ فهرسَ جميع النجاسات التي تمنع الإنسان من الاتصال بالإله، مثل:نجاسة المرأة النفساء والأطعمة النجسة والبرص. وفي القسم الأخير من السفر الفصول التي تُجمَعُ عادةً تحت عنوان شريعة القداسة.ويقول المدخل إلى سفر الأحبار: "بما أنّ الرَّبَّ إلهٌ حيٌّ وقدّوسٌ، فعلى الشعب الذي اختاره وخصَّ به نفسه وقدّسه أن يطلب كل ما يساعده على الاتصال بالله، ويتّجنب كلّ ما يحول ماديّاً أو خلقيّاً دون هذا الاتصال الحيويّ به: كالإمساك عن أكل الدم الذي هو مركز الحياة التي أعطاها الله، والإعراض عن جميع العلاقات الجنسيّة الشّاذّة، واحترام الله بصفته الإله الوحيد، ومحبّة الإنسان بصفته خليقة الله، وتكريم الكهنوت والذبائح والاحتفال بالأعياد والمواسم المقدّسة"[3].فالقداسة إذاً من أهم مفاهيم سفر الأحبار والتي تعني ثلاثة أفكار: وهي الانفصال عمّا هو غير مقدّس وتكريس الاتحاد بالله والتزام خدمة الله للعمل بمشيئته. فهذا خلط عجيب بين دعوة سفر اللاويين أو الأحبار إلى الدعوة إلى التوحيد ثم الاتحاد مع الله، فما هي إلا من الوثنية والشرك.ويلحق بأسفار اليهود المقدسة لديهم ما يسمى بسفر العدد،

---

[1] – المرجع السابق،ص٢٢٤ـــ٢٢٥.

[2] – محمد قاسم محمد: التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتّى سبي بابل، م.س، ص ٥٦٢ـــ٥٦٣، بتصرف.

[3] – الكتاب المقدس " العهد القديم"،م.س ،ص٢٢٥.

وسمّاه المترجمون اليونانيّون بهذا الاسم نظراً إلى الإحصاءات التي هي موضوع الفصول الأولى منه، وهو أشد أسفار التوراة" الكتب الخمسة" تعقيداً.

٤ـــ **سفر العدد**: وسمي بهذا الاسم؛ لأنّ أكثر آياته تقسيمات عددية فهو يقسم أسباط بني إسرائيل ويرتب درجاتهم ومنازلهم وعدد الذكور منهم، كما اشتمل على أحوال وحياة بني إسرائيل وهم في التيه، وأيضاً يشمل بعض التعاليم الدينية والكهنوتية والتنظيمات المدنية والاجتماعية. ومن أمثلة التعاليم الدينية والكهنوتية التي وردت في سفر العدد أو الأعداد: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً. خُذِ اللّاوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرائيلَ وَطَهِّرْهُمْ. وَهَكَذا تَفْعَلُ لَهُم لِتَطْهيرِهِم. انْضَحْ عَلَيْهِمْ ماءَ الْخَطيئَةِ... وَيَغْسِلوا ثِيابَهُمْ فَيَتَطَهَّروا"[١].وأما الإصحاح الخامس من سفر العدد فيذكر بجلاء شريعة الْغَيْرَةَ عند بني إسرائيل إذْ يقول: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً كَلِّمْ بَني إسرائيلَ وَقُلْ لَهُمْ إذا زاغَتْ امْرَأَةُ رَجُلٍ وَخانَتْهُ خيانَةً ...فاعْتَراهُ روحُ الْغَيْرَةِ وَغارَ على امْرأته ...يأْتي الرَّجُلُ بامْرأَته إلى الكاهِنِ وَيَأْتي بقُرْبانها هَذه شَريعَةُ الْغَيْرَة...يُوقفُ الْمَرْأَةَ أمامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ لَهَا الْكاهِنُ كُلَّ هَذه الْشَريعة فَيَتَبرَّأُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّنْبِ وَتِلْكَ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ ذَنْبَها"[٢].واشتمل سفر العدد على سلسلة روايات تقع في ثلاث لُحَمٍ روائية وهي: "التقليد الكهنوتي، والتقليد اليَهْوي والتقليد الايلوهي،[٣] وتمتاز هذه التقاليد بأهدافها اللاهوتية، والإصرار على إضافة اسم هارون إلى اسم موسى دليل كافٍ على هدف المؤلّفين، فهم يسعون إلى تبرير الوضع القائم منذ وفاة موسى، وهو أنّ عظيم الكهنة ألعازار بن هارون يستأثر بالوحي الإلهي ويتولّى أعلى سلطة في الشعب. وشعب الله في السلطة الكهنوتية من عناصره: أنّه ليس إسرائيل شعباً يحمل السلاح وأمّة تخوض الحياة

---

[١] - المرجع السابق، ص٢٢٤،سفر العدد، الإصحاح٨: ٥، ٦، ٧.

[٢] - المرجع السابق، ص٢١٧، سفر العدد، الإصحاح٥: ١١، ١٢، ١٥، ٢٩، ٣٠، ٣١.

[٣] - التقليد الكهنوتي واليهوي والإيلوهي:هي عبارة عن نصوص دينية وأحداث لمفاهيم زمنية، فالنصوص الكهنوتية تمثل الخطيئة والتمرد، والنصوص اليهوية تعرض على وجه خاص تقاليد الأسباط، بينما النصوص الإيلوهية فتتناول الخطيئة والتمرد أيضاً.انظر الكتاب المقدس، م.س، ص٢٨٢.

السياسية الدّوليّة، بل هو جماعة تقف حياها على عبادة الرّبِّ،وإنْ رضيَ لإله إسرائيل بأنْ يكون في محلٍّ معيّنٍ، فبين شعبه في خيمة تقع في وسط المخيّم أو في وسط الجماعة وهي سائرة. هذا الحضور مطمئن ورهيب في آن واحد، فكيف للإله القدوس أن يُقيم بين جماعة خاطئين، دون أن تتعرّض للهلاك"[1].

ومن هنا يأتي التفريق بين اليهودية كديانة كما ينادي سفر العدد، وبين الممارسات السياسية التي تتخذ من التدين ستاراً ـــ للتّمرد والمقاومة لأوامر الله ـــ تختبئ من ورائه. وينتقل البحث إلى آخر الأسفار الخمس وهو سفر تثنية الاشتراع الذي يمتاز بصيغته الخطابية، ويحتوي على مجموعة من الفرائض والأحكام اليهودية، بإسلوبِ معلّمٍ دينيٍّ أو واعظٍ أكثر منها بإسلوب مشترع ومن هنا جاءت التسمية تثنية الاشتراع .

هـــ سفر تثنية الاشتراع: وهو إعادة وتكرار للأحكام والتشريعات من أجل تثنيتها في نفوس الناس. ففيه عرض لبعض ما في الأسفار الأخرى مكررة ومثناة فلذلك سمي سفر التثنية. وإليك بعض الأحكام والفرائض التي يتعرّض لها هذا السفر." فالآنَ يا إسرائيلُ اسمعِ الْفرائضَ والأحْكامَ التي أَنا أُعَلِّمُكُم لتَعْمَلوها لكَي تَحْيَوا وتَدْخُلوا وتَمْتَلكوا الأَرْضَ الّتي الرَّبُّ إِلَهُ آبائكم يُعْطيكُم...لأنَّهُ أيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظيمٌ لَهُ آلهَةٌ قَريبَةٌ منْهُ كالرَّبِّ إلَهنا في كَلِّ أَدْعيَتنا إليْه. وأيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظيمٌ لَهُ فَرائضُ وَأَحْكَامٌ عادلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذه الشَّريعَةِ الّتي أَنا واضعٌ أَمَامَكُمُ الْيومَ "[2].

من الملاحظ أنّ التعليم من خلال فقرات النص السابق موجّهٌ إلى كلّ إسرائيل. ولكنّ مدخل هذا السفر يسطّر عليه تأرجحاً غريباً بين "أنت" و"أنتم" وكثيراً ما يكون ذلك في داخل جملة واحدة. والدليل على ذلك ما جاء في الكتاب المقدس بعنوان جوهر الشريعة: محبّة الرَّبّ: "وهَذه هَيَ الْوَصيَّةُ والأَحْكامُ الّتي أَمَرَني الرَّبُّ إلَهُكُم أنْ أُعلّمَكُم إيَّاها لتَعْمَلوا بهَا في الأَرضِ الّتي أَنْتم عابرُونَ إلَيْها لتَرثُوها، لِكَي تَتَّقي الرَّبَّ إلَهَكَ، حافظاً جَميعَ فرائضه

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص ٢٨٠ـــ٢٨١.
[2] - المرجع السابق،ص٢٨٤، سفر التثنية، الإصحاح٤:١ ، ٢، ٧، ٨.

وَوَصاياهُ الّتي أَنا آمُركَ بِها، أَنْتَ وَابْنُكَ وابْنُ ابْنكَ طول أيّام حَياتكَ، ولِكَي تَطُولَ أَيَّامُكَ. فاسْتَمِعْ يا إسرائيلُ واحْرِصْ... كَما قالَ لَكَ الرّبُّ إلَهُ آبائكَ، في أرْضٍ تُدرُّ لَبَناً حَليباً وَعَسلاً"[1]. فيشهد القارئ تأرجحاً واضحاً وبدون سبب ظاهرٍ في الفقرات من ١ـــ ٣ حيث يبدأ الخطاب بـــ "أنتم" ثم ينتقل إلى "أنتَ" ثمّ يعود ثانيةً إلى لفظة"أنتم". وورد في مدخل سفر التثنية من الكتاب المقدس ما يدل على هذا التذبذب والاضطراب، فيقول:" وقد حافظنا على هذه التّقلّبات في الترجمة. فهل هذا نتيجة لتداخل تقليدَين متوازيَين على غرار ما تمّ في سفر التّكوين بين التقاليد المختلفة؟ هذا أمر بعيد الاحتمال؛لأنّ المقاطع ب "أنتم"، وإنْ فصلناها عن المقاطع ب" أنت"، لا تُشكّلُ وحدةً متواصلةً. فالأرجح أنّها تُشكّلُ طبقةً تأليفيّةً ثانويّةً تدعم النصّ ب "أنت" وتوسِّعُهُ. وهذه الظاهرة هي علامة أولى تكشف عن تأليفٍ أدبيٍّ تمّ على مراحل متتالية.وأهم من ذلك أنّ الخطاب بـــ "أنتَ" لا يقصد الإسرائيلي كفرد بل الشعب كلّه بصفته الشريك الشخصي للرّبِّ، وقد لا تكون هذه المخاطبة الجماعية سوى أسلوب إنشائيٍّ للتعليم، والأرجح أنها صادرة عن احتفالات طقسيةٍ كان إسرائيل كلُّهُ يجتمع فيها ليستمع كرجُلٍ واحدٍ إلى شريعة إلَهِه"[2].

الفرع الثاني: أسفار الأنبياء الأولين ورسالات الأنبياء الأخيرين وهي قسمان.

أ ـــ أسفار الأنبياء الأولين "الأقدمين": وتقع في ستة أسفار.

١ـــ سفر يشوع" يوشع بن نون": وكلمة يشوع[3] تعني: الرّبُّ يُخَلِّصُ، ولقد أُطلِق هذا الاسم على شخصيات أخرى في الكتاب المقدّس،

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٢٦٨ـــ٢٦٩، سفر تثنية الاشتراع، الإصحاح ٦: ٣،٢،١.

[2] – المرجع السابق، ص٣٤٩.

[3] – يشوع تعني: الرّب يخلّص، واسمه يشوع بن نون وينتمي إلى سبط أفرئيم.انظر الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س،ص٤١٨ ،سفر العدد،الإصحاح١٦،٨:١٣.

فأصبح في زمن العهد الجديد "يسوع" عند اليهود الناطقين باليونانيّة. وهذا ما ساعد المسيحيين الأوّلين على المقارنة بين عمل يسوع كمخلّص وعمل يشوع الذي قاد شعبه إلى أرض الميعاد، كما ورد في العهد الجديد بعنوان كيف الوصول إلى دار راحة الله، فيقول: "فَلو كَانَ يشوعُ قَد أَراحَهُم، لَما ذَكَرَ اللهُ بَعْدَ ذَلكَ يوماً آخَرَ"[1]. ويحتوي هذا السفر على تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، وقيام يشوع خلفاً له وقيادته لبني إسرائيل، ويختتم هذا السفر بوفاة يشوع. ويوضِّح طاهر شاش أوضاع اليهود الدينيّة في تلك الفترة، فيقول: "ومع هذا السفر تبدأ قصة غزو اليهود أو العبرانيين لأرض كنعان، ويبدأ معه تاريخ العلاقة الثلاثية بين: الله ــ والشعب اليهودي ــ وأرض إسرائيل، كما تحكيه التوراة أو ما يسمى بالعهد القديم، وقد مرَّ هذا التاريخ ــ حسبما ورد في التوراة ــ بعدة مراحل. وقد تشكّلت الديانة اليهودية في هذه المراحل المتتابعة للتاريخ اليهودي متأثرة بأوضاع اليهودي خلالها"[2]. أما عن غزو بني إسرائيل لأرض كنعان، فقد أوردت التوراة قصة هذا الغزو، إذ جاء في الكتاب المقدس تحت عنوان فتح أرض الميعاد وفيه الحض على الاستعداد إلى العبور في أرض الميعاد، فيقول: "وكانَ بعدَ وَفاة مُوسى، عَبْدِ الرّبّ، أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشوعَ بنَ نون، مُساعدَ موسى، قائلاً: إنَّ مُوسى عبدي قد ماتَ فقُمْ الآنَ اعْبُرِ الأُرْدُنَّ هذا، أَنْتَ وَكُلُّ هذا الشَّعب إلى الأرْضِ الَّتي أنا مُعْطيها لهُم أيْ لبني إسْرائيلَ"[3]. ويُلْمَسُ من سفر يشوع أنه يبرز أرض الميعاد أكثر من يشوع نفسه؛ لأنّه يذكر تحقيقاً لموضوع الوعد المزعوم في التوراة المحرّفة، ولذلك ذهب بعض اليهود إلى إلحاق سفر يشوع بالتوراة، أي بكتب التوراة الخمسة الأُولى؛ "ولأنه [أي السفر] باعتقاده أنّ الأرضَ هي مكانة أمانة الله لشعبه وأمانة الشعب لإلهه، إنّها عربون العهد المقطوع بين الله وإسرائيل"[4]. فيؤكد سفر يشوع أنّ الأرض شيءٌ أُعطيَ من الله لبني إسرائيل،

---

[1] – الكتاب المقدس: العهد القديم،م.س،ص٦٩٩، رسالة إلى العبرانيين، الإصحاح٤: ٨.

[2] – طاهر شاش: التطرف الإسرائيلي جذوره وحَصاده، م.س،ص١٣.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س،ص٤٢١، سفر يشوع، الإصحاح١: ١، ٣.

[4] – المرجع السابق، مدخل سفر يشوع، ص٤٢٠.

ولكنه يحتاج إلى عربون لكي يتمّ تقبُّله من يد الله. فلو كان العهد الذي يدّعون صحيحاً، لما احتاجوا إلى ما يوحي بالتنازع مع ربهم كما يبينون في كتابهم المقدس. وعلى العموم فهذه مواقف يهود الدينيّة التي ينتابها الشرك بعينه.

ويلحق بأسفار مجموعة الأنبياء الأولين أيضاً سفر القُضاة، وهو يعطي لمحة عن حياة الأسباط الإثني عشر، وإنّ الأشخاص الذين يذكرون في هذا السفر يُسَمُّوْنَ إجمالاً قُضاة.

٢ــ **سفر القضاة**: ويحتوي على تاريخ الإسرائيليين في عهد القضاة الذين حكموا بني إسرائيل بعد وفاة يشوع.ويُشيرُ هذا السفر إلى ديانة يهود وعبادتهم لأصنام الأمم الذين كانوا يختلطون بهم، فتجده يصرِّح بعبادة الأوثان، فيقول: "وَفَعَلَ بنو إسْرائيْلَ الشَّرَّ في عَيْني الرَّبِّ وَعَبَدوا الْبَلْعيمَ وَتَرَكوا الرَّبَّ إلَهَ آبائِهِم...وَعَبَدوا البَعْلَ وَعَشْتارُوتَ"[1]. وبالرغم من الغموض القائم حول تأليف سفر القُضاة إلا إنّهُ يعتبر إله إسرائيل هو الذي يؤيد شعبه في الساعات العسيرة، ويدلل على ذلك بقوله:" ولقد امتد هذا الاختيار اللاهوتي إلى إسرائيل كلّه،وكان ممّا في الكتاب من إطار لاهوتي أنّه قوّى الشعور الأصلي، مُشَدِّداً على ضعف إسرائيل وعلى صبر الله الذي أرسل بلا مَلَلٍ أُناساً لإنقاذ الأسباط من الظلم"[2].

فإنّ موقف يهود من ربهم لدليل على رسوخ عقيدة التشبيه لديهم، فها هم يصوِّرون الله بالصبر وعدم الْمَلَلِ، وأنّه يُحابي بني إسرائيل بل وينصرهم وينقذهم من الظلم.

ويتابع البحث الكلام عن أسفار بني إسرائيل، ويكشف ما بها من عقيدة ومظاهر عبادة متعددة ومتضاربة في كثير من الأحيان، ومن الأمثلة على ذلك

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص،٣٨٢، سفرالقُضاة، الإصحاح٢: ١١،١٢،١٣.

[2] - المرجع السابق، ص٤٦٥ــ٤٦٦.

ما جاء في المدخل إلى سفري صموئيل، والذي يكشف عن الخلافات بين النّص العبري والنص اليوناني، فتراه يعترف قائلاً:" إنّ تقسيم سفري صموئيل إلى كتابين تقسيمٌ حديث العهد جدّاً، وتكشف المقارنة بين النّص العبري والترجمة اليونانية عن اختلافات هامّة. وإنّ حدود سفري صموئيل وإن كانت قديمة فإنها لا تخلو من أن تكون مصطنعة"[1].

٣، ٤ـــ سفر صموئيل الأول والثاني: يشير عنوان سفري صموئيل إلى تقليد ربّاني قديم، كان يُعدُّ النّبيَّ صموئيل كاتب السفرين، وقد فسّرهُ بعض الرّبّانيين اللاحقين تفسيراً حرفيّاً، فافترضوا أنّ عمل صموئيل تابعه بعد موته النّبيّان ناتان وجاد. ويشكّل القسم الخامس من السفر همزة وصلٍ بين الجزأين اللّذين تنقسم إليهما قصة داود في سفري صموئيل، وهما عمل أدبي يجمع موادَّ غير مُتجانسة بعضها قديم جداً. ويؤكد مراد كامل على عدم التجانس بين المادة الأدبية في سفري صموئيل، فيقول: "ويحتوي هذان السفران على عصر في تاريخ إسرائيلَ، كما بيّنا كيف أبى شاول أن يُطيع أوامرَ الله، وكيف أنّ الله امتحنه، وفي هذين السفرين يبدو بوضوح الصِّلة بين تطور إسرائيلَ وبين طاعتها لله"[2]. واليهود يُظهِرونَ بوضوح من خلال كتابهم المقدس ضعفَ إلههم وحاجته إلى الكاهن ليعمل حسب ما بقلبه ونفسه، وإليك نصُّ اعترافهم: "وَالآن يَقولُ الرَّبُّ إلَهُ إسرائيلَ حاشا لِي. فإنّي أُكْرِمُ الّذينَ يُكْرِمونَني والّذين يَحْتَقِرونَني يَصْغُرونَ... وأُقيمُ لِنَفْسي كاهِناً أميناً يَعْمَلُ حَسَبَ ما بِقَلْبِي ونَفْسي وَأَبْني لَهُ بَيْتاً أَميناً"[3]. هذا ويكشفُ العهد القديم النزعات السياسية والدينيّة في تأليف سفري صموئيل، فيقول:[إنّ] الموضوع السائد هو موضوع الحكم الملكي. ليس هناك محاولة إخفاء الالتباسات التي رافقت قيام هذا الحكم لإسرائيل مَلِك وهو الرّبّ. فكيف يمثّله إذاً ملكٌ بشريٌّ؟ وحُلَّ هذا المشكل أخيراً لمصلحة المؤسسة الملكيّة، إذ أنّ الرّبَّ وصموئيل وسيطة، وهما

---

[1] – المرجع السابق، ص٥١٨.

[2] – مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة،١٩٦٨م، ص ٦٨.

[3] – الكتاب المقدس، م.س، ص٤٢٩،سفر صموئيل الأول، الإصحاح٢: ٣١، ٣٥، ٣٦.

اللذان في آخر الأمر تولّيا تعيين شاول،وقد يعني ذلك أنّ مُلكَ الإنسان لا يأتي شرعاً من إرادة الإنسان بل من السلطة الإلهية. ومن الأهمية المعلّقة في سفري صموئيل على ما يعود إلى العبادة من أدوات وشعائر وخدّام، وعلى الخصوص تابوت العهد ومذبح أورشليم"[1].

ومن الأسفار التي تدخل في عِداد الأنبياء الأولين سفرا الملوك، وأنهما يتناولان التفكير اللاهوتي في حقبة إسرائيل التاريخيّة التي كان فيها الملوك يحكمون الشعب.

٥،٦ــ سفر الملوك الأول الثاني: لقد اختص هذا الكتاب بأفضلية الأنبياء الثلاثة "إيليا وإليعازر ثم إشعيا وقد عرفت يهود قيمة الأنبياء بعد التّشرُّد إلى بابل"[2].ففي سفر الملوك بجزأيه تتمثّل وقائع التاريخ في صورة نزاع بين الإيمان والجحود والانحراف عن الله ووقوع بني إسرائيل في عبادة الأوثان، ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في العهد القديم بعنوان لقاء الله، إذ يقول: " وَدَخَلَ الْمَغارَةَ[3] هُناكَ وَباتَ فَيها، فإذا بَكَلام الرَّبِّ إليْه يقولُ: ما بالُكَ هاهُنا يا إيليَّا؟ فقالَ إنِّي غرْتُ غَيْرَةً للرَّبِّ، إلَه الْقوّات،لأنَّ بني إسْرائيلَ قَدْ تَرَكوا عَهْدَكَ وَحَطَّمُوا مَذابحَكَ وَقَتَلوا أنْبياءَكَ بالسَّيْفِ،وَبَقيتُ أنا وَحْدي، وَقَد طَلَبوا نَفْسي ليأخُذوها"[4].

فالسفر يصرِّح بالعديد من أعمال الخيانة التي مارسها الإسرائيليون مع ربّهم، كعبادتهم للأوثان وتشييد معابد ومذابح للآلهة الغريبة، ومعاملتهم للأنبياء بالسيف والعنف والظلم. ويشير إلى ذلك المدخل إلى سفري الملوك، فيقول: "ومن أعظم الملامات التي يوجّهها الكاتب إلى الملوك لا سيما ملوك

---

[1] - المرجع السابق، ص٥٢٠ــ ٥٢٣.

[2] - سامي أبو شقرا: موسوعة الأديان، دار الاختصاص للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج٢ ص٤٥٨.

[3] - المقصود حفرة الصخرة حيث اختبأ موسى في أثناء تجلّي الربّ، أنظر، الكتاب المقدس " العهد القديم"، ص٢١٢، سفر الخروج، الإصحاح ٣٣: ٢٢.

[4] - الكتاب المقدس " العهد القديم"،م.س، ص٦٦٨، سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٩: ١٠،٩.

مملكة الشمال، أنهم حملوا إسرائيل على الخطيئة، أي أنّهم جرُّوه إلى احتفالات مخالفة للشريعة، وإنْ تاب بعض الملوك حيناً بعد حينٍ ونالوا الغفران"[1].

ب ــ أسفار الأنبياء الأخيرين:وأهمها "إشعيا، إرميا، حزقيال"،ولقد أُدْرِجَ فيها مُجْمل الأقوال والقصص المجموعة في سفر الأنبياء لا سيما عند إرميا وحزقيال، ويحتوي السفر على ثلاثة أقسام:

١ــ نبوءات دينونة على إسرائيل.

٢ــ نبوءات شؤم على الشعوب الغريبة.

٣ــ مواعيد بالخلاص لإسرائيل خاصّة.

ويرى صابر طعيمة: "أنّ أشعيا كتب المجموعة الأخيرة في إصحاحات سفره من رقم ٤٠ــ ٦٦ فقط"[2]. وتتضمن هذه الأسفار بصفة عامة التنديد بسلوك بني إسرائيل المنحرف عن أصول شريعتهم،وبالمعبودات الوثنية التي دخلت في بيئتهم من الأمم المجاورة لهم، ومن ثم تهديدهم بسوء المنقلب وإنذارهم بضياع ملكهم وسقوط دولتهم،ثم البشارات بقدوم المسيح عليه السلام.

ويذكر طاهر شاش أنّ هذه الأسفار تسجِّلُ عمل أنبياء بني إسرائيل: "من أمثال حزقيال وإشعيا على الحفاظ على الديانة اليهودية، والدعوة إلى إعادة بناء الهيكل، وأصبح معبد "السيناجوج" محل العبادة حيث كان يجتمع اليهود لإقامة الصلوات وتلاوة التوراة، ولكن توقّف تقديم الأضحية إذْ أنّها لا تُقَدَّمُ إلا في الهيكل"[3].

ومن الأدلة على سلوك بني إسرائيل المنحرف والمتناقض تجاه ربهم، ما ورد في العهد القديم بعنوان رتبة تكفير، إذ يقول: "ثُمَّ عَصَوْكَ وَتَمَرَّدوا عليكَ

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٦٢٥.

[2] – صابر طعيمة:الأسفار المقدسة قبل الإسلام، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هــ/ ١٩٨٥م، ص٧٩.

[3] – طاهر شاش، التطرُّف الإسرائيليّ جُذوره وَحصاده، م.س،ص١٤.

وَنَبذُوا شَريعَتَكَ وَراءَهُم وَقَتلوا أنبياءَكَ الّذينَ شَهدوا عليْهم ليَرُدُّوهُم إليْكَ وَجَدَّفُوا تَجْديفات عَظيمة. وأَشْهَدَّتَ عَلَيْهِم لتَرُدَّهُم إلى شَريعَتكَ فَتَعَجْرَفُوا وَلَم يَسْمَعُوا لوَصاياكَ وَخَطئوا في أَحْكامكَ وَقَسَّوا رقابَهُم وَلَم يَسْمَعُوا.... وَلَكنَّكَ لكَثْرَةِ مَراحمكَ لَمْ تُبِدْهُم لأنَّكَ إلَهٌ حَنُونٌ رَحيمٌ"[1]. وينتقل البحث بعد ذلك إلى سفر المزامير وهو عبارة عن مجموعة من التسابيح التي تتألف من مئة وخمسين مزموراً.

الفرع الثالث: الكتب العظيمة وهي الأسفار الثلاثة التالية.

١ـــ مزامير داود عليه السلام"الزبور".

وهذا السفر يحوي من الأناشيد والترانيم الدينية المشحونة بالمناجاة الربانية والتسبيح والأدعية والأذكار والمواعظ. وهو منسوب عندهم إلى سيدنا داود عليه السلام، وإن كان فيه بعض المزامير المنسوبة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وأخرى منسوبة إلى أساف الذي كان رئيس المغنيين في عهد داود عليه السلام. كما وإنّ فيه بعض المزامير المنسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام.وفي حقيقة الأمر الذي يوضِّحه سامي شقرا:" أنّ المزامير أنواع مختلفة من الشعر العبريّ. تتضمَّنُ تأمُّلات دينيَّةً عميقةً من كتب الحكمة تُتلى للإله يوميّاً، ومن هذه الأناشيد ما يُعَظِّمُ الخليقةَ والشريعةَ وباعثَها"[2].

ويذكر سفر صموئيل الثاني كلام داود عليه السلام وما ينسبه إليه من أناشيد في اليوم الذي أنقذه الرّبُ فيه من أيدي أعدائه، فيقول: "وَكَلَّمَ داودُ الرَّبَّ بكَلامِ هذا النَّشيد في اليومِ الّذي أَنْقَذَهُ فيه الرّبُّ منْ أيْدي كُلِّ أعْدائه وَمنْ يَدي شاوُلَ. فقَالَ: الرَّبُّ صَخْرَتي وَحَصْني وَمُنْقذي إلَهُ صَخْرَتي به أَحْتَمي...وإلى إلَهي صَرَخْتُ فَسَمعَ مَنْ هَيْكَله صَوتي وصُراخي دَخَلَ أُذُنَيْه. صَعِدَ دُخانٌ مِنْ أَنْفِهِ ونارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ"[3].

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٨٦٦، سفر نحميا، الإصحاح ٩: ٢٩، ٢٦، ٣١.
[2] – سامي أبو شقرا: موسوعة الأديان،م.س، ص٤٥٩.
[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم"م.س،ص٥٢٢، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٢٢: ١، ٢ ،٣، ٨، ٩.

هذه صفات الرّب عند بني إسرائيل توحي بالأدب الأسطوري والقصص الخيالي. فهم يصوِّرون الرّبّ وهو يأوي إلى هيكله والدخان يصعد من أنفه والنار المحرقة تخرج من فمه. ثم يسمع الصراخ والاستغاثة من فم داود فيسرع إلى إنقاذه ومساعدته ونصره على أعدائه.ويؤكِّدُ تصورهم الأسطوري هذا ما ورد في مدخل سفر المزامير،إذ يقول: "ردّد أجيال من اليهود الترانيم دون أنَ يملّوا تكرارها، فكان المؤمنون يطبِّقونها مكيِّفين إيّاها بحسب أحوالهم، ثم إنّ المزامير نظراً لارتباطها بالعبادة، فكأنّها أُلِّفت مرّةً ثانيةً وفقاً لما تتطلبه الظروف الجديدة. ومزامير الاستغاثة فرديّة كانت أم جماعيّة تحتوي على أربعة عناصر: دعاء باسم الرّب تليه صرخة توسّل، ثم عرضٌ للأوضاع، ثم ابتهال، ثم يقين بالاستجابة، لكن هذا التصميم يقبل التنويع، فإنّ صاحب المزمور قد يُضيف بعض العناصر أو يُهمل بعضها الآخر أو يُغيِّر ترتيبها أو يكرِّرها"[1].

٢ــ كتاب أمثال سليمان عليه السلام "الأمثال": وينسب هذا السفر إلى سيدنا سليمان عليه السلام، ويحتوي على مجموعة من الأمثال والتي لا تربط بينها رابطة وليس في أسلوبها وحدة أو تناسق.ويسرد سفر الملوك الأول كلاماً يزعم أنه يُنسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام.ولكن ليس من المعقول أن سليمان يبني لربه بيتاً ليسكنه إلى الأبد، وأنّ الرّبّ كان سابقاً يسكن في الضباب. فحاشا لسليمان عليه السلام أن يقول مثل هذه الخرافات. ولكن هذا ما أشار إليه السفر إذ يقول: " ... حينَئذ جَمَعَ سُلَيْمانُ شُيوخَ إسرائيلَ وَكُلَّ رُؤوس الأسباط ...في أُورشَليمَ لإصعادِ تابوتَ عَهْد الرَّبِّ...حينَئذ تَكَلَمَ سُلَيْمانُ. قالَ الرَّبُّ يَسْكُنُ في الضَّباب، إنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى مَكاناً لسُكْناكَ إلى الأَبَد. وكُلُّ جُمْهور إسْرائيلَ واقفٌ، وَقالَ مُبارَكٌ الرَّبُّ إلَهُ إسْرائيلَ الّذي تَكَلَّمَ بفَمه إلى داودَ أبي"[2]. ويتبع ذلك سفر أيوب وهو عبارة عن حوار شعري بين الرَّبّ وأيوب.

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص١١٠٧ــ١١١٣.

[2] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٥٤٥، سفر الملوك الأول، الإصحاح٨: ١، ٤،١٢، ١٣، ١٤ ١٥.

٣ـــ كتاب أيوب عليه السلام: وهذا السفر يشتمل على قصة سيدنا أيوب عليه السلام. إذ جاءت القصة موافقة لما جاء في القرآن الكريم في بعض عناصرها ومخالفة في العناصر الأخرى، وفيها زيادات لم يتعرض لها القرآن الكريم.وتذكر التوراة بعض الفقرات المنسوبة لسيدنا أيوب عليه السلام، وفيها مبالغة في مرضه ومعاناته إلى درجة أنّه يقول: أيامي...تنتهي بغير رجاء، مع أنّ القرآن الكريم يمتدحه بقوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [١].

وهذا نصُّ التوراة كما جاء في سفر أيوب: " أَلَيسَ جهادٌ للإِنْسان على الأَرْض وَكَأَيَّام الأَجير أَيَّامُهُ. كَما يَتَشَوَّقُ الْعَبْدُ إلى الظِّلِّ وَكَما يَتَرَجَّى الأَجيرُ أُجْرَتَهُ، لَبِسَ لَحْمِي الدُّودُ مَعَ مَدَرِ التُّراب، جِلْدِي كَرِشَ وَساخَ. أَيَّامِي... وَتَنْتَهِي بِغَيْرِ رَجاء"[٢]. فيصوِّر السفر المعاناة التي لحقت بأيوب وبإسلوب أسطوري. ويشير إلى هذا المعنى المدخل إلى سفر أيوب ، فيقول: "توحي الأفكار الدينية [في سفر أيوب] إلى كثير من القرّاء بأنّ الكتاب لم يؤلّف دفعة واحدةً. وقد استعمل شاعر سفر أيوب كثيراً من المظاهر العقائدية الملَكيَّة؛ ليصف آلام بطله وكبرياءه. [كما أنّ الخاتمة لسفر أيوب هي] خاتمة نثريّة وتؤكد عقيدة المُكافأة خلافاً لاحتجاجات أيوب أو لخُطَب الرّبِّ. والهدف الأول من قصيدة سفر أيوب هو تحرير السيادة الإلهية من مفهوم العدالة الإنساني. وقد أشار مراراً كثيرةً إلى أنّ بؤسه يُكَذِّب عدْلَ الإله. والهدف الثاني من سفر أيوب هو وضع مدخل جديد إلى حقيقة الإيمان. لا شكّ أنّ التقاليد "اليهوية" القديمة كانت قد عبّرت من زمنٍ بعيدٍ عن العلاقة بين الله والإنسان بأنها صلة ثقة بين شخصين"[٣].

هكذا فقد وصل استحكام الوثنية في عقيدة يهود إلى اتهام الله جلّ جلاله بعدم العدل. وتوحي أسفارهم صراحةً بالتّطاول والسّماجة في تصورهم

---

[١] – سورة ص، الآية٤٤.

[٢] – الكتاب المقدس" العهد القديم" ص٧٩٩،سفر أيوب، الإصحاح٧: ١، ٢، ٣، ٤، ٥،٦.

[٣] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، مدخل إلى سفر أيوب،ص ١٠٤٤ـــ١٠٥٢.

للصلة التي تربطهم بالرّب.بل وتؤكد على التحريف والتّخريف في كتبهم التي يعتبرونها مقدسة، وهي براءة من القدسيّة والتقديس كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام.

وأظهر البحث أيضاً اختلافاً كبيراً بين أحبار يهود أنفسهم حول نسبة هذه الأسفار وجمعها. فمثلاً السَّامريّون يخالفون سائر يهود في أنهم لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة وهي المصطلح عليها بالتوراة.وأما نبيل فضل فإنّه يلاحظ أن بعض الكتب الدينيّة اليهوديّة لم يُعرف كاتبها، فيقول: "والذي يجب ملاحظته أنّ التوراة كُتِبَت على فترات من التاريخ تقدّر بنحو ألف ومائتي سنة، وما يسمى بالأصول لهذه الكتابات إنَّما يعني مخطوطات قديمة ولا يعني أنها الكتب الأصليَّة التي كتبها موسى عليه السلام أو داود أو غيرهما من الرُّسل، فالمتفق عليه أن ما أنزل الله تعالى على موسى مثلاً، كان مكتوباً على ألواح من حجر ولكنَّ هذه الألواح غير موجودة الآن، ولم يعرف لها مكان منذ زمن موسى، بل إنَّ الأمر أكثر تعقيداً عندما نعرف بأنَّ بعض الكتب لا يعرف كاتبها وإنما هي تنسب إليه"[1].

والعهد القديم ما هو في الواقع إلا سجلٌ تضمَّن التراث اليهودي من شعر ونثر وقصص وأساطير وغزل ورثاء وحكم وأمثال وفلسفة وتشريع،والذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار هو أنّ ما يسمى بالكتاب المقدس اليوم، إنَّما هو كتاب يضم عهدين القديم والجديد، وهو مقسَّم إلى أسفار جمع سفر أي كتاب.

المبحث الثالث: بعض الفرق اليهودية وفيه ثلاثة مطالب.

تكثر الفرق في اليهودية كثرةً واضحة وتختلف هذه الفرق في عقائدها ومبادئها. ويرجع سبب اختلافها إلى النظرة المتباينة حول نصوص العهد القديم،وإلى قبول أو عدم قبول الشريعة الشفوية التي تضمنها التلمود، ومن

[1] – نبيل الفضل: هل بشَّر المسيح بمحمد؟، رياض الريس للكتب والنشر، دمشق، ط١٩٩٠،١م،ص١١ــ١٢.

أبرز الصراعات العقدية الجليّة الواضحة الخلاف حول اليوم الآخر والتصديق بالقيامة والحساب ،وبعث الناس من قبورهم، ونظراً للصلة المباشرة بين مظاهر التدين والعقيدة عند يهود وبين أماكن سكناهم وعيشهم؛فإنّ البحث سيتناول بعض تياراتهم واتجاهاتهم وفرقهم القديمة منها والحديثة تناولاً تاريخيّاً موجَزاً، بمقدار تبيان مظاهر طقوسهم الدينية ومدى الاختلافات فيما بينها.

المطلب الأول: عموم طوائف جمهور يهود وفيه فرعان

إنّ جمهور اليهود ينقسم إلى طائفتين كبيرتين هما: **١ـــ الإشكناز**: وهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنّ الإشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة، وكلمة إشكناز تدلُّ في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأرض الأوروبية التي يسكنها الجنس الجرماني، ثم أصبحت تعني ألمانيا باختصار.

٢ـــ السفارديم أو السفرد: وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط،وموطنهم اليوم في روسيا، وكلمة سفرد في الفكر اليهودي كانت تدل في العصور الوسطى على شبه جزيرة إيبريا التي تضم إسبانيا والبرتغال، ثم أصبحت تعني إسبانيا باختصار.ولعلّ من المفيد الآن أن يتناول البحث بعض الفرق والطوائف اليهودية الحديثة من حيث أفكارها العقدية والدينية.

المطلب الثاني:من التيارات أو الاتجاهات اليهودية الدينية الحديثة وفيه أربعة فروع :

١ـــ الحاسيديم أو الحاسديّون

الحاسدييون كلمة تفيد الجمع "من المفردة العبرية: الحسود أي الغيور على الدِّين، بيد أنّ الحاسدين أبناء مهاجرون من روسيا القيصرية، عاش ويعيش جمع منهم في الولايات المتحدة وفي الدولة العبرية، ويتميّزون بقبعات سوداء وقلنسوة طويلة سوداء، ويرجمون كلَّ ما هو متحرِّك بالحجارة أيام السبت، ويشكّلون اليوم معارضةً أصوليّةً دائمةً[للكيان الإسرائيلي] ويعتقدون

أن القضاء على الفلسطينيين عبادة وواجب، وتجهل غالبيتهم الساحقة العبرية والديانة اليهودية ولا يمارسون آيّةَ شعائر مميّزة. والحاسديون هم تيّار أو طائفة صغيرة لا وزن لها بين أوساط اليهود في روسيا ودول الاتحاد السوفياتي السابق الذين لم يعرف عنهم غيرهم على الدين اليهودي، بل إنّ غالبيتهم الساحقة ملحدون. وتُمثّلُ طائفة الحاسيديم النُّخبة الثقافية التي بشَّرت بالإلحاد وجعلت منه منظومةَ تعليمات ودراسات تأسيسية، واحتلّ اليهود السوفيات موقع الصدارة فيها، [ومن الدلالة علىً وثنيتهم أنهم] ظهروا لأول مرّة في أغسطس من العام ١٩٩١م، أمام مجلس السوفيت الأعلى" البرلمان" آنذاك يؤدون الصلاة أمام الحائط الذي وقف عنده بوريس يلتسين"[١]. وهناك تعريف مختلف تبنّاه إسرائيل شاحاك عن الحسيديم أو الحسيدية، والتي هي في الأصل كلمة عبريّة، ولعلّ هذا الأمر قبل وقوعهم بالوثنية الآنفة الذكر، فيقول: "تعني التُّقى، وتستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التي أسسها [الحاخام] بعل شيم طوف، وقد تحوَّلت مع مطلع القرن التاسع عشر إلى عقيدة غالبية اليهود في أوروبا الشرقية، ومن النقد المبرّر للحركة الحسيدية كراهيتهم للنساء وانغماسهم في الشراب،والولاء الأعمى لحاخاماتهم المقدسين الوراثيين الذين يبتزّون نقودهم، وهم الذين وصلوا باليهوديّة إلى أقصى درجات الدروشة والتعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب، وقد انتعشت هذه الحسيدية في منتصف القرن الثامن عشر على يدي حاخامين من المتبحِّرين في الطرق الصوفيّة السريَّة الباطنية"[٢]. ومن أنظمتها العقدية تحريم الأضحية والقرابين، وتكثر في شعائرها الدينية من مناسبات الغسل، وهذه الطائفة الحسيدية لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن موقف الإصلاحيين أو المجددين، الذين قاموا كرد فعل لليهودية التقليدية أو

---

[١] – رستم أحمد: صراعات وانقسامات في صفوف يهود روسيا، صحيفة الاتحاد اليومية، أبو ظبي، العدد رقم ٨٩٠٧،الأحد في ٢٠ شعبان ١٤٢٠هــ/ ١٩٩٩م، ص٢٤

[٢] – إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ،م.س ، ص١٧٠.

شعبة المتصوفين من الحسيديم. وأنّ غالبية هذه الفرقة اليوم تدعو إلى العلمانية لا سيما الفئة التي تدعي بالثقافة المادية.

٢ـ الإصلاحيون أو المجدِّدون: من أهم تعاليم الجماعة الإصلاحيّة أنّ اليهودية دينٌ فقط، وإنَّه من الخطأ أنْ يُقال يهوديٌّ إنجليزيٌّ أو يهوديٌّ روسيٌّ، والأصح أن يقال إنجليزيٌّ متدين باليهودية وروسيٌّ متدين بها. ولمّا كانت هذه الفرقة قد قامت كردٍّ فعلٍ طبيعيٍّ لقرون التزمُّت والظلمات والدروشة، لذا كانوا يأخذون الأحكام في أبسط إمكانيات التفسير وأقلّها قَسوةً على الناس عند التطبيق.ومن أبرز التيارات اليهودية المعارضة للإصلاحيين،هي اليهودية الأرثوذكسية التي حملت لواء الدفاع عن الأساطير القديمة في الديانة اليهودية.

٣ـ اليهودية الأرثوذكسية: من أهم المذاهب اليهودية في العصر الحديث، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية بين يهود.ويؤكّد على صفة الرجعية هذه إسرائيل شاحاك، فيقول:" وتدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة، بالرغم من مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع.ومما يذكر أنها تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل"[١] .

٤ـ ناطوري كاراتا: وتعني بالعربية حرّاس المدينة وهو الاسم الذي تطلقه على نفسها مجموعة صغيرة من اليهود المتدينين الورعين [حسب زعمهم]. ويتناول روت بلاو هذه الفرقة بشيءٍ من التفصيل، فيقول:" وناطوري كاراتا يعتبرون برهاناً ماديّاً ملموساً على رفض فئات من اليهود المتدينين التقليدين للحركة الصهيونية بكافة أوجهها، وهذه الحرب مستمرة عمليّاً منذ نشوء الصهيونية خلال الثلث الآخير من القرن التاسع عشر، وسببها وجود الصهيونية بحدِّ ذاتها أو على وجه التحديد تلك الناحية من العقيدة الصهيونية الداعية إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، واعتراض المتدينين الورعين نابع من مفاهيمهم الدينية الخاصة بهم، التي ترى أنّ مثل هذا العمل إنْ تمّ بقوى بشريَّة ليس إلا كفراً وزندقةً. فقبيل بروز الصهيونية كانت

[١] – إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ،م.س ،ص١١.

الاجتهادات والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، تنصُّ على أنّ كياناً يهوديّاً يجمع شتات اليهود سيقوم عند ظهور المسيح المُخَلِّص الذي سيرسله الله خصيصاً لإنقاذ اليهود، وجمع شملهم في أرض إسرائيل، عندما يقترب العالم من نهايته وقبيل قيام القيامة. ومن يتوق من يهود إلى ساعة الخلاص... عليه الإكثار من الصلوات والابتهالات للإله؛ لحمله على الإسراع في إرسال مسيحه. أما العمل على إقامة دولة يهودية وعلمانيّة أيضاً بقوى بشريَّة فليس إلا كفراً؛ لأنّ إقامة مثل هذه الدولة وبداية تجميع يهود فيها يعتبران نوعاً من الضغط على المسيح المُخَلِّص وإجباره على الظهور قبل أوانه، وبالتالي التدخُّل في مشيئة الإله والإسراع في نهاية العالم قبل الموعد المحدد. ولكن لم يمرَّ وقت طويل حتى استطاع الصهيونيون التأثير على فئات من المتدينين وحملهم على الانضمام إليهم"[1].من الواضح إذاً أنّ فئات من اليهود المتدينين قد انقلبوا على معتقداتهم الدينية، وأصدروا فتاوى جديدة تخدم مصالحهم الذاتيّة، وتهدف إلى أنّ العملَ على إقامة دولة لليهود في فلسطين نتيجة جهدٍ سياسيٍّ بشريٍّ لا يُعدُّ تدخلاً في مشيئة الله حسب اعتقادهم المتذبذب. وهذا الاتجاه الجديد نشأ عنه ما يسمى بحركة المزراحي العالمية المتدينة سنة ١٩٠٢م. وتعمل تحت اسم الحزب الديني "المفدال" والذي يشارك عادةً في معظم الحكومات اليهودية حاليّاً.وما أشبه يهود اليوم بيهود الأمسِ من حيث التمرد على الأنبياء ورفض أوامر الله تعالى، وقد شهد بذلك خطٌّ سيرتهم مع سيدنا موسى عليه السلام، ومن ثمّ ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف من عدوانهم على شرعهم وتحريفهم لحقائق دينهم. ومن الأمثلة على ذلك ما يشير إليه الإمام الشهرستاني، إذ يقول: "بأنّ موسى عليه السلام بنى بيتاً وصوّر فيه صوراً وأشخاصاً وبين مراتب الصور وأشار إلى تلك الرموز، ولكن لمّا فقدوا الباب،أي باب حِطَّة ولم يمكنهم التَّسوُّرَ..تحيَّروا تائهين، وتاهوا متحيرين،

[1] – روت بلاو: يهود لا صهاينة،م.س، ص٥–٦.

فاختلفوا على إحدى وسبعين فرقةً"[1]. فصوّر القرآن الكريم اختلاف بني إسرائيل وعدم امتثالهم لأوامر الله مؤكّداً إصرارهم على ارتكاب الخطايا.قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [2].قال الإمام الزمخشري في تفسيره للآية: "القرية [التي تقصدها الآية الكريمة] هي بيت المقدس وقيل أريحاء من بلاد الشام، أمروا بدخولها بعد التيه. والباب: هو باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلُّون إليها. وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام، ولكن أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً. وقيل السجود: أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين؛ ليكون دخولهم بخشوع وإخبات، وقيل طُوطِّئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا مُتَزَحِّفِيْنَ على أوراكهم...وحطةٌ بمعنى حُطَّ عنَّا ذنوبنا حِطَّةً، وإنما رُفِعَت لِتُعطي معنى الثبات...فخالفوه إلى قولٍ ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله. وقيل: قالوا: مكان حطّة: حنْطة... استهزاءً منهم بما قيل لهم، وعدولاً عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا"[3].وقد بيّن الحديث الشريف هذه الواقعة أيضاً مبيناً سلوكيات يهود مع أنبيائهم. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ﷺ): (قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدّلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبةٌ في شعرة[4]. وأخرجه البخاري وقال(بدّلوا

---

[1] -أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، م٠س، ص ٢١٤.

[2] - سورة البقرة، الآية ٥٨.

[3] - محمود بن عمر الزمخشري "٥٢٨": الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م٠س ، ج١،ص١٤٢ــ١٤٣.

[4] -رواه مسلم في التفسير، رقم الحديث"٣٠١٥" رقم الباب"٥٤". الزيادة عن صحيح مسلم قوله (ﷺ) جمع إست وهي الدبر." استاههم". أنظر مسند الإمام أحمد، الحديث رقم "٨٢٣٧ "،ج٣ في مسند أبي هريرة.

وقالوا حطةٌ حبّةٌ في شعرةٍ)[1]. وفي غير الصحيحين: (حنطة في شعر). وقيل: قالوا: "هطاً سمهاثاً". وهي لفظة عبرية تفسيرها: حنطة حمراء. ويصف القرطبي عصيان اليهود، فيقول: "وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به، فعصوا وتمردوا واستهزءوا، فعاقبهم الله بالرجز وهو العذاب"[2].ويوجد اليوم حركات وأحزاب يهودية دينية، أشارت إليها صحيفة الاتحاد الإماراتية،فتقول هناك أحزاب يهودية:" تعيش في تناقضات متواترة ومطردة، كحركة شاس اليهودية المتشددة. وفشل باراك في إيجاد أيِّ قاسم مشترك للتعاطي مع مطالب الحركة لإنقاذ شبكة التعليم الديني التوراتي التابع لها"[3].بعد هذه الجولة مع أهم الفرق والتيارات اليهودية الحديثة ذات الصبغة الدينية المتناقضة، ولكي تكتمل الدائرة فإنه من الأهمية بمكان أن يكشف البحث عن بعض الفرق اليهودية القديمة فكراً وعقيدةً.

المطلب الثالث: من الفرق اليهودية الدينية القديمة وفيه سبعة فروع.

من الفرق اليهودية القديمة الحديثة فرقة "الأسينيون" التي تمثّل ظاهرةً دينيَّةً اجتماعيّةً.حيث أبرزت لفائف البحر الميت[4] في منتصف القرن العشرين الميلادي، الكثير من أفكارها ومعتقداتها.

١ــ الإسينيُّون: وتعني المعالجون الروحانيون، وزادت معرفة المؤرخين بهذه الفرقة خاصةً بعد اكتشاف ألواح البحر الميت عام ١٩٥٢م." ويمكن أن

---

[1] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م٠س،باب وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية، رقم الحديث "٤٤٧٩"، رقم الباب "٥"،ج١، ص ١٩.

[2] - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م٠س،مج١، ص ٣٨٥-٣٨٦.

[3] - مقال صادر عن صحيفة الاتحاد اليومية، أبو ظبي، العدد رقم٨٩١٥، بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤٢٠هـ، الموافق ٢ ديسمبر ١٩٩٩م.

[4] - لفائف البحر الميت: هي عبارة عن بضع عشرة لفافة أو مخطوطة نحاسيّة، ومعها كل كتب العهد القديم، وبنسخ متعددة، وكل أسفار التوراة ما عدا سفر أستير.اكتشفها المنقّبون عن الآثار بوساطة بعض الرُّعاة في عامي ١٩٥٢و ١٩٥٤م، في مغارات ثلاث بالقرب من البحر الميت، وتعود إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، أنظر، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، بيروت، دار النفائس، ط١٩٨١،١م،ص٨٥-٨٦.

يستخلص من هذه الألواح أنهم لم يكونوا فرقةً دينيةً خالصةً كالفريسيين أو حزباً سياسياً بالدرجة الأولى كالصدوقيين، وإنّما مثّلوا ظاهرةً دينية اجتماعيّةً قريبةً في نظمها وسلوكها من الرهبنة المسيحية"[1]. ومن أبرز معتقداتهم الدينية بأنهم كانوا يحضون على الزهد في الحياة بشكل عامٍّ، وينادون بعدم الزواج، ويمارسون الاغتسال صباح كل يوم بماء الينابيع، ولعل ذلك هو السبب في تسمية أتباع الإسينيين بالمغتسلين أو الأطهار؛ ولذا تذكر بعض الموسوعات أن يوحنا المعمدان كان مقرباً منهم، حيث كانوا ينتظرون السيد المسيح عليه السلام، لكي يقيم على الأرض ملكوت السماء. آمن الإسينيّون بعيسى ورسالته ولكنهم رفضوا الاعتراف بدعوة بولس للمسيحية، وظلوا على التعاليم الموسوية.

٢ــ الربانيّون أو النّاموسيّون: تعتبر هذه الفرقة ذات صبغة فقهيّة في شريعة موسى عليه السلام، وكانت أكثر الفرق اليهودية تعصّباً وعنصريّةً، ويسمّون "ربائيم" وهي لفظة عبرانية بمعنى الإمام أو الحبر.وأطلق عليهم أيضاً "الكتبة"، ومن أهم أعمالهم شرح التقاليد والتعاليم الدينية، ويجلسون في كرسي القضاء في المجامع الدينية والإقليمية،" وكان الناموسيون أصحاب القول الفصل في أمور الحياة،كالزواج والطلاق، وشؤون العبادة، وحفظ السبت، إلى أبسط الأمور التي تعرض لليهودي في حياته"[2].فهم يحلّون لأنفسهم كل شيءٍ لمجرد أنهم يهود فحسب، ويعتقدون أنّ كل مأكول أو مشروب لدى الأغيار ما داموا لم يقرأوا عليه من الشريعة الموسوية التي لا يعرفونها فهو قذر.

٣ــ الفرّيسيُّون: الكلمة عبرانية وأصلها" فروشيم" ومعناها: المنعزلون أو المنشقون أو المفروزون وقد أطلق أعداؤهم عليهم هذه التسمية، ولذلك

---

[1] – عرفان عبد الحميد فتاح: اليهودية "عرض تاريخي" والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمّار، عمان، ط١٤١٧،١هــ/١٩٩٧م، ص١٠٤.

[2] -السموأ ل بن يحي المغربي: إفحام اليهود، تقديم وتحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الهداية، القاهرة، ط١٤٠٦،١هــ/ ١٩٨٦م،ص ١٧٥.

فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم" حبريم" أي الأحبار أو الأخوة في الله أو الربانيين.وكانوا " يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب حسيديم، أي الأتقياء"[1].
وهم يعتقدون أنّ التوراة خلقت منذ الأزل، ولكنها ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها. وإنما هناك روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير التي تعتبر توراة شفوية، وقد تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، وتلك الروايات الشفوية هي التي دونت فيما يسمى التلمود.وأعلن الفرِّيسيُّون أن للحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون وأن أقوالهم صادرة عن الله، وهدفهم من ذلك؛ لضمان تقديس اليهود للتلمود.وكان هم الفريسيين الدفاع ضد التيارات الوثنية، التي عاشت في زمن المكابيين.وأشار الكتاب المقدس إلى ذلك، فيقول:"حينئذ اجتمعت إليهم جماعة الحسيديينَ، وهُم ذوو البأسَ في إسرائيلَ وكُلّ مَنْ تَطَوَّعَ في سَبيلِ الشريعَةِ ، وطارَدوا ذَوي التَعَجْرُفِ ونجحوا في عَمَلِ أيديهِم، وانتزعوا الشّريعَةَ"[2]. ويعتقد الفريسيون في البعث وقيامة الأموات، والملائكة والعالم الآخر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف ولا يتزوجون، ويحافظون على وجودهم بطريق التبني. ولهم رأي في القضاء والقدر: فهم يرون أن الأفعال يمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بهم.ويذكر أحمد شلبي بعض طقوسهم، فيقول: "لقد أسس الفريسيون نظام الفردية في الدين ووضعوا طقوساً روحية بحتةً، وتعمقوا في الاعتقاد في الآخرة... وفي اجتماعات الكنيسة الأسبوعية كانوا يلقون على الشعب عظات بالغات عن حقائق الدين وآماله، استنادا على نصوص التوراة... وكافح الفريسيون كفاحاً مستبسلاً في سبيل وضع الحياة تدريجياً تحت سلطة العقائد الدينية... وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقاً دقيقاً"[3].اهتم الفريسيون بالناحية الشكليّة من النصوص الدينية، ولذلك كانت دعوتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية.إنّ عقيدة الفريسيين لم تجعلهم يتناقضون

---

[1] – حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٧١م، ص٢٠٣.

[2] –ا الكتاب المقدس: العهد القديم،م.س،٩٥٩د سفر المكّابيين، الإصحاح ٢: ٤٨،٤٢.

[3] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان "اليهودية"، م.س، ص ٢٢٩-٢٣٠.

مع تعاليم السيد المسيح عليه السلام، ما عدا موقفاً واحداً اتخذ فيه الفريسيون موقفاً سلبياً منه، وذلك عند مؤامرة يهوذا الإسخريوطي، وما ورد في إنجيل يوحنا:" وكانَ هناكَ بستانٌ فدخَلَهُ هوَ وتلاميذُهُ. وكان يهوذا الذي أَسْلَمَهُ يَعْرِفُ ذاكَ المكانَ لكَثْرَةِ ما اجْتمعَ فيه يسوعُ معَ تلاميذه. فَجاءَ يهوذا بحَرَسِ الْهَيكلِ والحَرَسِ الّذينَ أَرْسَلهُم عُظَماءُ الكَهَنَة والْفرِّيسيُّونَ. وكانَ يسوعُ يعلَمُ جميعَ ما سيحْدُثُ لَهُ"[1].ويظهر الفريسيون اهتمامهم بعقيدة الأضحية والقرابين، وأن مكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب حياته في الدنيا من حيث صلاحها أو فسادها، وكانوا يؤمنون بوجود الأرواح،وقيامة الجسد وخلود النّفس، ويبدو الفريسيون وكأنهم الأسينيون أو قريبون منهم، لذلك كان تعاملهم مع المسيحية بإيجابية نوعاً ما.

٤ــ الصّدوقيّون:يرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سيدنا سليمان عليه السلام. وقيل إنّ هذه الفرقة تنسب إلى صدّيق بن أخيطوب سليل أليعازر بن هارون، وهو أحد أعظم كاهنين كانا في زمن الملك داود. ولكن أتباع هذه الفرقة لم يدّعوا أبداً الارتباط بهذا الكاهن أو ذاك وهم ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح عندهم ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب. ومن الأدلة على سخريتهم من القيامة ونكرانهم للحساب في الآخرة، ما جاء في إنجيل متى:" في ذلكَ اليوم دنا إليه بعضُ الصَّدُّوقيِّينَ، وهُمُ الّذين يقولونَ بأنّهُ لا قيامةَ"[2] وينكر الصدوقيون التعاليم الشفوية "التلمود" وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة مطلقةً. كما وينكرون وجود الملائكة والشياطين، ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار.ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا للإله وينكرون كذلك السيد المسيح المنتظر ولا يترقبونه. وكانوا

---

[1] – الكتاب المقدس:العهد الجديد،م.س، ص٣٤٩. إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٨ : ٢،٣،٤.
[2] – الكتاب المقدس:العهد الجديد،م.س، ص٩٨. إنجيل متى، الإصحاح ٢٢: ٢٣.

يكتفون من السلطات الحاكمة بالاعتراف "بيهوه" وامتيازاتهم الخاصة، ويرون أن من الحكمة قبول الأمر الواقع. وقد حاول عيسى عليه السلام أن يردهم إلى الاعتقاد ا لسليم والإيمـــان بالبعث والدار الآخرة، ولكنهم لم يستجيبوا له، وقاوموا دعوته أكثر مما قاومها غيرهم. ويرون أن الزيادة في الاعتقاد أو العبادة أو التراث بدعة مرفوضة.وقد اختفت هذه الفرقة من الوجود بعد تحطيم الهيكل.

٥ـــ **القرَّاءون:** هؤلاء لم يؤمنوا بغير" المُقرا" أي الكتاب الذي يُقرأُ فيه ويقصدون بذلك التوراة. ومن هنا جاءت تسميتهم من المصدر العبري "قَرَأْ" ومعناه قرأ أو دعا.عندما تدهور شأن الفريسيين نما فريق القرائين، ولكنهم يمثلون القلة بين الفرق اليهودية، وهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم كتاباً مقدساً وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل إن الحاخامات توارثها الواحد بعد الآخر، وبالتالي لا يعترف القراءون بالتلمود. ويقول القراءون بالاجتهاد.فإذا تبين الخلف خطأ السلف كالخطأ الذي لاحظوه في المحرمات في الزواج فإن للخلف تصحيح هذا الخطأ، ومن هذه الأخطاء التي لاحظها المتأخرون وصححوها، خطأ تحليل بنت امرأة الأب مع وضوح تحريمها بنص الآية الخامسة من آيات المحارم.ومن مواقفهم العقدية بأنهم عارضوا أحبار يهود، لا سيما فيما جاءوا به من عند أنفسهم وأهوائهم الباطلة، ونسبوه إلى الله تعالى افتراءً عليه، ومما لم يأت به موسى عليه السلام." فلما نظر اليهود القراؤون، وهم أصحاب عانان بن داود بنيامين، إلى هذه المحاولات الشنيعة، إلى هذا الافتراء الفاحش، والكذب البارد، انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء، وعن كل من يقول بمقالتهم، وكذّبوهم بكل ما افتروا على الله تعالى"[1] ونظراً لعدم مجاراتهم ليهود في تخرصاتهم وأكاذيبهم خاصة في الأمور العقدية، فإن أكثرهم تخلّوا عن يهوديتهم واعتنقوا دين الإسلام.

---

[1] – السموأ ل بن يحي المغربي: إفحام اليهود، م.س،ص ١٧٥.

٦ــ **السامريون**[1]: وينتسبون إلى السامرة أو السامرية وهي فرقة يهودية صغيرة، واستقروا في مدينة نابلس منذ أقدم العصور. "وينقسم السامريون إلى فرقتين: الأولى: يقال لها: الدستان. والثانية: الكوستان. والدستان فرقة باطلة يغلب عليها صفة الكذب والتزوير والتمزق، ويزعم أتباعها أن الثواب والعقاب في الدنيا"[2]. فهم بذلك ينكرون اليوم الآخر. أما الكوستان: فهم يعترفون باليوم الآخر وبالثواب والعقاب. "والسامريون يحجون إلى جبل جرزيم في نابلس، وينحرون الأضاحي عليه، ويعتبرونه المكان المقدس الحقيقي والقبلة الوحيدة لبني إسرائيل"[3]. أما فيما يتعلق بالعقيدة السامرية فإنها تتلخص في النقاط التالية:

١- الإيمان بإله واحد وأن هذا الإله روحاني بحت.

٢- الإيمان بأنّ موسى عليه السلام رسول الله و أنه خاتم رسله كما يزعم السامريون.

٣- الإيمان بتوراة موسى عليه السلام، وتقديسها وبأنها كلام الله.

٤- الإيمان بأنّ جبل جرزيم في منطقة نابلس هو المكان المقدس الحقيقي.

٥- يؤمن السامريون بيوم القيامة، ويسمونه يوم البعث أو الموقف العظيم، كما يؤمنون بوجود الملائكة وظهور المسيح في آخر الزمان." لكنهم يزعمون أنه سيكون من آل يوسف"[4].هذا وبالرغم من اعتقاد طائفة الدوستان أن الثواب والعقاب يكون في الدنيا فقط إلا أنهم يؤمنون بيوم القيامة. والسامريون شديدو الحرص على حرمة يوم السبت. "ويعتبر السامريون جبل صهيون قاعدة الكفر، والصهيونية تُمثّلُ محاولة خطيرة

---

[1] – السامريون:هي فرقة يهوية منعزلة عن باقي يهود بعد عودتهم من السبي البابلي،و لم تزل حية حتى يومنا هذا ، وعددها قليل جداً، ويقيمون في مدينة نابلس في فلسطين. أنظر أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان وانشر،ط٧ص٧٩٠.

[2] – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، م٠س،ج١، ص ٢١٨.

[3] – حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، م٠س، ص ٢٠٦.

[4] – المرجع السابق، ص ٣٠٧.

لتجديد هذا الفكر وتقويته وبسط سيادته على كل صور الفكر الإسرائيلي"[1]. ويعتقد السامريون بأنهم وحدهم حملة التوراة وحماتها، وأنّ الله تعالى اختارهم للعمل بنصوصها كما يزعمون، وحرّمت هذه الفرقة على أتباعها التزاوج مع باقي يهود أو حتى الاختلاط بهم.

٧ـ **العنانية**: وتنسب هذه الفرقة لرجل يقال له: عنان بن داود، ومن مظاهر دينهم العقدية بأنهم يخالفون سائر يهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا. ويقولون أن عيسى عليه السلام من بني إسرائيل المتعبدين في التوراة، ومن المستجيبين لموسى عليه السلام إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته، ومن هؤلاء من يقول: "إن عيسى عليه السلام، لم يدَّع أنه نبيٌّ مرسل وليس من بني إسرائيل، وليس هو صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام، بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين بأحكام التوراة. وقالوا: إنّ يهود ظلموه حيث كذّبوه أولاً، ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً"[2].وقد ردَّ الله تعالى دعواهم الباطلة هذه، فقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[3] يقول محمد محمود حجازي في التفسير الواضح شارحاً هذه الآية الكريمة: "إن اليهود بادعائهم أنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، ووصفهم له بالرسالة تهكّماً به، ووصف القرآن له بأنّه ابن مريم رسول الله للرد على من يزعم من النصارى أنّه الإله أو ابنه، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً، وما قتلوه وما صلبوه كما زعموا وادعوا وشاع بينهم، ولكن وقع لهم الشبه فظنوا أنهم صلبوه، والواقع أنهم صلبوا شخصاً آخر غيره يدعى يهوذا الأسخريوطي ظنّاً منهم أنّه المسيح

[1] – سعيد البيشاوي وآخرون: دراسات في الأديان والفرق، م٠س، ص٥٦.
[2] – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، م٠س، ص ٢٠٧.
[3] – سورة النساء، الآيتان ١٥٧ـــ١٥٨.

فقتلوه. وكيف يقتل عيسى و الله قد عصم أُولي العزم من الرسل جميعاً، وإنّ الذين اختلفوا في شأن عيسى من أهل الكتاب لفي شكٍّ منه وحيرة ما لهم به من علم قاطع بقتله،لكنّهم يتّبعون الظّنَّ والشّكَّ في أمره، فيُرجِّحونَ هذا على ذلك بالظنون والشُّبَه لا بالعلم القاطع"[1]. وينفي الإمام الطبري قتل السيد المسيح عليه السلام أَو صلبه، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ،فإنّه يعني بل رفع اللهُ المسيحَ إليه، ومستنكراً لما يدعيه يهود فيقول: "لم يقتلوه و لم يصلبوه ولكنّ الله رفعه إليه فطهَّره من الذين كفروا، و لم يزل الله منتقماً من أعدائه وحكيماً في تدبيره وتصريفه[في جميع مخلوقاته]"[2].ويرى جمهور المفسرين أنّ الله تعالى رفع عيسى عليه السلام بروحه وجسده إلى السماء، وسيترل آخر الزمان؛ ليحكم بالقرآن ويقتل الختزير ويكسر الصليب بدلالة الآية: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [3]. فيهود والنصَارى سيؤمنون بأنّ عيسى رسول الله وعبده وكلمته فلَيس إلهاً ولا ابن الإله، وأنه سيملأ الأرض عدلاً والشاهد في ذلك ما ورد في الحديث الشريف، روى الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) أنه قال: (لَيَنزِلَنَّ ابْنُ مريمَ حَكَماً عدْلاً فَلَيَقْتُلَنَّ الدَّجَّالَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخنزيرَ وَلَيَكْسِرَنَّ الصَّليبَ وتكونُ السَّجْدَةُ واحدةً لله ربِّ العالَمينَ)[4]. ويقارن روجيه أرنَلْديز بين الحقائق الإسلامية الواردة في القرآن والسنة وبين ما جاء في الكتاب المقدّس فيقول: " يبشِّر الإسلام بوجود إله واحد أحد، خالقْ، مُدَبِّر خليقته، كُلِّي القدرة والمعرفة، حَيٌّ، يرسل للبشرَ أنبياءً؛ ليبينوا لهم هذه الحَقائق الأساسية. فالقرآن ينقل الأحداث التاريخية بل والأوقات المهمَّة في سيرة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ويسوع بن

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س، مج١، ص٨١.
[2] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، م.س، مج٤، ص١٣.
[3] – سورة النساء ، الآية ١٥٩.
[4] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، تحت رقم الحديث" ١٠٤٠٩"، ج٣، في مسند أبي هريرة، ورواه الإمام مسلم في صحيحه، في باب كتاب الإيمان، تحت أرقام الحديث" ٧١ "٢٤٣".

مريم، هذه الأوقات المهمة وغير المتواصلة، تدل على اللحظات التي يكشف الله فيها أنّه واحدٌ أحدٌ، ربّ العالمين مالك يوم الدِّين، وليس كنقل الكتاب المقدّس الذي يتناول الأحداث التاريخية، وذكر أسماء الأنبياء ورسالة المسيح"[1]. ثم يسوق "روجيه" مثالاً من الكتاب المقدس؛ ليبين فيه ما كان يجري من أحداث بين يهود وسيدنا داود عليه السلام، وان الربّ يخرج أمامه ويضرب ويبطش بالآخرين كما ورد في سفر الملوك، حسب زعمهم، " فَسَأَلَ داوِدُ الرَّبّ فقالَ لهُ لا تَصْعَدْ بل اعْطِف مِنْ خَلْفِهم وأْتِهم مِنْ جبالِ أشْجارِ البُكاء، فإذا سَمِعْتَ صوْتَ خطوات في رؤوسِ أَشْجارِ البُكاء فَهَلُمَّ حينئذٍ لأَنَّهُ إذْ ذاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أمامَكَ يَضْرِبُ مَحلّةَ الفلسطينيينَ، فَفَعلَ داودُ كذلكَ على حَسَبِ ما أمَرَهُ الرّبُّ وَضَرَبَ الفلسطينيين في جَبَعَ إلى مدْخَلِ جازَر"[2]. من الواضح بعد هذه المقارنة التي عقدها "روجيه" أنّ عقيدة يهود تتهم قدرة رهم وتحيُّزه لهم وإقراره لعدوانهم، بالرغم من أنّ الآيات التي تكشف عن إرادة الله المطلقة كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[3]. فالإيمان بإله واحد يَفْتَرِضُ أن تكون مشيئة هذا الإله وحدها هي الفاعلة، ثم مجانبة العطاء الإلهي وليس كما عبّر عنها سفر أيوب" مَنْ بادَأَني بنعْمَة فَأُوفي لَهُ، فأَجابَ الشَّيطانُ وَقالَ للرَّبِّ جِلْدٌ بجِلْد"[4]. فهو يصوّر الله تعالَى وكأنه رجل أعمال يتعامل مع زبائنه وبعبارة أَعطِني أُعْطِكَ. كما أن هناك مذاهب يهوديّة دينيّة متعدِّدة انعكست عن الفرق اليهودية القديمة والحديثة على حدٍّ سواءٍ، ومن أهمها: الإصلاحية،

---

[1] - روجيه أرنلديز: رسل ثلاثة لإله واحد، ترجمة وديع مبارك،منشورات عويدات، بيروت، ط١،١٩٨٨م، ص١٨.

[2] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٥٩١، سفر الملوك الثاني ،الإصحاح٥: ٢٣، ٢٤، ٢٥.

[3] - سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

[4] - الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س،ص١٠٥٥، سفر أيوب، الإصحاح٤١: ٢ ،والإصحاح٢: ٤.

الأرثوذكسية، التّجديديّة، المُحافظة. وهي ذات علاقة وثيقة بالمعتقدات والأفكار اليهودية التي تؤمن بأنّ إلَهَ إسرائيل يتدخل منذ البداية في إنشاء يهود. ومن الأدلة على هذا الطرح ما جاء في العهد القديم" ثُمّ تَكَلَّمَ اللهُ بجميع هذه الْكَلمات. أنا الرَّبُّ إلَهُكَ الّذي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مصْرَ مِنْ بَيْت الْعُبودِيَّة. لَا يَكُنْ لَكَ آلهَةُ أُخرى أمامي...اُذْكُرْ يومَ السَّبْت لتُقدِّ سَهُ، ستَّةُ أيّام تعْمَلُ...وأمّا الْيَومُ السَّابِعُ فَفيه سَبْتٌ للرَّبِّ إلَهُكَ ...وأَكْرِمْ أباكَ وأُمَّكَ. لا تَقْتُلْ. لا تَزْنِ. لا تَسْرِقْ. لا تَشْهَدْ على قَريبكَ شَهادةَ زُورٍ"[1]. وهكذا أثبت البحث في ختام موضوع الفرق اليهودية انقسام يهود في مختلف تاريخ حياقم إلى فرق دينية. وتدعي كل فئة منها أنها أمثلُ طريقةً وأشدُّ تمسُّكاً بأُصول الدين اليهودي وروحه. وأهم أمر يدور حوله اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام وأسفار التلمود، ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم. وقد انقرض معظم فرقهم ولكن بقية آثار أفكارهم ومعتقداقم ماثلة إلى يومنا هذا. وتمت الإشارة إلى ذلك تفصيلاً عند تناول الفرق الحديثة.وبناءً على هذا يجدر إلقاء أضواء أخرى على بعض المعتقدات اليهودية لإبراز مظاهر إيمانهم ومواقفهم من التوحيد في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

---

[1] - الكتاب المقدس"العهد القديم"،م.س، ص١١٩ــ١٢٠،سفر الخروج، الإصحاح٢٠: ١٧،١٦،١٥،١٤،١٢،١٠،٩،٨،٣،٢،١.

الفصل الثاني

أضواء على المعتقدات اليهودية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: في الإيمان اليهودي.

المبحث الثاني: اليهودية التبشيرية.

المبحث الثالث: بعض الأعياد اليهودية.

المبحث الرابع: العلاقة بين اليهودية والصهيونية.

الفصل الثاني
أضواء على المعتقدات اليهودية

المبحث الأول : في الإيمان اليهودي وفيه ثمانية مطالب.

لا شك أن الديانة التي أتى بها سيدنا موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، كانت تركّز على عقيدة التوحيد الخالص لله رب العالمين، وتتريهه عمّا لا يليق بذاته العليَّة سبحانه وتعالى.وأن التوراة قبل التَّحريف كانت تشتمل على الدعوة إلى التوحيد، بل وتوصي الإسرائيليين بالاعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى وتحذرهم من الشرك، أو اتخاذهم آلهة أخرى من دون الله تعالى. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل استجاب يهود لدعوة التوحيد؟ أو لك أن تسأل قائلاً: هل اعتقد يهود عقيدة التوحيد كما جاءهم بها سيدنا موسى عليه السلام والأنبياء من بعده؟ ولعل الجواب عن ذلك يكون في النظر إلى تاريخ أسفارهم المقدسة، والتي تناولها الفصل الأول من هذه الدراسة حيث تبين أن اليهود لم يستجيبوا لدعوة التوحيد استجابةً حقيقيَّةً، وإنما أشركوا بالله واتخذوا من دونه آلهة أخرى غير آبهين بتحذيرات أنبيائهم ولا بتهديداهم التي أعلنوها عليهم. ومن المفيد أن يُسلِّطَ الضَّوءُ الآن على بعض مظاهر الشرك عند يهود؛ لكي تكتمل الصورة عن شموليّة ميولهم للوثنية وحبهم للشرك وللمخالفات الشرعية. ومن الأدلة على ذلك ما حدث بين يهود وبين نبيهم صمويل، إذ يدعوهم إلى التوبة والتوحيد بالرجوع إلى رهم وحده ونبذ عبادة الأوثان، ولكن هيهات أن يذعنوا للحق. وسفر صمويل يقول: " وكَلَّمَ صموئيلُ كُلَّ بيتِ إسرائيلَ قائلاً إنْ كُنْتُم بكُلِّ قُلوبكُم راجعينَ إلى الرَّب فانْزَعوا الآلهةَ الغريبةَ والْعَشْتَارُوتَ مِنْ وسَطِكُم وأَعِدُّوا قُلوبَكُم للرَّبِّ وَحْدَهُ"[1] .وأشار القرآن الكريم أيضاً إلى عناد بني إسرائيل وعدوانهم على شرع الله تعالى، ثم تمردهم وعصيانهم وصريح كفرهم فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س ، ص٤٣٥ـ٤٣٦،سفر صموئيل، الإصحاح٧: ٣، ٤

كَفَرُوا مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [1]. وقال ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ فأمّا الذين لعنوا على لسان داود فهم أصحاب السبت.وأمّا الذين لعنوا على لسان عيسى هم الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها. وقال مجاهد وقتادة: إنّ الذين لعنوا مسخوا قردةً وخنازيرَ وسبب هذا اللعن هو عصيانهم وخروجهم عن الإيمان بأنبيائهم، وأنهم لم يتناهوا عن فعل المنكر بل وقعوا فيه"[2]. وفي الحديث الشريف لفتة كريمة بيّنت أسباب النقص الذي أصاب بني إسرائيل في دينهم؛ نظراً للظلم الذي فشا بينهم. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنَّ أوَّلَ ما دخلَ النَّقْصُ على بَني إسْرائيل كانَ الرَّجُلُ يلقى الرَّجُلَ فيقولُ يا هذا اتقِ اللهَ وَدَعْ ما تَصْنعُ فإنَّهُ لا يَحلُّ لكَ، ثُمَّ يَلْقاه منَ الْغَد فَلا يَمْنَعُهُ ذلكَ أنْ يكونَ أكيلَهُ وشَريبَهُ وَقَعيدَهُ، فلمَّا فَعَلوا ذَلكَ ضَرَبَ اللهُ قُلوبَ بَعْضهَم ببعضٍ ثُمَّ قالَ:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ... فَٰسِقُونَ ﴾. ثم قال: كلا واللهِ لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتنْهُونَّ عنِ الْمُنْكَرِ وَلَتأْخُذُنَّ على يدي الظّالِمِ وَلَتأْطِرُنَّهُ على الحقِّ أَطْراً وَلَتَقْصرُنَّهُ على الحقِّ قَصْراً أوْ لَيَضْربَنَّ اللهُ بقلوبِ بَعْضكُم على بعضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُم كَما لَعَنَهُم)[3].أما الاتجاه العقائدي أو الديني السائد عند كيانِ يهود في العصر الحديث اليوم. فهو اتجاه فرض الدّين، ويرجع ذلك لأسباب تتعلق بالوضع العام للنظام العنصري لدى يهود، بالإضافة لوجود حاخاميّة رسميَّة ومجالس دين رسميّة، وأماكن لكل هؤلاء الذين يريدون المشاركةَ في الحياة الدينية اليهودية، تحت سيطرة نظام واحد للسلطة.ويصرِّح

[1] – سورة المائدة ، الآيات ٧٨ — ٨١.
[2] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م.س، ص١٨٧—١٨٩.
[3] – أخرجه أبو داود في مسنده، باب كتاب الملاحم، تحت رقم الحديث"٣٧٧٤".

أهارون ميجد بوجوب تدخل الدولة في الدين اليهودي، فيقول: "ولقد أصبح من المُسَلَّمِ به أنه من واجب دولة إسرائيل فرض قواعد القانون الديني في أمور مثل: التَّحوُّل إلى عقيدة أخرى، والزواج والطلاق"[1]. ويمكن القول بأنّ دافيد بن جوريون كان أول من قام بتحديد العلاقة بين الدين والدولة في الكيان الصهيوني؛ لأنه رَأسَ حكومتها منذ عام ١٩٤٨م ثمانِ مرات وقادها قرابة ثلاثة عشر عاماً. مع العلم أنه اتخذ التعاليم الدينية وسيلةً وليس غايةً. ويدلل على هذه الازدواجية ما ورد نصُّهُ في كتاب "المتدينون في المجتمع الإسرائيلي" فيقول: "لقد كان ابن جوريون ذا وعيٍ علمانيٍّ واضحٍ، ويسعى إلى تجاوز كلّ المرحلة الحاخاميّة في الثقافة الإسرائيلية... وقد كان وعيه هذا هو الذي جَرَّهُ إلى التورُّطِ في صراعات سياسية حول موضوع الدِّين، الذي كانت أهميّته بالنسبة له رمزيّة أكثر منها ضروريّة"[2].

هذا وإنّ نصوص توراة يهود قد صورت الإله على أنه خاص ببني إسرائيل وحدهم فيقول سفر الأخبار: "وبارَكَ داوُدُ الرّبَّ أمامَ كلِّ الجماعة وقالَ داودُ مُباركٌ أنتَ أيُّها الرَّبُّ إلَهُ إسْرائيلَ أبينا منَ الأَزَلِ وَإلى الأَبَد... ثُمَّ قالَ داودُ لِكُلِّ الجماعَة باركوا الرَّبَّ إلَهَكُم. فَبارَكَ كلُّ الجماعة إلَهَ آبائهم وَخرُّوا وسَجَدوا للرَّبِّ وللمَلِك...وأَكَلوا وَشَرِبوا أمامَ الرّبِّ في ذَلِكَ اليومِ بِفَرَحٍ عَظيمٍ"[3].

ويضع فتحي محمد الزغبي النقاط على الحروف لمفهوم الإله عند بني إسرائيل فيقول: "ولم يكن الله كما تفهمه البشرية في ديانات التوحيد اليوم، ولكنه كان مجرد إلهٍ قبليٍّ خاصٍّ ببني إسرائيل على غرار الآلهة التي كانت للحضارات الأخرى المعاصرة"[4].

---

[1] – أهارون ميجد: مقال صحفي، عن صحيفة دافار الإسرائيلية، تل أبيب، بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٩٧٩م.
[2] – صلاح الزرو: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين، الخليل، ١٩٩٠م، ص٤١٤.
[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم" ،م.س، ص ٦٧٨، سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح ٢٩ : ١٠، ٢٢،٢١،٢٠،١١.
[4] – فتحي محمد الزغبي : تأثر اليهودية بالآديان الوثنية، م.س ، ص ٦٨٤.

وقد أبطل القرآن الكريم دعواهم الفاسدة بأنهم أبناء الله وأحباؤه. فقال سبحانه و تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[1].

فالآية تدحض ادعاء يهود والنصارى بدلالة أنهم بشر كسائر البشر،بل وسينالون عقوبة العذاب يوم القيامة بسبب ذنوبهم وعصيانهم وشركهم. لذا فمن الملاحظ أنّه من السهل جداً أن ينتقل يهود من عبادة إلههم "يهوه" إلى عبادة غيره من الأرباب المتاخمين والمعاصرين.

المطلب الأول: التوحيد.

أول أمر يقف عليه دارس التوراة هو الإله فيها، فالإله أو الرب ليس هو الواحد الأحد العلي القدير خالق السموات والأرض، ولكنه الإله صُنْعُ أيديهم وقد شكلته خيالاتهم، وصنعته نفوسهم حسبما يشاءون ويهوون.وليس أدل على ذلك مما ورد في كتاب: مثل الذين حُمِّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً، إذ يقول:"وهذا الرب واحد منهم، يغضب لغضبهم ويفرح لفرحهم، يقاتل معهم وينهزم معهم، وهو مثلهم يغضب ويثور ويندم ويحقد إلى آخر هذه المواصفات البشرية التي أضافوها إلى ربهم صُنْعِهِمْ"[2].

فقد عبد يهود على مرِّ حياتهم الأرواح والأحجار والأغنام والأشجار، وعبدوا العجل الذين صنعوه من ذهب في عهد موسى عليه السلام.

فالإله في أزليته هو إله إبراهيم عليه السلام، والذي اختص به هو واسحق ويعقوب الإله الواحد الأحد، خالق السماوات والأرض. وهؤلاء الأنبياء قد تبرءوا كما حدَّث القرآن الكريم من نسلهم الذين عصوا وكفروا وأشركوا. وأما هذا الخالق المزعوم في التوراة، فإنّ بني إسرائيل يتحدثون معه

---

[1] – سورة المائدة، الآية ١٨.
[2] – ليلى حسن سعد الدين: مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص١٤٩.

حديثاً عامّاً لا يليق بقدسيته مثل: قولهم الخيط وشراك النعل الذي ورد في بعض أسفارهم، فيقول سفر الخروج:" ... وَمَلكي صادقٌ مَلك شاليم، أخرج خبزاً وخمراً، وكان كاهناً لله العليِّ وباركَهُ وقالَ مُباركٌ إبرامُ من الله العليِّ مَلك السماواتِ والأرضِ ومباركٌ اللهُ العليُّ الذي أسلمَ أعداءَكَ في يدكَ. فقالَ إبرامُ لملك سدومَ رفعتُ يدي إلى الرَّبِّ الإله العليّ مالك السَّماءِ والأرْضِ. لا آخُذَنَّ لا خيطاً ولا شِراكَ نَعْلٍ ولا مِنْ كلٍّ ما هو لكَ "[1].

ويبدأ دور "يهوه" منذ عهد موسى عليه السلام، ربّاً لإسرائيل ولكنه ربٌّ بشريٌّ غريب، فيه من الصفات ما تجعله ليس مرشداً هادياً وإنما تجعله يمثل انعكاساً لصفاقم واتجاهاقم. ومن خلال التوراة تظهر صفات هذا الرب، وأول صفاته أنه يأمر نساء بني إسرائيل بسرقة وسلب نساء المصريين قبل هربهم من مصر، وإليك ما جاء في سفر الخروج: "فيكونُ حينَما تَمْضونَ أنَّكُم لا تَمْضونَ فارغينَ، بَلْ تَطْلُبُ كلُّ امرأة مِنْ جارَتها، ومِنْ نَزيلَة بيتها أمتعةً فضيّةً، وأمتعةَ ذَهَبٍ وثياباً تضعونَها على بَنيكُم وبناتكُم، فتسلُبونَ المصْريينَ"[2].

فالتوراة تتهم الرّبَّ بأنّه غير عادل؛ لأنه يُميِّزُ خلقاً دون خلق. وهو لا يعلم ويطلب من بني إسرائيل أن يرشدوه.وهذا ما سطّره سفر الخُروج إذ يقول: "لكي تعلموا أنّ الرَّبّ يُمَيِّزُ بين المصريينَ وإسرائيل. فإني اجتازُ في أرضِ مصرَ هذه الليلة وأضْرِبُ كلَّ بكْرٍ في أرضِ مصرَ مِنَ النَّاس والبهائم ... أنا الرَّبُّ وَيَكونُ لَكُم الدَّمُ علامةً عَلَى البيوت التي أنتُم فيها. فَأَرى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُم...وَيَكونُ لَكُم هذا اليَوم تذكاراً فَتُعَيِّدونه عيداً للرّبِّ في أجْيالكُم تُعيّدونه فَريضَةً أبَديَّةً"[3].

فلم تعد اليهودية اليوم إذاً تعني الأمة أو الشعب الذي أرسلَ الله تعالى إليه موسى برسالته التي تدعو إلى التوحيد؛ لأنه اتضح من توراقم تعدد آلهتهم وميلهم إلى تجديدها أبداً، حتى أن هذا الرب المزعوم قد انتهى اليوم إلى تراب

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٩١، سفر الخروج، الإصحاح٣: ٢٢.

[2] – المرجع السابق نفسه، سفر الخروج ،الإصحاح٣ : ٢٢.

[3] -المرجع السابق، ص٩٠، ١٠٥، سفر الخروج،الإصحاح٣:١٠.والإصحاح١٢: ١٢،١٣،١٤.

يعبد وهو تراب فلسطين. ويؤكد ذلك أحمد شلبي في وصفه لرواية وضعتها الكاتبة اليهودية يائيل ديان ابنة موشي ديان، بعنوان طوبى للخائفين.

"وفي الرواية ينصح أحد أبطالها وهو إيفري ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة، وأن يحوِّل اهتمامه لإلهه الجديد تراب فلسطين ونسمع إيفري يتحدث إلى ابنه فيقول: أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي، إني قد تركت في روسيا كل شيء، ملابسي ومتاعي وأقاربي وإلهي، وعثرت هنا على ربٍّ جديد هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال، ألا تحس بذلك؟ وأخذ حفنة من تراب أرض فلسطين وقال: هذا هو ربك الوحيد، هذا هو المهم، إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد"[1]. يلمح الباحث من خلال معطيات التوراة بأسفارها المتنوعة، أنّ بني إسرائيل في مراحل حياتهم الدينيّة قد عبدوا آلهةً متعددةً.وبهذا أيضاً يقول جودت سعد: "وليس بخاف على أحد أنّ التوراة أشارت إلى عبادة مجموعة من الآلهة من قبل الموسويين وهذه الآلهة كانت شائعة في المنطقة، أشهرها: ايل[2]، بعل[3]، يهوه[4]، ايلوهيم، تموز، مع التركيز على الإله يهوه، فلماذا يهوه بالذات؟ [ثم يجيب عن هذا السؤال قائلاً:] إن ظروف السبي النفسية [وحالة الإحباط التي نتجت عن ذلك] جعلتهم أكثر سعياً وراء التوازن الانفعالي باللجوء إلى إله له سمة القسوة والعنف والجبروت، فكان اختيار هذا الإله الصحراوي كحالة تعويضية، وهم في الحقيقة لم يعبدوا يهوه بل استعاروه وهم في بابل... اختير يهوه كإله للتوراة بعناية فائقة...فاختاره كتبة التوراة إمعاناً في الشعور بالتميز"[5]. ويشير محمد بحر إلى نوع العلاقة بين اليهود وإلههم، فيقول: "وقد اعتقد اليهود في

---

[1] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان" اليهودية"، م.س، ص٢٠٠.

[2] – إيل: اسم الله تعالى "بالعبرية" انظر، المعجم الوسيط، م.س،ص٣٤.

[3] – بعل والبعل: اسم الإله العظيم عند الكنعانيين، وعبدوه يهود فيما بعد. وقيل اسم صنم كان يعبدهقوم إلياس عليه السلام. انظر،عبد القادر الرازي: مختار الصحاح،م.س،ص٥٨، وانظر، المنجد في اللغة والإعلام،م.س،ص٢٠٦.

[4] – يهوه: اسم أُطلق في التوراة على الله.انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٨٧٦.

[5] – جودت السعد :أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للمنشورات والتوزيع، عمّان، ط١، ١٩٩٨م، ص١٤٦.

مرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية كالأمم التي عاشوا بينها،أن [الانتماء إلى الإله هو] انتماء قبلي فنظروا إليه كأي فرد من أفراد القبيلة، ينتمون إليه بصلة الدم فهو لهم بمثابة الأب"[1]. ويصف القرآن الكريم موقف يهود وحالة عدوانهم على الأنبياء، ثم كفرهم بآيات الله تعالى. فكانت جملة حياتهم ذُلٌّ ومهانة؛ لأن الجزاء من جنس العمل.فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[2].

ويفسِّر محمد فريد وجدي الآية الكريمة، فيقول: "ضربت عليهم الذِّلةُ والمسكنةُ [أي اليهود] أينما وجدوا إلا إذا كانوا معتصمين بذمّة من الله أو ذمّة من المسلمين؛ ذلك لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حقٍّ، وذلك الكفر والقتل كان بسبب عصيانهم واعتدائهم على حدود الله"[3].

ويقول الإمام الزمخشري:"ضربت عليهم الذِّلةُ في عامّة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس، فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده"[4].

وخلاصة الأمر: فالتوحيد بهذه الصورة المكشوفة في تعامل اليهود لإلههم "يهوه" كإله قبلي وقومي خاص دون غيرهم لا يعد توحيداً. وإنما هو نوع من الشرك في الرّبوبيّة والألوهية بل هو الشرك ذاته. ولعل اليهود تأثروا في هذه النظرة بما كان عند البابليين والآشوريين، حيث كان لدى كل من بابل وأشور بجانب الآلهة المتعددة إله قومي الطابع تبعاً للموقف السياسي. فكان الإله أشور ومردوك، فلذلك كان من السهلِ على اليهود أن يشركوا مع هذا الإله القبلي أو القومي آلهةً أخرى. فسجلّ تاريخهم التوراتي حافل بالتجسيم وتعدد الآلهة التي اتخذوها من دون الله سبحانه وتعالى.

---

[1] – محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، م٠س، ص ٦ – ٧ .

[2] – سورة آل عمران، الآية ١١٢.

[3] – محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، كتاب الشعب، القاهرة، ط١، ١٣٢٣هـ، ص٨١

[4] – محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،م.س ،ج١،ص ٤٠١– ٤٠٢.

المطلب الثاني: التعدد والتجسيم.

إن اليهود لم يستوعبوا الصورة المترهة لله سبحانه وتعالى والتي وردت في التوراة المترّلة على سيدنا موسى عليه السلام، لذا فتجدهم قصدوا إلى تصويره جل شأنه بصورة حسية، ونسبوا إليه صفات النقص والجهل إلى غير ذلك من صفات الحوادث.على الرغم من أن الله أرسل إليهم أنبياء أطهاراً، فأعلنوا لهم حقيقة الله وشريعته إلا أهم وكما يقول فتحي الزغبي:" فهموها في الغالب على مقتضى فهم الشعوب الوثنية، المحيطة بهم"[1].وكان اتجاه اليهود إلى التجسيم والتعدد واضحاً في معظم مراحل حياتهم وليس أدل على ذلك من كثرة أنبيائهم؛ نظراً لتجدد الشرك فيهم وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد. وكانت هذه الدعوات قليلة الجدوى على أي حال، فعبدوا الأشجار والأرواح ومعبودات الأمم المجاورة. وتتضح للباحث قضيتان أساسيتان تتعلقان بالعقيدة اليهودية وهما:

١ – اليهود بين التتريه والتشبيه.

ويظهر من خلال استقراء الأسفار اليهودية التي تتكون منها التوراة، أن يهود لم يتقبلوا فكرة أن يكون إلههم مجرداً غير محسوس، فتخيلوه وهو يتجلّى في الرَّعد والبرق وانهمار المطر، وما إلى ذلك من الظواهر الطبيعية، بل رأوا إلههم في صورة عمود دخان، أو عمود سحاب نهاراً وفي صورة عمود نار ليلاً.فجاءت هذه المعاني في الكتاب المقدس العهد القديم بعنوان الاستعداد لإقامة العهد والتجلي الإلهي. وهي كما يلي: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسى: اذْهَبْ إِلَى الشَّعْب وَقَدِّسْهُ اليُومَ وَغَداً، ...فإنّه في اليوم الثالث يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمامَ الشَّعْب كُلِّه على جَبَلِ سيناء.وَحَدَثَ في اليَوْمِ الثّالث عِنْدَ الصَّباحِ أنْ كانَت رُعُودٌ وَبُروقٌ وَغمامٌ كَثيفٌ على الجَبَلِ وَصَوْتُ بُوقٍ شَديدٌ جدّاً،... وَجَبَلُ سيناء مُدَخّنٌ كُلُّهُ، لأنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيهِ في النّارِ،..وموسى يَتَكَلَّمُ واللهُ يُجيبُهُ في

---

[1] - فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، م٠س، ص٦٣٤.

الرَّعْد"[1]. فالعهد القديم بتصوّره هذا يدلّل على الخلط العجيب والغريب الذي وقع فيه بنو إسرائيل تجاه ربهم وخالقهم، حتى أنهم وصفوه بصفات البشر العاديين. فيقول فؤاد حسنين علي: "ولم يكتف الإسرائيلي بتجسيد الرب ولكن خلع عليه سائر صفات الإنسان من خير وشرّ، فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويغار من منافسيه وهو يصارع ويدفن الموتى ويتمشى في الجنة"[2].

وهكذا حبس اليهود إلههم داخل الإطار البشري المحدود، ولم يستطع خيالهم أن يتسامى بصورته إلى ما وراء الحدود المادية. ويشهد على هذه النظرة الضيقة التي كان يهود يعتقدونها نحو ربّهم، ما يرويه نجيب ميخائيل الذي يقول: "فخرج[إلههم] في رواياتهم على صورة تأباها النفس وَيَمُجُّها الذوق، وكانت الصورة العامة التي قدمتها الأسفار، أقرب إلى المادية منها إلى الروحية"[3].

وقد زعم اليهود أن الرَّبَّ قد انتهى من خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع. وهذا يعني أنه كالبشر يحتاج إلى الراحة لأنه يتعب ويلحق به النصب واللغوب. وإليك هذه التهم كما وردت في سفر التكوين: "وَهَكَذا أُكْمِلَتْ السَّماواتُ وَالأرضُ وَجَميعُ قوَّاتها. وَانْتَهى اللهُ في اليوم السّادسِ مِنْ عَمَلِه الّذي عَمِلَهُ. وَاسْتَراحَ في اليومِ السَّابِعِ مِنْ كُلِّ عَمَلِه الّذي عَمِلَهُ. وَبارَكَ اللهُ اليومَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فيه اسْتَراحَ مِنْ كُلِّ عَمَلِه الّذي عَمِلَهُ خالقاً. تِلْكَ هِيَ نَشْأَةُ السَّماواتِ والأَرْضِ حِيْنَ خُلِقَتْ"[4].

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص ١٨٥ــ١٨٦، سفر الخروج، الإصحاح١٩: ١٦، ١٠، ١٩، ١٨.

[2] – فؤاد حسنين علي: اليهود واليهودية والمسيحية، معهد البحوث والدراسات العبرية، القاهرة،١٩٦٨،ص ١٤-١٥.

[3] – نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف بمصر، القاهرة،١٩٦٤ م، ج٣،ص٢٢٠ــ٢٢١.

[4] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٧٠ــ٧١،سفر التكوين ، الإصحاح٢: ١، ٢، ٣،٤.

فهذا هو المفهوم الخاطئ الذي شاع في بني إسرائيل ردحاً من الزمن، ودوَّنَهُ كتابهم المقدس حيث وصل بهم الاعتداء على سلطان الله أن جعلوا من يعقوب مصارعاً لربه، وكما جاء في سفر التكوين بعنوان مصارعة الله." وَبقِيَ يعقوبُ وَحْدَهُ. فَصارَعَهُ رَجُلٌ إلى طُلُوعِ الْفَجْرِ، ورأى أَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيه، وَقالَ: اصْرِفني لأنهُ قد طلعَ الفجرُ. فقالَ يَعْقُوبُ: لا أَصْرِفُكَ أَوْ تُبارِكَني. فقالَ لهُ: ما اسْمُكَ؟ قَالَ: يعقوبُ. قالَ لا يَكُونُ اسْمُكَ يعقوبُ فيما بعدُ، بل إسرائيلُ، لأنَّكَ صارَعْتَ اللهَ والنَّاسَ فَغَلَبْتَ ، وبارَكَهُ هُناكَ"[1].

إنّ موقف يهود من الله تعالى وكأنه واحد من بني إسرائيل،إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدل على انطماس فطرهم ووقوعهم بالشرك والوثنية. وفي هذا المجال من تصور اليهود للإله،يذكر محمد بيومي مهران: "أن النص التوراتي نفسه،يخبرنا بوضوح أن ذلك الذي صارع يعقوب إنما هو الله نفسه. ولسنا نملك من أمرنا سوى أن نستغفر الله مما جاء في توراة اليهود"[2].

٢ ـــ اليهود بين التوحيد والتعدد.

إن اليهود بعد انحرافهم عن ديانة موسى عليه السلام عبدوا الأوثان، ثم ابتدعوا صورة الإله يهوه إلهاً خاصاً بهم. والذي يصفه أحمد سوسه بأنّه:" إله لا يهمه من العالم والخلق غير اليهود شعبه المختار على غرار مبدأ التفريد الذي اعتنقه الأقوام[الوثنيون] حين كانت القبيلة أو المدينة، تعبد إلهاً واحداً من بين مجموعة من الآلهة من غير أن تنبذ عبادة الآلهة الأخرى"[3].

ويقول موشيه سميث أنّه عندما سئل ابن جوريون مرّةً عمّا إذا كان يؤمن بالله فأجاب: "السؤال هو من الله؟ إنّ معظم اليهود يتصوّرونه رجلاً

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ،ص١١٨ــ١١٩،سفر التكوين ، الإصحاح٣٢: ٢٩،٢٨،٢٧،٢٦،٢٥،٣٠.

[2] - محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة الرشاد، الإسكندرية، ١٣٩٨هــ / ١٩٧٨م ،ج٧، ص ٢٠٥ــ ٢٢٤.

[3]- أحمد سوسة:معضل العرب واليهود في التاريخ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٩٨١م،ص٩٣.

عجوزاً ذا لحية طويلة، يجلس على مقعد وثير ويعتقدون أنه تحدّث إلى موسى، لقد سمع موسى صوتَ إنسان في قلبه وبذلك عرف أنّ عليه أنْ يفعلَ ما يفعل. بَيْدَ أنّني أُؤمن بوجود قوىً ماديّة فحسب في العالم"[1]. وبالرغم من هذه النظرة السلبية من ابن جوريون للإيمان بالله بشكل خاصٍّ، ومظاهر التدين باليهودية بشكلٍ عامٍّ، إلا إنه يدرك أهميّةَ استغلال الدِّين في سبيل تدعيم الفكرة الصهيونية، واجتذاب المهاجرين إلى أرض الميعاد "فلسطين". ولم يستطع توم سيجف أن يكتم تلك النظرةَ السلبيّةَ من ابن جوريون نحو مظاهر التدين باليهودية،بل تجده يوظّف الدين لمآربه الصهيونية، فيقول : "إنّ ابن جوريون يؤمن بأنّ خُلود إسرائيل يتميز باثنتين: دولة إسرائيل والتوراة"[2].

فاليهود في العصر الحاضر كما هم في عصورهم الغابرة، يعتبرون الدين جزءاً من الدولة وخاضعاً لسياستها أيضاً. ويشير عباس محمود العقاد إلى هذا المعنى فيقول: "وكان معنى الكفر في الديانة الإسرائيلية كالخيانة الوطنية في هذه الأيام،فكانت للشعوب آلهة ويؤمن الإسرائيليون بوجودها لكنهم يحرمون عبادتها كتحريم الانتماء إلى دولة أجنبية، فَرَبُّ الشعب أحقُّ بولائه وعبادته من الأرباب الغرباء"[3]. ومن أنواع الوثنية اليهودية "العجل" وعكوفهم على عبادته. وقد عرض القرآن الكريم بعض تفاصيل اتخاذ بني إسرائيل العجل في سورتي:الأعراف وطه. فذكر أنهم اتخذوه أثناء غياب موسى عنهم وذهابه لميقات ربه ليتلقى الألواح. فقال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[4].

---

[1] - موشيه سميث: الصراع حول جعل القيم اليهودية في إسرائيل مؤسساتية، الجامعة العبرية، القدس،١٩٧٩م، ص٣.

[2] - توم سيجف: الإسرائيليون الأوائل، ترجمة خالد عابد وآخرين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القدس، ط١، ١٩٨٦م، ص٢١٦.

[3] -عباس محمود العقاد: حقائق عن الإسلام وأباطيل خصومه، دار نهضة مصر، القاهرة، لا. ت، ص ٤٦.

[4] - سورة الأعراف ، الآية ١٤٨.

لذلك توعدهم الله سبحانه وتعالى على هذا الكفر بالغضب عليهم، وإلحاق الذلّة بهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة. فقال عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾[1].

ويقول محمد رشيد رضا في تفسيره للآية الكريمة : "إن اتخاذ بني إسرائيل عجلاً مصوغاً من الذهب وعبادته من دون الله، كان لما رسخ في قلوبهم من فخامة مظاهر الوثنية الفرعونية"[2].

المطلب الثالث: عبادة العجل.

وردت قصة عبادة بني إسرائيل للعجل الذهبي في سيناء بالتوراة والقرآن الكريم. فجاءت في الكتاب المقدس "العهد القديم" بعنوان عجل الذهب: "وَرَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى قَد تَأَخَّرَ في النُّزولِ مِنَ الجَبَلِ، فَاجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هارونَ وقالوا لَهُ: قُمْ فَاصْنَع لَنا آلِهَةً تسيرُ أَمَامَنا. فَقَالَ لَهُمْ هارُونُ: انْزَعُوا حَلَقاتِ الذَّهَبِ الَّتي في آذانِ نَسائكُم وبَنيكُم وَبَناتكُم، وأْتُوني بَها،... فأَخَذَهَا وَصَبَّها في قالَب، وَصَنَعَها عِجْلاً مَسْبوقاً. فَقالُوا: هَذه آلِهَتُكَ يا إسْرائيل،...فلَمَّا رأى هارُونُ ذَلكَ، بَنَى مَذْبَحاً أمامَ الْعِجْلِ ونادَى قائلاً: غداً عيدٌ للرَّبِّ"[3]. وقد نسب هذا السفر لهارون عليه السلام، أنه يَسَّرَ لبني إسرائيل الشرك بالله ودفعهم إلى الوثنية وعبادة الحيوان والأصنام، فصنع لهم بيده ـــ وحاشا له أن يفعل ذلك- في سيناء عجلاً من ذهب ليعبدوه من دون الله.

وبيَّن الله تعالى في القرآن الكريم كذب ما نسبه كَتَبَةُ سفر الخروج إلى سيدنا هارون عليه السلام، وبرأ ساحته من هذا الاتهام وقرر أن الذي قام بصنع العجل وأغراهم بعبادته وفتنهم عن دينهم، هو رجل يسمى السامري.

---

[1] - سورة الأعراف ، الآية ١٥٢ .

[2]- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م،مج٥، ص١٧٣.

[3] - الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٢٠٨، سفر الخروج، الإصحاح٣٢ :١، ٢، ٤، ٥.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ، قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ، فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي، قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [1].

فالسامريُّ هو الذي أخذ منهم ما حملوه من أوزار وزينة قوم فرعون ــ وهي الحلي التي أهداها إليهم المصريون قبل خروجهم ثم اختلسوهاــ وصهرها وصاغ منها عجلاً له صورة العجل وبدنه وصوته إذ جعل بداخل فمه تجاويف، إذا مرَّ فيها الهواء أحدث صوتاً كصوت الخوار.وبين سيدنا موسى لقومه أن الله وحده الأحق بالعبادة، إذ يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [2].

وأشار القرآن الكريم: إلى أن بني إسرائيل عكفوا على عبادة العجل ــ مثلما ذكر سفر الخروج، أنهم كانوا يرقصون حوله ــ ويؤخذ هذا من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [3]. ويذكر سفر الملوك الأول، أن"يربعام" أول ملوك بني إسرائيل أقام عجلين من الذهب في بيت "إيل ودان" في المملكة الشمالية؛ وكان يهدف من ذلك إلى إيجاد نوع من التوازن الديني بين مقدسات المملكة الشمالية، وبين هيكل سليمان المزعوم في المملكة الجنوبية، واستمر يربعام في إجراءات الانفصال عن يهوذا، فاختار كهنته لهذين العجلين من غير اللاويين فكان ملوك إسرائيل إلى هذا الحد من الجرأة، في اختراع الآلهة، وتعيين كهنتها وإحياء معابدها القديمة، ومن ثمّ يذهب فتحي الزغبي إلى أنّ ذلك العجل الذهبي الذي عبده اليهود، والذي هو رمز الرُّجولة والقوّة والإخصاب، كان منتشراً في جميع أنحاء آسيا وكان ذلك العجل من

---

[1] ــ سورة طه، الآيات من٨٣ــ٨٨.
[2] ــ سورة طه، الآية ٩٨.
[3] ــ سورة طه، الآية ٩١.

أصل كلداني، وكان بنو إسرآئيل يعبدون العجول المعدنية بعد خروجهم من مصر بطويل زمن لارتوائهم من مبادئ ما بين النهرين الدينية، وكان هذا هو الوجه المفضل الذي يرمزون به إلى "يهوه"[1].

المطلب الرابع: الذبيح إسحاق.

إنّ اليهود يدَّعون أنّ الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام، ويهدفون من وراء ذلك هو منع إسماعيل عليه السلام من الإرث؛ وذلك بادعائهم أن الذبيح اسحق وأنه مولود قبل إسماعيل ؛ولأن شرع يهود يورِّث الابن الأكبر فحسب.وهذا ما جاء في كتابهم المقدس، بعنوان مُحرقة إبراهيم، ما يلي: "وَكانَ بَعْدَ هَذه الأَحْداث أنّ اللهَ امْتَحَنَ إبراهيمَ فَقالَ لَهُ: يا إبراهيمُ؟. فقالَ هاءنَذا. قَالَ خُذْ ابْنَكَ وَحيدَكَ الَّذيْ تُحبُّهُ، إسحق، وامْضِ إلى أَرْضِ المُوريَّا وَأَصْعِدْهُ هناكَ مُحْرَقَةً على أحد الجبالَ الذي أُريكَ .وَمَدَّ إبْراهيمُ يَدَهُ فأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. ...فَرَفَعَ إبْراهيمُ عينيه وَنَظَرَ، فإذا بكَبْشٍ واحد عالق بقرْنَيْه في دَغَلٍ.. فَعَمَدَ إبْراهيمُ إلى الْكَبْشِ وأَخَذَهُ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بَدَلَ ابْنه "[2].وَوَضْعُ الاسم اسحق مع كلمة وحيدك تناقض ظاهر؛ لأن اسحق لم يكنَ وحيداً لإبراهيم بل فقد وُلدَ وَعُمْرُ إسماعيلَ أربع عشرة سنةً كما نصت التوراة، بعنوان العهد والختان: "فَقَالَ إبْراهيمُ لله: لَو أنَّ إسْماعيلَ يَحْيا أمامَ وَجْهكَ!. فَقالَ اللهُ بَلْ سارَةُ امْرَأَتُكَ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً وَسَمِّه إسْحقَ، وَأُقيمُ عَهدي مَعَهُ، عَهداً أَبديّاً، لأَكونَ لَهُ إلهاً وَلنَسْله منْ بَعْده. وَأَمَّا إسْماعيْلُ فَقَد سَمعْتُ قولَكَ فيه. وَهاءنَذا أُباركُهُ وأُنْميه وَأُكَثِّرُهُ جداً جداً، ...وأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظيْمَةً. غَيْرَ أنَّ عهْدي أُقيمُهُ مَعَ إسْحَقَ الَّذي تَلدُهُ لَكَ سارَةُ في مثْلِ هَذا الْوَقْت منَ السَّنَة الْمُقْبلَة. فَلَمَّا انتهى اللهُ منْ مُخاطَبَة إبْراهيمَ، ارْتَفَعَ عَنْهُ، كَانَ أَبْرامُ ابْنَ ستٍّ وَثمانينَ سَنَةً لَمّا وَلَدَتْ هاجَرُ إسْماعيلَ لأَبْرامَ...فَسَقَطَ إبْراهيمُ

---

[1] – فتحيي محمد الزغبي : تاثر اليهودية بالأديان الوثنية، م٠س، ص ٧٠٢.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س ،ص ٩٩،سفر التكوين ، الإصحاح ٢٢: ١، ٣،٢، ١٠، ١٣.

على وَجْهه وَضَحكَ. وَقالَ في قَلْبه هَلْ يُولَدُ لابْنِ مئَة سنة وَهلْ تَلدُ سارةُ وهيَ بِنْتُ تِسْعينَ سَنَةً "[1]من الواضح إذاً وباعتراف الكتاب المقدس، أنّ إسماعيل بن هاجر وُلدَ قبل إسحق بن سارة. وأما بالنسبة للاستدلال بالقرآن فنجد أن البشرى بإسحاق جاءت بعد قصة الذبيح، أي أن إسحاق لم يكن قد ولد بعد، عندما حدثت هذه القصة، وهذا يؤكد أنّ الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق، ويؤكده كذلك نَسَقُ الآيات التي وردت مبشِّرةً بمولد إسحاق، فقد ارتبطت بشارة المولد بان الوليد سيكون نبياً وبأنه سيكبر ويتزوج ويولد له ولدٌ ويسمى يعقوب.ويقول الله تعالى في ذلك: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [2].ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [3]. ومن التناقض إذاً أن يكلف الله إبراهيم عليه السلام بذبح غلام وعد الله تعالى بأنه سيكون نبياً وانه سيتزوج ويُعْقبُ. وأما بالنسبة لما ورد في التوراة بأن الذبيح اسحق هو عمل مصنوع لم تتقن صنعته، واحتج من قال أن الذبيح إسماعيل: بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون إسحاق فقال تعالى:﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ [4]. وهو صبره على الذبح ووصَفَهُ بصدق الوعد في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [5]. كما أن إسماعيل وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفّى به؛ ولأن الله تعالى قال ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [6].فجاءت البشرى بنبوّة سيدنا إسحاق قبل مولده فكيف يأمر الله تعالى بذبحه وقد وعده أن يكون نبياً.

[1] - المرجع السابق ، ص٩١ــ٩٢،سفر التكوين ، الإصحاح١٧: ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨.

[2] - سورة الصافات، الآية ١١٢.

[3] - سورة هود، الآية ٧١.

[4] - سورة الأنبياء ، الآية ٨٥.

[5] - سورة مريم، الآية ٥٤.

[6] - سورة الصافات، الآية ١١٢.

المطلب الخامس: التابوت والمذبح والهيكل.

تعتبر هذه المسمَّيات رموزاً للطقوس الدينيّة اليهوديّة التي اعتنت بها التوراة بأسفارها المتنوعة، فالتابوت صُنِع أساساً ليكون مكاناً مناسباً تُحفَظُ به التوراة حسب اعتقاد بني إسرائيل.وأهم حديث نبدأ به عن التابوت هو ما ورد في سفر الخروج، إذ يقول: "وقالَ الرَّبُّ لموسى اصْعَدْ إليَّ إلى الجبلِ وَكُنْ هُنَاكَ. فأُعْطيكَ لَوْحَيْ الحجارة والشَّريعة والوصيَّة الَّتي كَتَبْتُهَا لتَعْليمهم [بني إسرائيل] وَدَخَلَ موسى في وَسَطِ السَّحاب وَصَعَدَ إلى الجَبَلِ..."[1].فصعد موسى الجبل وهناك تلقى من الإله أوصافاً للتابوت منها: " فَيصْنَعُونَ تَابُوتاً مِنْ خَشَبِ السَّنط، طولُهُ ذراعان ونصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذراعٌ ونصفٌ وارتفاعُهُ ذراعٌ ونصفٌ وتُغْشِّيه بذهبٍ نقيٍّ. مِنْ داخلٍ ومِنْ خارجٍ. وتَصْنَعُ عليه إكْليلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْه، وَتَسْبكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقات مِنْ ذَهَبٍ وَتَجعلُها على قوائمه الأرْبَعِ على جانبه الواحد حَلَقتان، وعلى جانبه الثَّاني حَلَقتان. وتصنعُ عَصَوَيْنِ من خشب السَّنَّط، وتُغشِّيهما بذَهَب، وَتُدْخِلُ العَصَويْنِ في الحَلَقات على جانبَي التَّابُوتَ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بهماوَتَبْقَى العصَوان في حلقات التابوت لا تُنْزَعان. وَتَضَعُ فِي التَّابوت الشَّهادةَ الَّتي أُعْطيكَ وَيَتصلُ بالتَّابُوت شيءٌ هامٌّ هو المَذْبَحُ المُخصَّصُ لإيقاد البَخور"[2]. ويورد العهد القديم وصفاً مفصلاً للمذبح،فيقول: "وتَصْنَعُ الْمَذْبَحَ مِنْ خَشَب السَّنْط. طُولُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ خَمسُ أذْرُعٍ. مُرَبَّعاً يكونُ المذْبَحُ. وارْتفاعُه ثلاثُ أذْرُعٍ. وَتَصنعُ قُرونَهُ على زواياهُ الأرْبعِ. منْهُ تَكونُ قُرونُهُ. وَتُغَشِّه بنُحاس... وَتُدْخِلُ عَصَواهُ في الْحَلَقاتِ. فَتَكونُ الْعَصَوانِ على جانبَي الْمَذْبَحِ حينَما يُحْمَلُ"[3].

ويروى أن بني إسرائيل صنعوا التابوت على صفاته التي ورد ذكرها آنفاً، وأن موسى عليه السلام وضع اللوحين في التابوت كما وضع فيه ذهباً وفضةً وبعض المواثيق وسمَّاهُ تابوت العهد، ويبدو أن قادة بني إسرائيل كانوا

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س،ص١٢٥، سفر الخروج، الإصحاح ١٣،٢٤:١٢.

[2] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص ١٢٦، سفر الخروج، الإصحاح٢٥: ١٠ ١١، ١٦،١٢.

[3] - المرجع السابق، ص١٣٠،سفر الخروج، الإصحاح٢٧: ٢،١، ٣، ٧.

يحتفظون في التابوت بأغلى ما يملكون من ثروات ويوهمون الناس أن من مسَّه مات؛ ليضمنوا نجاة هذه الثروات، ولكن حُجَّتَهُم هذه داحضةٌ بدليل أن العرب في إحدى جولاتهم أخذوا التابوت من بني إسرائيل و لم يَمُتْ أولئك الذين أخذوه.

وقيل : أن تابوت العهد اقتباس من الفكر المصري الذي كان به نظائر لهذا التابوت المقدس، وقد ظل الاعتقاد في قدسية هذا التابوت حتى عهد "إرميا" الذي أخذ يتكلم عن إله روحاني ووضع من شأن التابوت وقال عنه: لا يعودون يقولون تابوت عهد الرب ولا يخطر لهم ببالٍ ولا يذكرونه ولا يفتقدونه، ذلك حديث يكشف عن سر التابوت الذي يموِّهون بقدسيته.

أما الهيكل المزعوم: فإنه ورد له وصف في سفر الملوك، إذ يقول: "فبنى سليمانُ البيتَ وأكملَهُ وبنى حيطانَ البيتِ مِنْ الدَّاخلِ بأضْلاعِ أرْزٍ مِنْ أرضِ البيتِ إلى حيطانِ السَّقْفِ وغشَّاهُ مِنْ داخلٍ بخشب. وَفَرَشَ أرضَ البيت بأخشابِ سَرْوٍ... وبنَى داخلَهُ المحْرَابَ أيْ قُدْسَ الأَقداسِ... وَهَيَّأَ محراباً في وسَطِ البيتِ مِنْ داخلٍ لِيَصْنَعَ هناكَ تابوتَ عَهْدِ الرَّبِّ...... وَغَشَّى المحرابَ بذهبٍ خالصٍ. وَغَشَّى المذبحَ بأرْزٍ وَغَشَّى سليمانُ البيتَ مِنَ الدَّاخلِ بذهبٍ خالصٍ وسَدَّ بسلاسلَ ذهبٍ قُدَّامَ المحراب"[1]. ويقول ول ديورانت: "و لم يكُن هذا الهيكل كنيسةً بالمعنى الصحيح بل كان سياجاً مربعاً يضم عدة أجنحة، وقد اختير لتشييد الهيكل مكان فوق ربوة ولكن سائر أجزاء الهيكل، لم يبقَ منها الآن شئ على الإطلاق"[2].

ولَمَّا تمَّ بناء الهيكل وكما يزعمون فإنّ سليمان جمع شيوخ بني إسرائيل وحمل الكهنة تابوت عهد الرب، وأدخلوه إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس،"وأصبحَ الهيكلُ مُنْذُ ذلكَ الحينِ المكانَ الوحيدَ الَّذي تُقدَّمُ عندهُ القرابينُ. وكانتِ القرابينُ مِنْ قبلُ تُقدَّمُ لربِّ إسرائيلَ في هياكلَ محليَّة، أو

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص ٥٤٠،سفر الملوك الأول،الإصحاح ٦ : ١٥،١٤، ٢١، ٢٠.

[2] – ول ديورانت: قصة الحضارة ،لا.م، لا٠ت، ج٢،ص ٣٣٥.

هياكلَ ساذَجَة فوقَ التِّلال"[1].ودخول الهيكل لم يكن مباحاً للجميع وإنما كان مقصوراً على الكهنة، أما قدس الأقداس"المحراب" فلا يفتح إلا مرّةً واحدةً في العام ولا يدخله إلا كبار الكهنة.

مكونات الهيكل.

١ ــ قدس الأقداس: غرفة مكعبة الشكل مقسومة إلى قسمين: يوضع في القسم الداخلي منها تابوت العهد، وهو الصندوق الذي تحفظ فيه نسخة من توراة مخطوطة عن يمينها وشمالها تمثالان يملآن بقية الفراغ، وهما في عقيدة اليهود من الملائكة، ويعتقدون أن هذين الملكين كانا يحرسان أبواب الجنة بعد طرد آدم وحواء منها.ويصف إسرائيل شموئيل قدس الأقداس، فيقول: "وأما النصف الآخر من قدس الأقداس فيحتوي على المذبح الذهبي للقرابين، وهم يقدمون المذابح والقرابين اعتقاداً منهم بأن الله قد طلبها كفّارات وتطهيرات وغفراناً"[2].

٢ ــ البهو المقدس: هو المكان الخاص باجتماع اليهود للعبادة وإقامة الشعائر الدينية فيه، ويفصله عن قدس الأقداس باب. والخلاصة أنّ زيارة يهود لمكان الهيكل المزعوم اليوم تقتصر على القيام ببعض الشعائر والعبادات التي هي أقرب إلى الوثنية منها إلى عبادة الله الواحد، بل هي الوثنية بعينها.

المطلب السادس: الكهنة والقرابين

فكرة الكهنوتية لم تكن من اختراع اليهود، بل هي تقليد لما كان في العبادات الوثنية، فقد اعتاد يهود في مرحلة متقدمة من تاريخهم متأثرين بالشعوب التي عاشوا بينها، على أنّ للآلهة رغبات لا يستطيع أن يعرفها إلا أشخاص معينون، لهم القدرة في فهم اللغة الإلهية التي كانت عبارة عن علامات لا يستطيع عامة الشعب فهمها.ويشير محمد بحر إلى هذه المعاني،

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"م.س، ص٥٣٤، سفر الملوك الأول، الإصحاح ٣: ٢.

[2] - إسرائيل شموئيل الأورشليمي: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص ٣٢.

فيقول: "وكان هؤلاء[يعني الذين لديهم القدرة على فهم اللغة الآلهية كما يزعم يهود] يعملون غالباً في معالجة الناس من الأمراض بواسطة السحر، ولهم حظوة عند الآلهة"[1].وكان الكاهن في بادئ الأمر هو رب الأسرة، ولكن بتعدد الأُسر في المنطقة الواحدة آلت وظيفة الكاهن إلى رئيس القبيلة. ويشهد بذلك سفر صمويل الثاني فيقول: "وَبَعْدَ انْتقال اليَهُود منْ الْحَياة الْبَدَوِيَة إلى الحياة المَدَنيَّة، وتكوينِ الدَّوْلَة ، أصبَحَ رَئيسُ الدَّوَلَة هُوَ الْكَاهِنُ الأَعْظَمُ"[2].

ولكنه كان لا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة؛ لانشغاله في الحكم لذا فقد عين مندوبين عنه لممارسة هذه المهمة في المناطق المختلفة، وكان الكهان يمارسون وظيفتهم باسم رئيس الدولة"الملك"، وتطلب الأمر أن ينظموا أنفسهم في طبقة يتوارثون الوظيفة، بأن يعلّم الآباء أبناءَهم أصول الكهانة."ويعتقد الباحثون أن طبقة الكهان كانوا في قبيلة واحدة هي قبيلة لاوي، وتشير أيضاً نصوص العهد القديم إلى أن اللاويين كانوا هم كهنة اليهودية"[3].وقد كان الكاهن يُعَلِّمُ العهد القديم أو ما يسمى بالتوراة ويقوم بالإفتاء في أمور الدين وكتابة النصوص ، وتقديم القرابين وإقامة العبادات في المعبد، ويقول العهد القديم أن قبيلة لاوي التي أصبح معظم أفرادها كهنة الديانة اليهودية "كانت تُقدِّسُ الحية"[4]. والكهنة هم المسؤولون عمَّا في الديانة اليهودية من عقائد وثنية مثل: تقديس بعض المرتفعات وبعض أنواع الأشجار كشجر البلوط. ولعب الكهنة دوراً كبيراً في توجيه نصوص العهد القديم وشرائعه التي تتفق مع مصالحهم. والإصحاح الأول لسفر اللاويين، يشرح كيفية تقديم القرابين. ويعتبر الكاهن عند اليهود، هو "الحافظ للشريعة من

[1] – محمد بحر عبد الحميد: اليهودية ، م.س،ص ١٤.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم" م.س، ص٤٩١ــ٤٩٢، سفر صمويل الثاني، الإصحاح ٦ : ١٢،١٣،١٤،١٥ .

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص١٢٨، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢: ٢ والإصحاح ٢٨: ١.

[4] – المرجع السابق، ص٦١٦، سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٨: ٤ .

الضَّيَاعِ"[1]. وللوصول إلى الكهنوتية كان الواحد من أبناء ليفي وهو أحد أبناء يعقوب، يَمُرُّ بتدريبات وتقاليد يَعْرِفُ خلالها الطقوس والأسرار الدينية، ويبرهن على استحقاقه لهذا المنصب الخطير، وكان لهم وحدهم حق تفسير النصوص و لم تكن القرابين مقبولة إلا إذا قُدِّمَتْ على يد أحد الكهنة وكانوا مُعْفَوْنَ من الضرائب، وامتازت ثروتهم بأن عُدَّتْ مُقَدَّسَةً، وشخصياتهم كانت الوسيلة إلى الله،ومن الأدلة في هذا المضمار أنه جاء في العهد القديم ما يلي:" وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً ... وَتَوَكَّل هارونَ وَبَنيه فَيَحْرُسُونَ كَهَنوتَهُمْ والأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ. وَكَتَبَ موسى هَذه التَّوْراةَ وَسَلَّمَها لِلْكَهَنَةِ بَني لاوي حاملي تابوتَ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَميعِ شُيوخِ إِسْرائيلَ"[2].

أما القرابين :فهي تشمل الضحايا البشرية، إذ كان الإنسان يُقَدَّمُ مع القرابين الأخرى من الحيوان والثمار. حيث قدَّمَ الملكُ اليهوديُّ "آحاز" ابنه قرباناً للآلهة.وكانت القرابين هي الحدث اليومي عميق الصلة بالمعبد، وكان يُقَدَّمُ قربانان في الصباح وآخرُ في المساء. وكان يصاحب القرابين احتفال طويل وشعائر يقوم بها الكهنة. ويذكر الباحثون أن تقديم القرابين كان مرحلةً من مراحل الرقي عند اليهود، وكان المُعْتَقَدُ أنَّ القرابين تُكَفِّرُ ذنوب الناسِ وتمحو خطاياهم إذا باركتها يد الكاهن،والتطور في نوع القرابين كان نتيجةً للتطور في الفكر اليهودي عن الإله.

وهكذا وضع كُهَّانُ اليهود أنفسهم بين الناس وبين الله، فلم تكن تقبل توبة ولا قرابين إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء في يده كما يزعمون، ومن أراد أن يأكل خبزاً عليه أن ينضمَّ إلى إحدى وظائف الكهنوت، كما ورد في سفر صمويل: "وَالآنَ يَقولُ الرَّبُّ إلهُ إسْرائيلَ ... وأُقيمُ لِنَفْسِي كاهِناً أميناً يَعْمَلُ حَسَبَ ما في قَلْبِي وَنَفْسِي ...وأَبْنِي لَهُ بَيْتاً

[1] -- الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س،ص١١٠٣، ١٣٥٦،سفر ارميا،الإصحاح ١٨: ١٨. وسفر ملاخي، الإصحاح٢: ١٢.
[2] - المرجع السابق،ص ٣٢٨،٢٨٠، سفر التثنية، الإصحاح٢: ٥،١٠. والإصحاح،٣١: ٩.

أميناً...وَيَكونُ أنَّ كُلَّ مَنْ يَبقى في بيْتكَ يأتي ليَسْجُدَ لَهُ لأجْلِ قطْعَة فضَّة وَرَغيفِ خُبْزٍ وَيَقُولُ ضُمَّني إلى إحدى وَظائفِ الْكَهَنُوتِ لآكُلَ كِسْرَةَ خُبْزٍ"[1].

المطلب السابع : الغـــش. قال التلمود: يسمح بغش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تَخْدَعْهُ ولا تَغُشَّهُ.وأما إذا كان التعامل بين يهوديٍّ وأُميٍّ أو أجنبيٍّ، فإنّ محمد عبد الله الشرقاوي، يوضِّح ذلك التعاطي كما ورد في التلمود قائلاً: "وإذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى، وأمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل، وقل للأجنبي: هكذا تقضي شريعتنا، إذا حدث هذا في مدينة يحكم فيها اليهود. وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي، فاجعل الإسرائيلي رابحاً، وقل للأجنبي: هكذا تقضي شريعتك. فإذا لم تتمكن في كلا الحالين، فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي، حتى تجعل الحق لليهودي"[2].إنّ هذا التعامل يكشف عن أفكار يهود العقدية الخبيثة من خلال الغش الذي يعبرونه عبادةً وتقرباً إلى إلههم المزعوم.

وقال الحاخام رشى : يُصَرَّح لليهودي أن يغش مفتش الجمرك الخارج على الديانة اليهودية، ويحلف له يميناً كاذباً على شرط أن ينجح فيما لَفَّقَهُ من الأكاذيب. وجاء في التلمود: أن المرابي صموئيل أحد الحاخامات الكبار، كان في رأيه أن سرقة الأجانب مباحة. وقال الرابي بُرنز في كتابه المسمى بودنيلج: يجتمع يهودٍ كل أسبوع بعدما يغشون المسيحيين ويتفاخر بعضهم على بعض بما فعل كلٌّ منهم من أساليب الغش، ثم يَفُضُّونَ الجلسة بقولهم: يلزمنا أن نترع قلوب المسيحيين من أجسامهم ونقتل أفضلهم.ويزعمون أيضاً أن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يردُّ للأمّيِّ ماله المفقود. وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب كما يذكر سفر سنهدرين.فهذه مؤشرات يهودية عدوانية موجهة

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، ص٤٢٩ـــ٤٣٠، سفر صموئيل الأول، الإصحاح٢: ٣٦،٣٥،٣١.

[2] - محمد عبد الله الشرقاوي: الكتر المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة،١٤١٠هـــ / ١٩٩٠ م، ص٢١٢.

لكل نسمة غير يهوديٍّ، بلا ذَنْب اقترفه ولا جريرة ارتكبها إلا أنه ليس يهوديّاً، ويتمادون إلى أبعد من ذلك إذ يعتبرون أن كُل من خالف عقيدتهم المزعومة إنّما هو وثني كافر. وبذلك يقول الشرقاوي إنّ التلمود ينص على أنه: "غير جائز رد الأشياء المفقودة إلى الكفرة والوثنيين وكل من اشتغل يوم السبت،وإذا دلّ أحد يهود على محلّ وجود يهوديٍّ آخر هارباً لعدم دفع دَيْن يُطالبه به أجنبيٌّ، فلا يُحكَمُ عليه بالإعدام كالمُبلّغ بأمر كاذب؛ لأنّ اليهوديَّ مدينٌ في الحقيقة غير أنّ هذا البلاغَ يُعَدُّ كُفْراً من المُبَلّغِ، مَثَلُهُ مَثَلُ من يردُّ الأشياءَ المفقودة للأجنبي، فَيَلْزَمُ المُبَلّغُ في هذه الحالة أن يدفع لليهوديِّ المُبَلّغِ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ. "[1].ويعلّلون تلك الآراء الشِّريرة بأنّ مساعدة الأمّيين إثمٌ كبيرٌ وبغض لله تعالى، ويشير إلى ذلك كتاب الكنز المرصود في فضائح التلمود عن "ابن ميمون"[2] فيقول: "إذا ردَّ اليهوديُّ إلى الأمي ماله المفقود فإنه يرتكب إثماً كبيراً؛ لأنه بعمله هذا يقوِّي الكفار ويظهر اليهودي بذلك أنه يحب الوثنيين، ومن أحبهم فقد أبغض الله"[3]. فهذه تعليمات عقدية عدوانية من كتب يهود المعتمدة لديهم ويشهد على ذلك تصريحات حاخاماتهم.

المطلب الثامن: الإرث.

أول من يرث الميت في الشرع العبري ولده الذكر، وإذا تعدد الذكور من الأولاد فللبكري حظ اثنين من أخوته ولا فرق عندهم بين المولود من نكاح صحيح أو غير صحيح.

أما البنات: فمن لم تبلغ منهن الثانية عشرة فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن تماماً، ويتضح أنه لا ميراث للبنات ولا الزوجة ولا الآباء ولا غيرهم

---

[1] - محمد عبد الله الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، م.س، ص ٢١٤.

[2] - ميمانود:" MIMONIDE " تعريب صوتي كما ينطق الفرنسيون والغربيون ويدعى ابن ميمون وهو فيلسوف يهودي، يريد أن يُقَدِّمَ سنداً شرعياً فلسفياً لرذائل اليهود، لكنه سند واه لا يقوم على ساق كما ترى، أنظر، الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص٢١٥.

[3] - محمد عبد الله الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، م.س، ص ٢١٥.

من الأقارب في الشرع اليهودي، مع وجود الولد الذكر بكرياً كان أو غير بكري.

"والحكمة من حصر المواريث في الأولاد الذكور عندهم؛ هي حفظ قوام العائلات على التعاقب والعصبية إلى ما شاء الله كما هو الحال في جميع الشرائع القديمة، وتظهر هذه الحكمة ظهوراً جلياً من تمييز أرشد العائلة وزيادة نصيبه عن أخوته"[1].

وأما إذا لم يكن للميت في الشرع اليهودي ولد ذكر فميراثه لابن ابنه، وإن لم يكن له ابن ابن فالميراث للبنت "بنت الميت" وإن لم يكن له بنت فالميراث لأولاد البنت، وإذا لم يكن له حفدة فأولاد أولادهم الذكور، فإن لم يكن للميت أولاد حَفَدَة ذكوراً فالميراث لبنات الحفدة وهكذا. وإذا لم يُعَقِّب المِّيتُ ذريةً ولا نسلاً من ذكر أو أنثى أولاداً أو حفدةً أو من نسلهم ذكوراً أو إناثاً، فميراثه لأصوله.

وأحق الأصول لميراث الميت لدى اليهودي أبوه وله كل التركة، وإذا لم يكن له أب فجدُّهُ ثم أصوله من أبيه، وإذا انعدمت أصول الميت ينتقل الإرث عندهم إلى درجات الأقارب الفرعية. "وإذا انعدمت الذرية والأصول وكان للميت أقارب في فروع الدرجات الأخرى"حواشي" فهم أحق بميراثه، وتتساوى الدرجات في شرعهم ويرث الكل بدون تمييز ولا فرق بين الأنصبة "[2].وإذا لم يكن للميت في الشرع العبري وارث من أصول أو فروع أو حواشي، كانت أمواله مباحة يمتلكها أسبق الناس إلى حيازتها، إلا أنها تعتبر وديعة في يد حائزها ولمدة ثلاث سنوات، فإذا لم يظهر للميت وارث بعد ذلك، صارت ملكاً لحائزها ملكاً تاماً "وعند اختلاف الدين يرث اليهودي أقاربه من غير يهود، ولا يرث الأقارب غير اليهود اليهوديَّ" [3].فتوزيع الإرث بهذه الشريعة اليهودية يعتبر عنصرية تنبعث من عقيدة فاسدة.

---

[1] – فؤاد عبد المنعم: أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،لا ٠ ت، ص ١١٠.

[2] – المرجع السابق، ص ١١١.

[3] – أحمد شلبي: مقارنة الأديان " اليهودية "، م٠س، ص ٢٩٨.

ويستطيع الباحث بعد هذا الكشف عن بعض الطقوس الدينية اليهودية، وإلقاء الضوء على معتقداهم المتعددة؛ نظراً لكثرة آلهتهم أن يجزم ببعدهم عن التوحيد، بل إنهم وقعوا في الشرك. ويدلُّ على ذلك ما جاء عن جودت السعد إذ يقول في كتاب أوهام التاريخ اليهودي حيث يصف الإله بصفات بشرية: "الإله يهوه أو الألوهيم في التوراة بعيد كل البعد عن التتريه. فهو إله يتسم بصفات إنسانية، يعقد العهود ويسير مع شعبه يخدمهم ويحارب دونهم ويتحدث معهم، وينفعل فرحاً وغضباً، هذه الصفات مأخوذة من ديانات العالم القديم وخاصة الصفات التشبيهية المسقطة على الآلهة البابلية"[1].

ويعتقد ديفيد لاندو: "إنَّ حقَّ الحياة على أرض إسرائيل لها أهمية خاصة من الناحية الدينية، فهؤلاء الذين يعيشون على أرض إسرائيل وكما جاء في إحدى فقرات التلمود لهم إله. وهؤلاء الذين يعيشون خارجها ليس لهم إله، لذلك فقد أمعن الإسرائيليون في طرد جميع الوثنيين من أرض إسرائيل، ولم يبيعوا أي شبرٍ من الأرض لهم، وقال الحاخام يوسف:إنّ ذلك لا ينطبق على المسلمين؛ لأنهم من غير الوثنيين"[2].

إنّ الاضطراب إذاً في مفهوم الألوهية ونبذ عقيدة التوحيد أصبحت واضحةً جليّةً في ممارسات بني إسرائيل، وكما شهدت بذلك مصادر الدين اليهودي المتمثلة بالعهد القديم "التوراة" والأسفار، ويقول عبد الراضي محمد: "إذ لا يعثر الدارس لهذه المصادر على ما يدل على أنّ عقيدة اليهود في الألوهية تقوم على التوحيد وتتريه رب العالمين عن البشر ومخالفة الحوادث، بل يتأكد له بالبرهان القاطع والحجة الدامغة أن عقيدة اليهود الدينية في الإله تصادم عقيدة التوحيد التي دعاهم إليها موسى عليه السلام"[3].

فبناءً على اعتقادات يهود في تعاملاتهم السالفة الذكر، ودعوتهم إلى تعدد الإلهة، فهم إذاً لم يعرفوا معنى التتريه الحقيقي لله رب العالمين. ولم يعرفوا

---

[1] - جودت السعد: أوهام التاريخ اليهودي، م.س، ص. ١٥٠.

[2] - ديفيد لاندو: الأصولية اليهودية، م.س،ص٤٠١.

[3] - عبد الراضي محمد: التطرف اليهودي، تاريخه، أسبابه، علاماته، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة،ط١،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م،ص١٦.

معنى التوحيد الخالص على الرغم من تواتر الرسالات الإلهية والأنبياء فيهم. وهذا يؤكد مدى الاضطراب الشديد والتيه العميق الذي عاشته يهود بالنسبة لمفهوم الألوهية، فهاهم يعتبرون غش غير يهود عبادةً وتقرباً إلى إلههم المزعوم.

المبحث الثاني: اليهودية التبشيرية وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: معنى اليهودية التبشيرية.

المراد باليهودية التبشيرية: هى التي يبشِّرُ بها المبشِّرون اليهود لنشرها ولإدخال الناس في الديانة اليهودية وعقيدتها، ولو لزم الأمر باستعمال العنف والإكراه إذا ما واتتهم القوَّةُ لذلك، وفي سفر أستير[1] يظهر فيه نص يؤكد أن اليهود أخذوا ينشرون اليهودية بالترغيب أو بالترهيب والعنف.ويشير محمد أحمد محمود، إلى حادثة اليهودية أستير ودورها في الانتصار على الفرس، فيقول: "واليهود إلى اليوم يحتفلون بعيد عندهم يسمى عيد البوريم جمع بور بالعبرية: معناها بخت أو نصيب وذلك في يومي الرابع والخامس عشر من شهر مارس أو آذار وهو ذكرى انتصارهم على أعدائهم من الفرس بواسطة اليهودية أستير والتي تقربت إلى ملك الفرس أحشويروش زركيس حوالي ٤٧٩ ق . م ، فسماها الملكة"[2].ولعبت أستير دوراً كبيراً حتى تمكنت من نصرة شعبها،مما ساعد على نشر اليهودية والتبشير بها.وجاء في الكتاب المقدس ما يؤكد حرص اليهود على نشر الديانة اليهودية بالرعب، إذ يقول العهد القديم تحت عنوان: مرسوم إعادة الاعتبار لليهود "وَكان لليَهودِ نورٌ وفَرَحٌ وسُرورٌ وإكْرامٌ. وَفِي كُلِّ إقْلِيمٍ فإقْلِيمٍ، وَكُلِّ مَدِيْنة فَمَدِيْنة، حَيْثُ وَرَدَ أمْرُ الْمَلِكِ وَحُكْمُهُ، ... وَصارَ كَثِيرٌ مِن شُعُوبِ تِلْكَ الأَرْضِ يهوداً،لأَنَّ خَوفَ اليَهُودِ وَقَعَ عَلَيهِم"[3].وفي العهد القديم عبارة تقول: وكثير من شعوب الأرض

---

[1] - أستير: امرأة يهودية تزوجها" احشيروش الفارسي" فنالت منه العفو لأبناء شعبها، وسفر أستير من كتب العهد القديم.انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٤٤.

[2] - محمد أحمد محمود حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٨.

[3] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٩٤١ــ٩٤٢، سفر أستير، الإصحاح٨ : ١٧.

تهودوا؛ وذلك حرصاً منهم على استمرار جنسهم وبقائهم وتكاثرهم لا سيما بعد تقلص أعدادهم بهزيمتهم وإبادة الكثير منهم في المعارك والحروب التي أدت إلى زوال مملكتهم يهوذا من الوجود. ولا زال يهود يحاولون في العهد الحاضر تغيير العقائد الدينية الأخرى، ولو أنهم في وقتٍ ما كان لهم دور فعَّالٌ في برنامج التبشير الديني، ففي عهد الرومان مثلاً استطاع رجال الدين من اليهود أن ينشروا تعاليمهم بين كثير من الأشراف الرومانيين وزوجاتهم. وإلى وقتنا الحالي يوجد قبائل من اليهود المتدينين في الأنحاء النائية من العالم، وهذا دليل على وجود البعثات اليهودية القديمة، ويرجع عهد هذه القبائل إلى مرحلة تاريخية لا يمكن تحديدها على وجه التحقيق. "وهناك يهود الفلاشا في أثيوبيا الذين من المحتمل أن تكون عقيدتهم قد تغيرت بتأثير رجال الإرساليات اليهودية منذ أكثر من ألف عام"[1]. لا شك أن الإرساليات الدينية اتسع نطاقها بعد تدمير دولة اليهود في سنة ٧٠ للميلاد. وخلال الألف سنة الماضية اهتم اليهود بالاحتفاظ بعقيدتهم الموروثة أكثر من محاولتهم السعي لكي يضُمُّوا إليهم قوماً آخرينِ عن طريق تغيير عقائدهم، وغالباً ما كان رجال الدين من اليهود لا يَشجِّعُونَ الراغبين في تغيير عقيدتهم، ومع ذلك وعلى مر التاريخ فقد تغيرت عقائد بعض المجموعات فأصبح أفرادها يعتنقون اليهودية. والتقاليد اليهودية لا تنصُّ على التمييز بين المواطنين من اليهود وبين غيرهم ممن تغيرت عقيدتهم وأصبحوا يعتنقون اليهودية، وكثير من رجال الدين ومن بينهم أولئك الذين أعدوا كتب التلمود، فإنَّ أصل آبائهم وأجدادهم يرجع إلى قوم من غير يهود، ويؤكد رشاد شامي هذه الحقيقة فيقول: "الذين تحولت عقائدهم، فأصبحوا هم واليهود على حدٍّ سواء"[2].

المطلب الثاني: التلمود والتبشير باليهودية.

لليهود كتاب أخر يقدسونه بل ويعتبرونه لا يقلُّ قداسةً عن التوراة وهو التلمود. وكلمة تلمود بالعبرية معناها تَعَلَّمْ، فالتلمود كتاب يحوي شروح

[1] – رشاد الشامي: جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة،١٩٧٧م. ص٥٧.
[2] – المرجع السابق، ص٥٨.

مجموعة من الشرائع اليهودية السماعية والمروية على الألسنة، ويزعم يهود أن هذه المرويَّات الشفوية قد أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام حين كان على الجبل، إلا أن تدوينه كما هو واضح قد بدأ بعد ظهور المسيحية، وبعد زوال الهيكل نهائياً من الوجود عام ٧٠ للميلاد على يد تيتوس والذي حطم بيت المقدس، وبعد أن حاقت باليهود الكوارث الماحقة المروِّعة.

ولقد أظهر الكتبة الذين دونوا التلمود عداواتهم للمسيحية لبغضهم الشديد لها وللمسيح، وذلك مع شدة حرصهم على بقائهم واستمراريتهم بل وعلى تكاثرهم وانتشارهم على وجه الأرض، وليس لهم من ذلك إلا الرابطة الدِّينيَّة والديانة اليهودية التي يتم نشرها عن طريق التبشير، ولو بالإكراه والعنف، وقدَّم التلمود الآمال العريضة الواسعة، للقلة اليهودية المتبقية من تلك الكوارث.فيقول كتاب قصة العقائد بين السماء والأرض، أنّ التلمود وعد اليهود بأنه سيجيء يوم: "يعتنق فيه العالم الديانة اليهودية ويقبلون فيها ما عدا المسيحيين؛ لأنهم من نسل الشيطان، وذلك على حسب ما ورد في التلمود إذ جاء فيه ذلك الادّعاء منسوباً إلى مخلِّص اليهود ومسيحهم، ولكن المسيح لن يأتي إلا بعد القضاء على حكم الأشرار من الخارجين على دين بني إسرائيل.. وقبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب ويهلك ثلث العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر، وفي ذلك اليوم تكون الأمة اليهودية غاية في الثراء ... ويدخل الناس كلهم أفواجاً في دين اليهود ويقبلون جميعاً عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان..."[1].

ثم جاءت برتوكولات حكماء بني صهيون وهي امتداد لخط التلمود لتردد ما ورد فيه وهو العمل على نشر اليهودية وأن العالم كله سيعتنقها، فالديانة اليهودية هي الرابطة الوحيدة التي تجمع بين يهود أجناس العالم. وكل هذا وذاك فقد ورد في العهد القديم وملحقاته في التلمود والبروتوكولات وفي العهد الجديد تذكر اليهودية التبشيرية بأن بولس الرسول كان يهودياً قبل

---

[1] - سليمان مظهر: قصة العقائد بين السماء والأرض، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٣٥.

اعتناقه المسيحية. وإليك النص كما ورد في سفر أعمال الرسل من العهد الجديد: "نعرف من سفر أعمال الرسل كم ساهم بولس في نمو الكنيسة: إنه رسول الأمم أرسل خصوصاً إلى الوثنيين، ولكن نشاطه الرّسولي تعرّض لمقاومة دائمة من لدن مسيحيين يعودون إلى أصل يهوديّ"[1].

ثم أوجز لوقا عقيدهم قائلاً: "إذا لم تختتنوا على سُنَّة موسى، لاتَسْتَطيعونَ الْخَلاصَ"[2]. ويتضح الخلاف تماماً بين أهل الكتاب اليهود والنصارى، ويبرز ذلك العهد الجديد فيقول: "أراد هؤلاء المسيحيون المتهوِّدون أن يفرضوا على المؤمنين من أصل وثنيٍّ نير الشريعة الموسوية. لم يكن بطرس من حزبهم على ما جاء في سفر أعمال الرسل، فقد أتاه نور من روح القدس، فعرف أنّ الله يهب هذا الروح للوثنيين كما يهبه لليهود، نظراً لإيمانهم بالمسيح.

أما يعقوب فإنه تقبّل دخول الوثنيين الكنيسة، فلم يفرض عليهم سوى العمل ببعض الأحكام التي رأى أنه لا بدّ منها والتي أعلنها مجمع أورشليم"[3].

ويقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية مبيّناً روحه العدوانية المبنية على الكراهية والاضطهاد للكنيسة وذلك عندما كان يهوديّاً: "فقد سمعتم بسيرتي الماضية في ملَة اليهود إذْ كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيْسَةَ الله غايَةَ الاضْطهاد وأُحاولُ تَدْميرَها وَأَتَقدَّمُ في مِلّةِ اليهودِ كثيراً مَن أترابي من بَنِي قَومي فأَفوقُهُم حَمِيَّةً على سُنَنِ آبائي"[4].

ثم يتابع بولس حديثه مبشِّراً الوثنيين بأنّ الإنسان ينال الخلاص بالإيمان من غير الختان ولا العمل بأحكام الشريعة، ويدعي أنّ هذه التعليمات كان قد تلقّاها من السيد المسيح عليه السلام،وهذا الادعاء سبب له مشكلةً مع بعض

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س،ص٧١٦.سفر أعمال الرسل، الإصحاح١٥:٩ ، ٢٢: ٢١،٢٦: ١٧.

[2] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٢١٧،سفر أعمال الرسل، الإصحاح١٥: ١.

[3] - المرجع السابق، ص ٧١٦ــ٧١٧،سفر أعمال الرسل، الإصحاح١٠: ،١٥.والإصحاح ٢٨،٢١،٢٠،١٩،١١،٩،٨،١٥:٧.

[4] - المرجع السابق، ص٧٢٤، سفر متى، الإصحاح١٤،١٣،١٢،١١:١١.

أهل غلاطية، فهو يقول: "وَلَكنْ لَمَّا حَسُنَ لَدَى الله الَّذي أَفْرَدَني، مُذْ كُنْتُ في بَطْنِ أُمِّي، وَدَعاني بنعْمَته، أَنْ يَكْشفَ لي ابْنَهُ لأُبَشِّرَ به بَيْنَ الْوَثَنيينَ. ففي الْمَسيحِ يَسوعَ لا قيْمَةَ للْختانِ ولا للْقلَفِ، وَإنَّما الْقيمَةُ للإيْمانِ الْعاملِ بالْمَحَبَةِ"[1].

وفي رسالة بولس الرسول نص صريح على نشر الديانة اليهودية بين الأمم بالإكراه والعنف مع التعجب والإنكار من مسلك ناشر اليهودية هذا؛ لأنه يهودي الديانة ولكنه يعيش حياة أمميٍّ، أي غير يهودي، وجاء فيها: "قلت لبطرس قدَّام الجميع: إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً لا يهودياً، فلماذا تُلْزِمُ الأمم أن يتهودُّوا"[2].

ولقد أشار القرآن الكريم إلى اليهودية التبشيرية، وذلك عندما وجه اليهود الدعوة إلى رسول الله محمد (ﷺ) لاعتناق اليهودية، كما وجه النصارى الدعوة إلى رسول الله (ﷺ) لاعتناق النصرانية. قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[3].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: "دعت كلُّ فرقة [من اليهود والنصارى] النبي عليه الصلاة والسلام، ليتبع ملّتهم فردّ الله عليهم ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي يا محمد قل: بل نتَّبعُ ملّةَ إبراهيم، أو ملّتُنا دين إبراهيم، وسُمِّي إبراهيم حنيفاً لأنه حَنفَ إلى دين الله وهو الإسلام، والْحَنَفُ: المَيْلُ. وقال قوم: الحَنَف: الاستقامة، فسمي دين إبراهيم حنيفاً لاستقامته"[4]. ويقول الإمام الزمخشري: في قوله تعالى:

---

[1] - الكتاب المقدس " العهد الجديد"،م.س، ص٧٢٤ـــ ٧٣٦،سفر ارميا، الإصحاح١: ٥،١٥ ،سفر أشعيا، الإصحاح٤٩: ١٦، إنجيل لوقا،الإصحاح١: ١٧،١٥.

[2] - محمد احمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، م.س ، ص ٣١.

[3] - سورة البقرة ، الآية ١٣٥ ـــ ١٣٧

[4] - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،م.س ، ص١٣١ـــ١٣٢.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. "تعريض بأهل الكتاب وغيرهم، لأنّ كلاً منهم يدّعي اتّباع إبراهيم عليه السلام مع أنّ المُدَّعي هناعلى الشرك. ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين. ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين، أي قولوا لتكونوا على الحقّ، وإلا فأنتم على الباطل، وكذلك قوله ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بل اتبعوا أنتم ملّةَ إبراهيم، أو كونوا أهل ملّته، [فإن تولوا عن الدخول في الإيمان والتوحيد الذي جاء به الرسل جميعاً] فما هم إلا في مناوأة ومعاندة وليسوا من طلب الحق في شيء ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ ضمان من الله تعالى لإظهار رسوله محمد (ﷺ)، وقد أنجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وإجلاء بني النضير، ومعنى السين أنّ ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وعيد لهم [أي لليهود والنصارى] أي يسمع ما ينطقون به، ويعلم ما يُضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه"[1].

واستمر أهل الكتاب في حوار الرسول (ﷺ) ومن ذلك ما ورد عن محمد بن اسحاق، قال: "حدثني محمد أبن أبي محمد، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن أبن عباس، قال : قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله (ﷺ): ما الهدى إلا ما نحن عليه، فَاتَّبعْنَا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك"[2].فأنزل الله عز وجل الآية:﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

والله تعالى يبين لرسول الله (ﷺ)، بأن يدع طلب ما يرضي اليهود والنصارى، ويُقبِلُ على طلب ما يُرْضي الله وحده سبحانه وتعالى، وهو أن يدعو اليهود والنصارى إلى اتّباع ما بعثه الله به من الحق.وجاء في التفسير الواضح" وهؤلاء اليهود والنصارى، قالوا: يا محمد مهما فعلت لأرضائنا فلن نرضى حتى تتبع مِلتَنا، قالوا هذا لييأس النبي من هدايتهم، فردّ الله تعالى عليهم إنّ هدى الله ودينه هو الإسلام، وهو الهدى وحده الواجب اتباعه، أما غيره

---

[1] – محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س،ج١، ص١٩٥ـــ١٩٦، بتصرف.
[2] – إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم،م. س،ص ١٩٩.

فهو مبنيٌّ على الهوى والشهوة، ولذلك حذّر الله تعالى نبيه وكل فرد من أمته بقوله ولئن اتبعت دينهم فليس لك من دون الله من وليٍّ ولا نصير"[1].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2].

من وحي هذا الحوار يبرز للباحث أن التبشير عند اليهود ظاهرة قديمة جداً "ولكنه يظهر بوضوح إذا ما تعرض اليهود لخطر الانقراض، فعندئذ ينشطون في نشر اليهودية والتبشير بها ولو بإكراه الناس عليها"[3].

وما فعله "ذو نواس"[4] شاهد على ذلك، حيث هدد المؤمنين بالقتل والتحريق لإرغامهم على أن يرتدوا ويعتنقوا اليهودية، ولكنَّ المؤمنين تمسَّكوا بإيمانهم، فنفَّذَ ذو نواس فيهم وعيده وقتلهم وحرقهم في الأخدود الذي حفره لهم، قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[5].

ويقول الإمام الطبري: "اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود، فقال بعضهم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس. وقال ابن عباس:هم ناس من بني إسرائيل خدّوا أُخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه النار، وأقاموا على ذلك الأُخدود رجالاً ونساءً فَعُرِضُوا عليها، وزعموا أنه دانيال وأصحابه، فقالوا لهم: تكفرون أو نقذفكم في النار"[6].

وعندما يأس أهل الكتاب لا سيما اليهود من زعزعة الرسول (ﷺ) عن دينه، فقد لجئوا إلى الاتهامات والافتراءات.

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س ، ص٦٧.

[2] – سورة البقرة، الآية ١٢٠.

[3] – محمد احمد محمود حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، م٠س، ص ٥١

[4] – ذو نواس: واسمه زرعة، ويسمى في زمان مملكته بيوسف، وهو إبن تبان أسعد أبي كرب، وهو من ملوك حمير التبابعة. فتح نجران عام ٥٢٣م، وأراد إكراه أهلها النصارى بني الحارث بن كعب على اعتناق اليهودية. أنظر، المنجد في اللغة والأعلام، م.س، ص٢٩٩.

[5] – سورة البروج ، الآيات ٤ — ٨ .

[6] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن،م.س ،ج٣٠، ص٨٤ــ٨٧.

المطلب الثالث: ترديد الافتراءات.

خاض اليهود كثيراً في الافتراءات على الدعوة الإسلامية حسداً من عند أنفسهم.ويؤكد هذه الحقيقة محمد أحمد محمود حسن فيقول:إنّ المؤرِّخ اليهودي المعاصر"سولومون جرايزيل"[1] يعتقد بأنّ محمداً (ﷺ) ألَّفَ القرآن من عنده نتيجةً لاتصاله باليهود وبالمسيحيين ، وتعرُّفِهِ على آرائهم عن العالم وعلى القصص المتعلقة بدينهم"[2]. فردّ الله تعالى على سولومون وعلى من هم على شاكلته من قبل ومن بعد، فقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[3] . ويقول محمد محمود حجازي في تفسيره الواضح في الردِّ على أهل الكتاب وتخرصاهم الآنفة الذكر: "لقد جاءكم من الحجج والبراهين والآيات الكونية والأدلة العقلية التي تنير البصائر، وتكشف الحُجُبَ والستائر، مثل ذلك البيان[تُصرِّفُ الآياتُ] في القرآن لإثبات أُصول الدين، [ويُفَصِّلُها الله تعالى] ليهتدي بها المستعدون للاهتداء على اختلاف عقولهم وألوانهم. أما الجاحدون المعاندون فيقولون: درست هذا وقرأته على غيرك يا محمد (ﷺ) وليس وحياً من عند الله"[4].

وبالرغم من هذه الأدلة الدامغة على صدق الرسول والرسالة فقد قال المشركون المكذّبون على رسول الله (ﷺ): إنه افترى القرآن وأعانه عليه قوم آخرون من اليهود أو النصارى ممن يقرءون التوراة والإنجيل، ويقصدون بذلك غلاماً نصرانياً اسمه جبر أو يسار، أو عدّاس. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[5]

ويقول موريس بوكاي في الرد على أوهام أهل الكتاب: "هؤلاء الذين يدَّعون بلا أي أساس بأن محمداً (ﷺ) هو مؤلّف القرآن وقد نقل كثيراً من

---

[1] - سولومون جرايزيل : هو البروفيسور اليهودي التبشيري، ومن أبرز المؤرخين اليهود المعاصرين، أنظر، اليهودية التبشيريّة في الكتب المقدسة،ص٩٣.

[2] - محمد احمد محمود حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة. م٠س، ص ٩٣

[3] - سورة الأنعام، الآية ١٠٥.

[4] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س ،مج١، ص٨٦.

[5] - سورة النحل، الآية ١٠٣.

التوراة،ولو كان ذلك حقّاً لتساءلنا: ما الذي دفعه أو ما الحُجَّةُ التي أقنعته بإدخال تصحيح في القرآن،يضع نصَّهُ بعيداً عن أي مرمىً تثيره المعارف الحديثة ، على حين نجد نصوص الأناجيل والعهد القديم، غير مقبولة من وجهة النظر هذه في نواحٍ كثيرة"[1]. فاليهودية تشبِّه الخالق بالمخلوق في صفات النقص المختصة بالمخلوق والتي يجب تتريه الربّ سبحانه عنها، كقول من قال منهم: إنه فقير، وإنه تعب لما خلق السماوات والأرض، ودليل ذلك ما ورد في الكتاب المقدس "العهد القديم": " وَفَرَغَ اللهُ فِي اليومِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِه الّذي عَمِلَ. فاسْتَرَاحَ فِي اليومِ السّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِه الّذي عَمِلَ. وبارَكَ اللهُ اليومَ السّابعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فيهِ اسْتَراحَ"[2]. والنصرانية المُحَرَّفَةُ كاليهودية تشبِّه المخلوق بالخالق في صفات الكمال المختصة بالخالق مثل: إنّ المسيح هو الله، وابن الله. ويستمر البحث في الرد على اتهامات أهل الكتاب، مبيناً أن القرآن هو تتريل من رب العالمين، فلا يأتيه باطل ولا يقرب منه شكٌّ، إنَّما هو هدىً للعالمين وتتريل من الخالق جلَّ في عُلاه إذ يقول:﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

المطلب الرابع: الرد القرآني.

واستأنف القرآن الكريم الردَّ على المكذّبين والكافرين بأنّ ما يتقولونه على الرسول (ﷺ) من مدارسة وتعلُّم لا يتأتى من أمّيٍّ، والرسول (ﷺ) كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب. ولكن هذه الاتهامات تظهر فساد عقيدة أهل الكتاب وعنادهم، وتأكيدهم على الافتراءات مرّةً تلو أخرى حيث أثبتوا بأنهم أهل خصومة وجدال ومراء؛ لذا فقد بين الله تعالى أُسلوب الحوار معهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ

[1] – موريس بوكاي: كتب العالم المقدسة،م.س،ص ١٩٩.
[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٥، سفر التكوين، الإصحاح ٢: ٣،٢،١.
[3] – سورة الواقعة، الآية ٨٠.

آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون، وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾[1].

ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالخصلة التي هي أحسن الخصال كمقابلة خشونتهم باللين، وشغبهم بالنُّصح إلا الذين ظلموا منهم بالإفراط في الاعتداء،ويؤكد على هذه المعاني،محمد فريد وجدي في تفسيره، فيقول: "وقولوا لهم: آمنا بالذي أُنزل إلينا وبالذي أُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون. فإيٌّ فرق بيننا وبينكم إذاً غير ما توحيه الأهواء وتوجبه الأوهام؟ وكذلك أنزلنا إليك القرآن فالذين آتيناهم التوراة كعبد الله بن سلام وأبي بن كعب من الأحبار يؤمنون به، وما يجحد به إلا الكافرون، وما كنت يا محمد تقرأ من قبل القرآن كتاباً،ولا تكتبه بيدك لأنك أُمّيٌّ، فإن كنت قارئاً وكاتباً لارتاب المبطلون، وقالوا إنك تأتينا بما تنتحله من الكتب السابقة، كلا، بل هو آيات واضحات المعاني يحفظها العلماء في صدورهم عنايةً بها، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون"[2].

ولقد عُلمَ بالتواتر أن محمداً (ﷺ) كان الأمين الأمي منذ نشأته وإلى أن أنتقل إلى الرفيق الأعلى، وكان قومه بل كل واحد منهم يعرف عنه ذلك وعرفه الجميع بذلك،لذا كان له كُتَّاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم، ولو كان يحسن الكتابة لارتاب بعض الجهلة من الناس، فيقولون: إنما تعلم هذا في مدارسةٍ وكتبٍ مأثورة. وينقل ابن كثير بعض افتراءات المعاندين الكافرين،فيقول: "ومع ذلكَ فقد قال الجاهلون المكذبون الكافرون: أساطير الأولين، يعلِّمُهُ بشر، أعانه عليه قوم آخرون، ساحر، شاعر، مجنون، كذاب"[3]. ومازال الجاحدون الكافرون إلى عصرنا هذا يتقولون ويفترون، ولكن القرآن الكريم يتحداهم اليوم وغداً وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. يقول الله تعالى: ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل

---

[1]- سورة العنكبوت: الآية ٤٦ ــ٤٨.

[2] - محمد فريد وجدي: المصحف المفسّر ، م.س،ص٥٢٧.

[3] - إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، م٠س،ج٣ ، ص ٤٥٩.

﴿الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ليس هذا القرآن مما يُفترى افتراءً من الخَلْقِ ولكنّ الله أنزله تصديقاً لما تقدّم من الكتب السماوية السابقة، وتفصيلاً لما تقرره من العقائد والأحكام، فهو إذاً لا شكَّ فيه من ربِّ العالمين. بل يقولون افتراه، ثم يتحداهم القرآن قائلاً: فإنْ صحَّ زعمُكُم أنّ هذا الكتاب مما يمكن افتراؤُهُ فأتوا بسورة مثله واستعينوا بكلّ ما تشاءون من أهل الفصاحة والحكمة. ولكنّ واقع حالهم أنهم كذّبوا بشيءٍ لم يعرفوه ولم يجئْهم تأويله بعد. كذلك فعلَ الذين من قبلهم، فتأمل ماذا كانت عاقبة الظالمين. فالبحث يؤكد حقيقةً هامّةً وهي أنّ:" إعجاز القرآن في اللفظ والمعنى وفي كشفه لحجب الماضي والمستقبل، وأنه لا يتناقض مع حقيقةٍ علميّة وإلى غير ذلك من الكثير الكثير"[2].

وقد تساءل مارشال جونسون في مقال له بعنوان ماذا بعد مؤتمر الإعجاز الطبي؟ قائلاً: "ولم لا يكون محمدٌ رسولاً من الله، فالقرآن الكريم بالقطع أكبر من طاقة كل البشر في الدنيا كما أنه أنزل قبل أربعة عشر قرناً في وقت كانت فيه الحياة بسيطة وبدائية، وكان محمد أميّاً لا يعرف من العلم شيئاً ثم يأتي القرآن الكريم بكل هذه الحقائق والمعلومات التي أكدها العلم في القرن العشرين الميلادي؛ لهذا فلابد أن يكون القرآن الكريم وحياً من الله تعالى وأن محمداً رسول الله عليه الصّلاة والسلام"[3]. فهذه شهادة طبيب من غير المسلمين، دفعه العلم المجرّد من الأهواء لأصابة كبد الحقيقة.

فالقرآن يبقى شفاء ورحمة للمؤمنين ومزيداً من الخسران للظالمين الكافرين لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[4]. ويقول الزمخشريُّ في تفسيره: " كل شيءٍ نَزل من القرآن فهو

[1] – سورة يونس، الآية ٣٧ــ ٣٨.
[2] – محمد أحمد محمود حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، م.س، ص ٩٨
[3] – مارشال جونسون: مقال صحفي بعنوان "ماذا بعد مؤتمر الإعجاز الطبي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، بتاريخ ١/١٠/١٩٨٥م، ص ١٨ .
[4] – سورة الإسراء : الآية ٨٢.

شفاءٌ للمؤمنينَ يزدادون به إيمانًا ويستصلحون به دينهم، فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى، ولا يزداد به الكافرون إلا نقصاناً لتكذيبهم به وكفرهم"[1].

هكذا فإنّ المبحث الثاني قد أشار إلى اليهودية التبشيرية من خلال كتبها المقدسة، وعَرَضَ بإيجازٍ المواقف العقائدية لأهل الكتاب تلك المواقف التي أخذت تشكك بصدقٍ رسالة الإسلام، وتفاقم الأمر حتى تجرأ بعض اليهود والنصارى لدعوة الرسول محمد (ﷺ) إلى دينهم وعباداهم، ومن ثم جاء الرد القرآني الذي يؤكد إعجازه في اللفظ والمعنى ويبين حقيقة الإيمان.

المبحث الثالث : بعض الأعياد اليهوديّة وفيه ستة مطالب.

لكل أمة أعياد ومواسم تحتفل بها كذكرى لتاريخ معيَّنٍ في حياة الأمة، ولليهود مواسم وأعياد ويؤدون طقوساً معينة للاحتفال بهذه المواسم والأعياد، والعيد الأسبوعي لليهود هو يوم السبت، ويقدس اليهود هذا اليوم لاعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، وتنقسم الأعياد اليهودية إلى قسمين: الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة مثل: عيد الفصح، عيد الأسابيع أو الشافوعوت، عيد المظلة أو السوكوت، عيد يوم الغفران أو يوم كيبور، وعيد رأس السنة اليهودية أو روش هاشاناه.وأما مجموعة الأعياد التي أضيفت بعد نزول التوراة فهي: عيد البوريم، عيد الأنوار أو الحانوكاه، وعيد الاستقلال.

وأما بالنسبة لكيفية إقامة الشعائر الدينية في الأعياد ومدى التمسك بها، فيمكن تناول فئتين متناقضتين من يهود وهم: " اليهود الأرثوذوكس: وهي الفئة الأكثر محافظةً وتمسكاً بتقاليد الأعياد وبحرفيتها. واليهود العلمانيون:

---

[1] - محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م.س، ج٢، ص٦٨٩

وهم الذين يبذلون العديد من المحاولات لإعادة تفسير المحتوى التقليدي لطقوس الأعياد، وصبها في شكل جديد مع الاحتفاظ بمعناها الروحي"[1].

الأعياد اليهودية الدينية: لقد كانت الأعياد اليهودية التي يتضمنها التقويم السنوي أعياداً دينيةً، تحتفل بها أقليّةٌ من المتدينين الذين يحافظون على التقاليد، تمسكاً بتعاليم الدين مما يضفي على هذه الأعياد جواً من القدسية والصلاحية الدينية، ويبين رشاد الشامي أنّ اليهود قد حوّلوا أعيادهم الدينية إلى الترعة القومية،فيقول:" وفي المراحل الأولى من التكيف القومي، بُذلت الجهود من أجل تخليص الأعياد القديمة من طابعها الديني، وتحويلها إلى أعياد ذات مضامين قومية فحسب، ولكن هذا الاتجاه أخذ في التراجع وبدأت الاحتفالات العلنية، وخاصّة تلك التي تتمُّ في إطار جيش الدفاع الإسرائيلي [فإنها] تأخذ الطابع الديني التقليدي"[2].

ومن الملاحظ أن كل الأعياد اليهودية، ابتداءً من عيد الفصح وهو عيد الخروج من مصر وانتهاءً بعيد الاستقلال عيد إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، هي أعياد دينيّةٌ قوميّةٌ تختلط فيها القيم الأخلاقية بالقيم القومية، وأن تداخل العناصر الدينية مع العناصر القومية، يقابله تداخل الطبيعة والتاريخ وهذا يجعل الأعياد الدينية مرتبطة بدورة الطبيعة، على عكس الهجرة أو مولد النبي محمد (ﷺ) فهما مناسبتان ليس لهما أي علاقة بالطبيعة، وإنما هما من صميم حياة الإنسان.

وقد أصبحت الأعياد الإسرائيلية القومية في هذه الأيام جزءاً ثابتاً في تقويم معظم الطوائف اليهودية: مثل عيد الاستقلال وعيد الذكرى النازيّة، كما وانتشرت لدى يهود المناسبات الدينية العائلية مثل احتفال بَرْمِتْسفا: أي ابن الشريعة.

---

[1] – غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية،عمّان، ط١، ١٩٩٤م ، ص٧.

[2] – رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٦٧ ـــ ٦٨.

وهذا العيد كما يصفه الكاتب اليهودي المعاصر موشيه هورفيتش فإنه:

" يتم بمناسبة بلوغ الفتى الثالثة عشر من عمره، حيث يصبح مسؤولاً عن إقامة الشرائع الدينية ومناسبات الحداد. وللتفرقة بين السرور والحزن فإنّ تلاوة صلاة القاديش: صلاة تتلى على الموتى بوساطة الابن أو سائر أقارب الأسرة، وهي طقس ديني بارز، لم تعد تغيب عن جنازة الميت في إسرائيل تقريباً"[1].

وأما أعياد السرور فقد أشار إليها العهد القديم في سفر اللاويين، فيقول: "هَذه مَواسِمُ الرَّبِّ المَحافلُ المُقَدَّسةُ الَّتي تُنادونَ بها في أَوْقاتها. في الشَّهْرِ الأَوَّلِ في الرابعِ عَشَرَ من الشَّهر بيْنَ الْعشائيْنِ فصْحٌ للرَّبِّ، وفي اليوْمِ الخامسِ عَشَرَ منْ هذا الشّهرِ عيدُ الفطْرِ للرَّبِّ. سَبْعَةَ أيّامٍ تأْكُلونَ فَطيراً. في اليومِ الأوَّلِ يَكونُ لَكُم مَحْفَلُ مَقَدَّسٌ"[2].

ويقول غازي السعدي حول الأعياد والمناسبات والطقوس الدينية لدى اليهود: "ومما يسترعى الانتباه أنه يُحْتَفَلُ بالأعياد خارج إسرائيل لمدة يومين فيما عدا يوم الغفران؛ وذلك ناتج عن عادة قديمة مصدرها الخوف من عدم وصول الحجاج إلى الأرض المقدسة في الموعد المحدد، فكانت الأعياد تزداد يوماً من قبيل الاحتياط ... ومما هو جدير بالذكر أن بعض الأسماء للمناسبات والأعياد والشعائر اليهودية قد كتبت بالعربية، وكذلك لفظتها العبرية ولكن بحروف عربية"[3].ويوضح ذلك أسماء الكثير من أعياد يهود مثل: يوم الغفران، وكيبور الذي يعني يوم التكفير، وروش هاشانه ويعني: رأس السنة وغيرها.

ويرى نفتالي كراوس: "أنّ رؤساء إسرائيل باستثناء الأول منهم وهو حييم وايزمان، ما إنْ تولوا مهامهم حتى بدأوا يبدون ارتباطاً بالتقاليد. وأما زلمان شازار الرئيس الثالث طرح طلباً بشأن إقامة معبد في مقر رئيس الدولة، ومن هنا فليس من قبيل المصادفة أن يطلب الحزب الديني القومي بتقوية

---

[1] – موشيه هورفيتش: الحاخام شاخ بيده المفتاح، مطبعة كيتر،القدس، ١٩٨٩م، ص٩٠—٩٢.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص ١٩٥، سفر اللاويين، الإصحاح٢٣: ٧،٦،٤.

[3] – غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، م٠س، ص٨.

صلاحيّة رئيس الدولة في القانون"[1]. وسيتناول البحث إن شاء الله تعالى موجزاً لبعض أعياد اليهود؛ بغية الوقوف على معاني تعاليمهم وشعائرهم الدينية.

المطلب الأول: يوم السبت.

ويبدأ الاحتفال بهذا اليوم من غروب شمس يوم الجمعة وينتهي بغروب شمس يوم السبت، ومن مظاهر الاحتفال عند اليهود في هذا اليوم فإنهم يكُفُّونَ عن كل عملٍ، ويحرِّمُ الفقهاءُ منهم إشعال النار، لذا فإنهم يوقدون الأنوار قبل غروب شمس يوم الجمعة، وَيحْرُمُ يوم السبت عندهم كل ما يؤدي إلى عمل مثل الكتابة؛ إذا أنها يمكن أن تكون لإبرام عقود واتفاقيات البيع والشراء، وهذا يدخل في مفهوم العمل، ويكون السبت عند اليهود يوم فرح وبهجة، وينشدون عادةً على موائد وجبات يوم السبت أناشيد دينية، وهم يحتسون أقداحاً من النبيذ كنوع من الشكر للرب على منحهم يوم السبت، وَيُودِّعون سبتَهم بتلاوة صلوات"بركة"، وعادةً تكون القراءة حول شمعة.

ويوم السبت معناه بالعبرية: الكف عن العمل أو الراحة، وهو عند اليهود يعتبر أهم الأعياد الدينية. وأظهرت عقيدة بني إسرائيل الاهتمام بأيام السبت وتقديسه كما ورد في التوراة: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً. كَلِّمْ كُلَّ جماعة بَني إسرائيْلَ وَقُلْ لَهُم تَكونونَ قدِّيسين لأنّي قُدّوسٌ إلَهُكُم... وَتَحْفَظونَ سُبوتي. أنا الرَّبُّ إلهُكُم، لا تَلْتَفِتوا إلى الأوثانِ وآلهَةً مسْبوكَةً لا تَصْنَعوا لِأَنْفُسِكُم. أنا الرّبُّ إلهُكُم"[2].

---

[1] – نفتالي كراوس:مقال صحفي بعنوان" فقط الرابي يستطيع"، صحيفة معاريف، تل أبيب، بتاريخ ١٩٨٨/١١/٤م.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص١٨٨، سفر اللاويين، الإصحاح ١٩: ١،٢،٣،٤.

المطلب الثاني: يوم التكفير أو الكفّارة.

ويطلق عليه بالعبرية "كيبور" وهو اليوم العاشر من شهر"إيثانيم" أي شهر نيسان أو إبريل. وكان على الكاهن أن يقرِّبَ ثوراً كفارةً لخطايا أهل بيته، ثم يقرب اثنين من الماعز كفارةً لخطايا الشعب، وكانوا يصومون في هذا اليوم، وكانت صلاة الاعتراف بالخطايا في تقديم ذبيحة خاصة،كما جاء في سفر اللاويين، إذ يقول: "إذا أَخْطأَ رئيسٌ وَعَمِلَ بسَهْوٍ واحدَةً مِنْ جَميعِ مناهي الرّبِّ إلَهِه الّتي لا يَنْبَغي عَمَلُها وَأَثِمَ. ثُمَّ أُعْلِمَ بخَطّيَّته الّتي أَخْطَأَ بها يأتي بقُرْبان تَيْساً منَ الْمَعْزِ ذَكَراً صَحيحاً.وَيَضَعُ يَدَهُ فوقَ رأْسِ التَّيسِ وَيَذْبَحُهُ ...أمامَ الرَّبِّ إنَّهُ ذَبيحَةُ خَطِيَّة. وَإنْ أَخْطأَ أَحَدٌ منْ عامَّة الأَرْضِ سَهْواً... يأتي بِقُرْبانه عَنْزاً مِنَ الْمَعْزِ أُنْثى...وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكاهِنُ فَيُصْفَحُ عَنْهُ "[1].

أما في يوم الكفارة فتكون صلاة الاعتراف بالخطايا هي: "يا رب إن شعبك بني إسرائيل قد فعلوا السوء وأخطأوا أمامك، فأسألك الآن أن تعفو عن الخطايا والآثام والذنوب التي ارتكبها وأساءَ وَأَثِمَ بها أمامك الشعبُ، بيت إسرائيل. كما هو مكتوب في ناموس عبدك موسى: أنه في ذلك اليوم يقيم لكم كفارة لينقّيكُمْ، ولتطهروا من جميع آثامكم أمام الرب "[2].

وعلى اليهودي أن يعيش هذا اليوم، كما تعيش الملائكة في صوم جاد وعبادة دائمة، وهذا اليوم يسبق بتسعة أيام، تسمى أيام التوبة، حيث يُطَهِّرُ اليهوديُّ خلالها تطهيراً يكفل له النَّقَاءَ خلال العام القادم.

المطلب الثالث: قدس الأقداس.

أقدس الأماكن في الهيكل اليهودي، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى أعلى من بقية الهيكل، وتحتوي على تابوت العهد، وكان

---

[1] - المرجع السابق " العهد القديم"، ص١٦١ــ١٦٢، سفر اللاويين، الإصحاح٤: ٢٢،٢٣،٢٤،٢٧،٢٨،٣٠.

[2] - مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، م٠س، ص ٤٤.

التصور السائد أن روح الإله تحلُّ في هذا التابوت، وكان لا يدخل قدس الأقداس سوى كبير الكهنة في يوم عيد الغفران؛ ليتفوَّهَ باسم الخالق يهوفا الذي لا يمكن لأحد التفوُّهُ به في أي مكان أو زمان. ويزعمون في أعيادهم أيضاً زيارة بيت المقدس، إذ يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام.

ويقول مراد كامل: "لقد قصد بهذه الزيارة أن تتيح فرصة لليهود، أياً كانت مناطقهم أن يتعارفوا ويتحدوا"[1]. وفي الشرع اليهودي ما يسمى بذبيحة الإثم ويطلقون عليها قُدْسُ أَقْداس، ووردت هذه التسمية في الكتاب المقدس إذ يقول: " وهَذِه شَرِيْعَةُ ذَبِيْحَة الإثْم. إنَّها قُدْسُ أَقْداس... كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْكَهَنَة يَأْكُلُ منْها.في مَكان مُقَدَّس تُؤْكَلُ. إنَّها قُدْسُ أَقْداس. ذَبيحَةُ الإثْمِ كَذَبِيْحَة الْخَطِيَّة. لَهُما شَرِيْعَةٌ واحِدَةٌ"[2].

المطلب الرابع: عيد رأس السنة "روش هاشاناه".

يحتفل بهذا العيد أول وثاني يوم من شهر تشري " تشرين أول". وبالرغم من أن عيد رأس السنة، ليس له ذكرى "تاريخية" معينة ولا يعتبر أهم من باقي الأعياد اليهودية، "فإنه اكتسب دلالة دينية وقدسية خاصة، فقد ذُكِر عند اليهود أن هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم؛ ولذلك فإنه أيضاً يوم الحساب السنوي الذي تَمرُّ فيه المخلوقات جميعها أمام الله كقطيع من الأغنام، ومن ثم فعلى اليهودي أن يحاسب نفسه في هذا اليوم عمَّا أتاه طوال العام من ذنوب، ومن الأسباب التي تميز هذا العيد أيضاً أنه أول أيام التكفير التي يبلغ عددها عشرة، والتي تنتهي بأقدس يوم لدى اليهود على الإطلاق وهو يوم الغفران أو يوم كيبور الشهير، ويحيِّي يهودُ بعضهم البعض في عيد رأس السنة اليهودية بقولهم:" فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة

---

[1] - مراد كامل :الكتب التاريخية في العهد القديم،م.س،ص ٣٠٢.
[2] - الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س، ص١٦٥ـــ١٦٦، سفر اللاويين، الإصحاح٧: ٧،٣،٢،١.

السعيدة"[1]. وهناك تقليدٌ يُتَّبَعُ في هذا العيد إذ يذهب اليهود في عصر ذلك اليوم إلى الأنهار أو أي مكان فيه مياه جارية؛ ليتلوا الصلوات ويلقوا بخطايا العام المنصرم إلى المياه لتحملها بعيداً.

المطلب الخامس: عيد يوم الغفران.

يوم كيبور بالعبرية وهو اليوم التاسع من شهر تشري ، "تشرين أول"، وهو يوم صيام عن الطعام والشراب وانشغال بالعبادة والاستغفار، ولابد من المصالحة وطلب التسامح، ويقضي اليهود طوال اليوم في المعبد، ويتخذون لهم ذريعة في هذا اليوم وهي التحلل من كل العهود والمواثيق، ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشري، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي، أي حوالي خمس وعشرين ساعةً يصوم اليهود ليلاً ونهاراً، ولا يقومون بأي عمل آخر سوى التَّعَبُّد. "والصلوات التي تقام في هذا العيد هي أطول صلوات اليهود عموماً، وتبدأ المراسيم في المعبد بتلاوة صلاة كل النذور، ويُخْتَمُ الاحتفال في اليوم التالي بصلاة النعيلاه، التي تعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها ثم ينفخ في البوق.. "الشوفار" بعد ذلك"[2].

والنفخ في البوق من الشعائر الدينية التي ترمز إلى الاجتماع في باب خيمة الاجتماع ونص بذلك سفر العدد،فيقول: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً. اصْنَعْ لَكَ بوقَيْنِ مِنْ فِضَّةَ،مَسْحولَيْنِ تَعمَلُهُما لَكَ لِمُناداةْ الْجَماعة ولارْتِحالِ الْمَحَلَّات. فإذا ضَرَبوا بهما يَجْتَمِعُ إلَيْكَ كُلُّ الْجَماعَةِ إلى بابِ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ"[3]. ويقول ديفيد لاندو عن خيمة الاجتماع ما يكشف به عن عقيدة اليهود: "خيمة أو خباء خارج مساكن القبيلة يكشف فيها الله عن وجوده، ويبلِّغُ إرادته لمن يطلبه"[4].

---

[1] – غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، م٠س، ص ١١-١٢.

[2] – المرجع السابق نفسه.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم،م.س، ص٢٢٧،سفر العدد، الإصحاح١٠: ٣،٢،١.

[4] – ديفيد لاندو: الأصول اليهودية، م.س،ص ٤٠٩.

المطلب السادس: عيد الفصح أو الفسح بالعبرية "بيساح".

وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج، والعيد الذي يُضحَّى فيه بِحَمَلٍ أو شاةٍ أو جَدْيٍ من الماعز،ويسمى أيضاً عيد "الفسح" أي الفرج بعد الضيق، ويحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها، وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة، ويجب على اليهودي أن يتأكد بأنه قد أبعد كل خميرة تصلح للخبز من بيته، ويعتبر من أكل خبزاً مخمَّراً في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي فصلاً كاملاً، وتناول سفر الخروج هذه المعاني بقوله: "سبعةَ أيّامٍ تأكلونَ فَطيراً. اليومُ الأوّلُ تعزلونَ الخَميرَ من بيوتكُم، فإنَّ كُلَّ مَنْ أكَلَ خَميراً من اليومِ الأوّلِ إلى اليومِ السَّابعِ تُقْطَعُ تلْكَ النَّفْسُ مِنْ إسرائيلَ. لا تأْكُلونَ شيئاً مُخْتَمِراً. في جَميعِ مساكِنِكُم تأكُلونَ فَطيراً"[1]. ثم يتبادل أعضاء الأسرة اليهوديّة التهنئة بهذا العيد بقولهم نلتقي في العام القادم في أورشليم، وهي التهنئة التي حولتها الصهيونية من مفهوم دينيٍّ معنويٍّ إلى مفهومٍ سياسيٍّ حَرْفيٍّ، ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان" إبريل" ويستمر سبعة أيام، وثمانية أيام عند اليهود المقيمين خارج فلسطين، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير من أيام عيدهم؛ لأنهما يعتبران يومان مقدسان.

فأعياد اليهود المتعددة هذه والمتناقضة دليل على خروجهم عن الجادة والصواب في فهم الدين،وتوحي إلى المادية المتأصلة في نفوسهم، والمتمثلة بالقرابين وذبائح الخطيئة والأكل أمام الربِّ حسب زعمهم.ومن ثمّ تعدد الآلهة ونظرتهم الدون نحوها، لهما برهانان واضحان بأن اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد. وبعد ذلك استطاعت الصهيونية تحويل التهنئة في عيد الفصح اليهودي من مفهوم ديني إلى مفهوم سياسي حرفيٍّ، فاتخذت من الدين وسيلةً وليس غايةً.وفي المبحث اللاحق بيان لتوأمة العلاقة العقدية والفكرية بين اليهودية والصهيونية. فاليهودية يدعي أصحابها أنها عقيدة دينية وأما

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص١٠٥، سفر الخروج،الإصحاح١٢: ١٥، ١٦،١٩،٢٠.

الصهيونية فهي تمثّل حركة عنصرية متطرفة تستغل العاطفة الدينية عند اليهود، في سبيل صهر جميع يهود العالم في وطنٍ قوميٍّ واحدٍ، ومن هنا جمع التقاء المصالح فيما بينهما.

المبحث الرابع: العلاقة بين اليهودية والصهيونية وفيه أربعة مطالب.

اليهودية بعد رسالة موسى عليه السلام لم تعُد عقيدة وشريعة، و ليست نسباً كإسرائيل ولا هي صفة لهيئة معاش كالعبرية؛ لأنهم عبروا نهر الفرات وقيل نهر الأردن طلباً للعيش وكسب الرزق، ولا هي عنوان مشروع سياسي كالصهيونية.

ويرى إمنون روبنشتاين[1]: "أن هناك عاملين غذّيا الصحوة القومية اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر وهما:

١ــ الانجذاب نحو صهيون.

٢ــ رفض الانصهار.

كان العامل الأول الذي جذب اليهود إلى فلسطين، هو نبوءة عودة صهيون التي تعيش في الوعي المشترك للمحافظين على الوصايا اليهودية، كما جاءت في كتب صلواتهم وفي احتفالات عيد الفصح الخاص بهم، وفي الحزن على خراب الهيكل بكل روح اليهودية الدينية التقليدية.ويذكر روجيه جارودي، بأنّه: "قد ظهرت الصهيونية كحركة علمانية أساساً بسبب العامل الثاني وهو رفض الانصهار...ولأنّ الأوروبيين من أبناء دين موسى[كما يزعمون]، لم يحصلوا على الحقوق المتساوية في المجتمع الذي أصبحت معاداة السّاميّة[2]فيه بمثابة أساس ديني وثقافي وفولكلوري"[1].

---

[1] – إمنون روبنشتاين: مفكر إسرائيلي ولد في تل أبيب عام ١٩٣١م، درس الحقوق والاقتصاد والعلاقات الدولية في الجامعة العبرية، حصل علىشهادة الدكتوراة من جامعة لندن، عمل عميداً لكلية الحقوق في جامعة تل أبيب، وأستاذاً للقانون الدستوري خلال السنوات ١٩٦٩/ ١٩٧٤م، رأسَ وفد المفاوضات الإسرائيلي للسلام في واشنطن، أنظر، رشاد عبد الله الشامي:القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، م.س، ص٣٢٩.

[2] – معاداة السامية: اصطلاح يستخدم عادة للدلالة على معاداة اليهود وحسب.

فقد نبذهم الشعوب والحكومات الغربية والشرقية على حدّ سواء؛نظراً لسوء أخلاقهم وبعدهم عن تعاليم دينهم، وغرقهم في الجشع والربا.

فالصهيونية إذاً ليست مصطلحاً دينياً وإنما هي مصطلح سياسي يحمل فكرة يهودية. تقوم على حقٍّ مزعوم بعودة اليهود إلى أرض فلسطين التي يُطلقون عليها اسم أرض الميعاد. فقامت الحركة الصهيونية نسبةً إلى جبل صهيون في القد س، وعملت على تحقيق الحُلُم في إقامة كيان سياسيٍّ يهوديّ، فكلمة صهيون كما يُرَجِّح الكتاب المقدَّس : معناها أيضاً حصن. وصهيون عبارة عن جبل أو رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم.وإذا أراد المرء أن يحدد الرابطة بين اليهودية والصهيونية، فمن الممكن أن يأخذ بتحديد معقول وضعه أحمد سوسة، إذ يقول فيه: "إن اليهودية عقيدة دينية شاملة على عكس الصهيوينة التي تمثل حركة سياسية عنصرية متطرفة، تستغل العاطفة الدينية في سبيل صهر جميع يهود العالم من مختلف القوميات والأجناس في وطن قومي واحد، بالضغط والعنف والتهديد وإسكانهم في فلسطين بعد طرد سكانها بالقوة"[2].ولعلّ أحمد سوسة يقصد بالعقيدة الدينية اليهودية، قبل التحريف والتخريف الذي أصابها بأيدي معتنقيها، بعد سيدنا موسى عليه السلام.

ويتركز الغرض الإلهي عند اليهود، بأنّ مجرى الطبيعة وتاريخ البشر يدور بإدارة إلههم يهوه، حول حياة ومصير اليهود والصهيونية. والصهيونية هي الترجمة العلمية لهذا المطلق باعتبارهم الذاتي الذي يتصور أنه يتحرك دون إشارة أو أي شيء خارج عنه. وقد نتج عن هذا التصور الخاطئ أنّ يهود أمة مقدسة، أمة من الكهنة والقديسين. الأمر الذي صبغ كل الطقوس الدينية اليهودية وكل الكتب الدينية المقدسة بطابع قومي، حتى أننا يمكننا القول بأنّ المقدس في اليهودية: هو القومي. والقومي هو:المقدّس. وقد وردت هذه المعاني في كتابهم المقدس عندهم" التوراة" وهي كما يلي: "وَكَلَّمَ الرّبُّ موسى قائلاً.

---

[1] – روجيه جارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتامين وميشيل واكيم،طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١٩٨٨،١م،ص٩٧ـــ ١٠٠

[2] – أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، م٠س، ص٧٥٧.

كَلِّمْ كلَّ جماعةِ بَني إسرائيلَ وقُلْ لَهُم تكونونَ قدِّيسينَ لأنِّي قُدُّوس إلهُكُم"[1].
وفكرة الأمة اليهودية المقدسة هي إحدى أُسس الفكر الصهيوني أيضاً.
فاليهودية اليوم والصهيونية هما عملة واحدة ذات وجهين. وفي المطالب التالية شرح لهذه الفكرة بإيجاز.

المطلب الأول: ما المراد بالديانة اليهودية؟

يتضح من الناحية الواقعية أن بني إسرائيل أهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة، والتي أرسل الله تعالى بها سيدنا موسى عليه السلام، وانساقوا خلف مصادر أُخرى لاسيما وهم في فترات التشرد والنفي والسبي، فأصبحت مصادرهم الواقعية للعقائد اليهودية عن طريق كتابتهم للعهد القديم، ووضعهم للتلمود وبعض نصوص بروتوكولات حكماء صهيون. فلم يستطع بنو إسرائيل إذاً أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا له جميع الأنبياء والمرسلين، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية. وبالرغم من ارتباط المزعوم وجودهم بسيدنا إبراهيم عليه السلام، إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم، وما كثرة الأنبياء منهم إلا دليل على تجدد الشرك فيهم، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد، وكانت هذه الدعوات قليلة الجدوى على إي حال. فظهروا للتاريخ بدائيين، يعبدون الأرواح والأحجار وأحياناً يعبدون معبودات الأمم المجاورة التي كانت لها حضارة وفكر.ويشير أحمد شلبي إلى هذه الوثنية فيقول:"[إنّ اليهود] لم يتخلّوا قطُّ عن عبادة العجل والكبش والْحَمَلِ، و لم يستطع موسى أن يمنع قطيعه من عبادة العجلِ الذهبي؛ لأن عبادة العجول، كانت لا تزال حية في ذاكرهم،... وظلوا زمناً طويلاً، يتَّخذونَ هذا الحيوان القوي... رمزاً لإلههم، وكيف خلعوا ملابسهم، واخَذوا يرقصون عراة أمام هذا الرب"[2].

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س،ص ١٨٨، سفر اللاويين،الإصحاح١٩: ٢،١.
[2] - أحمد شلبي : مقارنة الأديان" اليهودية" م٠س، ص ١٧٣ — ١٧٤.

ويشهد على عبادة بني إسرائيل للعجل ما جاء في سفر الخروج، "فقالَ الرّبُّ لموسى اذهَبْ انزلْ. فانصرفَ موسى ونَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ ولَوْحا الشّهادة في يَده...ثُمَّ أَخَذَ الْعجْلَ الّذي صَنَعوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَطَحَنَهُ حتّى صارَ ناعِماً وَذَرَّاهُ على وَجْهِ الْماءِ وَسَقى بَني إسْرائيلَ"[1].

ومن المفاهيم المعاصرة للديانة اليهودية، ما يشير إليه عبد الوهاب المسيري، فيقول:إنّ مّما كتبه ابن جوريون بعد قيام كيانه الصهيوني المزعوم عام ١٩٤٨م أنّه:" على اليهودي من الآن فصاعداً ألّا ينتظر التدخُّلَ الإلهي لتحديد مصيره.بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل: الفانتوم والنابالم"[2]. ويؤكد الدعوة العلمانية عند ابن جوريون ما صرّح به بعد اعتزاله العمل السياسي والذي يرصده أنيس منصور في كتابه خنجر في قلب إسرائيل، فيقول: "كنت مصمماً على أن تكون إسرائيل دولةً علمانيّةً ...وليست دينيّة ...إنّ الدِّينَ هو وسيلة مواصلات فقط.ولذلك يجب أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت...إنّ حياة اليهود لو تُركت لحاخامات اليهود، لظلوا حتى الآن كلاباً ضالّةً فبكلِّ مكان يضربهم الناس بالأقدام"[3].

ويتعرّض القرآن الكريم إلى موقف اليهود من التوراة، وأنهم لم يحسنوا التعامل وفق شرائعها وأحكامها، فكانوا من الظالمين لأنفسهم بسبب شركهم ووثنيتهم. فيقول الله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[4]. فهؤلاء اليهود حملوا التوراة وحفظوها لفظاً، ولم يعملوا بمقتضاها بل أولوها وحرّفوها؛ لذا يصفهم ابن كثير في تفسيره،بقوله: "فهم أسوأ حالاً من الحمير؛ لأن الحمار لا

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س،ص١٤٠ــ١٤١،سفر الخروج، الإصحاح٣٢: ٢٠،١٧،١٥،٧.

[2] – عبد الوهاب المسيري: اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م،ص١٥٢ــ١٥٥.

[3] – أنيس منصور: خنجر في قلب إسرائيل، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،١٩٨٦م،ص ٢٢.

[4] – سورة الجمعة، الآية ٥.

فهم له وهؤلاء لهم فهوم، ولكنهم لم يستعملوه في توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته وحده دون سواه"[1].

إنّ موقف اليهود من تعليمات دينهم وشعائرهم أصبح بارزاً للعيان، فإنهم منذ عهد موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، يتخذون العقيدة نقطة عبور للوصول إلى غاياتهم ومراميهم الماديّة الدنيوية ليس إلّا.

المطلب الثاني: ما المراد بالصهيونية؟

تعود الصهيونية تسميةً إلى زعمٍ تاريخيٍّ أشاعه يهود والصهاينة غير اليهود كما ورد سابقاً. فهم يزعمون أن جبل صهيون وهو ربوةٌ مُطلّةٌ على القدس، قد أقيم عليها الهيكل علماً أن نصوص الكتاب المقــدس في قسمه الأول "العهد القديم"، تُفيد بأن القدس لم تكن موطناً للعبرانيين ولا لليهود فيما بعد إلا لفترات قصيرة، وغالباً كانوا يقيمون فيها مع سواهم.

ويتناول أسعد السحمراني ادعاء يهود بجبل صهيون بتحليل منطقيٍّ وعلميٍّ، فيقول:" وجبل صهيون نفسه أقام عليه اليبوسيون أبناء عم الكنعانيين حصنهم، وكانت القدس عاصمة مملكتهم اليبوسية قبل ظهور النبي موسى عليه السلام ومعه اليهودية بما لا يقل عن ألفي عام"[2].وإنّ أولّ استخدام لاسم صهيونية كمؤسسة سياسية كان مع النصف الثاني للقرن التاسع عشر، وتم ربط الفكرة السياسية بالمعتقد الديني من اجل أن يكون لها وقعها على النفوس والسلوك، وهكذا جمعت الفكرة الصهيونية حولها يهوداً مع ملايين من مسيحيي أوروبا وأمريكا وسواهما، خاصة بعد ظهور ما سمي بحركة الإصلاح الديني.

ويستنتج مما تقدم أن الصهيونية ليست اليهودية التي هي رسالة دينية، وإنما الصهيونية حركة سياسية تضم يهود وغير يهود، سواء أكانوا أفراداً أو

---

[1] - إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، م٠س،مج٤ ص ٣٨٤

[2] - أسعد السحمراني: من اليهودية إلى الصهيونيةدار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ١٨٩.

مؤسسات وحركات، والهدف المشترك الذي يجمع أتباع الحركة الصهيونية هو: جمع اليهود ولمُّ شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة مزعومة لهم فيها؛ تنفيذاً لحلم يهوديٍّ عنصريٍّ،اتخذ من الفكرة الدينية ستاراً لعدوانه، وهذا يقودونا إلى وجوب التعرف على الفرق بين اليهودية والصهيونية، مع شيءٍ من التوسُّعِ والتأصيل في المطلب اللاحق.

المطلب الثالث: ما الفرق بين اليهودية والصهيونية؟

يقول عبد الوهاب المسيري :" لقد كان اليهود في نهاية القرن التاسع عشر مختلفين عن اليهود في سائر الأجيال السابقة،وقد مرَّ كلُّ اليهود الذين استهوتهم الفكرة الصهيونية بمرحلة الانعتاق...عن الإطارات التقليدية لحياة اليهود...ولم يُجيبوا عن المشكلة اليهودية وفقاً لأنماط السلوك اليهودية التقليدية، بل وفقاً لأنماط السلوك المعاصرة الخاصّة بالشعوب التي عاشوا بينها"[1]. ومن ثم جاءت الأفكار الصهيونية من خلال اليهودية العلمانية، حيث يقول جرشوم شوكن في معرض تحليله لمدى تحقيق الصهيونية لأهدافها: " وهكذا جاء مؤسسو الصهيونية من بين صفوف اليهودية العلمانية المنصهرة التي سعت إلى طرح حلٍّ علمانيٍّ ــ دولة يهوديّةــ لتلك الطائفة الجديدة"[2].

ويقول حسان حلاق:" تعتبر الصهيونية حركة عنصرية استعمارية، نادت بحلول انعزالية لما أسمته المشكلة اليهودية، لأنها عارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية، ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين، زاعمة أن لهم فيها حقوقاً تاريخيةً وسياسيةً ودينيةً، وفي أواخر القرن التاسع عشر التقت الأهداف الصهيونية بأهداف التوسع الاستعماري الأوروبي... فوجدت الصهيونية في هذا الاستعمار وسيلةً للوصول إلى تحقيق غاياتها. بينما وجد الاستعمار في

---

[1] – عبد الوهاب المسيري: الأيدولوجية الصهيونية،سلسلة عالم المعرفة رقم ٦، الكويت، ط١ ،ديسمبر ١٩٨٢م،ج١،ص١٣٩ــ١٤١.

[2] – جرشوم شوكن: مقال صحفي، بعنوان" نظرة جديدة على الصهيونية، نجاح أم فشل؟" صحيفة هاآرتس، القدس، بتاريخ ١/٩/١٩٨٠م، ص١٢.

الصهيونية جسراً لتدعيم نفوذه... وعلى أساس هذا الواقع استطاعت الصهيونية التعامل مع الدول الاستعمارية نظراً لوحدة الهدف..."[1]. فالتقت الارادتان الصهيونية والاستعمارية، بناء على دراسات واستطلاعات، وليس من قبيل الصدفة. فالصهيونية مشروع غربيٌّ. وقد ذهب هذا المذهب عبد الوهاب المسيري قائلاً : "الصهيونية كانت ولا تزال حركة غربية، ولذا فإننا حين نستخدم كلمة صهيونية بدون تخصيص، فإنما نشير إلى تلك الحركة التي نشأت في الغرب، واتخذت من فلسطين مكاناً لممارساتها الاستيطانية، ولم تفقد هويتها بانتقالها من الغرب إلى الشرق، فالصهيونية لم تنشأ في العالم ككل أو حتى داخل كل التشكيلات الإثْـنية اليهودية المتناثرة في العالم، وإنما هي إفراز تشكيل حضارة محدَّدة، وبقعة جغرافية محددة في لحظة زمنية محددة، ولا يمكن دراستها خارج هذا التشكيل"[2].

فالصهيونية والمسيحية الغربية ساهمتا إذاً بوجود فكر صهيوني ذي ديباجة مسيحية، يستند إلى عقيدة عودة المسيح المخلّص في أخر الأيام، ليحكم العالم هو والقدِّيسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، وقد ظهرت هذه العقيدة في سفر دانيال. إن الصهيونية كانت ولم تزل حريصة "على الاستثنائية والانفصالية؛ لكي توثق الفكرة القائلة بأن اليهود غير آمنين في الشتات إلا في دولة منفصلة فقط...... إن السبب الحقيقي لهذا التزوير التاريخي الذي أقدم عليه الصهيونيون هو سياسي وليس دينياً عقائديّاً إطلاقاً"[3].

---

[1] - حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ١٢٣ـ ١٢٤.

[2] - عبد الوهاب المسيري : الأيدلوجية الصهيونية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، صفر، ربيع الأول ١٤٠٣هـ / كانون الأول ١٩٨٢م. ص ٢٣٤.

[3] - روجيه جارودي: قضية إسرائيل والصهيونية السياسية،ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٧٨.

فاليهودية في أصلها عقيدة دينية، ولكن أصابها التلوث والانحراف بفعل يهود، أما الصهيونية فإنها تمثل حركة سياسية عنصرية متطرفة اندمجت مع الديانة اليهودية واتخذتها مطيّةً لأغراضها الحياتية .

المطلب الرابع: أثر العقيدة اليهودية في الحركات الصهيونية.

لقد أصبح التناقض واضحاً بين الدعوة الصهيونية التي تدعي أنها علمانية عصرية والديانة اليهودية، إلى جانب التناقضات بين أصحاب النزعة الصهيونية المتدينة والاتجاهات الدينية الأخرى المناهضة للصهيونية.فكلمة إسرائيل تنطق بالعبرية"يسرائيل وتعني المتصارع مع الرب أو الذي يحارِبُ الخالقُ من أجله، أي أنها كلمة ذات دلالة دينية خالصة، وقد استخدمت الكلمة للإشارة لمملكة يسرائيل القديمة. أما في العصر الحديث: فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية في فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودي"[1].هذا وقد تأثرت الحركة الصهيونية بالعقيدة اليهودية من حيث الأفكار والمعتقدات وفق النقاط التالية:

١- تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون.وأظهرت معتقداتها المجحفة ضد غيرها من الأمميين كما يدعون.

٢ – تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.

٣ – تهدف الصهيونية إلى سيطرة اليهود على العالم كما وعدهم إلههم يهوه.

٤ – يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم.

٥ – يقولون: لابد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، وننزع من عقولهم فكرة وجود الله،ونُحِلَّ محلَّها قوانينَ رياضيّةً ماديّةً؛ لأن الشعب يحي

---

[1] – غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، م٠س، ص ٢٩.

سعيداً هانئاً تحت رعاية دولة الإيمان، ويقولون أيضاً: إن كلمة الحرية تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله ومقاومة سُنته، فلنشعلها هي وأمثالها إلى أن تصبح السلطة في أيدينا.وتوضح الموسوعة الميسرة موقف الصهيونية من الديانة اليهودية، فتقول: "تقوم الصهيونية على تعاليم التوراة المحرفة والتلمود، ولكن لابد من الإشارة إلى أنّ عدداً من زعماء الصهيونية هم من الملاحدة، واليهودية عندهم ليست سوى ستار لتحقيق المطامع السياسية الاقتصادية"[1].

يستنتج الباحث مما تقدم أنّ عدداً كبيراً من مؤسسي الصهيونية، لم يكن لهم أيُّ اهتمام باليهودية، بل إنهم أظهروا عداءً ملحوظاً لأفكارها وممارساتها، ومن الشواهد في ذلك ما جاء في كتاب القوى الدينية:" إنّ تيودور هرتسل الذي عاش ما بين١٨٦٠ ـــ١٩٠٤م، وهو مؤسس الصهيونية السياسية عند ما زار القدس انتهك العديد من الشعائر الدينية اليهودية، ليؤكد تميز نظرته اللادينية عن العقيدة الدينية"[2]. كما أنّ الفروق كانت كبيرة بين يهود شرق أوروبا ويهود غربها في القضايا الأساسية للصهيونية لا سيما في مشكلة ماهية اليهودية. وهذا التناقض يمكن توضيحه على ضوء الموقف الأساسي للصهيونية الغربية الذي كان على النحو الذي يشير إليه جي بيرجر، فيقول: "حيث إنّ اليهود هم شعب كسائر الشعوب، فإنّه على غرار إنْ لم يكن على النحو الأكمل للنموذج الأوروبي التقدمي، ويمكن منح كهنة الدين المكان الجدير بهم، أي في النطاق المحدود الذي حدّده لهم هرتسل على غرار الثكنات العسكرية والتعامل معهم باحترام وأدب على النحو الذي يُستَشَفُّ من شريعة التقدم الغربي"[3].

وفي ختام هذا الفصل وبعد كشف مظاهر التدين لدى يهود، من خلال كتبهم المقدسة عندهم وأسفارهم،بالإضافة إلى فرقهم القديمة والحديثة،

---

[1] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، م .س، ص ٣٣٧.

[2] – رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية،م.س،ص١٩.

[3] – جي بيرجر: الصهيونية حركة عنصرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٩٣.

وأعيادهم الدينية والقومية وسائر طقوسهم.وبعد تسليط الضوء على المعتقدات اليهودية. ظهرت قضيتان أساسيتان تتعلقان بموقفهم من التوحيد هما:

١ ـــ اليهود بين التتريه والتشبيه.

٢ـــ اليهود بين التوحيد والتعدد.

فالعهد القديم أو " التوراة"يكشف الخلط العجيب والغريب الذي وقع فيه بنو إسرائيل، تجاه ربهم حتى أنهم وصفوه بصفات بشرية، ولم يكتفوا بالتجسيد بل تمادوا في حبس إلههم داخل الإطار البشري المحدود،وما استطاع خيالهم أن يتسامى بصورته إلى ما وراء الحدود الماديّة.فخرج في رواياتهم التي بسط البحث القول فيها عل صورة تأباها النفس.فالعقيدة اليهودية خالطتها الوثنية بعد سيدنا موسى عليه السلام. والتقت في العصر الحديث بالصهيونية فكراً وعقيدةً.

الفصل الثالث

النصرانية من حيث النشأة والتكوين

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النصرانية.

المبحث الثاني: بعض الكتب المسيحية المقدسة.

المبحث الثالث: من الفرق النصرانية المعاصرة "انشقاق الكنيسة".

الفصل الثالث
النصرانية من حيث النشأة والتكوين

المبحث الأول: تعريف النصرانية وفيه أربعة مطالب.

النصارى هي أمة المسيح عليه السلام عيسى بن مريم رسول الله وكلمته، وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام، المُبشَّر به بالتوراة. وكانت له آيات ظاهـــرة ومعجزات باهرة مثل: إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، والدليل على ذلك ما يشير إليه القرآن الكريم من التنويه برسالة عيسى عليه السلام، والمعجزات التي تؤيده، فيقول الله تعالى :

﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] .

يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "يقول جلّ ثناؤه ﴿ ورسولاً ﴾ أي ونجعله رسولاً لبني إسرائيل، فترك ذكر ونجعله لدلالة الكلام عليه، فهو نبي وبشير ونذير لهم.والحجّة على صدقه فهو يجعل من الطين طيراً بإذن الله، ويشفي المريض الذي لا يبصر بالليل. وقال آخرون: هو الأعمى الذي ولدته أمه كذلك، ويشفي الأبرص بإذن الله. وكان إحياء عيسى للموتى بدعاء الله يدعو لهم فيستجيب له،ومن المعجزات التي أُعطيها سيدنا عيسى عليه السلام إنه كان يخبر قومه بما يأكلونه من غير معاينة أو مشاهدة منه، بل وكان يخبرهم بما يخبئونه من طعام ونحوه"[2]. ويقول ابن كثير: "[كانت لعيسى عليه السلام] وجاهةٌ ومكانة عند الله تعالى في الدنيا ، بما يوحيه إليه من الشريعة ويُنزِّلُ عليه من الكتاب. وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فَيُقْبَلُ منه أُسوةٌ بإخوانه من أُولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين"[3].وقد أوحى الله تعالى إليه وهو في المهد بينما جميع الأنبياء

---

[1] - سورة آل عمران ، الآية ٤٩ .

[2] - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، م.س ، ص١٩٢ــ١٩٣.

[3] - اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، م.س ، مج١، ص ٣٩٠.

بلاغ وحيهم أربعـــون سنةً وأوحـــى إليه إبلاغاً عند الثلاثين، وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. فلما رفع إلى السماء اختلف الحواريون فيه. واختلافهم يعود إلى أمرين :

١ــ كيفية نزوله واتصاله بأمه.

٢ــ كيفية صعوده واتصاله بالملائكة .

وأما بالنسبة لنشأة المسيحية، فيقول ميشيل يتيم: "نشأت المسيحية في بادئ أمرها في البيئة اليهودية،فإنّ إيمان اليهود بالإله الواحد وانتظارهم الشديد لمجيء المسيح، ورغبتهم القوية في التخلص من عبودية الرومانيين، كل ذلك قد أعدهم للاستماع إلى تعاليم الديانة الجديدة، وقد رأى فيها الكثيرون تحقيقاً لما وعد الله به شعبه بواسطة الأنبياء فقبلوها واعتنقوها، إلا أنّ الأغلبية الساحقة رفضت المسيحية وأبت الدخول فيها، وما سبب ذلك إلا لأنّ معظم اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً سياسيّاً، يرُدُّ إلى إسرائيل سطوتها المفقودة وقوتها الحربية البائدة، فلما اطلعوا على أقوال الديانة الجديدة التي تدعو إلى المودّة والوداعة، ولا تأبه لامتيازات إسرائيل...تصدوا لها وقاوموها وحاربوها حرباً ضاريةً"[1].ولتوضيح مبادئ العقيدة النصرانية وطقوسها الدينية، ينبغي الوقوف على مفهوم النصارى والتنصير.

المطلب الأول : مفهوم النصارى والتنصير ؟

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي: هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو إدخال غير النصارى في النصرانية.

وجاء لفظ ينصِّرانه في الحديث الشريف، ففي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه وسلم: (ما منْ مولود يولدُ إلاّ على الفطرةِ ، فأبواهُ يُهَوِّدانه أَوْ يُنَصِّرانه أَو يُمَجِّسانه، كَمَا تُنْتِجُ البهيمةُ بهيـــمةً جمعـــاَءَ، هل تحسُّونَ فيهَا من جدعاءَ ؟)[2].

---

[1] – ميشيل يتيم: تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط٣،١٩٩١م، ص٧.

[2] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م٠س، ص ١٥٤.رواه الإمام البخاري في باب "القدر"، تحت رقم الحديث"١٢٩٦".

والفطرة[1] هنا تعني الإسلام بمفهومه العام وهو الاستسلام والانقياد لله تعالى توحيداً وعبادةً. يقول الفيروزي آبادي في القاموس المحيط: "... والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، والنصرانية أيضاً دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصَّر دخل في دينهم ، ونصَّره: جعله نصرانيّاً"[2].

ولكن النصرانية قد تلوثت بالوثنية، ويشير إلى ذلك محمد طاهر تنير، فيقول عن تطوير مفهوم النصرانية: "وقد حصل للمفهوم اللفظي شيء من التطوير مع تطوير النظرة إلى التنصير منذ بعثة عيسى عليه السلام، فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطلاق وليس هو ظاهرة جديدة ، بل لقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية حيث كان مطلباً جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني ، ولكن توالت الاستعانات بالثقافات الأخرى مثل: الفارسية والهندية وغيرها، مما أعطى هذه الديانة بُعداً وثنيّاً، خرج بها عن أصولها التي جاء بها عيسى عليه السلام، حتى قيل إن أركان المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وشعائرها تأثرت أو تحدَّرت من الوثنية التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح عليه السلام أو في أيامه.

وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية، فأقرهم عليها الكنيسة ثم تبنتها وجعلتها رموزاً تأويليّةً ملفّقة تُرضيهم وتلبِّس على غيرهم"[3]. وقام بولس بنشر النصرانية حسب أهوائه، ويشير علي إبراهيم النملة إلى هذا الأمر، فيقول: "وقبل هذا سعى شاؤول أو بولس ــ وقد كان يهودياً فتنصَّرــ إلى نشر النصرانية على طريقته بعد أن زعم أن المسيح عليه السلام قد جاءه وهو في طريقه إلى دمشق الشام، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة إلى النصرانية "التنصير" وقد كان من أشد الناس نكايةً

---

[1] – الفطْرَةُ تعني لغةً:الخلْقَة أو الجبِلّة التي خُلِقَ عليها الإنسان. انظر، محمد بن أبي بكر الرّازي: مختار الصحاح، م.س،ص٥٠٦.

[2] ــ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، م.س، ص ٦٢٢.

[3] ــ محمد طاهر التنير: الأصول الوثنية في النصرانية ،تقديم وتعليق ونشر محمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية ، الكويت، ١٤٠٨هــ / ١٩٩٨م ، ص ١٥٦.

بالنصارى"[1]. وبهذا يُعَدُّ بولس المنصِّر الأول وواضع أُسس التنصير العالمي، ثم تعاقبت حملات التنصير، وتزعمها في الجهة الغربية من فلسطين اليعاقبة[2]، والذين اختلفوا مع النساطرة[3] حول طبيعة المسيح عليه السلام، بين الناسوتية واللاهوتية. ولا يزال الجدل قائماً بين الطوائف النصرانية حول طبيعة المسيح عليه السلام، بين كونه إنساناً أو إلهاً أو يجمع بين اللاهوتية والناسوتية. وقد بيّن القرآن الكريم ما خاض به أتباع المسيح عليه السلام من جدال في آدميته، فيقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4].

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: "أُختلفَ في وقت هذه المقالة، فقال قتادة وابن جريج وأكثر المفسرين: إنما يقول له هذا يوم القيامة،واختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ ؟ وليس هو باستفهام وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين:

أحدهما: أنه سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادّعى ذلك عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ بالتكذيب وأشد بالتوبيخ والتقريع. ويقول محمد محمود حجازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾. موضّحاً موقف عيسى عليه السلام من قومه،فهو يأمرهم بطاعة الله تعالى وحده وعبادته،قائلاً:" أن اعبدوا الله ربي وربكم فأنا عبد مثلكم إلا

---

[1] - علي إبراهيم النّملة : التنصير ، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ص١٢ .

[2] -اليعاقبة: هم السريان الأرثوذكس، وينسبون إلى يعقوب البَرادعيّ ،أسقف الرُّها٥٤١ـ ٥٧٨م. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٦٢٠.

[3] - النّساطرة: طائفة من المسيحيين، وينسبون إلى نسطور بطريرك القسطنطينية ٤٢٨م، الذي أنكر على مريم لقب أمّ الله وقال بأقنومين في المسيح، وسكنوا الموصل وأرمينيا. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٥٧٣.

[4] - سورة المائدة ، الآية ١١٦ـ١١٧ .

أنه خصني بالرسالة إليكم. وكنت يا رب قائماً عليهم أراقبهم وأشهد على ما يقولون وما يفعلون فأُقرُّ الحقَّ وأُقاومُ الباطلَ، وقد كانت هذه العقائد الخطيرة غير موجودة في حياتي، فلما توفيتني ورفعتني كنت يا رب حفيظاً عليهم دوني ولا يخفى عليك شيء يوم القيامة.وقد تقدم ما يثبت أنّ عيسى بريء من التثليث والحلول والإشراك إذ يقول:[وأما في الآخرة حيث الحياة الأبدية فإنهم يعرفونك] أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح هو عبدك ورسولك الذي أرسلته، فإن تعذبهم بمعصيتهم التي لم يتوبوا عنها فهم عبادك، وإن تغفر لهم فهم عبادك وأنت العزيز الحكيم في كل ما تصنع"[1].

الثاني: قصد بهذا السؤال تعريفه أنّ قومه غيّروا بعده، وادعوا عليه ما لم يقله.

ومن الأدلة البارزة على ما غيَّره النصارى: موقفهم من عيسى عليه السلام وأنهم جعلوه إلهاً، حيث ورد في العهد الجديد تحت عنوان أسرار الله تُكْشَفُ للبُسطاء ما يثبت ذلك، إذ يقول: "في ذَلكَ الْوَقْت تَكَلَّمَ يسوعُ فقالَ: أَحْمَدُكَ يا أَبت، رَبَّ السَّماوات والأَرْضِ...فَما منْ أَحَد يَعْرِفُ الابنَ إلّا الآب، وَلا منْ أَحَد يَعرِفُ الآبَ إلّا الابنِ وَمَن شاءَ الابنُ أنّ يَكْشفَهُ لَهُ. تَعالَوا إليَّ أَيُّها الْمُرْهَقونَ الْمُثْقَلونَ، وأَنا أُريحُكُم"[2].فإنْ قيل: فالنصارى لم يتّخذوا مريم إلهاً فكيف قال ذلك فيهم؟ فقيل: لّما كان من قولهم أنها لم تلد بشراً إنما ولدت إلهاً لزمهم أن يقولوا إنها لأجل البعضية بمثابة من ولدته، فصاروا حين لزمهم ذلك بمثابة القائلين له.وبدأ عيسى عليه السلام بالتسبيح قبل الجواب لأمرين:

١ــ تنزيهاً له عمّا أُضيف إليه.

٢ــ خضوعاً لعزّته وخوفاً من سطوته.

ثم يقول عيسى عليه السلام: ما ينبغي لي أن أدعي لنفسي ما ليس من حقها. يعني أنني مربوب ولست بربٍّ، وعابد ولست بمعبود.﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ فردّ ذلك إلى علمه عزّ وجلّ، وقد كان الله عالماً به أنه لم يقله،

---

[1] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س، ص٣١، بتصرف.

[2] - الكتاب المقدس"العهد الجديد"،م.س،ص٨٨، إنجيل متى، الإصحاح١١: ٢٨،٢٧،٢٥.

ولكنه سأله عنه تقريعاً لمن اتخذ عيسى إلهاً، ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة؛ لأنك تعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن وما هو كائن. ويقول ابن كثير في تفيسره: "هذا مما يُخاطب الله به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام ، قائلاً له ذلك: يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله، وهذا تهديد للنصارى ... على رؤوس الأشهاد، هكذا قاله قتادة وغيره"[1].

واستدل قتادة على ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

فقد نعى الله سبحانه وتعالى على المسيحيين اتخاذهم المسيح إلهاً، ومبيّناً ما سيقوله سيدنا عيسى عليه السلام يوم القيامة في معرض الردّ على دعواهم الباطلة:يا رب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به من التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية.

ولعلّ أولّ علاقة بين المسلمين والنصارى أو الإسلام والنصرانية، كانت على عهد الرسول محمد – (ﷺ)، حينما أرسل وفداً من المهاجرين إلى ملك صالح في الحبشة يُقال له النجاشي[3].

---

[1] – إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم،م.س، ج٢، ص١١٧.

[2] – سورة المائدة، الآيات ١١٧ــ١١٩

[3] – النجاشي : يُقال له مشكم بن أصحمة ويعد من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – وقيل من التابعين بحسب تعريف الصحابي ، وتوفى في حياة الرسول – (ﷺ)، وصلّى عليه صلاةَ الغائب.سأل النّجاشيُّ جعفر بن أبي طالب أن يتلو عليه شيئاً ممّا جاءهم به الرسول (ﷺ)من عند الله ، فقرأ عليه جعفر صدراً من سورة مريم، فبكى النّجاشيُّ حتى اخضلّت لحيته، ثم قال إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، ثمّ التفت إلى رسولي قريش" عبد الله بن بي ربيعة، وعمرو بن العاص"، قائلاً: انطلّقا، فلاً والله لا أُسلمهم إليكما، ولا يُكادون.انظر، عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام،ص ٣٧٥.

كما وأرسل سيدنا محمد (ﷺ) وفوداً إلى الأباطرة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي، مثل هرقل الروم ومقوقس مصر وغيرهما.

"وكان هناك حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية ونبيِّها عيسى عليه السلام"[1].

ومن الجدير بالذكر أن عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، كان حافلاً بالعلاقات مع النصارى نتيجةً لامتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراءهما.

وكان يتخلل هذه الفتوح وقفات علميّة، تكون فيها مناقشات وحوارات حول موقف الإسلام من النصرانية والنصارى.

وأبرز مثال على هذه الوقفات، وقفة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيت المقدس وموقفه من كنيسة القيامة وتجنُّبهُ الصلاة فيها .ويؤكد توفيق سلطان اليزبكي على العلاقات والخدمات التعاونية التي كان يقدمها النصارى للدولة الإسلامية في العهد الأموي،فيقول: "وكذا الحال في العصر الأموي مع الزيادة المطّرِدة في العلاقة من خلال الاستعانة بالنصارى في بعض مقومات بناء المجتمع المسلم الناهض، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم التطبيقية والبحتة"[2].

وتصبح العلاقة أكثر وضوحاً في العصر العبَّاسي الذي شهد ازدهاراً علميّاً وثقافيّاً وحضاريّاً، استعان المسلمون في أجزاء منه بالنصارى وغيرهم من أصحاب الثقافات الأُخرى في دواوين الولاية وفي المؤسسات العلمية والتعليميَّة. ولكي يكتمل عقد مفهوم النصارى والتنصير، ينبغي أن يقف الباحث على أصل تسمية النصراني والمسيحي بشكل عامٍّ؛ بغية الوصول إلى كنه عقيدهم و بعض طقوسهم.

---

[1] – عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام، المؤسسة العربية الحديثة ، بيروت، ط٣ ، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م ، ص٣٧٥ – ٣٧٨ .

[2] ـ توفيق سلطان اليزبكي : تاريخ أهل الذمة في العراق ، دار العلوم ، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ، ص ٣٦١ – ٤٤٧ .

المطلب الثاني : أصل التسميات التالية : النصراني – المسيحي.

هناك من يفرِّق بين التسميتين أو الإطلاقين، النصرانية والمسيحية. وفي هذا يقول عمر فرُّوخ : "يجب التفريق بين النصرانية والمسيحية. فالنصرانية هي في الأصل الدين السماوي الذي أُوحي إلى عيسى عليه السلام، وهو دين قائمٌ على التوحيد و على أنَّ المسيح عيسى بن مريم نبيٌّ. أمَّا المسيحية المحرّفة فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولس سنة "٦٧م " والتي بُنيت على التثليث الهندي ، ثمَّ نُسبت إلى المسيح الذي جُعِلَ إلهاً"[1].

ويشير العهد الجديد إلى تسبيحة الثالوث: الآب والابن والروح القدس في ترنيمة "أيها النُّورُ البهيُّ"، ويشير إلى يسوعِ المسيح، فيقول: "ومع دخول الكاهن إلى الهيكل ليقف أمام المائدة تُرَنَّمُ ترنيمةُ: أيها النور البهي التي تذكّرُنا بالنور البهي لمجيء المسيح ابن الله الحيِّ. أيُّها النُّورُ البَهيُّ لِقُدْسِ مَجْد الآبِ الذي لا يموتُ السماويُّ القُدُّوسُ الْمَغْبوطُ، يا يسوعُ المسيحُ، إذ قدْ بَلَغْنا إلى غُروبِ الشَّمْسِ ونظرْنا نوراً مسائيّاً نُسبِّحُ الآبَ والابن والروحَ القدسَ، الإلهَ المستحقَّ في جميع الأوقات أنْ يُسبَّحَ بأصْوات بارَّة، يا ابن الله المعطي الحياةَ لذلكَ العالَمُ إيَّاكَ يُمَجِّدُ"[2]. إنَّ التصريح بالشِّرك وتأليه عيسى عليه السلام أصبح أمراً يفتخر به رجال الدين عند المسيحيّة فضلاً عن عامّتهم، بالرغم من إنكار السيد المسيح عليهم ذلك كما ورد آنفاً في مفهوم النصارى والتنصير.

ومن شعائر التنصير المتقدمة زمنياً والدّالة على عقيدهم المدّعاة وما تزال تستخدم إلى يومنا هذا: التعميد أو التغطيس وذلك حينما يُغطَّسُ الطفل صغيراً في ماء قد صلّى عليه القسيس فأصبح مباركاً، وإنَّ هذه الشعيرة ضرورية عند النصارى لكي يعتبر المرء نصرانياً رسميّاً، حتى ليعَّمدَ أولئك الذين يتنصَّرون في سنٍ متقدمةٍ بتغطيسهم بأيِّ ماء يُصلّى عليه .

إن التعاليمَ المسيحيَة والنصرانية الحاليَّة تختلف إذاً عمّا كان عليه السيد المسيح عليه السلام، ويشير إلى هذه المعاني، علي إبراهيم النّملة، فيقول:

---

[1] ـــ عمر فروخ : الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة، دار المعرفة، جدة،١٤٠٥ هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٢٥ – ١٤٣ .

[2] – لجنة التعليم المسيحي في المهاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة، م .س، ص٣٣.

"فليس نصارى اليوم أو مسيحيُّو اليوم هم نصارى الأمس من أتباع عيسى عليه السلام قبل تدخل شاؤول أو بولس في تعاليم النصرانية وتطويعها للوثنية وتقريبها إلى اليهودية أكثر من قربها الشرعي لها" [١].

التسمية بالمسيح ومن أين جاءت؟:

إنّ الكتاب المقدس وأناجيله المعتمدة لدى المسيحيين بسطت القول في موضوع يسوع المسيح [٢] عليه السلام، فيقول العهد الجديد:" المسيح: من مَسَحَ، أي دهنَ بالزيت. كان الأقدمون يمسحون الملوك عند توليهم المُلكَ، وكان اليهود يمسحون عظيم الكهنة عند تنصيبه. ثم أطلقوا هذا الاسم على رسول الله الذي كانوا ينتظرونه لخلاصهم، بيد أنهم توهّموا أنّ المسيح منقذ سياسي دنيويّ أكثر منه رسول يعلن ملكوت الله ويكشف للناس عن أسراره ويدعوهم للتوبة وينقذهم من الشيطان، ولذلك نهى يسوع تلاميذه عن إذاعة خبره. فالمسيح هو الذي أرسله الله منقذاً ومخلّصاً وهو يسوع الناصري ابن إبراهيم بن داود وابن الله. حملته أمُّهُ من الروح القدس وأنقذ الناس من خطاياهم" [٣].فهذه مغالطة واضحة في نسب سيدنا عيسى عليه السلام، وقع فيها الكتاب المقدس.والواقع أنه ولد من غير أب، والدليل على ذلك قوله تعالى.

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [٤]. فمن الغلو الذي وقع به المسيحيون بأنهم نسبوا عيسى عليه

---

[١] -علي ابراهيم النملة : التنصير، م.س ، ص ١٨ .

[٢] - يسوع المسيح: هو في معتقد المسيحيين الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وكلمة الله المتجسِّد من مريم العذراء لخلاص العالم، وهو عيسى بن مريم وآخر أنبياء بني إسرائيل، ذكر اسمه في القرآن الكريم بلفظ المسيح تارةً وبلفظ عيسى تارة أخرى. انظر، المنجد في اللغة والأعلام.س،ص٦٢٠.

[٣] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س،ص١٠٩٠.إنجيل يوحنا، الإصحاح٤: ٢٥ ،والإصحاح٢٩: ١،وإنجيل متى، الإصحاح١: ٢، ٢٠، والإصحاح٢٠: ١٦.

[٤] - سورة النساء، الآية ١٧١.

السلام إلى الله تعالى،فقالوا إنه ابن الله،وتارةً أخرى ادعوا أنه ثالث ثلاثة، ومرّة ثالثةً زعموا أنه الإله، افتراءً على الله تعالى. ويفصِّل الإمام الطبري في أسباب تسمية المسيح إذ يقول: "المسيح لقب من الألقاب المشرَّفة كالصدِّيق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك، وكذلك عيسى معرّب يشوع. ويقول ابن عباس: سمي [المسيح] بذلك لأنه ما كان يمسح ذا عاهة إلا يبرأ، ويقول أحمد بن يحي: لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها وعلى هذا يجوز أن يقال له مسِّيح بالتشديد كشرِّيب، وقيل لأنه مُسِحَ من الأوزار، وقيل لأنه لم يكن في قدمه خُمُص فكان ممسوح القدمين، وقيل: لأنه ممسوح بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء ولا يمسح به غيرهم. والمسيح: هوعيسى عليه السلام"[1].فالمسيحية إذاً وكما يراها فلسيان شالي: "هي الديانة التي يؤمن بها المسيحيون، [فهي أصلاً ديانة من ديانات التوحيد] تضع في المقام الأول تلك المشاركة بنعمة الإله الأب عن طريق ابنه المسيح، مخلّص الإنسانية. أما كلمة كرستوز: هي الترجمة الإغريقية للكلمة العبرية ميسّي أو المسيح، أي المكرَّس بمسحه بالماء أو الزيت"[2]. ويرجع اسم المسيح أو لقبه كما يذكر محمد عزت الطهطاوي: "إلى الشعائر التي درجت عليها الأمة اليهودية منذ أجيالها الأولى، أي منذ أبيهم الأول يعقوب عليه السلام والذي سمي إسرائيل، [فإنّه] اعتبر المسح بالزيت المقدس من أعظم الشعائر لتقديس وتكريم الناس أو الأماكن، فكل ما يمسح بالزيت يصير مقدساً لله، ولا يمسح بهذا الزيت المقدَّس من الناس سوى الكهنة والملوك والأنبياء، لذلك سُمِيَّ هؤلاء مُسحاءُ الله أي المُختارين والمُبارَكِيْنَ من الله "[3].فهذا شاؤول أحد المسحاء ويسمى مسيح الرب، فهو المسيحُ المخلّصُ الذي خلّصَ شعب إسرائيل من أيدي الفلسطينيين كما تزعم أسفارهم، فهو مبارك لا يمسه أحد بسوءٍ، وحين تمكّنَ أحدُ رجال داود عليه

---

[1] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، م.س، ص١٩٨. انظر، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الخوارزمي: مختار الصحاح، م.س،ص٦٢٤.

[2]– فلسيان شالي:موجز تاريخ الأديان، ترجمة حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والترجمةوالنشر، دمشق، ط١،١٩٩١،ص٢٢٥.

[3] ـــ محمد عزت الطهطاوي : النصرانية والإسلام، مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢ ، ١٤٠٧ هــ/١٩٨٧م . ص٢٢٤- ٢٢٥.

السلام من رقبة المسيح شاول وأراد قتله، منعه داوود كما ورد في سفر صموئيل قائلاً له: "فقال داودُ لأبيشاي "[1]: لا تقتُلْه،فَمَنِ الّذي يَمُدُّ يَدَهُ إلى مَسيحِ الرَّبِّ وَيَكونُ بَريئاً؟. وكانت الحربُ طويلةً بينَ بيت شاوُلَ وبيتَ داودَ وكان داودُ يذهبُ يتقوّى وبيتُ شاوُلَ يَضْعَفُ...لأَنّ الرَّبَّ كلّمَ داودَ قائلاً إنّي بيدِ داودَ عبْدي أُخلّصُ شَعْبي إسْرائيلَ مِنْ يَدِ الفَلَسطينيينَ ومَنْ جميعِ أعدائهم"[2].

فهذه أخلاق يهود مع ربهم، تظهر ديدنهم الوثني الذي يتجدّد وحتى مع السيد المسيح عليه السلام نفسه،لا سيما عند ما جاءهم بدعوة التوحيد، فتراهم يعبدون آلهةً من صُنع أنفسهم تماماً كما عبدوا العجل وغيره من الأوثان في زمن موسى عليه السلام. ولّما كانت دعوة عيسى عليه السلام لليهود، دعوة إلى الأخلاق الفاضلة وتوجيهاً روحياً، فلم تجد قلباً سميعاً ولا تأييداً من اليهود، لذلك ثاروا عليه وتآمروا على قتله، بل إنهم ذكروا أُمَّهُ بالقَبيح من القول، فبرّأها الله مما وصفوها به، ويقول الله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا، وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[3].

ويقول ابن كثير في تفسيره: "إنَّ يهود تمرّنت قلوبهم على الكفر والطغيان وأنهم رموا مريم بالزنا، وزادوا على ذلك حتى قالوا من باب التهكم والسخرية: قتلنا هذا الذي يدعي لنفسه منصب الرسالة، والحقيقة أنهم رأوا شبهه فظنوه إيّاه. فوقع كل من ادعى أنه قتله من اليهود ومن سلّمه إليهم من جهّال النصارى كلهم في شكٍّ وحيرةٍ وضلالٍ، وما قتلوه متيقنين أنه هو بل شاكّين متوهمين"[4].

---

[1] ـــ لأبشاي:اسم الرجل الذي أراد قتل المسيح شاول ومنعه سيدنا داود عليه السلام، أنظر سفر صموئيل الأول" العهد القديم" ص٥٦٩.

[2] - الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٥٦٩، سفر صموئيل اﻷول، الإصحاح٢٦: ٩ ،ص ٤٨٥ ـــ ٤٨٦، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح٣ : ١٨،١.

[3] - سورة النساء ، الآيتان ١٥٦ – ١٥٧ .

[4] - إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، م.س ،ص ٥٥٠ ـــ ٥٥١.

وما زالت قصة ميلاد يسوع من عذراء محل استهزاء اليهود وتهكّمهم، فهم يعتقدون أنه وُلدَ نتيجةً للدَّنس ومن الفحشاء، وقد حكى إنجيل يوحنا شيئاً من ذلك، إذ أراد اليهود أن يجرحوه، فقالوا وهم يقصدون أن يلمزوهُ :"إننا لم نُولد من زناً "[1]. إلا أن الإسلام أزال ذلك الدنس عن السيدة مريم وقرر طهارتها وعفّتها ورفعها إلى درجة الصِّدِّيقين وهي درجة عاليةٌ في الاصطفاء. ويقول الله تعالى في ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾[2] .

ويقول الله عزَّ وجلَّ مبيناً حقيقة عيسى عليه السلام وحقيقة أمه أيضاً: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[3] .

أما حقيقة المَسيح عيسى بن مريم عليه السلام فهو رسول كبقية الرسل، أيده الله تعالى بالمعجزات. وأمه الصِّدِّيقة الطاهرة نفخ الله فيها من روحه وصدقت بكلمات ربها فكانت من القانتين. وأما حقيقتهما الشخصية والنوعية فمساوية لسائر البشر بدليل أنهما يأكلان الطعام ليقيما به أودهما. وبطبيعة الحال فإنّ شخصية السيد المسيح عليه السلام، نالت المقام الأول في الدين المسيحي. فكيف تصف الأناجيل حياة يسوع ونشاطاته؟

"إنّ متى ولوقا يعرضان حادث ولادة المسيح، كعملية عجائبية إذ يقول متى تحت عنوان: حَبَلُ مريمَ بيسوعَ من الروح القدس" أَمَّا ميلادُ يسوعَ المسيحِ، فهكذا كانَ: لَمَّا كانت مريمُ أُمُّهُ مَخطوبةً ليُوسُفَ، وُجِدَتْ قَبلَ أَنْ يَتَساكَنا حاملاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُس. وكانَ يُوسُفُ زوجُها بارّاً، فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْهَرَ أمْرَها، فَعَزَمَ على أنْ يُطلِّقَها سِرّاً"[4].

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد، ،م.س،ص٣٩٩، إنجيل يوحنا ، الإصحاح ٨: ٤١.
[2] – سورة آل عمران ، الآية ٤٢ .
[3] – سورة المائدة ، الآية ٧٥ .
[4] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س، ص٥١ ، إنجيل متى، الإصحاح١: ١٩،١٨

وأما لوقا فيقول بعنوان البشارة: "وفي الشَّهْرِ السَّادسِ، أرْسَلَ اللهُ المَلاكَ جبْرائيلَ إلى مَدينة في الجَليلِ اسْمُها النَّاصرَة، إلى عَذْراءَ مَخْطوبَة لرَجُلٍ مِنْ بَيت داودَ اسمه يوسُفُ، واسمُ العذراء مريَمَ فَدَخلَ عليْها فقالَ: افرَحي، أيَّتُها الْمُمْتَلئةُ نعْمَةً، الرَّبُّ مَعك...إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَيَنْزِلُ عليكِ وَقُدْرَةَ العَليِّ تُظَلِّلُكَ،لذَلكَ يكونُ المولودُ قُدُّوساً وابن الله يُدْعى"[1].

فهذا مفهوم يدل عقيدة الشرك عند النصارى من غير لبس أو غموض. وكان من عادات اليهود أيضاً مسح الأنبياء والملوك والعلماء بزيت مقدَّس، للدلالة على أن الممسوح مختار من الله لأداء رسالة مقدسة. وكانوا ينادون كل نبيٍّ فيهم بلقب "مسيح الله". ومسيح الله في اللغات التي لا تُنطق بها الحاء تُنطق مسيًّا الله. ولم يعطوا لهذا النبي الموعود به لقب مسيح التي تُترجم مَسيًّا وإنما أعطوه لقب النبي تمييزاً له عن غيره. ويعرفون من نص التوراة أنه لا ينسخ شريعة موسى ولا يبطلها إلا هذا النبي الآتي. فضلاً عن ذلك فإنَّ عيسى نفسه ، فَسَّرَ النبوءات عن النبي المنتظر ولم يصرح بأنه صاحبها، ورُفع في المجد، ولم يُحارب ولم ينتصر ولم يملك. فكيف يكون هو؟.

أما النصرانية فهي "الديانة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، مكملة لرسالة موسى عليه السلام، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التهذيب الوجداني والرقي العاطفي والنفسي، لكنها سرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، حيث ابتعدت كثيراً عن صورها السماوية الأولى، لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية ".

ويقول النصارى: إنّ معجزات المسيح تدل على أُلوهيته وهذا يستدعي أن يكشف البحث عن تحريفهم لعقيدهم. وكيف تطور هذا التغيير والتبديل في أمور دينهم؟.

---

[1] -الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س، ص٢٤٢ــ٢٤٣.إنجيل لوقا، الإصحاح ١ : ٢٦،٢٧،٢٨،٣٦.

المطلب الثالث : أصلُ التحريف وَتطوُّرُهُ.

بعد ما ذكر عيسى عليه السلام نصوص التوراة عن سيدنا محمد (ﷺ) وَشَرحها ، وبَشَّرَ بمجيئه ورُفع في المجد، تغلّب يهود على أتباعه وحرّفوا لهم إنجيلَهُ وأفسدوا لهم تعاليمه ،وليس أدل على ذلك مما قام به يسوع اليهودي،الذي تنصّر لكي يفسد العقيدة النصرانية "وذلك بِجَعْلِ كل نصٍّ من نصوص التوراة قد استُدلَّ به على محمد (ﷺ)، على عيسى عليه السلام ، وبجعل كل كلام يوحنا المعمدان، عن محمد (ﷺ) معكوساً على عيسى نفسه ، فسبب تحريف الإنجيل هو حسد يهود لرسالة محمد (ﷺ)؛ لأنّ اليهود يريدون تشكيك الناس في نبوَّتهِ من قبل أن يأتي؛ لئلا يتَّبعوه "[1].

وقد ورد في سفر أعمال الرسل ما ينسبه إلى عيسى عليه السلام ويستدل منه بعض الإشارات الدالة على مجيء محمد (ﷺ). فقال:" تبارك اسم الله القدوس، الذي من جوده ورحمته، أراد فخلق خلائقه، ليمجِّدوه، تبارك اسم الله القدوس الذي خلق نور جميع القديسين والأنبياء، ليمجِّدوه، تبارك اسم الله القدوس الذي خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء، ليرسله لخلاص العالم، كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً: قبل كوب الصبح في ضياء القديسين خلقتك ... الخ"،{ ولم يظهر عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: أنه هو ذلك النبي، ورُفعَ إلى السماء وهم لا يعلمون أنه هو، فقالوا} : يا سَيِّد، أنتَ صَنَعْتَ السَّماءَ والأَرضَ والبحرَ وكلَّ شيءٍ فيها ،أنتَ قُلْتَ على لسان أبينا داودَ عَبْدِكَ بوحْيِ الرُّوحِ القُدُس: وعلى الرَّبِّ ومَسيحِه تَحالَفَ الرُّؤَساءُ جميعاً. تحالَفَ حقّاً في هذه المدينَة هيرودُس وبُنْطيوس بيلاطُس والوثَنيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ على عَبْدِكَ القُدُّوسِ يَسوعَ الَّذي مَسَحْتَهُ"[2].

من الملاحظ أنّ النص السابق تعرّض لبعض النقاط الهامّة التالية :

---

[1] – أحمد حجازي السَّقَّا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانيَّة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة، لا ٠ت، ص ٢٥٧، بتصرف .

[2] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س، ص٤٧٨. سفر أعمال الرسل، الإصحاح٤: ٢٥،٢٧.

١ــ دليل على أن رب العالمين هو الله. لقول الكتاب المقدس آنفاً، رفعوا أصواتهم إلى الله. وقالوا: يا سيد أنت صنعت السماء والأرض والبحر وكل شيء فيها. فمن أين جاء التثليث إذاً ؟

٢ــ تحالف الملوك والرؤساء على يسوع .

٣ــ اجتماع الوثنيين والشعوب على يسوع .

فمن هم الملوك والرؤساء؟ ومن هم الأُمم والشعوب؟ يقول المحرفون : إنَّ الملوك والرؤساء هم ثلاثة فقط هيرودوس وبنطيوس وبيلاطوس . فيا أيها العقلاء هل هيرودوس وبنطيوس وبيلاطوس ملوك الأرض ورؤساء الأرض ؟ إنهم ولاة لقيصر الروم. ومن هم الأمم والشعوب؟ يقول المحرفون: شعب بني إسرائيل. فيا أيها العقلاء. هل شعب إسرائيل هم كل أمم الأرض وشعوبها؟ وهل كل شعب إسرائيل كانوا ضد عيسى عليه السلام؟ كلا. فإن النصارى شيعةُ منهم، أي جزءٌ أو قسم من بني إسرائيل قد آمنوا به واتبعوه. فما المقصود من هذه التخرصات التي يعتقدونها والشبهات التي يسطرونها والتي تصل إلى درجة الخرافة؟إنها التحريف في آيات ما يدعونه الكتاب المقدّس ويعتنقونه.

المطلب الرابع : اتصال المسيحية بالأديان الوثنية.

لقد قدَّم مؤلفو سلسلة من أجل الحقيقة، شهادات ثمينةً قدمها نخبة من ألمع مفكري الغرب، علماً بأنهم ينتمون إلى بلدان مختلفة ومذاهب شتى، إلا أنهم يتناولون المسيحية من منطلقات علمية متنوعة، ثم يَخْلُصونَ إلى نتيجة واحدة هي: "إنّ المسيحية التي يؤمن بها مسيحيو اليوم ديانة مختلفة عمّا جاء به السيد المسيح عليه السلام "[1].

وأجمع هؤلاء المفكرون أن أركان هذه المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وشعائرها تأثرت أو تحدّرت من الديانات الوثنية، التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح عليه السلام أو في أيامه، وقد نقلها المؤمنون الجدد من

---

[1] ــ أندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية ، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، فرنسا، ط١ ، ١٤١١هــ / ١٩٩١م، ص ٥ .

دياناتهم الوثنية فأقرتهم عليها الكنيسة، ثم تبنتها وجعلتها رموزاً تأويليّةً ملفقةً ترضيهم وتلبس على غيرهم، وينبغي أن نعرف أن هؤلاء المؤلفين اللامعين الذين كشفوا عن الجذور الوثنية للعقائد والأركان والشعائر المسيحية، أنهم لم يتناولوا هذه الديانة من زاوية إيمانيّة عقائدية مُحَارَبَةً مع المسيحية أو ضدها. إنّما كانوا في بحوثهم ودراساتهم علماء فحسب، ولم يريدوا إلا العلم لوجه العلم ولذاته، وهذا ما يعطي شهاداتهم ونتائجهم رجاحةً وتوثيقاً. فاثبتوا بدءاً من "نبُّوة المسيح وصلبه وموته، وانتهاءً بأبوّة الله ومشاركته وما ترَّتب على ذلك من تثليث وفداء وخَلاص، قد تحدَّرت إلى المسيحية من الديانات الوثنية السائدة قبل ظهور عيسى عليه السلام وفي أيامه، وإن دينه شيءٌ مختلف عنها"[1] .ومن هذه الديانات الوثنية: الرومانية، اليونانية، الهندية وغيرها.

ويشير القرآن الكريم إلى الذين يفترون الكذب على الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾[2] .

ويعلّق محمود محمد حجازي في تفسيره قائلاً: "لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً، واختلق زوراً وبهتاناً بأن حرّم حلالاً أو حلّل حراماً أو نسب إليه ولداً أو شريكاً، أو كذّب بآياته واستكبر عنها واستهزأ بها"[3].

ويبين جورجي كنعان نقطة الالتقاء بين المسيحية واليهودية، فيقول: "بدأت ظاهرة المسيحيّة المتهوِّدة أو الأصولية المسيحية، تتخذ شكلاً متميّزاً في أوروبافي أوائل القرن السادس عشر حين تضافرت حركة النهضة الأوروبية مع حركة الإصلاح الديني، وفي الظروف المرافقة للحركتين بدأ الميل الأصولي يتضح في الأوساط الشعبية في أوروبا الغربية، وكان التعبير عن هذا الميل يتم بتوجيهات متنوعة، منها مثلاً: انتهاج الفرد أو الجماعة صوراً معيّنةً من

---

[1] - أندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية ، م . س ، ص ٥ .
[2] - سورة الأعراف ، الآية ٣٧ .
[3] - محمود محمد حجازي: التفسير الواضح، م.س، ص١٤٠.

التعصب، والتمسك بالمعنى الظاهر لنصوص الكتاب المقدّس، والعودة إلى حضن الدين في صورته السلفية، وسلوك طريق الإيمان والتوبة والصلاح باعتبارها طريق الخلاص الوحيدة، ومنها تمثّل القيم الأصلية العليا في التيار الديني الجديد الذي يعتبر البديل الحقيقي للطبقة الكهنوتية القديمة"[1].

إن هذا النقد يتوجه إلى الوجه العقائدي من هذه الديانة وأصل التحريف الذي طرأ عليها وتطوره، بحيث صارت تلفيقاً عجيباً من عقائد الوثنيين وتعليمات رجال الكنيسة التي ينكرها المسيح عليه السلام الذي أعلن عبوديته لله تعالى وحده، ويتبرأ إلى الله ممّا يزعم المحرِّفون من النصارى. فيقول الله تعالى مبيِّناً أنّ عيسى عليه السلام يعترف ويُقرُّ إنّما هو عبد الله ورسوله:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2].

فهذا عيسى عليه السلام يُعلن عبوديته لله، فليس هو بإله ولا ابن إله، ولا ثالثُ ثلاثة كما يزعم النصارى إنّما عبدٌ ورسولٌ، يحيا ويموت كسائر البشر، خلقه الله من أُمٍّ دون أب؛ ليكون آيةً على قدرة الله الباهرة، فتنزه الله تعالى عن الولد والشريك؛ لأنه القادر الغني وأمره بين الكاف والنون كن فيكون، ومما أمر به عيسى قومه وهو في المهد أنْ أخبرهم أنّ الله ربّهُ وربَّهم فليفردوه بالعبادة، وهذا هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه. فقد كان للوثنية الوافدة من الحضارات اليونانية والرومانية والمصرية القديمة إذاً قسطٌ وافرٌ في بناء هيكل المسيحية الحالية وعقيدتها وفي تطورها عبر العصور.

---

[1] - جورجي كنعان: الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٣.

[2] - سورة مريم، الآيات ٣٠ – ٣٥.

ومن الأدلة الشاهدة على تحريف الديانة النصرانية وابتعادها عن التوحيد، ما جاء في كتبهم المقدسة والمعتمدة لديهم والتي سيتناولها المبحث اللاحق.

المبحث الثاني :بعض الكتب المسيحية المقدسة وفيه مطلبان.

إنّ الكتاب المقدس لدى المسيحيين، هو التوراة ويشتمل مع العهد القديم على العهد الجديد،ويطلق اسم الكتب الشرعية أو الكنسية أو القانونية على جملة الكتب المعترف بها من قِبَلِ الكنيسة، كأسس للعقيدة أو الإيمان المسيحي ، وهي مع العهد القديم جملة السبعة والعشرون نصّاً إغريقيّاً التي تؤلّف العهد الجديد، أي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، ثم الإحدى والعشرون رسالة المعزوّة إلى القديس بولس ورسل آخرين، ورؤيا القديس يوحنا.ويقول فلسيان شالي: " تعتقد الكنائس المسيحية أنّ البيبل أو التوراة قد أُمليَ من الله أو بإلهام منه. ومع أنّ البروتستانت رفضوا سلطة البابا فإنّهم شدّدوا على الاعتراف بسلطة الكتاب المُقَدَّس، غير أنّ بعضهم قد أشار بقصر الإلهام الربّانيّ على ما يتصل بالدين والأخلاق. وقد رفضت الكنيسة الكاثوليكية هذا الاقتراح. ومع ذلك فإنّ عدداً متزايداً من العلماء [الأوروبيين المنصفين] يطبِّقون على العهد الجديد أساليب النقد التي تعوَّد الباحثون أنْ يستخدموها في دراسة مختلف النصوص الأدبيّة أو التاريخيّة"[1].

ويتناول الكتاب المقدس الفوارق الكثيرة وأسبابها، التي أصابت ما تعارف عليه الكنسيون بالعهد الجديد، فيقول: "إنّ نُسَخَ العهدِ الجديدِ التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكنّ عددها كثير جدّاً على كلّ حال. وهناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أُخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها، واكتشاف

[1] – فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان،م.س،ص٢٢٧ــ٢٢٨.

مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإنّ نصّ العهد الجديد قد نُسِخَ ثمّ نُسِخَ طوالَ قرونٍ كثيرةٍ بيد نُسَّاخٍ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلفِ الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت ــ مهما بُذل فيها من الجهد ــ بالموافقة التامّة للمثال الذي أُخذَت عنه. يُضاف إلى ذلك أنّ بعض النُّسَّاخِ حاولوا أحياناً عن حُسْنِ نيَّة أن يُصَوِّبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي على أخطاء واضحة أو قلّةَ دقّة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا إلى النّصّ قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأ، ثمّ إنّ الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدّى أحياناً كثيرةً إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس، أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوتٍ عالٍ"[1]. ويؤكد فقدان أو ضياع النسخة الأصلية للإنجيل ما ورد عن جيمسٍ بنتلي، إذ يقول: "ليدرك علماء الكتاب المقدّس جيداً أننا بعيدون اليوم كلّ البعد عن امتلاك المخطوطات الأصلية التي كتبها مؤلفو العهد الجديد، ومِن الجدير بالذكر أنّ جميع المخطوطات الإنجيلية التي بحوزتنا تحتوي أخطاءً، قد يكون السبب وراءها ضعف في سمع الخطّاط أو بصره، أو ضعف في التهجئة أو عدم الانتباه وهناك أخطاء أُخرى مُتعمّدة؛لتغيير النّصِّ وفقاً للتغيُّرات في المعتقدات اللاهوتية والعقائدية. وقد نعثر على نصوص أكثر اسناداً ــ كالمخطوطة السينائيّة التي عُثِرَ عليها في دير القدّيسة كاترينا[2]ــ إلا أنّ مهمتنا ليست منصبَّةً على العثور على نصٍّ مُبَرّأ من الفساد. إذ أننا غير مقتنعين بقدرتنا على إعادة بناء النّصّ كما كان عليه في القرن الأول الميلادي. ولا تحتوي المخطوطة السينائيّة أو المخطوطة السريانيّة أو المخطوطة الفاتيكانية أو المخطوطة البوبيانية على الآيات الاثنتي عشرة من إنجيل مرقس.

---

[1] – الكتاب المقدّس "ا المدخل إلىلعهد الجديد"،م.س،ص٢٣.

[2] – كاترينا: هي قدّيسة اشتهرت نحو عام ٣٠٧م،وهي نسبة إلى أعلى جبل في مصر بشبه جزيرة سيناء،وقيل دير القديسة كاترينا الإسكندرية. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص ٤٤٧.

إنّ اختفاء هذه الآيات في المخطوطات أمر جدير بالملاحظة، إذْ احتوت هذه الآيات على وصف لظهور قيامة المسيح"[1]. وأول هذه الآيات التي وردت في إنجيل مرقس والتي تضمّنت وعداً بظهور قيامة المسيح،هي ما جاء في العهد الجديد بعنوان حاملات الطيب يذهبن إلى القبر، فتقول: "ولمّا انقضى السَّبتُ اشتَرت مريمُ المجْدَلِيّة ومريمُ أُمُّ يعقوبَ وسالومةَ الشابّ في قبره، ويقصدون بذلك عيسى عليه السلام كما يزعمون. طيباً ليأتينَ فَيُطَيِّبْنَهُ،... فَدَخلْنَ القبرَ فأبْصَرْنَ شاباً جالساً عنِ اليمينِ عليه حُلّةٌ بيْضاءُ فارتعبْنَ. فقالَ لَهُنَّ لا ترتَعبْنَ أنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يسوعَ النَّاصريَّ المصلَوبَ. إنَّهُ قامَ وَلَيْسَ ههُنا، وهذا هو المَكانُ الّذي وَضَعوهُ فيه. فَاذْهَبْنَ وَقُلْنَ لتلاميذه ولبُطْرس: أنّهُ يَتَقَدَّمُكُم إلى الجليلَ، وهناكَ ترونَهُ كما قالَ لَكُم"[2].والآية الثانية التي فيها إشارة إلى كلمات المسيح في إنجيل مرقس هي:" وَلَكِنْ بَعْدَ قيامَتي، أَتَقَدَّمُكُم إلى الجَليلِ"[3].إنّ الذي يتأمل هذه الكلمات من دخول النساء للقبر وحمل الطيب والرعب، وشابٌّ عليه الثياب البيضاء، وقوله يسوع الناصري المصلوب إنه قام وليس ههنا، لدليل على المفارقات العجيبة والتخيلات التي تضمنها الكتاب المقدس، ويؤيد ذلك جيمس بنتلي فيقول: "إنّ الكتاب المقدّسَ سجلٌ رؤىً محدَّدة، ذات طبيعة غير اعتيادية، [ويعتقد] بأنّ إيمان تلاميذ المسيح الأوائل بالقيامة، كان سببه الشعور بالاتصال بالله عبر المسيح"[4].

وقد تبين أن المسيحيين مع تقديسهم للتوراة بالرغم من تحريفها إلا أنهم لم يتبعوها، فأحلوا ما حرمته و لم يلزموا حدودها، ثم عمدوا إلى المجامع يغيرون بها ما يشاءون مما نصت عليه التوراة وراحوا أحياناً يفسرون التوراة بما يناسب الإنجيل الذي حرّفته أيديهم؛ وذلك ليجدوا في التوراة دليلاً على أُلوهية المسيح وأُلوهية الروح القدس. ومن أجل هذا سيتناول البحث العهد الجديد باعتباره كتاب المسيحيين المباشر، ولأنه يفسر التوراة ويوجهها حسب

---

[1] – جيمس بنتلي: اكتشاف الكتاب المقدّس، ترجمة آسيا محمد الطريحي، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٧ـ٨.
[2] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"،م.س، ص٢٣٠، إنجيل مرقس، الإصحاح١٦: ٧،٦،٥،١.
[3] – المرجع السابق، ص٢٢٢، إنجيل مرقس، الإصحاح١٤: ٢٨.
[4] – جيمس بنتلي: اكتشاف الكتاب المقدّس ، م.س ،ص١٦٩.

اعتقاد المسيحيين. وفي المطالب التالية محاولة للكشف عن عقيدة النصارى وبعض مظاهر طقوسهم الدينية من خلال هذه الكتب.

المطلب الأول : الإنجيل[1] وفيه ثلاثة فروع.

١ـ الفرع الأول:التعريف:الإنجيل هو كتاب عيسى عليه السلام "يُذكّر ويؤنّث فمن أنّث أراد الصّحيفة ومن ذكّر أراد الكتاب"[2].وتناول الكتاب المقدس تعريف الإنجيل بقوله: إنّ الإنجيل قبل كل شيء، وفقاً لمعنى الكلمة في اليونانية، "بشرى" الخلاص، [وقد ورد هذا المعنى في إنْجيل مَرْقُسَ] الذي يقول: "ابَدْءُ إنْجيلِ [أبْدأُ إنْجيلَ] يَسُوعَ المَسيحِ ابْنِ اللهِ. كَما هُوَ مَكْتُوبٌ في الأنْبِياءِ. ها أنا أُرْسِلُ أَمامَ وَجْهِكَ مَلاكِي الّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ "[3].

فالكتاب المقدس الذي يعتمده المسيحيون اليوم يصرِّح بأن عيسى ابن الله، وكما يذكر إنجيل مرقس آنفاً، ولكن هذا الأمر الشركي لم يدعيه السيد المسيح بتاتاً.

ويبرز فلسيان شالي مكانة الأناجيل بين الكتب المسيحية المقدسة، مبيناً معنى الإنجيل، وإنّ الاختلافات العقدية بيّنةٌ وجليّةٌ بين الأناجيل المتوافقة وبين إنجيل يوحنا، فيقول: "وتقع الأناجيل بين الكتابات المقدّسة في المقام الأول، وكلمة الإنجيل ليست كلمة مسيحيةً بشكل خاصٍّ، فهي تدلُّ على" خبر حسن جديد" ومكافأةِ تُعطى لحامل الأخبار الحسنة. وعلى الرغم من أننا نعرف ما لا يقلُّ عن ستين إنجيلاً، فإنَّه لم يُعْتَرف إلا بأربعة منها كأناجيل شرعية، ويُجمعُ عادةً تحت اسم الأناجيل المتوافقة: أناجيل متى، ومرقس، ولوقا. والمراد من ذلك هو الإشارة إلى العلاقات الوثيقة القائمة بين هذه الأناجيل الثلاثة، ويعارضوها بإنجيل يوحنا. ونجد بين الأناجيل المتوافقة

---

[1] – الإنجيل: يقول المسيحيون هو ما كتبه بإلهام من الله متى ومرقس ولوقا ويوحنا عن حياة يسوع وعند المسلمين هو كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام والكلمة يونانية. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص١٩.

[2] – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، م.س، ص٦٤٧.

[3] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"،م.س، ص٥٦، إنجيل مرقس، الإصحاح١،٢:١.

والإنجيل الذي وضعه يوحنا، فرقاً واضحاً في اللهجة واختلافات عقائدية جدّية"[1] . فالأناجيل الثلاثة الأولى متشابهة جداً وغالباً ما تخبر القصصَ نفسها بالترتيب نفسه، وتوجد اختلافات في بعض الألفاظ من الناحية النحوية والصرفية. أما الإنجيل الرابع فقد كتبه القديس يوحنا الذي كان يسوع يحبُّه ويشير إلى ذلك الكتاب المقدس في الكنيسة، فيقول : "إنه الرسول الوحيد الذي عمَّر طويلاً ومن المؤكد أنه كتب إنجيله بعد الأناجيل الباقية. والكتاب الأخير من العهد الجديد هو كتاب غامض جداً يُدعى الرؤيا، والرؤيا تعني كشفَ شيء لا يُمكن أن يُرى أو يُفهم"[2] .

ومن أمثلة المقاطع الغامضة التي وردت في كتاب الرؤيا وتصف ملكوت الله الرائع الذي سيقوم بعد مجيء المسيح الثاني ما يلي: "وساحَةُ المدينَة ذَهَبٌ خالصٌ مثْلُ زُجاجٍ شفّاف. وَلَمْ أَرَ فيها هيكَلاً؛ لأنَّ الرَّبَّ الإلهَ القَديرَ هوَ هيْكَلُها، وكذلَكَ الْحَمَل."[3] .ولكنَّ الإنجيل الحقيقي الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، كله حكم وأمثال ووصايا وهداية للناس، ويدعو إلى عقيدة التوحيد، وبعيد عن الأمور الغامضة، ويشهد بذلك القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ، مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[4] .

فالله تعالى نزّل القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ)، كما أنزل من قبل التوراة على سيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام، فهو إلهٌ واحدٌ ينزّل الكتب على المختارين من عباده، وهذا الكتاب الجديد "فرقان" بين الحق الذي تضمنته الكتب المترلة وبين الانحرافات والشبهات التي لحقت بها، بفعل الأهواء والتيارات الفكرية والسياسية التي أبعدتها عن عقيدة التوحيد، وانحرفت بها إلى الوثنية .وخير دليل على ذلك خطاب البابا "يوحنا بولس الثاني" في الخامس من شهر أكتوبر عام ١٩٩٣م،

---

[1] – فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان،م.س ،ص٢٢٩ ــ ٢٣٠.

[2] – لجنة التعليم المسيحي في المهاجر:الكتاب المقدس في الكنيسة،م.س، ص٩ــ١١.

[3] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س ،ص١٠٧٠،إنجيل رؤيا يوحنا، الإصحاح٢١: ٢٢

[4] – سورة آل عمران، الآيتان ٣-٤ .

حيث قام الكاردينال راتزنجر رئيس رهبانية عقيدة الإيمان بإعلان الخطاب العاشر للبابا، ثم قامت الدكتورة زينب عبد العزيز بدراسة تحليليّة موجزة لذلك الخطاب الرسولي،فتقول: "والبابا يوحنا بولس الثاني لا يُعَدُّ مُجردَّ شاهد على الأحداث السياسية والاجتماعية، وإنّما هو من المُحرِّكين الأساسيين لها. وهذا الرجل الديني الذي طاف العالم بثيابه البيضاء لإحياء النزعة الدينية المسيحية وتنصير العالم ــ وفقاً للمذهب الكاثوليكي ــ يتناول في خطابه الجديد ــ المعنون:بـ روعة الحقيقة ــ معظم المسائل الشائكة المتعلقة بأخلاقيات العصر الحديث، وإن كان المرمى الحقيقي للخطاب هو ما ألمَّ بالكنيسة من تصدُّعات في هيكلها أو بسبب العقيدة ذاتها، وذلك من خلال تساؤل طويل حول الحقيقة وعلاقتها بالحرية، لينتهي إلى أنَّ ــ والقول الآن للبابا ــ ضمير الفرد يسمح له باكتشاف الله من خلال الدِّين المنزّل"[1].إنّ الدين المنزّل الذي يقصده البابا يوحنا بولس الثاني هو الكاثوليكية، بالرغم ممّا اعتراها من تحريف وتبديل على مرِّ العصور، ثم ما هي العقيدة التي تجعل ضمير الفرد يكتشف الله من خلال الدين؟ لا سيما أنّ البابا بدأ خطابه بالعبارة التالية:" إنّ روعة الحقيقة تنعكس في كل أعمال الخالق، وخاصّةً في الإنسان الذي خُلِقَ على صورة الله وتشبيهاً له"[2].

ويستند البابا يوحنا بولس الثاني في تشبيهه للإنسان بالله على كتابه الذي يعتقد بقدسيته، إذ يقول: "فعَملَ اللهُ وُحوشَ الأرْضِ كأَجْناسها والْبهائمَ كَأَجْناسها وجَميعَ دَبَّاباتِ الأَرْضِ كَأَجْناسها. وَرأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ حَسَنٌ. وَقالَ اللهُ نَعْمَلُ الإنْسانَ على صُورَتِنا كَشَبَهِنا"[3] فهذا دليل واضح على التغيير والتبديل الذي جرى للإنجيل ، حيث إنه مخالف تماماً لما وصفه به القرآن الكريم من هداية ودعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته. بل إن هناك ما يؤكد اندثار الإنجيل وفقدانه، ويبين متولي يوسف شلبي هذا الأمر فتجده

---

[1] – زينب عبد العزيز: تنصير العالم" مناقشة لخطاب البابا يوحنّا بولس الثاني"، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١١.

[2] – زينب عبد العزيز: تنصير العالم، م.س، ص١٣.

[3] – الكتاب المقدس "العهد القديم"، م.س ،ص ٤، سفر التكوين، الإصحاح١: ٢٥،٢٦.

يقول:"فإنجيل عيسى عليه السلام مُعْتَرفٌ به ولكنه اندثر وانتهى خبره، و لم يعد له ذكرٌ "[1] .

أما السيد المسيح: فقد استعمل كلمة الإنجيل بمعنى بشرى الخلاص التي حملها إلى الناس.ويقول أحمد شلبي في كلمة الإنجيل: "وما لبثت هذه الكلمة أن استُعْمِلَتْ بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى منذ أواخر القرن الأول إلى يومنا هذا"[2].وبعد أن تناول البحث التعريف بالكتاب المقدس ـــ والمقصود به هنا هو العهد الجديد "الإنجيل"والذي يتكون من سبعة وعشرين سِفْراً، وأبرز بعض الجوانب من الديانة المسيحية وموقفها من الذات الإلهية،لذا فإنه يجدر بالباحث أن يقف على مفهوم الإنجيل من خلال القرآن.

٢ـــ الفرع الثاني: ما هو الإنجيل الذي صدّق به القرآن الكريم؟.

إنّ الإنجيل الذي صدّق به القرآن الكريم، إنما هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى ـــ على سيدنا عيسى عليه السلام ـــ بأصوله الصحيحة. أما الأناجيل الحالية الموجودة عند أهل الكتاب فلا يعرف لها سندٌ متصلٌ يُصحِّحُ نسبتها إلى عيسى عليه السلام، وأحسن ما يقال فيها: أنها مُصَنَّفاتٌ تاريخيةٌ حول سيرة السيد المسيح وبعض وصاياه ومواعظه ومعجزاته، ولكنَّ فيها الكثير من الأغلاط والمتناقضات كما ورد في أناجيلهم ومجامعهم الدينية المختلفة من أوجه الخلاف والتناقضات .

فالقرآن الكريم يحدد مهمة رسالة المسيح عليه السلام، بأنها تكملة لما جاء به موسى عليه السلام والأنبياء من قبله، فيقول الله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3] .

---

[1] – متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية،الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ،ص٥١.
[2] – أحمد شلبي : مقارنة الأديان "المسيحية "،م.س، ص ٢٠٤ .
[3] – سورة المائدة الآية ٤٦.

هذه التوراة إذاً قانون يحكم بها النَّبِيُّونَ الذين نزلوا بعد موسى حتى عيسى بن مريم؛ لأنهم أسلموا وجوههم لله قانتين مخلصين، وكان آخر نبي نـــزل على بني إسرائيل هو عيسى عليه السلام،ونُقِلَ عنه في الإنجيل: "ما جئت لأنْقُضَ الناموسَ شريعةَ موسى، وإنما جئت لأتَمِّمَ..."[1].

فالإنجيل مُكمِّل للتوراة وقد حكم به عيسى عليه السلام. وأمر الله تعالى أهل الإنجيل أن يحكموا بما جاء فيه من الهدى والنور والإرشاد والوعظ الذي يهدي إلى طريق الحق، وكان مصدقاً لما جاء في التوراة ومؤيداً لها. ومن الثابت الذي لا يقبل الشك، أنه كان في التوراة والإنجيل نور البشارة بمحمد (ﷺ) ووصفه، وأن شريعته تامة كاملة عامة، وأنه خاتـــم النبيين والمرسلين، ولكن لا ينتفع بهذا كله إلا المتقون.

وحول تفسير رسالة عيسى عليه السلام، يقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2].

فعيسى جاء قومَه بالآيات البينات الواضحات، سواء من الخوارق التي أخرجها الله على يديه أو من الكلمات والتوجيهات إلى الطريق القويم. ودعاهم إلى تقوى الله وإلى طاعته فيما جاءهم به من عند الله . وجهر بكلمة التوحيد خالصة لا مواربة فيها ولا لَبْسَ ولا غموض.ويقول السيد قطب نافياً ما يدعيه المسيحيّون من أُلوهية عيسى عليه السلام:" ولم يقل إِنَّهُ إلهٌ[يعني سيدنا عيسى عليه السلام]، ولم يقل إنه ابن الله. ولم يُشِرْ من قريب أو بعيد إلى صلة له بربه غير صلة العبودية من جانبه والربوبية من جانب الله رب العالمين"[3].

إنّ النصرانية التي جاء بها عيسى عليه السلام هي إحدى مراحل الرسالة الإلهية إلى الناس، ليعبدوا الله ويطيعوه ويتقوه. ولكنَّ هذه الرسالة التي حملها سيدنا عيسى عليه السلام ليست رسالة عامة بل خاصة ببني إسرائيل. و في

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٤٧، إنجيل متى، الإصحاح٥: ١٧.

[2] – سورة الزخرف ، الآيتان ٦٣ – ٦٤.

[3] –سيد قطب : في ظلال القرآن،م.س، ص ٣١٩٩ – ٣٢٠٠.

ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [١].

جاء المسيح إذاً ليرفع الظلم، ويُنيْرَ لقومه الطريق، وليحملهم على الأخوة الصادقة، وكانت مملكته روحانية لا جسدية. والمسيح لقبٌ لعيسى بن مريم وهو من ألقاب المدح، ومن أوصافه أنه يُكلِّمُ الناس في المهد رضيعاً. وما يدل على هذا الأمر قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٢].

فهذا هو الحقُّ في المسيحية التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام، وكما صورها آيات القرآن ذلك المصدر الإلهي المعصوم نزاهةً، وكما يصورها أيضاً البحث العلمي المجرد من الهوى، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وبذلك يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [٣]. لذا فإنه لا يجوز الخروج على المنهج الإلهي الذي جاءت به رسالة عيسى عليه السلام بالزيادة أو النقصان.وينادي القرآن الكريم محذِّراً من الغلو والانحراف الذي وقع فيه المسيحيون في تصورهم للذات الإلهية،وموضِّحاً لمعاني الإيمان التي دعا إليها السيد المسيح في إنجيله قبل التحريف، ولله عاقبة الأمور.

٣ــ الفرع الثالث: بعض ما تضمنه الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام :أ ــ الهدى والنور والتصديق بالتوراة والموعظة للمتقين: يقول الله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

---

[١] – سورة آل عمران، الآية ٤٩.

[٢] – سورة آل عمران، الآية ٤٦.

[٣] – سورة النساء، الآية ١٧١.

﴿التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]. فقد جعل الله تعالى الإنجيل هدىً ونوراً وموعظة للمتقين، و منهاجَ حياة وشريعة حكمٍ لأهل الإنجيل أي أنه خاصٌّ بهم، شأنه في هذا شأن التوراة وشأن كل كتاب وكل رسالةٍ ورسول قبل هذا الدين الأخير، ولكن ما طابق ـــ من شريعته التي هي شريعة التوراة ـــ حكم القرآن الكريم فهو من شريعته. فأهل الإنجيلِ كانوا إذاً مطالبين بأن يتحاكموا إلى الشريعة التي أقرَّها وصدَّقها الإنجيلُ من شريعة التوراة، فالقاعدة هي الحكم بما أنزل الله تعالى دون سواه.

ب ـــ مجموعة من الأحكام والشرائع الرَّبانية:

يصف بول تيليش بداية العالم ونهايته كما ورد في الكتاب المقدس، فيقول: "إنّ الكتاب المقدس يحدثنا دائماً عن بداية العالم ونهايته، إنّه يتحدث عن الأزل قبل أن يتأسس العالم، إنه يتحدث عن الزمن الذي أرسى فيه الله أُسس الأرض... وبلغة الأنبياء فإنّ الرّبَّ هو الذي يهُزُّ الجبلَ ويُذيبُ الصُّخور، وهذه لغة لا يفهمها الإنسان المعاصر. والرّبُّ ليس مُقيّداً بأيّة لغة خاصة ولا حتى لغة الأنبياء... هذه هي الطريقة التي يتحدث بها الله لجيلنا عن زعزعة الأساسيات. لقد نسينا الكثير عن مثل هذه الزعزعة، والعلم من دون الأشياء جميعاً هو الذي جعلنا ننساها، ليس العلم كمعرفة، بل العلم بهدف العبادة الصنمية الخفيّة، بهدف إغرائنا على الاعتقاد بأنّ أرضنا هي المكان الذي تتأسس عليه مملكة الرّبِّ"[2]. فهذه شهادة أحد المنصفين من المسيحيين، بأن عبادتهم المعاصرة تحتوي على الصنمية الخفية، بهدف الإغراء والاعتقاد بأن مملكة الربِّ هي ديارهم. ولكنّ الأحكام الموجودة في الإنجيل قبل امتداد يد التحريف إليها بعضها مكمِّل والبعض الآخر معدِّلٌ للأحكام الموجودة في التوراة؛ بدلالة المهمَّات التي جاء بها عيسى عليه السلام، ومنها أنه يُحلُّ لبني إسرائيل بعض الذي حُرِّمَ عليهم، ويدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته، ويشير القرآن إلى هذه الحقائق، بقوله تعالى:

---

[1] – سورة المائدة، الآية ٤٦.

[2] – بول تيليش: زعزعة الأساسيات، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٨ـ١٩.

﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ، فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [1]. يقول الإمام الطبري: "إنّ عيسى كان على شريعة موسى (عليه السلام)، وكان يُسْبِتُ ويستقبل بيت المقدس. فقال لبني إسرائيل إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مِمّا في التوراة إلا لأُحِلَّ لكم بعض الذي حُرِّمَ عليكم، وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم، فاتقوا الله يا معشر بني إسرائيل فيما أَمَرَكُم به ونَهاكُم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى، فأوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه وأطيعوني فيما دعوتكم إليه من تصديقي فيما أرسلني به إليكم ربي وربكم فاعبدوه وذلك هو الطريق القويم"[2].وتستمر الآيات في توجيه الخطاب لأهل الكتاب عامةً بأن يقيموا التوراة والإنجيل معاً مضافاً إليهما جميع ما أنزل إليهم من ربهم، ولولا أنهما يكملُ بعضهما بعضاً لما أمرهم بإقامتها جميعاً ولا غرو أن من إقامتها اتباعُ الرسول النبي الأميِّ محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل،فهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويُحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم [3] والأغلال[4] التي كانت عليهم، فيقول الله تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [5].ويقول الإمام ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:

---

[1] - سورة آل عمران، الآيتان ٥٠-٥٣.

[2] - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، م.س ، مج٣،ص١٩٥–١٩٦.

[3] - الإصر : الثقل الذي يحبس صاحِبه عن الحركة، والمراد : التكاليف الشرعية، والإصْرُ بالكسر، يعني العهد،وهو أيضاً الذَنْبُ والثقل . انظر، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح،م.س، ص١٨.

[4] - الأغلال : جمع غلّ، وهي الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، ويقال في رقبته غُلٌّ، فهو مغلول. انظر، المرجع السابق، ص٤٧٩.

[5] - سورة المائدة، الآية ٦٨.

﴿ قُلْ يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ على شيءٍ ﴾[1]. قل يا محمد لأهل الكتاب اليهود والنصارى بأهم ليسوا على شيء : أي من الدين حتى يقيموا التوراة والإنجيل، أي حتى يؤمنوا بجميع ما بأيديهم من الكتب المنزّلة من الله على الأنبياء ويعملوا بما فيها، ومما فيها الإيمان بمحمد (ﷺ) باتباعه والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته"[2].

ج ــ **البشارة بسيدنا محمد (ﷺ) وذكر بعض صفاته** :فقد ذكرت الكتب السماوية "التوراة والإنجيل" بعض صفات النبي محمد (ﷺ)، وأُمروا بصريح القول باتّباع شرعه وهجه في توحيد الربوبيّة ، الألوهيّة، ويشير الله تعالى إلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3]. فهاتان آيتان صريحتان تدلان بوضوح على أن الرسول النبي الأمي هو محمد (ﷺ)، مكتوب عند أهل الكتاب في التوراة والإنجيل، وكتابته فيهما باسمه وصفاته بشارة عظيمة به، وأنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فمن أراد لنفسه الفوز والفلاحِ في الدُّنيا والآخرة فينبغي عليه أن يقتدي بهذا النبي قولاً وعملاً إيماناً وتصديقاً.

د ــ **صفة أصحاب سيدنا محمد** (ﷺ):وكذلك فإنّ التوراة والإنجيل قبل التحريف ورد فيهما جزءٌ من الصفات الحميدة لأصحاب رسول الله (ﷺ)، ويشهد على ذلك قول الله تعالى في معرض الحديث عن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ورضي الله تعالى عنهم أجمعين، فيقول الله تعالى:

---

[1] - سورة آل عمران، الآية ١٩ .

[2] - إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، م.س ،ج٢،ص٧٩.

[3] - سورة الأعراف الآيتان ١٥٦ – ١٥٧.

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

إنّ النص القرآني الكريم السابق يُشبِّه أصحاب محمد (ﷺ) كما ورد وصفهم في الإنجيل تماماً. فهاهم يلتفون حول رسولهم الكريم بأعداد قليلة وعُدَد ضعيفة، ثم لم يلبثوا إلا وقتاً من الزمن يسيراً فيشتد عودهم وتقوى عريكتهم، وينتشر الإسلام العظيم بفضل من الله تعالى الذي تعهد بنصرة من ينصر دينه ثم بفضل صدق جهادهم، فهم بذلك يشبهون الزرع أو النبات الذي يبدأ صغيرًا ضعيفًا، وبعد فترةٍ وجيزةٍ تظهر فروعه من حوله فتحميه فيشتد الزرع ويستغلظ، فَيَعْقُبُ ذلكً ـ وبسرعة ـ أن يستوي الزرع على سوقه، ويرى فيه الزُّراعُ عجباً عُجاباً لسرْعة نموه وشدته وقوته، وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم حول الرسول محمد (ﷺ).

هـ ـ **الحث على الجهاد بالنفس والمال** : فقد أشار القرآن الكريم على أن الإنجيل حث على الجهاد بالنفس والمال، وأن الله وعد فيه المجاهدين ـ الذين يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلونَ ويُقتَلونَ - بأن لهم الجنة. وهذا على خلاف الزعم الشائع من الديانة النصرانية بأنّه ليس فيها جهاد في سبيل الله تعالى. كما ورد ذلك الحض على الجهاد في التوراة من قبل والقرآن الكريم من بعد. ولذلك لابد أن يؤمن المرء إيماناً صادقاً بأن الإنجيل الأصل كتابٌ رباني أنزله الله سبحانه وتعالى على سيدنا عيسى عليه السلام، وهذا شئ ثابت بدليل يقينيٍّ قاطع، إذ يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

---

[1] – سورة الفتح، الآية ٢٩.

[2] – سورة التوبة ، الآية ١١١ .

المطلب الثاني :العهد الجديد وفيه فرعان.

و يقصد بالعهد الجديد هنا هو الرسائل والأناجيل، ويتعلق بهذا العهد الجديد عدَّةُ موضوعات منها: علاقة الأناجيل بالسيد المسيح وتاريخ تدوينها، ثم أقوال علماء النصارى في إنجيل عيسى عليه السلام، وأقوال بعض المسيحيين وعدد الرسائل، ومن هم كاتبوها ثم رسالة سيدنا عيسى عليه السلام،وهي واحدة من رسالات الأنبياء الذين جاءوا بها إلى الناس؛ ليعبدوا الله ربهم الذي خلقهم وعافاهم ورزقهم.ويقع العهد الجديد في فرعين هما:

الفرع الأول : الأسفار التاريخية.

يروي تاريخ النصارى أنه كانت في العصور الغابرة أناجيل كثيرة، وقد أخذت بها فرق مسيحيّة قديمة وراجت عندهم،واعتنقت كل فرقة إنجيلها و لم تعتنق غيره. ويؤكد محمد أبو زهرة على تعدد الأناجيل والتضارب الذي وقعت فيه، فيقول:" هناك إنجيل يقال له إنجيل السبعين ولكن النصارى ينكرونه، وهناك إنجيل أشتهر باسم التذكرة. فكثرت الأناجيل كثرة عظيمة، وأجمع على ذلك مؤرخو النصرانية، ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني الميلادي، أوْ أوائل القرن الرابع أن تحافظ على الأناجيل الصادقة في اعتقادها، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة وهي "إنجيل متى ـــ مرقس ـــ لوقا ـــ وإنجيل يوحنا"[1].واعتبرت هذه الأناجيل هي المعتمدة عند المسيحيين والتي تضمنها الكتاب المقدس العهد الجديد "الإنجيل". كما ويتناول العهد الجديد رسائل أعمال الرسل ورسائل القديس بولس، والتي سيتناولها هذا البحث بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.وأما الأسفار التاريخيّة فتشمل:

١ـــ الأناجيل الأربعة وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا:

إنّ مكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد، فإذا كانت شخصية المسيح وما أحاطوها به من أفكار هي شعار المسيحية، فإن هذه الأناجيل هي المشتملة على أخبار تلك الشخصية من وقت الحمل إلى وقت صلبه في اعتقادهم وقيامته من قبره بعد ثلاث ليال ثم رفعه بعد أربعين ليلة.

---

[1] ــــ محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٣٨١ هـــ / ١٩٦٦م،ص٤٠ ،بتصرف.

وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح في زعمهم ، والصلب والفداء أي أنها تشتمل على لب المسيحية في نظرهم بعد المسيح. وهذه الأناجيل الأربعة هي التي تعترف بها الكنائس، وتقرُّها الفرَقُ المسيحيَّةُ وتأخذُ بها.

ويضيف متولي يوسف شلبي، قائلاً:"وتسمى هذه الأناجيل: الأسفار التاريخية؛ لأنها تعنى بشرح الظروف التاريخية لحياة المسيح عليه السلام، وهي التي أثبتها من قبل إعلانها في المجمع الأول، مجمع نيقية ،أرينيوس عام ٢٠٩ م . ثم جاء من بعده كليمنس اسكندريانوس عام ٢١٦ م . وقرَّرَ أنَّ هذه الأناجيل الأربعة واجبُ التسليم بها، ثم كان مجمع نيقية عام ٣٢٥ م. فارتقى بالأناجيل إلى درجة وجوب تقديسها هي الأربعة فقط دون غيرها" [١] .

لذا ينبغي أن يتطرّق البحث إلى هذه الأناجيل الأربعة بشيءٍ من التوضيح.

أـ **إنجيل متى** : كاتبه متى وهو أحد التلاميذ الأثنى عشرَ ويسميهم العرف المسيحي رسلاً، وكان عمله قبل اتصاله بالسيد المسيح عشّاراً ، أي جامعًا للضرائب لحساب الدولة الرومانية بفلسطين .وقد جاء في الإصحاح التاسع من هذا الإنجيل، ما يفيد اختيار متَّى تلميذاً للسيد المسيح إذ يقول: "وَفيْما يَسُوعُ مُجْتازٌ منْ هُناكَ رَأى إنْسانًا جَالساً عنْدَ مَكان الْجبايَة اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ اتْبَعْني. فَقَامَ وَتَبعَهُ.وَبَيْنَما هُوَ مُتَّكئٌ في الْبَيْتَ إذَا عَشَّارُونَ وَخُطاةٌ كَثيرونَ قَدْ جاءوا وَاتَّكأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاميذه. فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسيُّونَ قالُوا لتَلاميذه لمَاذا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارينَ وَالْخُطَاة. فَلَمَّا سَمعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ لا يَحْتَاجُ الْأَصحَّاءُ إلَى طَبيْب بَل الْمَرْضَى فَاذهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ. إنِّيْ أُريْدُ رَحْمَةً لا ذَبيْحَةً. لأَنِّي لَمْ آَت لأَدْعُوَ أبْراراً بَلْ خُطَاةً إلَى التَّوْبَة" [٢] .

واليهود ينظرون إلى العشَّار ــ جامع الضرائب ــ على أنه ظالم أو على الأقل عنيف الطبع، ويُلاحَظُ أثناء الدراسة أن إنجيل متى مجهول التاريخ بوجه عامٍّ، ويكاد الأمر يكون إجماعاً من المسيحيين أنفسهم. وفي لغة تدوينه

---

[١] – متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية ، م٠س ، ص ٣٨.

[٢] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"، ص١٤، إنجيل متى، الإصحاح٩: ١٣،١٢،١١،١٠،٩.

اختلاف لا يُحَدُّ. كما أن النسخة الأصلية معترف بضياعها أو على الأقل عدم إمكان وجودها وأن مترجمها مجهول.ومن هنا فإنّها لا تصلح لكي تكون مستنداً مؤكداً في عقيدة أو عبادة؛ وذلك لفساد التوثيق.

ب ــ **إنجيل مرقس:** يقولون أن كاتبه يوحنا ويلقب بمرقس وينتسب إلي أصل يهودي، ثم اتبع المسيح في بدء ظهوره. وذكر تاريخ الأمة القبطية أن الطوائف المسيحية أجمعت على أن الرب المزعوم" يسوع" كان يتردَّدُ على بيته، وكان له نشاط في نشر المسيحية بأنطاكيا ــ الآن تتبع لدولة تركيا ــ التي ذهب إليها مع بولس الرسول، وخاله هو برنابا الذي سافر معه إلى قبرص ثم افترقا. وذهب مرقس إلى شمال إفريقيا في منتصف القرن الأول من ميلاد المسيح، فوجد في مصر أرضًا خصبةً لدعوته فاتخذها مركزاً للتبشير ثم انطلق منها إلى روما وأفريقيا لنشر ديانته، وظل بمصر حتى قبض عليه الوثنيون الرومانيون وقتلوه عام ٦٢م . ويذكر المؤرخون منهم أنه كتب إنجيله بناءً على طلب من أهالي رومية؛ ذلك لأنه كان ينكر ألوهية المسيح وبتدبير بطرس لنفع الأمم الذين كان ينصرهم بخدمته . وقد ذكر الدكتور بوست في كتابه قاموس الكتاب المقدس أن إنجيل مرقس كتب باليونانية. وقرر الكاتب القديم أرنييوس: أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس. أما ابن البطريق وهو من المؤرخين المسيحيين الشرقيين، فيقرر أن الذي كتبه هو بطرس عن مرقس ونسبه إليه .

ويقول مرقس في إنجيله: "وذَهَبَ يَسُوعُ وَتَلاميذُهُ إلى قُرىً قَيصَرِيَّة فيلبُّس،فَسأَلَ في الطَّريقِ تَلاميذَهُ: "مَنْ أنا في قَولِ النَّاسِ؟" فَأَجابوهُ يُحنَّاً الْمَعْمَدان. وَبَعْضُهُم يَقُولُ: إيلِيَّا، وَبَعضُهُمُ الآخَرُ: أَحَدُ الأَنبِياء. فَسأَلَهُمْ "ومَنْ أنا في قَوْلِكُم أنتُم ؟ "فَأَجابَ بُطْرس: "أَنْتَ الْمَسيحُ". فَنَهاهم أَن يُخبِرُوا أَحَداً بِأَمْره. وَبَدَأَ يُعَلِّمُهُم أَنَّ ابْنَ الإنْسانْ يَجبُ عَلَيْه أَنْ يُعانيَ آلاماً شَدِيْدةً، وَأَنْ يَرْذُلَهُ الشُّيوخُ وَعُظَماءُ الْكَهَنَة وَالْكَتَبَة، وَأَنْ يُقْتَلَ، وَأَنَّ يَقُوم بَعْدَ ثَلاثَة أَيَّام، وكانَ يَقولُ هذا الكلامَ صَراحَةً. فانْفَرَدَ بِهِ بُطْرُس وَجَعَلَ يُعاتِبُهُ. فَالْتَفَتَ فَرأَى

تَلامذَهُ فَزجَرَ بُطْرُسَ قالَ:" انْسَحِبْ وَرائي يا شَيْطانُ، لأَنَّ أَفْكارَكَ لَيْسَت أفكَارَ الله، بَلْ أَفْكارُ الْبَشَرِ "[1].

هذه القصة هي الأَساس التي يعتمد عليها إنجيل مرقس، ويظهر فيها المسيح بأنه ينبغي أن يعاني ويموت، وكيف أنه يمنع تلاميذه أن يخبروا أيَّ مخلوق عن شخصه، فهو إذاً يصوِّر الطابع المسيحي ليسوع بأنّه طابع السِّرِّ، وهذه السِّريَّة في شخص عيسى عليه السلام ينفيها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[2].وينتقد بَول تيليشْ أقوال ومعتقدات المسيحيين وطقوسهم الدينية، فيقول:" وإنّ كنائسنا تتحدّثُ يوماً بعد يومٍ، البعض يتحدّث عنه في إطار أنّه الملك السياسيُّ للسلام، والبعض يتحدّثُ عنه في إطار مَلكِ العظَمَة الإلهيَّة. لقد أسموه المسيح يسوع، وقد نسوا وجعلونا ننسى ماذا يعني القولُ: يسوع هو المسيح. إنَّ أكبر حادثة لا تُصدَّقُ ومستحيلة من الناحية الإنسانيةــ راهبٌ يهوديٌّ مُتَجَوِّلٌ هو المَسيح ــ قد أصبحت أمراً طبيعيّاً بالنسبة لنا"[3].ومن خلال هذا العرض ، تظهر للباحث نقطتان جديرتان بالاهتمام عند البحث والدراسة وهما:

أ ــ من هو كاتب إنجيل مرقس ؟ هل هو مرقس أو بطرس ؟

ب ــ ومتى كان تدوينه؟

ويقول في ذلك محمد أبو زهرة : "أُلِّفَ الإنجيل الثاني سنة ٥٦م وما بعدها إلى سنة ٦٥م والأغلب أنه أُلِّفَ سنة ٦٠م أو سنة ٦٣م"[4].وهذا الضياع أو اختفاءُ شخصية الكاتب وَسَنَة التَّدوين، يُسقْطَان حُرْمَةَ الكتاب في نظر العلم المحايد، من درجة الكتب المقدَسة إلى كتاب عاديٍّ فقط.

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد "،م.س، ص١٩٧ــ ١٩٨، إنجيل مرقس، الإصحاح٨: ٢٧،٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣.

[2] – سورة الصف، الآية٦.

[3] – بول تيليش:زعزعة الأساسات، م.س، ص١٢٤ــ١٢٥.

[4] – محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية،م.س، ص ٤٧.

ج ــ **إنجيل لوقا** : يقولون إن لوقا هذا كان طبيباً من أصل يهودي، رافق بولس في حلّه وترحاله وأعماله، ويرى الدكتور بوست أن لوقا كان روحانيا، وأن هذا الإنجيل كتب قبل خراب أورشليم، ويُرَجِّحُ أنه كان في فترة القبض على بولس بين عامي ٥٨- ٦٠م. ويقول الأستاذ لارون إن إنجيل لوقا، قد تحرَّرَ بعد موت بطرس و بولس . ويقول هورن : أُلف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ م أو ٦٣ م أو ٦٤ م. فهو على عادته يذكر فقط دون تحديد أو ترجيح أو تدليل. واتفق العلماء المسيحيون أن لوقا كتب إنجيله باليونانية و على أنه ليس من تلاميذ المسيح. واختلفوا في شخصية الكاتب وجنسيته وصنعته، والقوم الذين كتب لهم الإنجيل، وتاريخ تدوينه والزمن الذي وقع فيه.

د ــ **إنجيل يوحنا**: إن دراسة شخصية يوحنا مهمة جداً؛ وذلك لأن إنجيله هذا يُعَدُّ أول الأناجيل التي صرَّحت بالتثليث والقول بألوهية المسيح. ومن قبل لم يصرح أي من الأناجيل الثلاثة: ــ متى، مرقس، لوقاــ بألوهية المسيح أو بالقول بالتثليث، وإن بدا أخيراً في ترجمة هذه الأناجيل القول بألوهية المسيح وبالتثليث فهو اختراعٌ جديد.ويقول يوسف الخوري: إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا وغيرها، والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا من يوحنا إثباته، وأن يذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم.ويسوق متولي يوسف شلبي اعترافات جرجس زوين اللبناني، بأن المسيحيين اجتمعوا عند "يوحنا" وطلبوا منه أن يكتب لهم إنجيلاً جديداً يختلف عن سائر الأناجيل، فيقول: "إنَّ شير بنطوس وأبيسون وجماعتهما لَمّا كانوا يُعَلِّمُونَ المسيحية بان المسيح ليس إنساناً،وأنه لم يكن قبل أمه مريم، فاجتمع عموم أساقفة أسيا وغيرهم في سنة ١٩٦ م عند يوحنا، والتمسوا من أن يكتب عن المسيح وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خاص لاهوت المسيح "[1].

ومن هنا ندرك ما يلي :

---

[1] – متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية، م٠س ، ص ٤٨.

١ــ أن يوحنا مجهول الشخصية، وقد كتب يُزَوِّرُ بعض المسائل كما تقول دائرة المعارف الإنجليزية.

٢ــ أن جانباً من المسيحيين ينكرون نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، تلميذ السيد المسيح .بعد أن بين البحث أحوال الأناجيل الأربعة بشيءٍ من الإيجاز، باعتبارها المصدر الأول التاريخي للديانة المسيحية ، فإنّ الذي ينبغي التأكيد عليه هو الطقوس الدينية ومظاهر العقيدة عند المسيحيين، والتي يلاحظ عليها وفيها عند البحث ما يلي:

أ ــ أنها ليست من إملاء السيد المسيح، بل إن السيد المسيح لم يشهدها.

ب ــ كاتبوها ليسوا على مستوى الأهلية، ليكونوا علماء دين لأنهم مجهولون: إما مجهولون في النسب أو الصنعة، أو العلاقة بالكتاب المدوَّن.

ج ــ إنها لرغبات خاصة أملتها عدة بيئات مختلفة، وهذه الرغبات الخاصة مجهولة الأفراد والهيئات.

د ــ إن أُصولها معترف بضياعها من أهلها.

هــ ــ إنها لا تحمل صفة الرواية حتى أقل صورها، التي يجب أن تتوفر لكتاب سماويٍّ أو تعاليم نبيٍّ مُرسلٍ .

من البراهــين التي يُستشهدُ بها على تحريف بعض الطقوس الدينية المسيحية وما لحق عقيدتهم من دَخَلٍ وَزَيْف، هو ما يعتقده أحد رجال الدين المسيحي جيمس بنتلي إذ يقول:" بأنَّهُ يتعيَّنُ عدم أخذ رواياتِ عيد الفصح ــ اجتماع المسيح مع تلاميذه وتناول الطعام معهم وإصدار الأوامر لهم ــ كأسباب للإيمان بعقيدة عيد الفصح، ولكن يجب الإيمان بها كتعابير صورية حول عقيدة الفصح، ولهذا السبب استطاع مرقس التخلّي عنها وعدمِ إدراجها في إنجيله"[1].

ومما يدعم صحة هذا الاعتقاد ما ذهب إليه بنتلي من ملاحظات عن تخرصات المسيحيين الدينية لا سيما العقديّة منها،مثل: اختفاء إنجيل برنابا،

---

[1] - جيمس بنتلي: اكتشاف الكتاب المقدس،م.س، ص١٦٩.

والتآمر المتعمد عليه من بعض رجال الدين المسيحي ثم إتلافه،ويذكر كتاب { عيسى يبشِّرُ بالإسلام} أنّ إنجيل برنابا:

"هو أقرب الأناجيل إلى الدين الإسلامي، وقد اختفى هذا الكتاب من معظم مكتبات العالم حيث حاربه وأتلفه بعض رجال الدين المسيحيين في أوروبا وفي الشرق، أما النسخة الأصلية الباقية الإيطالية فتوجد في معرض فينا. وبرنابا هو الرجل الذي قضى معظم وقته في مصاحبة حقيقية للمسيح خلال السنوات الثلاث التي كان المسيح خلالها يبلّغ للناس رسالته، بعكس المؤلفين الآخرين للأناجيل الأربعة الأخرى المعروفة"[1].

٢ ــ رسالة أعمال الرسل : والرسائل ثلاث وعشرون رسالة.

الأولى : وتسمى أعمال الرسل، وتنسب إلى لوقا صاحب الإنجيل. وأربع عشرة رسالة كتبها بولس. والرسائل وعظية وتعليمية في جملتها، وتتعرض كثيراً لذكر نبوة المسيح، وتخليصه للعالم من خطيئته. وأما رسالة رؤيا يوحنا اللاهوتي: فهي تُعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء والعلم بحال الكنسية والقوَّامين على المسيحية من بعده، وتارةً تصور الإله في عليائه كشيخٍ أشيب يشبه المسيح متمنطقاً عند ثديه بمنطقةٍ من ذهب، وعيناه كلهب نار، وفي يده سبعة كواكب وسيف ماضٍ ذو حدين.وهذه الرسائل تشرح المسيحية الحاضرة بأكثر من الأناجيل، وقد كُتبت جميعها باليونانية كما يقول مؤرخيهم. وللباحثين كلام كثير في شأن الرسائل وقوة سندها، وقيمتها من حيث الاستدلال لهذا الدين. وفي سفر أعمال الرسل تفصيل لحياة بولس والرسائل، وتصوُّرٌ للحركة اليومية السلوكية، وتحديد الواجبات والالتزامات. إنها الحركة اليومية للديانة المسيحية، وللفرد المسيحي في يومه وغده ومستقبله، لهذا فهي تمثل الجانب الأكبر من المصادر المسيحية. ويقول الواثقون في تاريخ الرسائل أن اللغة التي كُتِبَتْ بها هذه الرسائل هي اللغة اليونانية، وكاتبوا هذه الرسائل ستة رجال هم:

١ــ لوقا. ٢ــ يوحنا. ٣ــ بطرس.

٤ــ يعقوب. ٥ــ يهوذا. ٦ــ بولس.

---

[1] - محمد عطاء الرحيم: عيسى يبشّر بالإسلام، ترجمة وتعريب فهمي شمّا ، المكتبة العمومية، دمشق، ط١، ١٩٩٠م،ص٧٢ــ٧٦.

٣ــ رسائل القديس بولس: وأما رسائل القديس بولـــس فهي كثيرة، ومنها رسالته إلى أهل غلاطية والتي يكشف بها عن عقيدته، وإنه كان يضطهد الكنيسة بإفراط قبل دخوله في الدين المسيحي، فيقول:"فإنّكم سَمِعْتُم بسيرَتي قَبلاً في الدِّيانَة اليهوديَّة أَنّي كُنْتُ أَضطَهِدُ كَنيسَةَ الله بإفْراط وَأُتْلفُهَا..وَلَكنَّني كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوف بالوَجْه عِنْدَ كَنائِس اليَهوديَّة الّتي في الْمَسيحِ. غَيْرَ أَنَّهُم كَانوا يَسْمَعُونَ أَنّ الّذي كَانَ يَضْطَهِدُنَا قَبْلاً يُبَشِّرُ الآنَ بالإيْمان الّذيْ كَانَ قَبْلاً يُتْلفُهُ. فَكَانُوا يُمَجِّدونَ اللهَ فيّ"[1].

والكتاب المقدس يوضّح تماماً أعمال شاول أو بولس من سطو على الكنيسة إلى جرِّ الرجال والنساء إلَى السِّجْنِ، فيقول:"وأَمّا شاوُلُ فكَانَ يسْطُو عَلَى الْكَنيْسَة وَيَدْخُلُ البُيُوتَ ، وَيَجُرُّ رجَالاً وَنسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إلى السِّجْنِ... لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاميْذ الرَّبِّ. فَتَقَدَّمَ إلَى رَئِيْسِ الْكَهَنَة، وَطَلَبَ منْهُ رَسَائلَ إلَى دمَشْقَ إلَى الْجَماعَاتِ حَتَّى إذَا وَجَدَ أُنَاساً مِنَ الطَّرِيْق رجَالاً وَنسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوثَقيْنَ إلَى أُورْشَليمَ"[2]. وهكذا أخذ شاول الذي أصبح يدعى بولس بعد دخوله المسيحية الزمام في يده، فهو لم ير المسيح قط، ولا سمعه يتكلم، ولكنَّهُ قال بصِلَةٍ مُباشَرَةٍ بينه وبين المسيح، صلة أدخلته المسيحية وسكبت في نفسه تعاليمها.

الفرع الثاني : الأسفار التعليمية: سميت كذلك لأها تشرح وتوضح وتبين وتفسر حياة السيد المسيح، وحكاية أحواله ومواعظه من الناحية التطبيقية التفصيلية. وتسمى أيضاً رسائل أعمال الرسل، وفي الاصطلاح الكنسي يطلق عليها "الأسفار التعليمية" وفيها قصة إنجيل برنابا.

١ــ قصة إنجيل برنابا : يقول برنابا في مقدمة إنجيله : " والآيات الّتي اتَّخذَها الشَّيْطانُ ذَرِيْعَةً لِتَضْلِيْلِ كَثِيْرينَ بدَعْوى التَّقْوى مُبَشِّرِيْنَ بِتَعْلِيمِ شَدِيدِ الْكُفْرِ. داعِيْنَ الْمَسِيْحَ ابْنَ اللهِ وَرافِضِيْنَ الْختانَ الّذيْ أَمَرَ اللهُ بِهِ

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"،م.س، ص٣٠٥، سفر أعمال الرسل، الإصحاح١: ١٣،٢٢،٢٣،٢٤.

[2] – المرجع السابق، ص٢٠٣ــ٢٠٥، سفر أعمال الرسل، الإصحاح٣:٨ ،والإصحاح٩: ١،٢.

فمن النص يظهر رأي برنابا في تصوير عقيدة المسيحية، وأنه يرفض القول بأن المسيح ابن الله. ويؤكد برنابا هذه العقيدة في الفصل السبعين من إنجيله، فيقول: أجاب يسوع: ما قولُكم أنْتُمْ فيَّ؟ فأجاب بطرس: إنَّكَ الْمَسيحُ ابنُ الله، فَغَضبَ حيْنَئذ يسوعُ وانْتَهَرَهُ بغَضَبٍ قائلاً: اذْهَبْ وانْصَرِفْ عَنِّي لأنَّكَ أنتَ الشَّيْطَانُ وتُرِيْدُ أنْ تُسيْءَ إلَيَّ. "[1].

٢ـــ لمحة عما تضمنه إنجيل برنابا : كان برنابا يهودياً من أبناء قبرص، وكان اسمه الأصلي يوسف، وكان مخلصاً وفياً لعيسى عليه السلام، ولذلك أطلق عليه الحواريون لقب برنابا، ومعناه ابن الرسول، أي ابن عيسى، وكان مبشراً ناجحاً مرموقاً.ويؤكد هذه المعاني أحمد طاهر، فيقول:"وكان يذهب إليه[يعني برنابا] هؤلاء الذين في قلوبهم مرض أو شكٌّ، أو تنازعهم العقائد فيجدون عنده السلوى وازدادت شخصيته ظهوراً عندما اجتمع الحواريون بعد رحيل عيسى، وكانوا يؤمنون برسالة موسى التي جاء المسيح لتثبيتها. ثم بدأ الصراع بين اليهود الأغنياء، واتباع عيسى عليه السلام، عندما شعر اليهود بأن المسيحيين بما يبشرون به سوف يَحُطُّونَ من سلطانهم وسيادتهم"[2].وقد اهتم برنابا كل الاهتمام بتكذيب أُلوهية المسيح وبنوَّته ثم يُفَنِّدُ دعوى صلب المسيح بحجج جاءت في الإصحاح مائة واثنى عشر والتي أكدت على أنَّ مَنْ باعَ المسيحَ سوفَ يُقْتَلُ باسم المسيح ويكرر إنجيل برنابا الذي حَرَّمَتهُ الكنيسة في عام ١٤٩٢م اسم "محمد" (ﷺ) مراراً في إصحاحات متكررة، وقال إنه رسول الله، وان اسمه قد سطر فوق الجنة من نور "لا إله إلا الله محمد رسول الله"[3]. وقد تُرجِمَ هذا الإنجيل إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين. وقام بترجمته خليل سعادة وقدَّمَ له مقدمةً تاريخيّةً علميّةً. ونشره السيد محمد رشيد رضا، وقام بنقله أحمد شلبي، فيقول إنّ خليل سعادة: "يرى أن واضع هذا الإنجيل يهودي أندلسي تعمق في دراسة اليهودية، ثم تنصر وتعمَّقَ في دراسة النصرانيَّةِ، ثمَّ اعتنقَ دينَ الإسلامِ وتحمَّسَ له"[4].

---

[1] – الكتاب المقدس العهد الجديد"،م.س، ص٨٤٩،رسالة بولس، الإصحاح ٢٣: ٦، والإصحاح ١ : ١٣، ١٤.

[2] – أحمد طاهر : الأناجيل دراسة مقارنة، دار المعارف،القاهرة ، لا٠ت، ص ١٧٩.

[3] –المرجع السابق ،ص١٧٥.

[4] – أحمد شلبي : مقارنة الأديان "المسيحية "، م٠س ص ٢١٩.

ويتفق إنجيل برنابا في أكثر من مسألة مع القرآن الكريم، وَيُزِيلُ الْهُوَّةَ التي وضعها بولس، والتي أبعدت المسيحية عن الأديان السماوية. بعد هذه الجولة مع الكتاب المقدس العهد الجديد، فقد تبينت لكل ذي بصيرة فروقٌ بارزةٌ بين الأناجيل، ومخالفات خطيرة للديانة النصرانية سواء في العبادات أو العقيدة على حدٍّ سواء، ويجلّي هذه الحقائق العالم المسيحي فيلسيان شالي فيقول: "ثم إن بين الأناجيل الجامعة عدا الاختلافات العقائدية الهامَّة فروقاً غير صغيرة. فولادة المسيح الغريبة لا ينصُّ عليها ولا يرد ذكرها في إنجيل مرقس ولا في إنجيل يوحنا. والأناجيل التي تصل عيسى بالملك داود عن طريق أبيه يوسف، ليست هي هي في إنجيل متى وإنجيل لوقا. وتبعاً لإنجيل متى،فإن عيسى ولد أيام "هيرود الروماني" الذي مات في العام الرابع قبل العهد المسيحي، أما حسب إنجيل لوقا، فقد ولد أيام الإحصاء الذي جرى في العام السادس بعد العهد المسيحي. ومع ذلك ومن وجهاتٍ نظر أُخرى، نجد بين الأناجيل المتوافقة حتى وبين الأناجيل الأربعة تشابهاً يؤدي إلى الاعتقاد بأنَّه كان بينها تأثر أو أنَّه كانت لها مصادر مشتركة"[1].

المبحث الثالث :من الفرق النصرانية المعاصرة"انشقاق الكنيسة" وفيه ثلاثة مطالب.

كان السيد المسيح قد اتخذ له تلامذة، راحوا يبشرون بقيامته، وأبرز هؤلاء التلاميذ بطرس الذي قال عنه السيد المسيح عليه السلام، وكما ورد في العهد الجديد من الكتاب المقدس: "ولَمَّا جاءَ يَسُوعُ...سأَلَ تَلاميذَهُ...وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إنِّي أنا. فَأَجابَ سِمْعانُ بُطْرُسُ وَقالَ أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ. فأَجابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ طُوبَى لَكَ يَا سَمْعانُ بنَ يُونا. [هكَذا وردتَ] إنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكنَّ أَبي الَّذي في السَّموات. وَأَنا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوابَ الْجَحِيمِ لَنْ تَقوى

[1] - فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان، م.س،ص٢٣٠.أنظر، الكتاب المقدس "العهد الجديد" م.س، ص٤٩ ــ٥١،
٥٢ ــ٥٥، ٢٤٩،٢٥٥ إنجيل متى، الإصحاح١: ١،١٦، وإنجيل لوقا، الإصحاح٣: ٢٣،٣٨ وإنجيل متى، الإصحاح٢: ١،١٩، وإنجيل لوقا، الإصحاح٢: ١،٢.

عَلَيْها"[1]. وهذه رواية أُخرى تقول على لسان عيسى عليه السلام، إنَّما بطرس شيطان؛ لأنه لا يهتم بأوامر الله،" مِنْ ذلكَ الْوَقْت ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لتَلاميذه أَنَّهُ يَنْبَغي أنْ يَذْهبَ إلى أُورْشَليمَ ويَتَأَلَّمَ كَثيراً.. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إليْه وَبَدأَ يَنْتَهِرُهُ قائلاً حاشاكَ يا رَبُّ. لا يَكُونُ لَكَ هَذا. فَالْتَفتَ وَقالَ لبُطْرُسَ اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لا تَهْتَمُّ بمَا لله لَكنْ بما للنَّاسِ"[2]. إن هذا التعارض الواضح بين النصين في تأليه عيسى عليه السلام، ومباركته لبطرس قائلاً له طوبى لك، ثم مهاجمته له في النص الثاني وهو يقول له اذهب عني يا شيطان، لدليلٌ بيِّنٌ على التحريف الخطير الذي لحق بالديانة النصرانية، والتلفيق البغيض على عيسى عليه السلام وعلى رسالته، وبالرغم من هذا التناقض العجيب الذي وقع فيه الكتاب المقدس إلا أنه يعتبر بطرس هو مؤسس اللاهوت المسيحي.ومما يسترعي الانتباه حدوث الانشقاق الداخلي في الوحدة المسيحية ، بسبب اختلافهم في التعبيرات اللاهوتية عن طبيعتي السيد المسيح عليه السلام، ويعبِّرُ عن ذلك ميشيل يتيم فيقول:"وكان سبب الاختلاف في التعابير اللاهوتية عن طبيعتي السيد المسيح. إنَّ العوامل الحقيقية التي فصلت الشرق عن الغرب تعود كلها إلى أنَّ الشرقَ [المسيحي] يعترف بسلطة البابا، ولكنهم يعتبرونها سلطة عُليا بعيدة لا تتدخَّلُ في شؤونهم الخاصّة. أمّا الغربيون فكانوا يعتبرونها سلطةً مباشرةً متواصلةً، يُمارسُها البابا في كلِّ وقت وفي كلِّ مناسبةٍ بحقٍّ إلهيٍّ"[3].وينوِّهُ قاموس الأديان والمذاهب عن انشقاق المسيحيين، فيقولُ: "وعبر التاريخ انشقت الكنيسة المسيحية إلى كنيسة كاثوليكية غربية في روما، وأخرى أرثوذكسية شرقية في القسطنطينية، ومن ثم إلى فرق متعددة "[4]. ومنها الموحدون، الشمشاط، الموارنة، وغيرها، وفي المطالب التالية سيُلقَى الضَّوءُ على هذه المسألة.

المطلب الأول : الطوائف المسيحية.

١ــ الكاثوليك .

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س، ص٣٠، إنجيل متى،الإصحاح١٦: ١٩،١٨،١٧،١٦،١٥،١٣.

[2] - المرجع السابق نفسه، إنجيل متى، الإصحاح١٦: ٢٤،٢٣،٢٢،٢١.

[3] - ميشيل يتيم: تاريخ الكنيسة الشرقية، م.س،ص١٩٥ــ١٩٦.

[4] - حسين علي حمد: قاموس المذاهب والأديان،م.س، ص٢١٠ــ٢١١.

ب ــ الأرثوذكس.

ج ــ البروتستانت.

من المعلوم أنّ هذه الطوائف هي من رواسب الماضي البعيد، العائد إلى ما قبل الإسلام. ويشير فكتور سحاب إلى بداية ظهور تلك الطوائف، فيقول: "عند ما بدأ آباء الكنيسة والفلاسفة بالتَّمعُّن في شخصيَّة السيد المسيح، وذلك بعد أن رفعَتْهُ رسائلُ القدِّيس بولس إلى مرتبة ابن الله، الذي أوفدَه الأبُ بفعل الرُّوح القُدُسِ بشكلٍ انسان، مُخَلِّصاً للبشر من الخطيئة، وقد لعبت الهرطقات[1] العديدة دوراً حاسماً في الانشقاقات المسيحية"[2]. لذا تعددت الطوائف في المسيحية، ثم تكرر في تاريخ المسيحية حدث عظيم وهو التجاء الجانب القوي إلى أعنف وأقسى وسائل الاضطهادات والتعذيب والتنكيل والحرق والإفناء، يسلطها على الجانب الضعيف. والعجيب أن المسيحيين اضطهدوا من اليهود والرومان فلما بدأ جانبهم يشتد أنزلوا الويلات بالمخالفين من أبناء دينهم ومن أتباع الأديان الأخرىوظهرت الطوائف المسيحية بأبعادها الثلاث، وهي كما يلي :

أ ــ **الكاثوليك**[3] : إنّ الهدف الأساس من دراسة هذه الطوائف المسيحيّة، هو بمثابة فتح الباب أمام الباحث لكي ينفذ إلى مفهوم بعض الطقوس الدينية والعقدية التي تأصّلت في نفوس من انتسبوا إلى المسيح عليه السلام دون وعيٍ،مما أدّى إلى الخلافات في جوهر العقيدة وادّعاء الألوهية.ويشير جورج إميل إلى موقف الكنيسة الكاثوليكية ومكانة البابا الروحية والأخلاقيّة، فيقول: "إنّ وجود الكنيسة الكاثوليكيّة مُغرِقٌ في القِدَمِ، وإنّ الأهداف الرئيسة من دبلوماسيّة الفاتيكان، تتمحور حول حفظ الإيمان وتعزيز السلام وترسيخ قواعد العدالة، وغرض الكنيسة هو أن تعمل كمرشد أخلاقيٍّ في مسائل العدالة الاجتماعية والمجاعة وسباق التسلُّح، ولكي يتمَّ تحقيق هذه الأهداف، فإنّ شبكة الكنيسة المتخطية حدود القوميات قد تمت تعبئتها،

[1] -الهرطقات: مفردها هرطقة: وتعني عند النصارى: البدعة في الدِّين." والكلمة أصلها يونانية". انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٨٦٣.

[2] - فكتور سحاب: من يحمي المسيحيين العرب، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت،ط ١٩٨١،١م، ص٨٠ــ٨٥.

[3] - الكاثوليكية" الكنيسة" :هي الكنيسة العامّة ومركزها روما،وأتباعها يسمون الكاثوليك، وهم أكبر الطوائف المسيحية.انظر المنجد، م.س، ص٤٤٨.

ومُنِحَ الأساقفةُ مزيداً من الحريّة في صياغة قراراهم، وبالإضافة إلى ذلك فقد أصبح نفوذ البابا الأخلاقي والروحي أمراً أساسيّاً في دفع نشاطات الكرسي الرسولي"[1]. وكنيستهم تدعى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية، أو الرسولية. ومعنى الكاثوليكية: أي العامة؛ لأها تسمى أم الكنائس ومعلمتها وسميت غربية أو لاتينية؛لامتداد نفوذها إلى الغرب "اللاتين خاصة"، أي إلى بلاد: إيطاليا، بلجيكا، فرنسا، أسبانيا، والبرتغال ، وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية نسبة إلى بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم. "والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه البابا والكرادلة، ومنهم يتكون المجمع الكنسي الذي يُصْدرُ ارادات بابوية سامية هي ارادات إلهية {كما يزعمون}؛ لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض فهو يمثل الله، ومن هنا كانت إرادته لا تقبل الجدل أو المناقشة"[2]. وهل هناك إنسان عاديٌّ لا يقبل قوله أو فعله جدلاً ولا مناقشةً؟!ويعدد ميشيل يتيم الألقاب الدينية لرجال الدين الكاثوليك، فيقول: "نشأت الطوائف الكاثوليكيّة بزعامة بطاركة وأساقفة[3]، وكوَّنت أبرشياها[4] وأسست رهبانيّتها[5]، وبنت مدارسها وكنائسها"[6].والكاثوليك كمعظم المسيحيين يعتقدون أنّ الله الابن مساوٍ في خصائص الألوهية لله الآب والروح القدس منبعث منهما.ويشير بول بوبارٍ إلى ما يعتقده الكاثوليكيون المعاصرون، فيقول: "إنّ ما يقرب من مليار كاثوليكي يعترفون بالبابا يوحنا بولس الثاني رئيساً روحياً لهم؛ لأنه نائب المسيح على

---

[1] – جورج إميل عيراني: البابوية والشرق الأوسط، ترجمة إلهام متري حمارنة، مركز الكتب الأردني، عمّان، ١٩٩٠م، ص٦.

[2] – أحمد شلبي : مقارنة الأديان "المسيحية"، م.س، ص ٢٣٨.

[3] – بطاركة وأساقفة: جمع بَطْرَك وبَطْرَيك وبَطْريرَك: وهو رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة أو طائفة من الطوائف المسيحية. والأساقفة: مفردها أسْقُف وهو لقب ديني لأحبار النصارى فوق القسيس ودون المطران.انظر،اسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح في اللغة والعلوم،م.س، ص٢١ ،والمنجد في اللغة والعلوم، م.س،ص٤١-٤٢.

[4] –الأبْرَشِيَّة والأبْروشِيَّة: ما كان تحت ولاية أسْقف من أماكن أو أشخاص."الكلمة يونانية الأصل" انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص١.

[5] – الرهبانيّة: طريقة الرُّهبان،وتَرَهَّب: صار راهباً وتعبَّدَ، والراهب جمع رهبان: وهو من أعتزل عن الناس إلى دير طلباً للعبادة وأصله من الرهبة أي الخوف.انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٢٨٢

[6] – ميشيل يتيم: تاريخ الكنيسة الشرقية، م.س،ص٢٨٦.

الأرض ومفتاح القبة السماوية التي هي الأساقفة والروح القدس"[1].ومن الثابت أن جميع الأنبياء والمرسلين مكلفون من الله تعالى بالنبوة والرسالة، ومؤيدون بالوحي والمعجزات.

ب ــ **الأرثوذكس**[2]: وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية، أو الكنيسة الشرقية؛ لأن أتباعها من الروم الشرقيين، مثل روسيا والبلقان واليونان، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية، وقد فُصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس، بطريرك القسطنطينية، سنة ١٠٥٤ م.ويعود انقسام الكنيسة المسيحية إلى غربية وشرقية لعدة عوامل منها:تأثرت كنيسة روما بنشر المسيحية بين الوثنيين. أما كنائس الشرق: فقد اهتمت بنشر المسيحية بين أقوام قديمي عهد بالأديان. وتساهلت كنيسة روما لتجذب إليها اللادينيين، فأحلت أكل الدم المخنوق، وأباحت للرهبان أكل دهن الخنزير وغير ذلك مما لم تقبله الكنائس الشرقية. وهكذا تمّ انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى جزئين: شرقي وغربي وأخذت العاصمة الجديدة القسطنطينية مكان المنافس لمدينة روما . ووقعت التأويلات الدينية الخطيرة بين الكنيستين لا سيما في موضوع ألوهية عيسى عليه السلام والتثليث، إلى أن وصل الاختلاف في ميلاد عيسى عليه السلام وأيام الأعياد والطقوس الدينية، ومواقفهم من سلطة الكنيسة الحياتية والقدسية، وبلغ الاختلاف ذروته حتى طال أسماء رجال الدين في الكنيستين الغربية والشرقية. ومن أمثلة الاختلاف النظرة المتشاكسة في طبيعة المسيح عليه السلام، فادعت الكنيسة الغربية إن روح القدس نشأ عن الإله الأب والله الابن معاً. وأصرت الكنيسة الشرقية أن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط.واعتقدت الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الأب عن الإله الابن، بينما اعتقدت الكنيسة الغربية بالمساواة الكاملة بينهما.ثم تصوّرت الكنيسة الشرقية بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وادعت

---

[1] – بول بوبار: الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، بيروت، منشورات عويدات،١٩٩٥م، ص١٣٠.

[2] – أرثوذكس: كلمة يونانية أصل معناها الرأي المستقيم، ويسمون قديماً اليعاقبة. انظر الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم،م.س،ص١٣.

الكنيسة الغربية بأنَّ للمسيح طبيعتين ومشيئتين. وما فتئت هذه الأسباب منفردة أو مجتمعة، تُشكِّل قمة الانقسامات والخلافات بين أتباع الكنيستين، فتعمّقت بذور التحريف بينهم لا سيما في عقائدهم المتعددة، وبرزت الشحناء في معاملاقم حتى تعددت عباداقم وأعيادهم وسائر طقوسهم.

ج ـــ **البروتستانت:** ظهر البروتستانت (أو البروتستانتية)[1] في أوائل القرن السادس عشر، وهم بمعنى المحتجّون أو المعارضون؛ ومن معتقداهم: أنهم خالفوا الكنيسة الكاثوليكية في مسائل تحريم زواج الرُّهبان والراهبات والقسس،كما أنهم عارضوا العشاء الرّباني الأخير، لا سيما استحالة لحم ودم السيد المسيح إلى خبزٍ ولحمٍ، و تُسمَّى كنيستهم الكنيسة البروتستانتية، ويدعون بأنهم يتبعون الإنجيل دون غيره و يفهمونه بأنفسهم، و جميعهم متساوون ومسئولون أمام هدا الكتاب. وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة؛ لأنهم يعتبرون أن الإنجيل ليس المصدر الوحيد للديانة المسيحية، بل تضيف إليه الإلهام و التعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها البابوات واحد عن الآخر.ويعتبر مارتن لوثر هو زعيمهم الروحي والسياسي، حيث ثار ضد صكوك الغفران التي كانت تمنحها كنيسة الكاثوليك، للمعترفين بذنوبهم وخطاياهم، وخالف الكنيسة أيضاً في مسائل السياسة والعلوم،وفي مجال الإيمان" تركِّز المجموعات البروتستانتية على الكتاب المقدس، كمصدر واحد للإيمان، وعلى عجز الإنسان المطلق تجاه الإله"[2].وتتبع الكنيسة البروتستانتية نظاماً تعاونيّاً، أي يتعاون أعضاؤها على القيادة والوعظ مع عدم المساس بالاستقلال الذاتي لكل كنيسة.ويشير أحمد شلبي إلى الصراع والعنف الذي دار بين الأحزاب المسيحية عبر الزمان في الماضي والحاضر، فيقول: "و الصراع عنيف بين هده المذاهب في الحاضر كما

---

[1] – البروتستانتية: وهي كنائس حركة الإصلاح، وتعتمد على الكتاب المقدس مباشرة، والصلة بالمسيح، دون واسطة الكنيسة بروما، وترى حرية تأويل النصوص المقدسة. انظر، معن زيادة: الموسوعة الفلسفيةالعربية، معهد الإنماء العربي، بيروت،ط١٩٨٨،١م،ص١٢٤٢.

[2] – عبد الله أبي عبدالله: تاريخ الموارنة ومسيحي الشرق عبر العصور، دار ملفات، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م،ص٢٤٨.

كان في الماضي، و قد اعتبر الصليبيون الكاثوليك المسيحيين المصريين كفرة ملاحدة، ومنعوهم من الحج للقدس لأنهم أرثوذكس"[1].ومن الأسباب التي جلبت الخصومات على الكنسيين، هي التراكمات من الظهورات الإلهية المتمثلة لدى المسيحيين في تجلّي الله في يسوع المسيح كما يزعمون،ويصرِّح بذلك مرسيا إلياد فيقول: "يمكننا القول إنّ تراكمات من الظهورات الإلهية من تجليّات الحقائق القدسية...انتهاءً بالتّجلّي الأعلى الذي يتمثّل لدى المسيحي في تجلّي الله في يسوع المسيح...قام الإنسان الحديث بترع صفة القدسية عن العالم واتخذ لنفسه وجوداً دنيويّاً"[2].ويعرض العهد القديم في بعض آياته إشارات عن الأرض المقدسة والتّجليات القدسية، فيقول الرَّبُّ لموسى: "لا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنا. اخْلَعْ حذاءَكَ مِنْ رِجلَيكَ. لأنَّ الْمَوْضِعَ الَّذيْ أَنْتَ واقفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ"[3].ويعلِّق مرسيا إلياد على الإنسان الديني في المسيحية وارتباطه بالمكان المقدس، فيقول: "عند الإنسان الديني المكان ليس متجانساً،[ولكن] فيه انقطاعات وفجوات [يعني] فيه أجزاء تختلف اختلافاً نوعيّاً عن الأجزاء الأخرى، إذاً ثمّة أمكنة قدسية وبالتالي قويّة هامّة، وأمكنة أخرى لا تتصف بالقدسية وبالتالي لا بنية لها ولا تماسك، وبكلمة واحدة عديمة الشكل"[4].هذا هو التصور الذي سيطر على المسيحيين ردحاً من الزمن، وهو الاهتمام بالمكان ومقدار قدسيته، مما نجم عنه تقبل كل تعليمات الكنيسة دون مناقشة نظراً لقدسيتها في نفوس أتباعها، وانتشرت الخرافة التي سيطرت على عقيدتهم.

---

[1] – أحمد شلبي : مقارنة الأديان "المسيحية"، م٠س ،ص ٢٤١.

[2] – مرسيا إلياد: المقدّ س والدنيوي، ترجمة نهاد خيّاطة، دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص١٣ــ١٥.

[3] – الكتاب المقدس" العهد القديم"،م.س، ص٩٠، سفر الخروج، الإصحاح٣: ٥.

[4] – مرسيا إلياد: المقدس والدنيوي، م.س ،ص٢٣.

المطلب الثاني: الموحِّدون.

بدايةً إنّ المسيحية قد أتى عليها حين من الزمن، كان التوحيد هو السائد بين معتنقيها والغالب على كل نِحْلَة سواه من نحلها، ولقد تناول البحث المجامع المسيحية وأريوس[1] عندما ظَهرَ مقاوماً فكرة ألوهية المسيح ومنازعة كنيسة الإسكندرية، في ذلك المبدأ الذي كانت تنادي فيه وتبثه في النفوس على رؤوس الأشهاد، ألا وهو ألوهية المسيح عليه السلام. وتنقسم عصور المسيحية إلى قسمين بالنسبة لقضية التوحيد. **عصر التوحيد**: وينتهي في الزمن الذي انعقد فيه مجمع نيقية، ولكن التوحيد ظلّ يغالب فكرة ألوهية المسيح ردحاً غير قصير من الزمن بعد مجمع نيقية.**عصر تأليه المسيح**: ويبدأ بعد مجمع نيقية "وبعد أن استطاع أباطرة الرومان أن يطمسوا نور التوحيد في وسط المسيحيين، ويمنعوا الموحدين من نشر دعاياهم"[2].وبناءً عليه فقد ظهرت فرق مسيحية في عصر التوحيد، وفرق أخرى ظهرت في عصر تأليه المسيح عليه السلام وعصر التثليث. ويقول ابن حزم الأندلسي: "والنصارى وإنْ كانوا ذوي كتاب ويقرّون بنبوّة أنبيائهم فإنّهم لا يقرّون بالتوحيد. ومن الموحدين النصارى [على المستوى الفردي] أريوس الذي كان أسقفاً في الروم ومن قوله التوحيد المجرّد، وإنّ عيسى بن مريم عليه السلام عبد مخلوق كسائر الرسل، [ولكنّ أصحاب أريوس] يقولون المسيح ابن الله على سبيل الولادة"[3]. وتحاول الكنيسة في الزمن الراهن صبغ العقيدة التثليثيّة بصبغة التوحيد، والادعاء بأنّ الذات الإلهية عند المسيحيين، هي ذات واحدة لا تتجزأ، ولا تنقسم، وهو ما يحاولون تقديمه اليوم للمسلمين، وقد جاء عرض المسيحية من قبل، بأنها ديانة توحيدية في بيانات المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول، ما بين عامي ١٨٦٩ــ ١٨٧٠م: " إنّ الكنيسة المقدسة... تؤمن وتؤكد أنه: لا إله إلّا إله واحد، حقيقي، حيّ، خالق، وسيد السماوات والأرض، قادر على كل شيء، أزلي، فائق الحد، وفائق الإدراك، واللامتناهي العقل، والإرادة، والكمال، الذي

---

[1] – أريوس:من الأساقفة الرومان ونادى بالتوحيد.

[2] – محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية، م.س، ص ١٤٩.

[3] – علي بن أحمد بن حزم" المعروف بابن حزم الأندلسي": الأصول والفروع، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١٤٠٤،١هـ/١٩٨٤م، ص١٨٨.

باعتباره جوهراً روحياً واحداً، ومريداً، وبسيطاً، ومطلقاً، ودائماً، وأبداً"[1]. إن الكنيسة تحاول اليوم أن تقول: إنّ العقيدة المسيحية هي عقيدة توحيدية، وليست عقيدة تثليث، ثم تجدها تعود لشرح هذا التوحيد، وفق الأسس التثليثية التي تناولتها هذه الدراسة.

المطلب الثالث : المارونية" الموارنة"[2]: طائفة كاثوليكية شرقية نشأت في وادي العاصي حول القديس مارون وتلاميذه، في أوائل القرن الخامس الميلادي واستوطنوا لبنان، وكان يقول إن المسيح ذو طبيعتين و لكنه ذو مشيئة واحدة،وذلك بسبب التقاء الطبيعتين في أقنوم واحد، ولكنَّ هذه المقالة لم ترق في نظر البطريك[3]، لذلك أوعز إلى الإمبراطور الروماني يوغاقوس، أن يجمع جمعاً عامّاً بزعمهم؛ ليقر بأن المسيح ذو طبيعتين وذو مشيئتين بعد أن استوثقوا بأن الإمبراطور على رأيهم.فالمارونية من الناحية العقدية:" تعني بالإيمان بوحدة اللاهوت ، وتثليث الأقانيم، وتجسد الابن من جوهر الآب. وآخر بطريرك لهم اليوم هو: مار بطرس نصر الله صفير، ويقولون عنه المارونيون: أنه خير من يرعى قطيع الرّب، ويقوده إلى جنّات الخلود"[4].ويعرفون أيضاً باسم الموارنة ، نسبة إلى القديس الزاهد المتقشف الناسك مارون الذي انعزل في الجبال والوديان، مما جَذَبَ النَّاسَ إليه، مُشَكِّلِينَ طائفة عرفت باسمه، الذي يعتبر صاحب المارونية الحديثة وباني مجدها، وَمُقَنِّنُ نظريتَها ومعتقدَها "[5].وفي نهاية هذا البحث الذي كشف عن الانقسامات الكنسية وما ترتّب على ذلك من تباين عميق في العبادات المسيحيّة،

---

[1] - منير حوام: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط١٩٨٣،١م، ص٢٨١.

[2] - مار مارون:راهب قديس نحو٤١٠م. تنسّك في القورشيّة" سورية الشمالية" وإليهِ ينتسب الموارنة. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص ٦١١.

[3] - البطريك: المقصود هنا هو يوحنا مارون، أول بطريك على الموارنة ٦٨٦-٧٠٧م. انظر المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٦٢٣ .

[4] - عبد الله أبي عبد الله: تاريخ الموارنة ومسيحي الشرق عبر العصور،م.س،ص٢٤٩.

[5] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، م. س، الرياض ، ط٢،ص ٤٤.

واختلافات صريحة وواضحة لاسيما حول طبيعة السيد المسيح وعقيدة التثليث التي تنافي التوحيد بأنواعه.وأمَّا في أواخر القرن العشرين، فقد ظهرت الدعوات الفلسفية والعلمانية بغزوها لمظاهر الاعتقاد الديني المسيحي. ومن أمثلة ذلك ما قام به الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس إذ نشر بحثاً تحت عنوان إرادة الاعتقاد، حاول أن يدافع فيه عن حقِّ الإنسان الذي نشأ في أجواء الثقافة العلمية الحديثة في الاعتقاد الدِّينيّ، وكان من موضوعات جيمس في المقال المذكور، ما أشار إليه صادق جلال العظم وهي: "أنّ البيِّنات العلمية والأدلة العقليّة غير كافية بحدٍّ ذاتها للبرهان على وجود الله أو عدم وجوده؛ لذلك يحقُّ للإنسان أنْ يتّخذ موقفاً من هذه المعضلة يتناسب مع عواطفه ومشاعره، متجاهلاً بذلك عدم قدرته العلميّة والمنطقيّة على البتِّ بهذه المشكلة بصورة حاسمة"[1].ويردف أحمد ديدات في كتابه مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ما يبين نظرة القديس بولس إلى السيد المسيح وسفك دمه ثم موته في سبيل خلاص البشرية من الخطيئة، وهذا الاعتقاد بعيد كل البعد عن الحقيقة، فيقول: "وفي نظر القدِّيس بولس فإنّ المسيحية لا يمكن أن تقدِّم للبشر ما هو أفضل من دم وآلام سفك دم يسوع، ولو لم يكن قد مات وقام من بين الموتى، لما كان ثمَّةَ خلاصٌ للبشريّة في المسيحيّة"[2].ومن الشواهد على ما ذهب إليه أحمد ديدات، ما جاء في سفر إشعياء، إذ يقول: "وَقَدْ صِرْنا كُلُّنا كَنَجس وَثَوْب عدَّة كُلُّ أَعْمال برِّنا وَقَدْ ذَبُلْنا كَوَرَقَة وَآثامُنا كَرِيْح تَحْمِلُنا...وَالآنَ يا رَبُّ أَنْتَ أَبُونا. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جابِلُنا وَكُلُّنا عَمَلُ يَدَيْكَ"[3]ومما يؤكد النظرة الوثنية عند المسيحيين المعاصرين، ما ساقه الكتاب المقدس الذي يدعي أنّ يسوع المسيح هو الابن الوحيد لله، فيقول: "وباستطاعتنا أن نتعلّم أيضاً عن الله بواسطة ناس قادهم الله نفسه إلى معرفته وكشف ذاته لهم بطريقة من الطرق،نقول أنّ الله أظهر نفسه للناس. لقد أعلن ذاته للذين أحبوه كثيراً

---

[1] – صادق جلال العظم: نقد الفكر الديني، دار الطليعة، بيروت، ط١٩٨٨،٦م،ص١٣

[2] – أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة علي الجوهري، مكتبة دار الفضيلة، دبي،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م،ص١٠.

[3] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س، ص١٠٦٩، سفر إشعياء، الإصحاح٦٤: ٦،٨

وطهّروا قلوبهم وأذهانهم والتجئوا إليه. إنّ أفضل الطرق التي بواسطتها تمّ هذا الكشف الإلهي، هي في يسوعَ المسيحِ الابن الوحيد الذي جاء ليعيش بين النّاس كإنسان"[1]. فالنظرة الحديثة للكنيسة في الدول العلمانية على مستوى العقيدة هي مبدأ الفصل بين الدين والدولة، وذلك تطبيقاً لما ورد في العهد الجديد على لسان عيسى عليه السلام، عندما سأله الفرِّيسيُّون عن الجزية التي كانوا يدفعونها لقيصر، فيقول:" فَذَهَبَ الفرِّيسيُّونَ وَعَقَدُوا مَجْلسَ الشُّورى ليصْطادوهُ بكَلمَة. ثُمَّ أَرْسلُوا إلَيْه تَلاميذَهُمْ والْهيرودُسيينَ[2] يَقولونَ لَهُ: يا مُعَلِّم نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صادقٌ...فَقُلْ لَنا ما رَأْيُكَ: أَيحلُّ دَفْعُ الْجزْيَة إلى قَيْصَرَ أَمْ لا؟ فَشَعَرَ يَسُوعُ بخُبْثهمْ فَقالَ: لماذا تُحاوِلُونَ إحْراجي، أَيُّها الْمُراؤونَ! أَروني نَقَدَ الْجزْيَة. فَأَتَوْهُ بدينار. فَقالَ لَهُمْ: لمَنْ الصُّورَةُ هَذه والْكتابَة؟ قالُوا: لقَيْصَرَ. فَقالَ لَهُمْ: أَدُّوا إذاً لقَيْصَرَ ما لقَيْصَرَ، وَللّه ما للّه. فَلَمَّا سَمعُوا هَذا الْكَلامَ تَعَجَّبوا وَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا"[3]. وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في الأناجيل تأكيداً لفصل العلاقات الدنيوية الأسريّة والاقتصاديّة عن العلاقات الدينية، ومنع الجمع بين الدين والدنيا. وقد حسم هذا الخيار عقائديّاً ما جاء في إنجيل متى بعنوان الله والمال، ناسباً القول لسيدنا عيسى عليه السلام، "لا تَسْتَطيعُونَ أَنْ تَعْمَلُوا للّه وَللْمال"[4]. ولم يكن رجال الدين مجرد رهبان منعزلين عن الدنيا، بل كانوا يقيمون الكنائس ويتملكون العقارات والأراضي والممالك، وفي هذا الإطار فإنّ الكنيسةَ مؤسسة ذات سلطات دينية وتشريعيّة وقضائية وإداريّة وماليّة وعسكريّة، وقد اتجهت في البداية إلى دعوة رجال الدِّين لترك ما لقيصر لقيصر التزاماً بالموقف الديني القائل بفصل الكنيسة عن الدولة.

---

[1] - لجنة التعليم المسيحي في المَهاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة،م.س، ص٢.

[2] - هم أنصار هيرودس ومؤيدوه في حُكمه الذي حصل عليه من الرومانيين. فإذا قال يسوع شيئاً ينال من سلطة قيصر أسرعوا إلى نقل الخبر إليه، وهيرودس انطيباس بن هيرودس كان يحكم في الجليل [بفلسطين] وكان يلقب بأمير الربع على الجليل؛ لأن بلاد فلسطين كانت مقسومة أربعة أقسام. فكان له السلطة على أحد أرباعها،أنظر الكتاب المقدس" العهد الجديد" ص١٠٨٥.

[3] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س،ص١٣١، إنجيل متى، الإصحاح٢٢: ١٥،١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١،٢٢.

[4] -المرجع السابق، ص٦٨،إنجيل متى، الإصحاح٦: ٢٤.



الفصل الرابع

أضواء على معتقدات النصارى

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : في الإيمان المسيحي "النصراني".

المبحث الثاني : الأعياد الدينية المسيحيّة.

المبحث الثالث : المسيحيّة التبشيرية.

المبحث الرابع : رسالة النصرانية الحديثة "سينودس".

الفصل الرابع
أضواء على معتقدات النصارى

المبحث الأول : في الإيمان المسيحي "النصراني" وفيه ستة مطالب.

لقد كانت دعوة المسيح عليه السلام، تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، ولا توسط بين العابد والمعبود، بل كل مسيحي يتصل بالله في عبادته بنفسه من غير حاجة إلى توسُّط كاهنٍ أو قسيِّسٍ أو غيرهما، وليس الشخص مهما تكن مترلته أو قداسته أو تقواه وسيطاً بين العبد والرب في عبادته. ودعوة عيسى عليه السلام كما ورد في بعض الآثار وكما تضافرت عليه أقوال المؤرخين، تقوم على الزَّهادة والإيمان باليوم الآخر واعتبار الحياة الآخرة هي الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا، إذ الدنيا ليست إلا طريقاً غايته الآخرة وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية. ولكن أتباع المسيح عليه السلام هم الذين غيَّروا وبدَّلوا في تعاليمه وعقيدته كما وردت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة. ومن أمثلة الضياع الديني الذي عاشته المسيحية ما ورد عن تيليش وهو أحد رجال الدين المسيحي،فيقول: "إنَّ شرط قيامة المسيح استناداً للنصوص الإنجيلية، هو أنْ يُدفنَ المسيحُ أولاً بعد صلبه، فإنّ شرط قيامة الجديد هو أن يُدفنَ القديم"[1]. ويصطاد تيليش تدعيماً لقوله شاهداً من أسفار إشعيا في العهد القديم الذي يقول: "وَأُسُسُ الأَرضِ تَزَلزَلَتْ. انْسَحَقَت الأَرْضُ انْسحاقاً. تَشَقَّقَت الأَرْضُ تَشقُّقاً. تَزَعْزَعَت الأَرْضُ تَزَعْزُعاً. تَرَنَّحَت الأَرْضُ تَرَنُّحاً...وَثَقُلَ عليْهَا ذَنْبُهَا فَسَقَطَتْ وَلا تَعُودُ تَقُومُ"[2].ولكن سرعان ما تكشّفت الحقيقة عن السيد المسيح وعقيدته أمام ناظري تيليش فتجده يقول: "والله الذي هو منبع الوجود ومنبع الأبد...هو ربُّ النَّاس جميعاً، وهو الذي ليس له كفواً أحد. وعندما جعل اليهود الله ربّاً لشعب بعينه ومكانٍ بعينه، ظهرت نزعتهم العنصرية التدميرية وهم بهذا مُعَرَّضون للتّدمير

---

[1] - بول تيليش: زعزعة الأساسيات، م .س، ص٩ ــ١٢.

[2] - الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س،ص١٠١٩، سفر إشعياء، الإصحاح٢٤: ١٨،١٩،٢٠.

بأيديهم. لكنّ الله الحقيقيّ هو ربُّ العرش العظيم...صاحب النِّعمة والعناية الإلهيّة"[1].

وينص القرآن الكريم على إن عقيدة السيد المسيح عليه السلام هي التوحيد الكامل بكل شُعَبه، التوحيد في العبادة: فلا يعبد إلا الله. والتوحيد في التكوين: فخالق السماء والأرض هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات، فليست ذاته سبحانه وتعالى بمركبة وهي متزهةٌ عن مشابهة الحوادث. فالقرآن الكريم يُثْبتُ أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل، وهذا ما يقوله الله تعالى عمّا يكون من عيسى عليه السلام يوم القيامة من محاوبة بينه وبين ربه،إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2]. فهذا نص قرآني يُفيدُ صراحةً أنّ عيسى عليه السلام ما دعا إلاَ لتوحيدَ الله. فغيَّرَ التوحيدَ عندهم إذاً دَخلُ المسيحيين من بعده، إذ تعرضت الديانة المسيحية إلى اضطهادات منذ نشأها وتكوينها، ولا سيما في عصر تدوينها ورواية كتبها، ممّا جعل بعض علماء المسيحيين أنفسهم يعتذرون عن بعض الاضطراب في الأناجيل؛ وذلك لأها دونت في عصور الاضطهاد، فكان ذلك سبباً في فقد سندها المتصل بصاحب الشريعة السيد المسيح عليه السلام. يقول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق: "طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم ، فقالوا إن سبب فقـــدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة .ويظهر الشطط في الديانة المسيحية من خلال كتابهم المقدس، فهذا لوقا يقول بعنوان عظة يسوع الكبرى: "وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ تلاميذِهِ وَقالَ: طُوبَى لَكُمْ أَيُّها الْفُقَراء، فإنَّ لَكُمْ مَلَكُوتَ الله. طُوبى لَكُم أيُّها

---

[1] - بول تيليش: زعزعة الأساسيات،م.س، ص١٠ــ١٢.

[2]- سورة المائدة ، الآيتان ١١٦ — ١١٧ .

الْجائعُونَ الآنَ،فَسوفَ تُشبعُونَ.طُوبَى لَكُمْ أَيُّها الْباكونَ الآنَ، فَسَوفَ تَضْحَكُونَ... لَكنِ الوَيْلُ لَكُمْ أيُّها الأَغْنياء، فَقَدْ نلتُمْ عَزاءَكُمْ. الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّها الشِّباعُ الآنَ، فَسُوفَ تَجوعونَ. الْوَيلُ لَكُمْ أَيُّها الضَّحكُونَ الآنَ، فَسوفَ تَحزَنُونَ وتَبكُونَ. الْوَيْلُ لَكُمْ إذا مَدَحَكُم جَميعُ النَّاسِ، فَهَكَذا فَعلَ آباؤُهُم بالأنْبيا الْكَذّابينَ"[1] .ويُعلّق "بول تيليش" على آيات لوقا هذه فيقول: "إنّ قراءة العهد القديم ودارسيه غالباً ما يجدون أنّه ليس الجدال المهذّب عند بولس، أو الحكمة الصوفية عند يوحنا، بل أقوال يسوع البسيطة كما سجّلها أصحاب الأناجيل الثلاثة الأُول: متى، يوحنا، مرقس، وهي أقوال تُعَدُّ أصعبها في التفسير. إنّ كلمات يسوع تبدو جليّةً ومباشرةً وسديدةً حتّى أنه يصعُبُ أنْ تتصوّرَ إنساناً يفتقد معناها. لقد سمعنا الطوبيات الأربع والويلات الأربعة كما أوردها لوقا، ومعناها مما لا يمكن أنْ نخطئ فيه. فالفقراء الذين هم جوعى "الآن" والذين يبكون "الآن" الذين قد جرى عزلهم وإهانتهم، يجري الثناء عليهم وتحيتهم لأنهم ــ إن جاز لنا القول ــ يمكن أن يتوقّعوا عكس وضعهم الراهن تماماً. والأغنياء الذين هم ممتلئون والذين يضحكون، والذين يلقون شعبيّةً واحتراماً يجري الرثاء لهم؛ لأنّهم يجب أن يتوقّعوا بالضبط ذلك الذي هو بالعكس. وهناك أسئلة تُثار مثل: ما هو الشيء الموعود به؟ ولمن هذا الوعد؟ ما هي المملكة التي سوف يمتلكها الفقراء؟ ومن هم الفقراء الذين سيملكونها؟ ومن هم الأغنياء الذين ستحيق بهم الويلات؟ وماذا سيحدث لهم؟. لقد حاول متّى أن يجيب عن هذه الأسئلة. لقد قال إنّ الفقراء هم الفقراء في الروح،وأنّ مَنْ يجوعون، يجوعون بعد فعل ما هو صواب. وقال إنّ من يبكون إنّما ينوحون على حالة العالم، ولهم يتمُّ الوعد بمملكة السماء، ورؤية الروح الإلهي وراحة مملكة الرّبّ ورحمتها.فهل تفسير متّى على حقٍّ؟أو هل أمكنَ لمتّى والكنائس المسيحيّة الرسميّة التي اقتفت خُطاه أنْ تُضْفي طابعاً روحيّاً على الطُّوبيّات؟"[2]. إن التاريخ يقص علينا أن الأديان التي كانت في

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س، ص٢٦٦ــ٢٦٧، إنجيل لوقا، الإصحاح٦: ٢٦،٢٥،٢٤،٢١،٢٠.

[2] - بول تيليش: زعزعة الأساسات، م.س، ص٣٣ــ٣٤.

بلاد الرومان ثلاثة هي: الوثنية الرومانية، واليهودية، والمسيحية الناشئة. وهنا يتساءل الإمام محمد أبو زهرة، فيقول: "هل عملت الفلسفة على إيجاد ديانة تجمع بين المسيحية واليهودية وفيها وثنية؟ وهل المسيحية التي تؤمن بالتوراة التي عند اليهود ، وتؤمن بالتثليث وألوهية المسيح على اختلاف هيِّنٍ؟"[1] . فهذه الأسئلة تقود المرء إلى المزيد من البحث في المطالب التالية : الألوهية والتثليث، تقديس الصليب أومقام الصليب في المسيحيّة ، التعميد، العشاء الرباني، الاستحالة.

المطلب الأول : الألوهية والتثليث: لقد تم وضع قانون الإيمان المسيحي أو الإيمان الثالوثي في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية .بمعرفة القساوسة فهم الذين صاغوه، وهم الذين قدَّموه عقيدة للشعوب المسيحية، مفروضاً عليهم بسلطان قيصر الرومان قسطنطين، وتقوم فكرة التثليث على الإيمان بإله واحدٍ مؤلّفٍ من ثلاثة أقانيم أو ثلاثة شخوص كما يقول بذلك اللاتين: الأبَ والابنَ والروح القدس، وهذه الثلاثة أقانيم ظواهر لحقيقة واحدة .واحد في ثلاثة، وثلاثة في واحد، يُشَبِّهون هذه الظاهرة بقرص الشمس ونورها وحرارتها:

١ ــ فالأب لاهوت وهو الخالق.

٢ ــ والابن جمع بين اللاهوت والناسوت وهو الفادي.

٣ــ والروح القدس لاهوت محض وهو المظهر المنبثق من الآب.

أي عقل هذا الذي يصدِّ ق أن الرّبَّ هو إله وإنسان في وقت واحد معاً، وكيف يعبد الإله نفسه؟ وكان ممن انتقد هذه المقولات وغيرها من الادعاءات المسيحيّة في تأليه عيسى عليه السلام، محمد عزت الطهطاوي إذ يقول: "فالناظر إلى هذه الثلاثة يجدها منفصلة ولكنهم يقولون إنهم الهٌ واحدٌ، وهذا أمرٌ معقّدٌ لا يستقيم مع العقل والمنطق السليم. لذلك يقولون: إن هذه العقيدة فوق العقل مع أنَّ الثابت بالأناجيل المتداولة أنَّ المسيح عليه السلام

[1] - محمد أبو زهرة:محاضرات في النصرانية،م٠س،ص١٠١.

كان شديد الرغبة في العبادة أو الصلاة لله، ولو كان إلهاً كما يزعمون لاستحال ذلك، لأن الإله لا يعبد نفسه"[1].

وبعد نظرة متفحِّصة للكتاب المقدس، فإنك تجد أحد المزامير بعنوان ترنيمة المصاعد: يصرخ بالربّ طالباً منه أن يُصغي إليه، ثمَّ يضع ربَّه موضع اختبار فيسأله من الذي يقف؟فيقول: "مِنَ الأَعْماقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يا رَبُّ.يا ربُّ اسْمَعْ صَوْتِي لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوت تَضَرُّعاتي. إِنْ كُنْتَ تَراقِبُ الآثَامَ يا ربُّ يا سَيِّدُ فَمَنْ يَقِفُ. لأَنَّ عندَكَ الْمَغْفِرَةَ لِكَيْ يُخافُ مِنْكَ.انْتَظَرْتُكَ يا رَبُّ انْتَظَرَتْ نَفْسِي وَبِكَلامِهِ رَجَوْتُ. نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُراقِبِينَ الصُّبْحَ أَكْثَرَ مِنَ الْمُراقِبِينَ الصُّبْحَ..."[2].فالعهدان المقدّسان القديم والجديد كلاهما يصفان العلاقة مع الله، بأنها علاقة ترقُّب بل مشحونة بالقلق والانتظار والحذر والشّك والريب. ويدوِّن أحد رجال الدين المسيحي ملاحظاته على تلك العلاقة التي أصبحت بين أبناء جلدته وبين ربِّهم، فيقول بول تيليش في كتابه زعزعة الأساسات: "إنَّ شرطَ علاقة الإنسان بالله هي أولاً وقبل كلّ شيء عَدَمُ مِلْكِيَّة وَعَدَمُ اسْتِحْواذ، وإنّ الدِّينَ الذي ينسى ذلكَ إنَّما يُحلُّ مَحَلَّ اللهِ خَلْقَهُ، مَهْمَا يكن هَذا الدِّين مليئاً بالوَجْد أو الفِعْلِ أو العقل. وأنا أعتقد أنَّ الدَّارس للإنجيل والذي لا ينتظر الله؛ لأنَّهُ يَمتلكُهُ وينغلق داخلَ كتاب...ليس أمراً سهلاً أنْ نتحَمَّلَ ألا يكونَ لدينا اللهُ، ليس أمراً سهلاً أنْ نَتحَمَّلَ انتظارَ الله...ليس من السهل أن نادي بالله للأطفال والوثنيين وللشُّكاك والدنيويين، وفي الوقت نفسه نوضِّح لهم أننا أنفسنا لا نمتلكُ اللهَ، وأننا ننتظره. وأنا مُقتَنِعٌ بأنّ كثيراً من التَّمرُّد ضد المسيحيّة، إنَّما يرجِعُ إلى الزَّعمِ الصَّريحِ أو المُقنَّعِ بأنَّ المسيحيين يمتلكون الله"[3].ويقول يوحنا في رسالته الأولى تحت عنوان أصل الإيمان: "مَن الَّذِيْ غَلَبَ العالَم إنْ لَمْ يَكُنْ ذاكَ الَّذِيْ آمَنَ بأنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللهِ؟ هَذا الَّذي جاءَ بِسبيلِ الْماءِ والدَّمِ[4]

---

[1] – محمد عزت الطهطاوي:النصرانية والإسلام، م٠س،ص٣٠.

[2] – الكتاب المقدس "العهد القديم"،م.س، ص٩٢٦، المزمور١٣٠: ١ ،٦،٥،٤،٣،٢.

[3] – بول تيليش، زعزعة الأساسات، م.س، ص١٢٨—١٢٩.

[4] – ما سال من الدم والماء لما طعِنَ يسوع على الصليب وقد يكون فيه اشارة إلى المعمودية، انظر العهد الجديد،ص٩٩١.

يسوعُ المسيحُ... والذيْنَ يَشهَدُونَ ثَلاثَةٌ[1]: الرُّوحُ وَالْماءُ والدَّمُ وهَؤلاء الثَّلاثَةُ مُتَّفِقُونَ. إذَا كنَّا نَقْبَلُ شَهادَةَ النَّاسِ فَشَهادةُ الله أعْظَمُ وَشَهادَةُ الله هيَ أنَّهُ شَهِدَ لابنه."[2].إنّ الادعاء الباطل لدى هذه الأناجيل بأن الله أصبح مُلْكاً لهم، ما هو إلا تمرُّد على الله تعالى ودليل على الوثنية.

المطلب الثاني : الصليب " صلب المسيح فداءً عنِ الخليقة ": العنصر الثاني من عناصر العقيدة المسيحية هو صلب المسيح فداءً عن الخليقة،ويذكر محمد أبو زهرة ما يذهب إليه المسيحيون حول صلب المسيح،فهم يقولون: "إنّ الله من صفاته المحبة.ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم؛ لأن العالم ـــ من عهد سقوط آدم عليه السلام في الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا ـــ مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته، رأى أن يقرِّبَهُ إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد في العالم ليخلص العالم"[3].ويزعمون أنّ في صلب المسيح خلاص للعالم أجمع من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام. وقد جاء في إنجيل لوقا بعنوان الصلب ما يلي: "وَلَمَّا وَصَلُوا إلى الْمَكانِ الْمَعْرُوفِ بالْجُمْجُمَةِ، صَلَبُوهُ فيه... فَقالَ يَسُوعُ: يا أَبَتِ اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ما يفعَلُونَ. ثُمَّ اقْتَسَمُوا ثِيابَهُ مُقْتَرِعينَ عَلَيهَا"[4]. وانتشرت بين المسيحيين محبة الصليب، فأصبح شعاراً من شعائر دينهم.ويكتب متى في تمجيد الصليب ويقدّمه على حُبِّ الآباء والأمهات والبنين والبنات...، فيقول: "مَنْ أَحَبَّ أباهُ أَوْ أُمَّهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّني، فَلَيْسَ أَهلاً لي. وَمَنْ أَحَبَّ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ أَكْثَرَ ممَّا يُحِبُّني، فَلَيْسَ أَهْلاً لِي. وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ صَليبَهُ وَيَتْبَعْني، فَلَيْسَ أَهْلاً لِي. مَنْ حَفِظَ حَياتَهُ يَفْقِدُها، وَمَنْ فَقَدَ حَياتَهُ في

---

[1] - في بعض الأصول: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. لم يرد ذلك في الأُصول اليونانية المُعَوَّلِ عليها، والراجح أنه أُدخِلَ إلى المتن في بعض النُّسخ، انظر العهد الجديد، ص٩٩٢.

[2] - الكتاب المقدس، العهد الجديد"م.س، ص٩٩١ـــ٩٩٢،إنجيل يوحنا، الإصحاح٤: ٥ ،٦ .والإصحاح٥ : ٩،٨،٧.

[3] - محمد أبو زهرة:محاضرات في النصرانية، م٠س،٦١٠٦ـــ١٠٧.

[4] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"،م.س،ص٣٤١، إنجيل لوقا، الإصحاح٢٣: ٣٤،٣٣.

سَبِيلِي يَحْفَظُها"[1] .فمتى يدعي أن من حفظ حياته في الدنيا هلك في الآخرة، ومن بذل حياته في سبيل يسوع نال الحياة الأبدية في الآخرة، إذ أن مقتضى العدل كما يزعمون، أن الناس يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم آدم عليه السلام من الخطيئة، ولكن باقتران العدل بالرحمة وبتوسط الابن الوحيد يسوع المسيح وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق، قَرَّبَ الناس من الرَّبِّ بعد الابتعاد، وقد كان التكفير الذي قام به المسيح هو الصَّلْبُ، لهذا صُلبَ ورضي الله عن صَلْبه، وهو ابنه، ودفن بعد الصلب ولكنه قام بعد ثلاثة أيام من قبره كما ذكرت أناجيلهم، ولكنها اختلفت في تفصيل القيام، فمتّى يذكر أنّه ظهر في الجليل بفلسطين، ولوقا يذكر أنه ظهر في أورشليم ، ويوحنا يقول انه ظهر في اليهودية والجليل معاً، ومرقس يُبيّنَ أنه ظهر بين تلاميذه .

ويشيرالمسيحيون بأنّ يسوع المسيح لم يمكث بعد قيامته هذه التي يعتقدونها إلا أربعين يوماً، ثم ارتفع بعدها إلى السماء وجلس بجوار الرب في زعمهم، وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة ثم يُحَاسبُ كلّ إنسان على ما فعل وقال، إن خيراً فخيراً وان شراً فشراً، وله بهذا المُلكُ الأبديُّ، فلا فناء لمُلْكه، وأنّ الله قَدْ أقامَ يَوْماً وسَيُدينُ فيه سُكّانَ هذه الأَرْض بِيسُوعَ الْمَسيح. حيث وردت هذه المعاني في الكتاب المقدس في العهد الجديد، وهي كما يلي: "وكَذلكَ الْمَسيحُ لَمْ يَنْتحلِ الْمَجْدَ فَيَجْعَلَ نَفْسَهُ عَظِيمَ كَهَنَة، بَل تَلَقّى هَذا الْمَجْدَ منَ الّذي قالَ لَهُ: أَنْتَ ابْني وَأَنا الْيَومَ وَلَدتُكَ "[2]. لأنّ الأبَ في زعمهم لا يُدينُ أحداً، بل أعطى ذلك للابن، فأعطاه سلطاناً لإدانة الإنسان؛ لأنه ابن الإنسان أيضاً ولا بد أن يظهر الناس جميعاً أمام كرسي المسيح؛ لينال كل واحد جزاء ما قد صنع خيراً أو شراً، هذه عقيدتهم. والحقيقة أنه لم يحدث من المسيح أو تلاميذه الذين عاصروه وتلقوا تعاليمه أن احترموا الصليب أو قدسوه، بل إن الصلب والصليب من الطقوس المسيحية التي جدّت بعد السيد المسيح عليه السلام، وأُلصقت به زوراً وبهتاناً.

---

[1] - المرجع السابق، ص٨٤، إنجيل متى، الإصحاح٣٩،٣٨،٣٧ :١٠.

[2] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٨٩١.رسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح٥: ٥.

المطلب الثالث: تقديس الصليب أو "مقام الصليب في المسيحية".

لا يرتفع تقديس الصليب إلى مرتبة العقائد السابقة؛ لأن تلك العقائد أساس المسيحية. أما الصليب: فهو شعارهم بل وموضع تقديس الأكثرين من النصارى ولذا كان حمله علامة على أتْباعِ المسيح. جاء في انجيل لوقا: وقال للجميع: إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني. وَحَمْلُ الصليب كما يقول كتاب المسيحية، يشعرهم بإنكار النفس واقتفاء اثر المسيح في هذا الإنكار والسير وراء مخلّصهم وفاديهم .

جاء في شرح بشارة لوقا للقس ابراهيم سعيد : " ... قد أصبحنا بحكم صلبه عنا تحت التزام شرعيٍّ لأن نكون شركاء المسيح المتألم ... إنّ صلب المسيح معناه مات عنا ولكن صليب كل مؤمن معناه: "موت النفس عن الأنانية وحب الذات" انه من واجب واجبات كل مسيحي أن يحمل صليبه مختاراً طائعاً، فهو صليب يتجدد كل يوم كما تجددت الآمال والآلام في الحياة اليومية العملية، ولا بد لحمل الصليب من خطوة تسبقه وخطوة تعقبه. أمّا الخطوة التي تسبقه: فهي إنكار النفس بمعنى أن يقول تلميذ المسيح لنفسه الأمّارة بالسوء: لا؛ لأنّ حمل الصليب هو حمل العار مضافاً إلى ألم الموت، وهذا عمل يستلزم إنكار النفس.

والخطوة اللاحقة لحمل الصليب بل الخطوات، هي اقتفاء آثار المسيح. فحمل الصليب عندهم ليس غاية وليس مقصوداً لذاته ولكنه مقصود لغاية أخرى أسمى عندهم، وهي اقتفاء خطوات المسيح في إنكار الذات والرضا بالفداء بزعمهم واتباع تعاليمه . والذي ابتدع شعار الصليب هو "بولس" والذي لم يتتلمذ على يد المسيح بل و لم يره. وقد ورد في إنجيل متى ما يوحي باعتقاد المسيحيين بموت عيسى عليه السلام، فيقول:" وَجاءَ عِنْدَ الْمَساءِ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يوسُف، وَكانَ هُوَ أَيْضاً قَدْ تَتَلْمَذَ لِيَسُوعَ.... وَطَلَبَ جُثْمانَ يَسُوعَ.فأَمَرَ بيلاطُسُ أنْ يُسَلَّمَ إليهِ. فأَخَذَ يوسُفُ الْجُثْمانَ وَلَفَّهُ في

كتّان خالص، ووَضَعَهُ في قبر لَهُ جَديد كَانَ قَدْ حَفَرَهُ في الصَّخْر، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَراً كَبيْراً عَلَى باب القَبْرِ وانصْرَفَ"[1].

والقران ينفي قتل وصلب السيد المسيح عليه السلام نفياً قاطعاً، قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

يقول الإمام الطبري في تفسيره: "ولكنهم [يعني المسيحيين] قالوا: قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة، وما قتلوا هذا الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقيناً، ولكنهم كانوا منه على ظنٍّ وشبهة، بل رفع الله المسيح إليه، فطهّره من الذين كفروا، ولم يزل الله منتقماً من أعدائه"[3].

ومن الطقوس الدينية عند المسيحيين ما يسمى بالتعميد، وهو من مظاهر التدين عند اليهود أصلاً،ويعني غسل الإنسان بماء خاصٍّ مقدّسٍ من قِبَلِ رجال الدين لديهم؛ لكي يعتمد رسمّياً بأنّه صار مسيحيّاً معترفاً به لدى الكنيسة.

المطلب الرابع : التعميد:وقته، نصوصه،طريقته.

كان التعميد موجوداً عند اليهود قبل المسيحية ولكنه كان بمفهوم آخر. إذ يعني غسل الجسد، وكان النبي يحي عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن، أي يغسل أجسادهم؛ ولذلك سمي يوحنا المعمدان "أي يحي المغسل" وثابت من الأناجيل المتداولة أنّ يوحنا المعمدان قام بتعميد المسيح. وكانت الفكرة الأولى عن التعميد تعني لدى المسيحيين موت وبعث السيد المسيح، ويتعرّض لهذه المعاني شارل جيبير فيقول: "وإذا ما توقفنا في نهاية العهد الحواري عند منحدر القرن الأول، لوجدنا أنه كان من السهل الميسور على الإنسان أن

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد "، م.س، ص١٥٩، إنجيل متى، الإصحاح٢٧: ٦٠،٥٩،٥٨،٥٧.

[2] – سورة النساء، الآيتان ١٥٧ــ١٥٨.

[3] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، م.س،ص ١٣.

يعتنق المسيحية: حيث كان يكفيه لذلك الشهادة بأنّ عيسى المصلوب هو المسيح الذي وعد الله به أُمَّتَهُ، وبأنه مات من أجل خطاياها..فإذا ما آمن الإنسان به أُقيمت له مراسم التعميد، وتعني موت وبعث السيد وتجديد هذا الموت وهذا البعث بالنسبة إلى المريد. أما لدى عامّة الأتباع فهي ترمز على الأقل إلى التوبة وإلى تغيير أسلوب الحياة، كما تضمن محو الآثام والخطايا محواً تامّاً، وكانت الفكرة الشائعة أنّ التعميد هو المراسم النهائية اللازمة لإتمام التّحوُل إلى المسيحية"[1].

وقت التعميد.

لم يتفق المسيحيون على وقت معين للتعميد، فبعضهم يعمِّد الشخص في طفولته حتى ينشأ الطفل المسيحيُّ مبرّأً من الذنوب، وهذا هو الغالب وبعضهم يُعَمِّدُهُ في أي وقت من حياته. وطرف آخر يُجري التعميد والشخص على فراش الموت بحجة أنّ التعميد إزالة للسيئات وتطهير للذنوب. ويذكر الكتاب المقدس موضوع اعتماد يسوع على يد "يوحنا" ويسمع صوتاً يناديه ابني الحبيب، تكريساً لفكرة تأليه عيسى كما يزعمون، ويقول مرقس: "وَفي تلْكَ الأيامِ جاءَ يَسُوعُ مِنْ ناصرَةِ الْجَليلِ، وَاعْتَمَدَ عَن يَد يوحَنَّا في الأُردُنّ. وَبَيْنَما هُوَ خارِجٌ مِن الْماء رأَى السَّموات تَنْشَقُّ، والرُّوحَ يَنْزِلُ عَليه كَأَنَّهُ حَمامَةٌ. وَانْطَلَقَ صَوْتٌ مِنَ السَّمواتِ يَقُولُ: أَنْتَ ابني الْحَبيبُ، عَنْكَ رَضِيتُ"[2].

نصوص التعميد.

جاء في العهد الجديد أن تلاميذ السيد المسيح سجدوا له، فتقدّم يسوع وطلب منهم أن يُعَمِّدوا جميع الأمم باسم الثالوث، وأخبرهم بأنه سيكون معهم أبد الدهر، فيقول متى: "وَأما الأَحَدَ عَشَرَ تلميذاً فانْطَلَقُوا إلى الْجَليلِ إلى الْجَبَلِ حَيثُ أَمَرَهُم يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سجدُوا لَهُ وَلَكنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قائلاً دُفِعَ إليَّ كلُّ سُلْطانٍ في السَّماءِ وَعَلَى الأَرضِ. فَاذْهَبُوا وَتَلمِذُوا جَميعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ

---

[1] – شارل جيبير: المسيحيّة نشأتها وتطورها،م.س،ص١٤٨.

[2] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س، ص١٧٠، إنجيل مرقس، الإصحاح١: ١١،١٠،٩

أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ"[1].

إن عيسى عليه السلام يستحيل أن يقبل أن يُعبد من دون الله وهو يصرّح بأنّه عبد لله ويأكل الطعام، وهو كسائر البشر إلا أنّ الله تعالى اختاره رسولاً إلى بني إسرائيل؛ ليكمل رسالة موسى عليه السلام، وليس إلهاً ولا ابناً لله. وكيف يدَّعون بموت عيسى؟ وبعد ذلك يذكرون في أناجيلهم وعلى لسان عيسى نفسه بأنه سيبقى معهم إلى انقضاء الدهر، فهم يتقوّلون عليه شيئاً لم يقله بتاتاً.ثم يتناول البحث أسلوب التعميد بشيءٍ من التوضيح.

طريقة التعميد.

هي رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، وكل ذلك يكون بمعرفة كاهنٍ، وهو الذي يعمِّدُ الشخص باسم الآب والابن والروح القدس.ويقول محمد عزت الطهطاوي:" أما في حالات الضرورة فيجوز أن يقوم بالتعميد غير الكاهن ويسمى تعميد الضرورة "[2].

ولكنَّ كنيسة الأقباط بمصر تُلْزِمُ أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات، المرة الأولى باسم الأب، والثانية باسم الابن، والثالثة باسم الروح القدس، ولا تجيز التعميد بالرش إلا للضَّرورة.

وشاع عند المسيحيين أن العماد بالماء من أهم شعائر الكنيسة، إذْ بمجرد ولادة الطفل يُحضِرُهُ والداهُ إلى الكنيسة لتعميده وإلا ظلّ كافراً، فبالعماد فقط يصير الإنسان مسيحيّاً .ويؤكد هذه المعاني محمد أبو زهرة، فيقول: "وكذلك على كلِّ من يعتنق المسيحيّة ـــ رجلاً كان أو امرأةً ـــ اعتناقاً حديثاً، فلا بدَّ أن يأتي الكاهنُ ومساعدُهُ فيحملانه ثمَّ يضعانه داخل البئر الذي أُعدَّ لهذا الغرض في الكنيسة، ويقومان بتغطيسه بأكمله ثلاث مرات حتى يتطهَّرَ من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً " [3]. ومن المظاهر الدينيّة عند

---

[1] - المرجع السابق، ص ١٦١، إنجيل متى ، الإصحاح٢٨ : ١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠.
[2]- محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام ،م٠س ، ص ٦٣.
[3] - المرجع السابق، ص ٦٤.

المسيحيين وكان لها الأثر السلبي على عقيدتهم، هو ما يطلقون عليه العشاء الرّباني الأخير للسيد المسيح،والذي يرمز عندهم إلى لحم ودم المسيح الذي سُفِكَ من أجل تخليص البشرية وإنقاذها كما يعتقدون.

المطلب الخامس : العشاء الرباني.

من الطقوس الدينيّة الهامَّة عند المسيحيين ما يسمى بالعشاء الرَّبّاني، ويرمز عندهم إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحواريه، إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز: يرمز إلى جسد المسيح الذي كُسِرَ لنجاة البشرية. أما الخمر: فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضاً، وفي العشاء الرباني يُستَعْمَلُ قليلٌ من الخبز وقليل من الخمر؛ لذكرى ما جرى وَفُعِلَ بالمسيح ليلة القبض عليه وموته حتى يكون هذا طعاماً روحيّاً للمسيحيِّين، تطبيقاً لاعتقادهم أنّ من أكل الخبز وشرب هذه الخمر، استحال الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه،فيحدث الامتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه. والأساس الذي يستند إليه العشاء الربانيٌ عند المسيحيين، هو ما جاء في الكتاب المقدس "العهد الجديد" بعنوان يسوع خبز الحياة،حيث يسوق يوحنا حواراً جرى بين عيسى عليه السلام وجَمْعٍ من المسيحيين، فيقول: "فَلَمَّا وجَدُوهُ عَلى الشَّاطئ الآخَرِ قالُوا لهُ: رابِّي، متى وَصَلْتَ إلى هُنا؟ فأَجابَهُم يسوعُ: الحقَّ الحقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنتم تطْلُبونَني، لا، لأَنَّكم رَأَيْتم الآيات، بَلْ لأَنَّكُم أَكَلْتُمُ الْخُبْزَ وَشَبعْتُمْ. لا تَعْمَلُوا للطّعامِ الّذي يفْنَى. بل اعملوا للطّعام الّذي يَبْقى فَيَصيرُ حَياةً أَبديَّةً ذاكَ الّذي يُعْطيكُمُوهُ ابنُ الإنسان فَهُوَ الّذيْ ثَبَّتَهُ الآبُ، اللّهُ نَفْسُه، بختْمه. والْخُبْزُ الّذي سَأُعْطيه أنا هُوَ جَسَدي أَبْذلُهُ ليَحْيا الْعالَمُ..مَنْ أَكَلَ جَسَدي وَشَرِبَ دَمي، فَلهُ الْحَياةُ الأَبديَّةُ. لأنَ جَسَدي طَعامٌ حَقٌ وَدَمي شَرابٌ حَقٌ. مَنْ أَكَلَ جَسَدي وَشَرِبَ دَمي ثَبَتَ فيَّ وَثَبَتُّ فيه"[1]. والعشاء الرباني عادة أخذتها المسيحية من الأديان الوثنية السابقة وخاصّة اليهوديّة بعد التحريف،فالمسيحيون عندما يأكلون الخبز ويشربون الخمر في عيد الفصح،

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد"،م.س، ص٣٨٣ــ٣٨٧، إنجيل يوحنا، الإصحاح٦: ٢٥،٢٦،٢٧،٥١،٥٤،٥٥،٥٦.

فإنهم يعتقدون بأنّهم سيتحوّلون إلى لحم ودم عيسى المسيح، وكأنهم امتزجوا به وبتعاليمه، معلّلين ذلك بأنّ المسيح تناول مع تلاميذه الخبز والنبيذ في عشائه الأخير قبل صلبه المزعوم. ومن هذا الاعتقاد المبني على ظلم السيد المسيح والافتراء عليه جاءت شعيرة الاستحالة.

المطلب السادس : الاستحالة[1].

وهي اعتقاد المسيحيين أنهم حينما يأكلون الخبز، ويشربون الخمر في يوم الفصح وهو المسمى عندهم بالعشاء الرباني، يستحيل الخبز إلى لحم عيسى وتستحيل الخمر إلى دمه، فمن أكل ذلك الخبز وشرب تلك الخمر، فقد ادخل المسيح في جوفه وامتزج به وبتعاليمه، ومن هنا جاءت شعيرة الاستحالة إلى الديانة المسيحيّة، واعتبروا هذه العادة عبادةً وعقيدةً، ومما يدلّل على ما ذهبوا إليه هو ما احتوته أناجيلهم المقدسة عندهم، فيقول متى: "وَفيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبارَكَ وَكَسَّرَ وأَعْطى التَّلاميذَ وَقالَ خُذُوا كُلُوا. هَذا هُوَ جَسَدي.وَأَخذَ الْكأسَ وَشَكَرَ وَأَعْطاهُمْ قائلاً اشْرَبُوا منْها كُلُّكُمُ لأنَّ هَذا هُوَ دَمي الَّذي للعَهْد الْجَديد الَّذيْ يُسْفَكُ منْ أَجْلِ كَثيرينَ لمَغْفرَة الْخَطايا"[2].

وأمّا لوقا فيتعرّض أيضاً لموضوع استحالة السيد المسيح إلى خبز وطعام وكما يعتقد المسيحيون، فيقول على لسان عيسى عليه السلام، بعنوان عَشاء الفصح وتقديس الخبز والخمر: "ثُمَّ أَخذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسرَهُ وَناوَلَهُم إيَّاهُ وَقالَ هَذا هُوَ جَسَدي يُبْذَلُ مَنْ أَجْلكُمْ...وَصَنَعَ مثْلَ ذَلكَ عَلى الْكَأسِ بَعْدَ الْعَشاءِ فقَالَ: هَذه هيَ الْعَهْدُ الْجَديدُ بدَمي الَّذيْ يُراقُ منْ أَجْلكُمْ""[3].

وتناول مرقس في إنجيله مسألة دم ولحم يسوع عليه السلام، تحت عنوان تقديس الخبز والخمر، فيصف ما دار بين عيسى عليه السلام وبين جماعة المسيحيين، فيقول:" وَبَيْنَما هُمْ يَأْكُلونَ، أَخذَ خُبْزاً وَبارَكَ، ثُمَّ كَسَرَهُ

[1] – الاستحالة: شعيرة من شعائر المسيحيين واعتبرت عندهم عقيدة وعبادة. انظر، إنجيل متى الإصحاح٢٧،٢٦:٢٦.

[2] – الكتاب المقدس" العهد الجديد "، م.س،ص٤٩، إنجيل متى، الإصحاح٢٦: ٢٨،٢٧،٢٦.

[3] – المرجع السابق، ص٣٣٣ــ٣٣٤، إنجيل لوقا، الإصحاح٢٢: ٢٠،١٩.

وَناوَلَهُمْ وَقالَ: خُذُوا، هَذا هُوَ جَسَدي. ثُمَّ أَخَذَ كَأْساً وَسَكرَ وَناوَلَهمْ، فَشَرِبُوا مِنْها كُلُّهُمْ، وَقالَ لَهُمْ: هَذا هُوَ دَمِي، دَمُ الْعَهْد يُراقُ مِنْ أَجْلِ جَماعَة النَّاسِ"[1]. وأما تقدمة القربان فقد وصفها أندريه نايتون في كتابة الأصول الوثنيّة للمسيحيّة، فيقول تكون كما يلي: "يُرْفَعُ خبزُ القربان المقدَّس نحو الصليب المعلّق فوق المذبح، ويرسم الكاهن إشارة الصليب عليه وعلى طبق القربان، بذلك يدخل الخبز في علاقة مع المسيح ومع موته على الصليب، حيث يتحول الخبز إلى ذبيحة أو قربانٍ وبالتالي يصبح مقدَّساً،وإنَّ مجرَّدَ رفعه فوق المذبح يجعله روحانياً؛ لأنَّ الرفع أساساً هو عمل روحانيٌّ، وتدل طقوس القربان المقدَّس على أن المسيحيين الأوائل كانوا مهتمين كثيراً بأسرار والغاز المزج مرحلةً مرحلةً "[2].ولكنّ يوحنا يخالف سابقيه في وصف استحالة جسد يسوع، فيذهب إلى أنَّ جنديّاً طعنه بحربة فمات وأصبح دماً وماءً، فيقول بعنوان طَعْنُ جَنْبِ يسوعَ بحربة:"أَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ وَرَأَوْهُ قَدْ مَاتَ، لم يكسروا سَاقيه، لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْجُنُود طَعَنَهُ بِحَرْبَة فِي جَنْبِه، فَخَرَجَ لوَقْته دَمٌ وَماء، لَنْ يُكْسَرَ لَهُ عَظْمٌ بحربَة"[3]. ومن الأدلة على عقيدة المسيحيين أعيادهم والتي سيتناولها البحث الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: الأعياد الدينيّة المسيحيّة وفيه أربعة مطالب.

إن الأعياد والطقوس الدينية عند المسيحيين مختلفة بسبب تعدد الكنائس واختلافاتها، ويشير اليكسندر باراديسيس أحد رجال الدين المسيحي لذلك التباين والتناقض، فيقول: "كانت محاكم التفتيش شبحاً رهيباً خيّم على أوروبا سنين طويلة، وقد شكّلتها الكنيسة الغربية في القرون الوسطى؛ لتقوم بملاحقة المارقين على الدين من الهراطقة، وكان أول من نادى بضرورة تقديم السحرة والمشعوذين للمحاكم وشنقهم هو البابا يوحنا الثاني والعشرون، [الذي كان

---

[1] – المرجع السابق، ص٢٢١ــ٢٢٢، إنجيل مرقس، الإصحاح١٤: ٢٤،٢٣،٢٢.

[2]– اندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية المسيحية، م٠س، ص ١٣١ – ١٣٣ .

[3] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "م.س،ص٤٤٧، إنجيل يوحنا،الإصحاح١٩: ٣٦،٣٤،٣٣.

يقول] هناك أُناس لا يمتُّون للمسيحيّة بأيّة صلة إلا بأسمائهم التي يُكنَّوْنَ بها؛ [لأنهم] أنكروا المعجزات والحقائق الإلهية، وعقدوا في الخفاء صفقات مع قوى شرّيرة،[فهم] يركعون للشيطان ويقدِّمون له القرابين"[1].إنّ تقديم القرابين للشيطان والاحتفاء به مناسبات وأعياد كان يحتفي بها المشعوذون من المسيحيين في القرون الوسطى.

ويقول اليكسندر باراديسيس:أنّ دي يوتي الذي عاش في القرن التاسع عشر يذكر في مؤلفه تاريخ المسيحية، ما يثبت أسباب الخلافات الدينية المسيحية، وعزاها إلى البطش والقوة والتنكيل بالناس الذي كانت تمارسه الكنيسة الغربية، فيقول: "كان يتعيَّن على الكاثوليكيّة أن تلجأ إلى استخدام السلطة والقوّة والتعذيب والإرهاب وإلّا توقّفت عن الاستمرار في الوجود"[2].

ويتعرض الكتاب المقدس في الكنيسة للأعياد المسيحيّة، فيقول: "تُذكِّرُنا السنة الكنسيّةُ بدائرتين كبيرتين تدور الواحدة ضمن الأخرى. تُمَثِّلُ واحدةٌ منها تقويمنا العاديَّ الذي ينقسم إلى اثني عشر شهراً وأيّام. وثمّةَ أعيادٌ عندنا تقع في التاريخ نفسه كلّ عام، كالميلاد في ٢٥ كانون الأول، والظُّهور الإلهيِّ في ٦ كانون الثاني، ورفع الصّليب في١٤ أيلول. نُسمِّي هذه الأعيادَ الأعيادَ الثابتةَ.أمّا أعظم الأعياد كلّها فهو عيد القيامة أو الفصح الذي نُعَيِّدُهُ دائماً يومَ أحَدٍ، لكنَّ هذا الأمر يتغيَّرُ في كلِّ سنة.

فقد شعرت الكنيسة منذ البدء أنّ عيدَ القيامة، العبور الجديد "الفصح"، يجب أن يُعَيَّدَ بعد فصح العهد القديم، إذْ مِنَ الضروري أن ينتهي الفصح القديم قبل أنْ يبتدئَ الجديدُ. وبما أنّ الفصح اليهوديَّ يقع حسب تقويمنا في يوم مختلف كلَّ سنة فهذا يعني أنَّ فصحنا أيضاً يتغيَّرُ حسب هذا التغيُّر، لهذا السبب نُسَمِّي عيدَ الفصح عيداً متنقّلاً.ودعي الفصح عيد الأعياد لأنه أعظمها.وعندنا أيضاً اثنا عشر عيداً كبيراً، ثلاثةٌ منها متغيِّرةٌ وهي أحَدُ

---

[1] – اليكسندر بارا دييسس: سيرة البابا يوحنا الثالث والعشرون" حياته وأعماله" ، ترجمة بسام سخيطة، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م،ص٦٨ـــ٧٠.

[2] – المرجع السابق،ص٨٤.

الشّعانين[1] والصعود والعنصرة[2]، وأربعةٌ من الأعياد التسعة الباقية نُعَيِّدُ فيها لحوادثَ مهمة من حياة السيد. وأربعةٌ أُخرى نُعَيِّدُ فيها للسيدة والدة الإله والعيد الأخير نُعَيِّدُ فيه للصليب المقدس. والأعياد الثابتة التي نُعَيِّدُها في التاريخ نفسه كلَّ سنة، ميلاد ربِّنا في ٢٥ كانون الأول"[3]. أما الأعياد المسيحية الثابتة فهي كما يلي:

١ــ الميلاد ٢ــ الظهور الإلهي[4].

٣ــ دخول السيد إلى الهيكل.

٤ــ البشارة. ٥ــ التّجليّ.

٦ــ رقاد السيدة[5]. ٧ــ ميلاد العذراء.

٨ ــ رفع الصليب. ٩ــ دخول السيدة إلى الهيكل.

وأما الأعياد المسيحية المتنقلة فهي:

١ــ ابتداء الصوم الكبير.

٢ــ أحد الشعانين.

٣ــ أحد الفصح.

٤ــ الصعود.

٥ــ العنصرة.

---

[1] - أحد الشعانين: وهو عيد السعانين والمشهور الشعانين: وهو عيد الأحد الذي قبل الفصح، وهي لفظة عبرانية مأخوذة من" هو شيعه نا" أي خلّصنا. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٣٣٦.

[2] - الصعود: هو استحالة الجسم الجامد إلى بخار دون أن يميع كما هو الحال في اليود والكافور، وعيد العنصرة: هو عيد تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ، ويقع بعد عيد الفصح بخمسين يوماً، وعند يهود هو عيد تذكار نزول الشريعة في طور سيناء، واللفظة عبرانيّة ومعناها اجتماع ومحفل. انظر، المنجد في الأعلام واللغة، م.س، ص٤٢٤، ٥٣٣.

[3] - لجنة التعليم المسيحي في المهَاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة،م.س،ص ٨٥ــ٨٦،و ١٢٠ ــ١٢١.

[4] - عيد الظهور:هو عيد التّجلي عند المسيحيين. انظر، المنجد في اللغة والأعلام، م.س، ص ٤٨٢.وانظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س، ج٤،ص٥٢٧.

[5] - رُقاد السيدة:الرُّقاد تعني لغةً: النّوم،والرُّقود: الدائم الرُّقاد،يقال امرأة رقود الضّحى: أي مُتنعِّمة. والمقصود هنا عيد نوم السيدة العذراء أم السيد المسيح عليه السلام. انظر، محمد بن أبي بكر الرازي:مختار الصحاح، م.س،ص٢٥٢.والمنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٢٧٤.

وهذا التقسيم للأعياد المسيحية ورد في الكتاب المقدس في الكنيسة، بإشراف لجنة التعليم المسيحي في المهَاجر، وسيلقي البحث الضوء على بعض هذه الأعياد؛ لأنها تعطي مؤشرات هامة للطقوس الدينية عند المسيحيين، كما وتكشف عن جذورهم العقدية.

المطلب الأول : عيد الفصح[1].

ويعني اجتماع السيد المسيح مع تلاميذه، وتناول الطعام معهم وإصدار الأوامر لهم، ويعتبر عيد القيامة أو الفصح في الكنيسة الغربية من أعظم الأعياد المسيحية كلها، وهو من الأعياد المتنقلة حسب التقويم الزمني، والأعياد المتعلقة به أيضاً أعيادٌ متنقلة.ويتناول الكتاب المقدس هذه المعاني، فيقول: "وعلى سبيل المثال نأخذ الصعودَ والعنصرةَ، أي حلول الروح القدس على الرسل، فيجب أنْ يُعَيَّدَ للصعود أربعين يوماً بعد الفصح وللعنصرة بعد عشرة أيام من الصعود كما تروي الأناجيل المقدسة. وتبدأ دورة أعياد الفصح بالتهيئة للصوم الكبير التي تدوم ثلاثة أسابيع، ونُكرِّمُ في أحَد الصَّوم الثالث الصّليبَ المقدَّسَ، نُقيمُ خدمةً مهيبةً يُخرِجُ الكاهن أثناءَها الصّليبَ المقدسَ ويضعُهُ في وسط الكنيسة ثمّ يأتي المؤمنونَ ليُقبِّلُوهُ ويُكرِّمُوهُ، ويُدعى الأسبوع الذي يَتْبعُ هذا الأحدَ أسبوعَ تكريم الصليب المقدس، وفي مساء أحَد الشعانين نبدأُ بالتعييد لدخول الرّبِّ إلى أورشليمَ.أما في الأحد فنقف في الكَنيسة نحمل الأغصانَ وشموعاً مُضاءَةً ومُزيَّنَةً لنُهلِّلَ فرحين للرَّبِّ، ويباركُ الكاهنُ الشّعبَ قائلاً:أيُّها المسيحُ إلهُنا يا مَنْ أتَى إلى الآلامِ الطّوعيةِ لأجْلِ خلاصنا، لقيامتكَ أيُّها المسيحُ مُخلِّصُنا، الملائكةُ في السَّماءِ يسبحونَ،فأهِلْنا نحنُ الّذينَ على الأرْضِ أيضاً، أنْ نُمَجِّدَكَ بقلوب نقيَّة، ثم يطوف الكاهن والشّعبُ حول الكنيسة، ثم يعودون إلى مدخلها حيث الأبواب مغلقة، فيُرَنِّمُ الكاهنُ ترنيمةَ الفصح: المسيحُ قامَ من بين الأمواتِ ووطئ الموتَ بالموت ووهبَ الحياةَ للذينَ في القبورِ، ويطوف الكاهن في الكنيسة مُبَخِّراً ومُحيِّياً الشَّعبَ بعبارة "المسيح قامَ"، فيُجيبونه بفرحٍ

[1] - الفِصْحُ: بالكسر فطر النّصارى وهو عيد لهم، وأفصحوا: جاء فصحهم وهو إذا أفطروا أكلوا اللّحم. انظر، جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب،م.س، ج٢،ص٥٤٥.

عظيمٍ: "حقّاً قامَ، وفترة الفصح مدّةُ خمسين يوماً كاملاً حتى عيد العنصرة في الأحدِ الثامن، أحَد تذكار حلول روحِ القدس على التلاميذ كي يَشدُدَهُم ليعملوا ما أوصاهم به، ونلاحظ أنّ كلّ أحَد من السنّة مُرتبطٌ بقيامة الرَّبِّ"[1].

ويعتقد جيمس بنتلي: "بأنّه يتعين عدم أخذ روايات عيد الفصح كأسباب للإيمان بعقيدة عيد الفصح، ولكن يجب الإيمان بها كتعابير صورية حول عقيدة عيد الفصح، ولهذا السبب استطاع مرقس التّخلي عنها وعدم إدراجها في إنجيله"[2].واليهود يقولون: انه في اليوم الخامس عشر من نيسان كان يوم الفصح في السنة التي قتل فيها المسيح ـــ بزعمهم ـــ ويقول يوحنا في إنجيله: إنّ يوم الخامس عشر من نيسان، كان موافقاً يوم السبت . ويقول أيضا: إنّ المسيح صلب يوم الجمعة قبل يوم السبت، أي قبل أكل المسيح لطعام الفصح. ويقول لوقا: إنّ المسيح أكل طعام الفصح قبل يوم الجمعة، وهنا تناقض بين قول يوحنا وقول لوقا.

يقول لوقا بعنوان عشاء الفصح وتقديس الخبز والخمر: "وجاءَ يومُ الفَطير، وَفيه يَجبُ ذَبحُ حَمَلِ الْفِصْحِ. فأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَقالَ لَهما: اذْهَبا فَأَعدَّا لَنا الْفِصْحَ لنأْكُلَهُ... "[3].ويقول يوحنا إنّ المسيح أكل بالفعل مع تلاميذه طَعام الفصَح: "فَأَجابَ يسوعُ هُوَ الَّذيْ أُناوِلُهُ اللُّقْمَةَ الَّتي أُغْمِسُها... .فَتَناوَلَ اللُّقْمَةَ إذاً وخَرَجَ مِنْ وَقته، وَكانَ قَدْ أَظْلَمَ اللَّيل. فَلَمَّا خَرَجَ قالَ يَسُوعُ:الآنَ مُجِّدَ[4] ابنُ الإِنْسانِ وَمُجِّدَ اللهُ فيه[5]، فيوم الجمعة الذي قبلِ يوم السبت هو يوم التهيئة للسبت، والسبت الذي يليه كان يوماً عظيماً "[6]. والمسيح صُلِبَ فيه ـــ كما يزعمون ـــ فكيف يكون قد أكل الفصح وهم قد

---

[1]- لجنة التعليم المسيحي في المَهاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة، ،م.س، ص٨٦ـــ٨٩،١١٢ ـــ١١٩.

[2] –جيمس بنتلي: اكتشاف الكتاب المقدس،م.س،ص١٦٩.

[3] – الكتاب المقدّس" العهد الجديد "،م.س، ص٣٣٣، إنجيل لوقا، الإصحاح٢٢: ٧،٨.

[4] – بدأ تمجيد يسوع منذ ابتداء آلامه لأنّ آلامه ستؤول إلى قيامته وصعوده إلى السماء. وإنما ابتدأت آلامه لأن يهوذا أزمع أنْ يسلمه. انظر، الكتاب المقدس العهد الجديد، م.س، ص٤٢٢.

[5] – المرجع السابق نفسه،إنجيل يوحنا، الإصحاح١٣: ٣١، ٣٠،٢٦.

[6] – المرجع السابق، ص٤٢٦، إنجيل يوحنا، الاصحاح٣٠،١٤:١٩.

صلبوه قبله؟ أي قبل الفصح. هذا وبين الكنائس الشرقية والغربية خلاف شديد في هذا الموضوع، أدَّى إلى تعاليم الكنائس الشرقية بوجوب استعمال الخبز المختمر، وأما الكنائس الغربية: فتعلّم استعمال الفطير.

من الملاحظ أن شقّة الخلاف واسعة بين الطقوس الدينية لدى المسيحيين بما فيها أعيادهم التعبديّة. وذلك نظراً لما ورد آنفاً بين لوقا ويوحنا من خلال إنجيليهما،ويدلّلُ عبد الرحمن نور الدِّين في كتابه رحلة الإنسان مع الأديان. على هذه الخلافات بين الكنائس نظراً للتعددية التي وقعت فيها، فيقول: "إنّ الطقوس الدينية والعبادات المسيحيّة على العكس من الديانات السماوية الأخرى اليهودية والإسلام، إذْ ليس هناك نظام واحد محدّد صارمٌ للعبادات الدينيّة في المسيحيّة، بل تختلف تلك الممارسات أو الطقوس اختلافاً بيِّناً باختلاف الكنائس. فرغم أنّ المسيحيّة تنقسم في حقيقتها إلى نوعين أساسين وهما: المسيحيّة الشرقيّة الأرثوذكسيّة، والمسيحيّة الغربيّة الكاثوليكيّة، إلا أنّ دخول الطوائف الأُخرى خاصّةً في الغرب وسَّعَ القاعدة، وبالتالي غيّرَ كثيراً من التناول اليوميّ والسنويّ للطقوس الدينيّة المختلفة؛ لذلك أصبح من المعتاد تقسيم أتباع المسيحيّة في شتّى أنحاء العالم إلى قسمين أساسيين هما: قسم متديِّن، وقسم غير ملتزم ومتحرِّر وفقاً لظروف الحياة الحديثة"[1]. والقسم المتدين يعتقد بالتثليث تارةً، وبتأليه عيسى أو أنه ابن الله تارةً أُخرى،ثم الإيمان بكرازة المسيح أي اقتراب ملكوت السماوات كما يزعمون.هذا هو موقف المسيحيين من طقوس عباداتهم وأعيادهم، فهي بلا شكٍّ مظهر من مظاهر التدين عندهم.

المطلب الثاني : مدة كرازة المسيح[2].

معنى الكرازة هو البشارة بالخبر السَّارِ، والخبر السار هو اقتراب ملكوت السماوات. ولكن ما هي مدة الكرازة ؟ يختلف المسيحيون فيما بينهم فبعضهم

---

[1] – عبد الرحمن نور الدين: رحلة الإنسان مع الأديان من اليهوديّة إلى الإسلام، القاهرة، ١٩٩٢م،ج٢،ص١٢١ـــ١٢٢.

[2] – كرز كرْزاً: وعظ ونادى ببشارة الإنجيل، "هي كلمة سريانية"، والكِرازة تعني: الوعظ بالحقائق المسيحية. المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٦٨٠.

يقول: إنها سنة واحدة، وبعضهم يقول: أنها ثلاث سنوات تقريباً، والبعض الآخر يقول: أكثر من ثلاث سنوات بقليلٍ. ومما يُستشهد به على اختلافات المسيحيين في أعيادهم، هو ما ذهب إليه يوحنا فيذكر عيداً سنوياً و لم يسمه، فيقول بعنوان يسوع في أورشليم في العيد مرّةً ثانيةً، "وَبَعدَ ذَلكَ كانَ أَحَدُ أعْياد[1] اليهودِ، فَصَعدَ يسُوعُ إلى أورشليم"[2]. وفي إنجيل يوحنا إشارة إلى عيد من الأعياد، يبين أنّ مدة الكرازة أربع سنين. وينتقل البحث بعد ذلك إلى عيد ميلاد السيد المسيح أو ما يسمى بالكرسمس، مع إبراز أوجه الخلافات بين الكنيسة الغربية والشرقية في توقيت المولد ذاته.

المطلب الثالث : عيد ميلاد المسيح.

يفترض أن يكون مولد السيد المسيح من أهم أعياد المسيحيين، حسب سُلّم الأولويات العقدية؛ لأنهم يعتبرونه إلهاً أو ابن الإله أو ثالث ثلاثة.وهو المخلّص لهم من خطيئة آدم عليه السلام كما يزعمون، ولكنّ الأمر الذي ينبغي التنبيه إليه، هو أنّ يوم ولادة يسوع عليه السلام غير معروف بدقّة عند أتباعه البتة، فالطوائف الغربية تحتفل به يوم ٢٥ من شهر ديسمبر، بينما تحتفل به الطوائف الشرقية في يوم٧ من يناير. وعلى العموم فإنّ عيد الميلاد عند المسيحيين هو عيد سعادة وأفراح وهدايا، ويتبع عيد القيامة بأحد عشر يوماً عيد الغطاس وهو رمز لليوم الذي تمّ فيه تعميد المسيح بواسطة يوحنا المعمدان.[3]

[1] – قد يكون عيد العنصرة . في بعض الأصول: عيد اليهود،انظر، الكتاب المقدس العهد الجديد،م.س،ص٣٧٧.

[2] –المرجع السابق نفسه،إنجيل يوحنا، الإصحاح٥: ١.

[3] – يوحنّا المعمدان: عند المسيحيين هو بن زكريا واليصابات، من أنسباء يسوع المسيح، عاش في بَرّيّة اليهودية ثم ظهر على شاطئ الأردن يُعَمِّد بالماء ويبشِّر بمجئ المسيح، قطع هيرودوس" الروماني" رأسه بتحريض هيروديّة زوجته نحو٣١م. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص ٦٢٤.

ويصف راشد عبد الله بعض مظاهر الاحتفال بعيد الميلاد عند المسيحيين أو ما يسمّى بالكرسمس، فيقول: "يهتم النصارى بأعياد ميلاد المسيح عليه السلام وهي ما تسمى بالكرسمس، وهي عبارة عن بضعة أيام قبل السنة الميلادية ويكثر فيها الفسق والفجور وأكل المحرَّمات وشرب الخمور"[1].

وأما أحمد شلبي في كتابه مقارنة الأديان، فإنه ينقل ما يقوله القديس بولس[2] عن ميلاد يسوع عليه السلام من خلال الأناجيل، فيقول: "إن الأناجيل قد أوجزت الكلام عن حياة السيد المسيح من مولده إلى دعوته فلم تذكر عنه إلا نزراً يسيراً، وما كَتَبَ الإنجيليون سوى أنّه كان يزاول التجارة، وقد نشأ ــ فيما يبدو ــ كما ينشأ الصبيان في عهده، وكان ينتقل مع أمه بين الناصرة وبيت المقدس، وامتاز بذكاء وعمق و لم يكن يهتم بمظاهر الأشياء ... وقد ألمّ بالتوراة ونال من العلم قسطاً كبيراً "[3]. ومن الجدير بالذكر أنّ المسيحيين مختلفون في تاريخ ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، وفي الحقيقة لم يبدأ التاريخ الميلادي والذي يحتفل به المسيحيون اليوم من ميلاد السيد المسيح كما يُظَنُّ، بل إنه ولد في أوغسطس، أي في العام الرابع قبل التاريخ الميلادي في بلدة الناصرة بفلسطين. "و يؤيد علم الآثار القديمة بعض التأييد الرأي القائل بأنه أمضى وقتاً طويلًا في الطواف بالشرق وأوروبا حتى وصل بريطانيا"[4].واقتبس المسيحيون من اليهودية أعياد رأس السنة وعيد القيامة وعيد الغطاس[5]، لكنه أُطلِقَ عليها أسماء جديدة مقتبسة من الوثنية. فعيد الربيع أصبح عيداً لخروج عيسى من القبر، وطقوس السر المقدس أخذت مكان عيد

---

[1] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة،الكويت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م ص ١٠-١٢.

[2] – بولس: قديس اشتهر بلقب رسول الأمم، وكان من أعنف مضطهدي المسيحية،وكان اسمه شاول قبل دخوله المسيحية،مات بقطع الرأس عام ٦٧م، وله أربع عشرة رسالة موجّهة إلى الكنائس المختلفة أو إلى بعض تلاميذه.انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص١٤٩-١٥٠.

[3] – احمد شلبي: مقارنة الأديان "المسيحية"، م٠س ، ص ٣٧.

[4] – المرجع السابق ص٨٢.

[5] – عيد الغطاس: هو عيد الظُّهور الإلهي عند النصارى، والتغطيس عند المسيحيين هو أحد أنواع العِمادَ. والنوعان الباقيان: السَّكْبُ والرَّشُ. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص ٥٥٤.

التضحية عند اليهود، وعيسى أصبح عندهم ابن الله، حملت به أمه العذراء حملاً غير طبيعي – بزعمهم – واحتلت صورة العذراء والمسيح مكاناً مقدساً ووضعتا في كل الكنائس .ويُنبئ الكتاب المقدّس عن حَبَلِ مريم بيسوع من الرُّوحِ القُدُس حسب زعمه فيقول: "أما ميلادُ يسوعَ المسيح، فَهَكذا كانَ: لَمَّا كانتْ مريَمُ أُمُّهُ مَخْطوبَةً لِيُوسُفَ، وُجدَتْ قَبلَ أَنْ يَتساكَنا حاملاً مِنْ الرُّوحِ القُدُس...إنَّ الْعذْراءَ تَحْمِلُ فَتَلِدُ ابْناً فَيُسَمُّونَهُ عِمَّانوئيل،أي : اللهُ معنا"[1].ومن الأماكن المقدسة عند المسيحيين ما يسمى بالكنيسة، والتي جعلت من سلطاها الواسطة بين الله والناس، كما سيذكر الكتاب المقدس ذلك لاحقاً.

المطلب الرابع : قداسة الكنيسة.لقد أضفت الكنيسة على نفسها صفة القداسة، ومارست سلطاناً روحياً محاطاً بالغموض والأسرار، وجعلت نفسها واسطة بين الناس وإلههم. وزعمت الكنيسة أن المسيح قال لبطرس كبير الحواريين: "أنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذه الصَّخْرَة ابْنِي كَنِيْسَتِي وَأَبْوابُ الْجَحيْمِ لَنْ تَقْوى عليْهَا، وأُعْطِيكَ مَفاتِيحَ مَلَكُوت السَّمَوات. فكلُّ مَا تَرْبُطُهُ عَلى الأرضِ يكونُ مربوطاً في السَّمَوات. وكلُّ مَا تَحُلُّهُ علَى الأرضِ يكونُ مَحْلولاً في السَّموات. حينَئذ أَوْصَى تَلاَميْذَهُ أنْ لا يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" وأنه قال: "إِنِّي أَهَبُ سُلطَانِي لِكَنِيسَتِي"[2] .

وبنيت الكنيسة على هذا الزعم الباطل، في المكان الذي مات فيه بطرس [وهو روما] ولابد أنْ يكون مقرّاً للنفوذ الديني الذي يبسط ذراعيه على الأرض كلها، ممثّلاً في الكنيسة وعلى رأسها البابا الذي له واجب الطاعة لأنه من أمر الله. وشعائر النصرانية هي ما تقوم به الكنيسة من طقوس وإجراءات؛ لأن الكنيسة في مفهوم المسيحيين العام هي المسيح نفسه، إنها جسده ولحمه ودمه، استناداً إلى ما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عندما تخاصم اليهود على أكل جسد المسيح كما يدّعون، "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ الحقَّ الْحَقَّ أقولُ لَكُم إنْ لم تأكُلوا جَسَدَ ابْنِ الإنسانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فليسَ لَكُم حياةٌ

[1] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س،ص٥١ــ٥٢، إنجيل متّى، الإصحاح١: ١٨،٢٣.
[2] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٣٠، إنجيل متى، الإصحاح١٦: ١٩،١٨،٢٠.

فيكُم. مَنْ يأْكُلُ جَسَدي وَيَشْرَبُ دَمي فَلَهُ حَياةٌ أَبديَّةٌ وَأَنَا أُقيمُهُ في اليومِ الأخير. لأنَّ جَسَدي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يأكُلُ جَسَدي وَيَشْرَبُ دَمي يَثْبُتْ فيَّ وَأَنَا فيه"[1]. فالمسيحيون حسب نصوصهم يزعمون بأهم من جسد المسيح، الذي في اعتقادهم هو "الإلهه الحي"، ومادامت عملية الفداء قد تمت لحساب الكنيسة فهي وحدها القادرة على أن تمد المؤمنين بجسد المسيح ودمه، ولذا كان للكنيسة وخصوصاً الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى سلطان ضخم على شؤون المسيحيين، فهي وحدها الحياة والجنة والنعيم، وخارج الكنيسة الموت والجحيم، فالكنيسة مكان لإقامة شعائرهم الدينية، ولقاء خاصتهم وعامتهم في أعيادهم و مناسبات أفراحهم وأتراحهم .وتعتبر الكنيسة الغربية عيد الفصح هو عيد الأعياد لأنّه أعظمها، فتراهم يقولون: "نتهيأُ لعيد الميلاد بصوم يدوم ستةَ أسابيعَ وترانيمَ نرتلُها في صلواتنا تدعونا كي نذهب ونلاقي الرّبَّ. [ثم يشيرون إلى الخلافات التي تقع في أعيادهم] ويحب الناس هذا العيد كثيراً، ففي كلِّ بلد عاداتٌ وتقاليدُ مختلفةٌ، وما ينتهي الاحتفال بعيد الميلاد حتى نبدأ نتهيأُ للحَدَثِ العظيم الثاني في حياة الرَّبِّ الذي هو ابتداء خدمته. إنَّهُ يومُ اعتماده من يوحنا ويومها دعاه الآبُ "ابنه الحبيب"، وعند ما نزلَ في مياه الأردن ليعتمد قدسَ المياه كلها، لذا نستعمل باحترام المياهَ التي تُقدّسُها الكنيسة في عيد الظُّهور الإلهي. الخبزُ والخمرُ والماءُ أشياء بسيطة، ضرورية لحياة الإنسان وقد اختارها الله ليُشركَنا في نعمته وحياته، ويقع العيد التالي للسيد في ٢ شباط وهو عيدُ دخولَ السيد إلى الهيكل، وهناك عيدٌ آخر لربِّنا نحتفل به في الصيف في ٦ آب. إنَّهُ عيدُ تَجَلِّي الرَّبِّ، إنه يسوع المسيح في حياته الأبدية. والعيد الذي يقع في مُسْتَهَلِّ أيلول هو العيد الذي يبدأ العهد الجديد، إنَّهُ عيدُ ميلادِ العذراء، أمّا عيد البشارةِ فهو أعظم أعياد العذراء ويقع في ٢٥ آذار، إنه العيد الوحيد من أعيادها الذي يصفه الإنجيل:" افرَحي ، أَيَّتُها الْمُمْتَلِئَةُ نِعْمَةً، الرَّبُّ مَعَك...لا تَخافي يا مرْيَمُ... فَسَتَحْمِلينَ وَتَلِدينَ ابْناً فَسَمِّيه يَسُوعَ"[2].ويستأنف الكَتاب

---

[1] - المرجع السابق، ص١٥٧ــ١٥٨،إنجيل يوحنا، الإصحاح٦: ٥٣،٥٤،٥٥،٥٦،٥٧.

[2] - لجنة التعليم المسيحي في المهاجر: الكتاب المقدس في الكنيسة،م.س، ص١٢١ــ١٢٧.

المقدس في موضوع الأعياد المسيحيّة، فيقول : وثمة عيدٌ لا يتعلق بالربّ يسوع ولا بالسيدة العذراء فيه نتذكّرُ حَدَثاً جرى منذ أكثر من ١٣٠٠ سنةً. إنه عيدُ رفعِ الصّليب الكريم"[١].

فهذا اعتراف مباشر من الكتاب المقدس بأنه لا علاقة للسيد المسيح بالصليب،مما يدل على الخلط والزيف الذي لحق بالديانة النصرانية حتى في أدّق أعيادها وشعائرها وفروع عباداتها وعقائدها.

المبحث الثالث: المسيحيّة التّبشيريّة وفيه ثلاثة مطالب.

وسيتناول هذا المبحث الجذور الفكرية عند المسيحيين، لا سيما من خلال كتبهم المقدسة لديهم.

المطلب الأول : معنى المسيحيّة التّبشيريّة: ينبغي أن يكشف البحث عمن هو المؤسس الحقيقي أو الفعلي للمسيحيّة المعروفة اليوم. تناول هذه النقطة الهامّة أحد رجال الدين المسيحي هِيم ماكي فيقول: "المؤسس الفعلي للمسيحيّة المعروفة اليوم، إنَّه بولس الطرطوسي وليس عيسى عليه السلام، كما توهمنا الكنيسةُ الرسميّةُ وتاريخُها وأناجيلها التي حرّفتها وزيّفتها مِراراً وتكراراً لإخفاء الحقيقة، عيسى وحواريه براءٌ من كلّ هذه المسيحيّة التي اخترعها "بولس" ولفّق عقائدها من وثنيات العالم القديم وخُرافاته وأساطيره"[٢]. فالتنصير إذاً هو عبارة عن حركة سياسية استعمارية، اتخذت من الدِّين ستاراً لها، ثم بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغيةَ نشر النصرانية بين الأمم المختلفة لا سيما في دول العالم الثالث عامَّةً وبين المسلمين خاصَّةً، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب سيطرة ثقافية ودينية وسياسية، وذلك من خلال المدارس والمستشفيات ومؤسسات الإحسان

---

[١] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س، ص٢٤٢ــ٢٤٣، إنجيل لوقا ، الإصحاح١٨: ٣١،٣٠،٢٨.

[٢] - هيم ماكي: بولس وتحريف المسيحيّة، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية فرنسا،ط١،١٤١١هــ/١٩٩١م،ص٧.

المختلفة. لذا لا بدَّ للبحث هنا من الإشارة إلى أبرز المعتقدات المسيحية والجذور الفكرية لديهم.

المطلب الثاني : المعتقدات والجذور الفكرية المسيحيّة :

إنّ من أشهر الأدلة على المعتقدات المسيحيّة والجذور الفكريّة لديهم، هي شهادة العهد الجديد، الذي يقول فيه فرنسيس يونغ: "العهد الجديد هو أوَّل وأكبر مُلتقىً للشهادة، بمعنى أنّ مجموعة من الوثائق تشهد للنتائج الْمُنْقذَة في حياة وموت وقيام يسوع. ولهذه الوثائق أهدافٌ مُتعدِّدةٌ؛ لأنها آتية من خلفيات مختلفة، ويتوزَّعُ تاريخُها على ثلاثة أرباع قرنٍ تقريباً، وهي مكتوبةٌ بديباجة أدبية مختلفة، وأساليب مختلفة في اللغة واللاهوت. ومع ذلك فكلُّ صفحةٍ فيها متأثرةٌ بحقيقة أنَّ يسوعَ المسيح أصبح بالنسبة لكلِّ مؤَلِّفٍ من مؤَلِّفي الأناجيل البؤرة المركزيّة لحياته والإيمان بالإله. مثل هذا التصريح مع أنه تعميمٌ واسعٌ، يحظى اليوم بصورة عامّةٍ بتأييد الغالبية من دارسي العهد الجديد"[1].

والأمر الذي يجذب الانتباه بالإضافة إلى تنوع وتعدد الأناجيل، التناقض في الروايات التي تحدثت عن السيد المسيح عليه السلام، ويشير إلى هذا التنافر الغريب، كتاب أسطورة تجسد الإله حيث يستشهد بملاحظات لسلي هولدن أحد المنصفين من المسيحيين، إذ يقول: "ليس هناك دراسة واحدة لشخص المسيح في كتب العهد الجديد "الأناجيل الأربعة" بل هناك عدّة دراسات. وأصبح من المعلوم الآن لكلِّ الناس تقريباً أنّ النظر في كتابات العهد الجديد من أيّة مسافة ـــ أقربُ من جبلٍ بعيد ـــ يُميِّزُ مجموعةً مختلفةً من الصور عن المسيح"[2] .وهناك عدَّةُ رواياتٍ متناقضةً لكتبة الإنجيل، وذلك حول قيامة السيد المسيح عليه السلام على سبيل المثال: فهذا متى يصف قيامة المسيح بعنوان

---

[1] - فرنسيس يونغ: أُسطورة تَجَسُّد الإله في السيد المسيح، تعريب نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤١.

[2] - المرجع السابق، ص٢٠.

"يسوع يتراءى للرسل"، "وَبَيْنَما هُما يَتَكَلَّمان إذا به يَقُومُ بيْنَهُم ويَقُولُ لَهُمْ: السَّلامُ عَلَيْكُم. فأَخَذَهُمُ الْفَزَعُ والْخُوفُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رُوحاً"[1].

ولكل إنسان الحق في طرحه السؤال التالي، هل كان المسيح ظاهراً في صورة روحٍ أو شَبَحٍ، كما يزعم العهد الجديد؟ ويجيب عن هذا السؤال نبيل الفضل، فيقول: "الجواب هو النفي طبعاً، فهو لا بدَّ وقد ظهر لهم بصورته المعتادة، فلماذا إذاً الجزع والخوف والاعتقاد أنه روح أو شبح؟ لأنّهم كانوا مُقتنعينَ أنَّهُ قد مات على الصليب والميّت لا يعود كما يكون، بل يعود كروح أو كملاك كما أخبرهم سيدهم المسيح بذلك [كما يظنون] ولكن لو افترضنا أنّ المسيح قد أتاهم كروح أو شبح على هيئة إنسان أو بشرٍ، فإنّ الرُّوحَ ليس لها لحم وعظام"[2].

وأما مرقس: فيتناول قيامة المسيح بصورة مغايرة لما كتبه لوقا، فيصف هذا الحدث وصفاً أسطورياً تحت عنوان "ترائي يسوع"، فيقول: "قامَ يَسُوعُ فَجْرَ الأَحَد، فَتراءى أَوَّلاً لمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّة، تلكَ الَّتي أَخْرَجَ منها سَبْعَةَ شياطين. وتَراءى آخرَ الأَمْرِ للأحَدَ عَشَرَ أَنْفُسهم، وَهُمْ على الطَّعامِ، فَوَبَّخَهُم على عَدَمِ إيْمانِهِم وَقَساوَةِ قُلُوبِهِم، لأَنَّهُم لَم يُصَدِّقوا الَّذينَ شاهَدوهُ بعدَ ما قامَ"[3].

وهناك رواية ثالثة يسندها متى لقيامة المسيح، ويسوقها من وجهة نظر تختلف عن روايتي لوقا ومرقس،فتجده يقول بعنوان "ترائي يسوع لتلاميذه في الجليل": "وَأَمَّا التَّلاميذُ الأَحَدَ عَشَرَ، فَذَهَبُوا إلى الْجَليلِ، إلى الْجَبَلِ الَّذي أَمَرَهُم يسوعُ أَنْ يَذهَبُوا إليْه. فَلمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلَكِنَّ بَعْضَهُم ارْتابُوا"[4].

هكذا يظهر المسيح لتلاميذه كما تروي الأناجيل المقدسة عند أتباعها من المسيحيين بعدّة أساليب مختلفة، ممّا يؤكد الضياع الفكري و العبث العقائدي الذي وقعت فيه الديانة المسيحية. ثمّ من التشويش الفكري والتشويه

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "م.س،ص٣٤٥، إنجيل لوقا، الإصحاح٢٤: ٣٧،٣٦.

[2] – نبيل الفضل: هل بشّر المسيح بمحمد؟، م.س، ص٩٩.

[3] – الكتاب المقدس، "العهد الجديد"م.س، ص٢٣٠—٢٣١،إنجيل مرقس، الإصحاح١٦: ٩،١٤.

[4] – المرجع السابق، ص١٦١، إنجيل متى، الإصحاح٢٨: ١٧،١٦.

العقدي الذي وقعت فيه المسيحية، ما جاء في كتاب "موجز تاريخ الأديان" الذي يؤيد النظرة الصائبة والقائلة بحقيقة دخول الوثنية والبراهين الفلسفية من أوسع أبواب الديانة المسيحيّة، فيقول: "ثم إنّ الحواري بولس دعا الوثنيين إلى المسيحيّة كما دعا الأمم الأخرى، وأصبحت المسيحية بذلك فرقة إغريقيّة من اليهوديّة، وتعود المسيحية فتأخذ لحسابها كل البراهين الفلسفية المألوفة على وجود الله، ولكنّ الكنيسةَ تضع إلى جانب الله، ابنه يسوع. ويُتَصَوَّرُ عيسى بصورة يُجْمَعُ فيها عددٌ من الأفكار ذات الأُصول المختلفة، وهذا التصوّر يعودُ للوثنيين الذين اعتنقوا المسيحيّة ولكنهم استمروا على معتقداتهم [الوثنية السابقة والذين اعتادوا فيها] على فكرة أنّ الآلهة تتزاوج مع بني البشر لكي تُنجِبَ رجالاَ عظاماً. وعيسى كائن إلهي وُلِدَ من مريمَ ، ويضاف إلى هذه المفاهيم الأساسية فكرة "الكلمة" التي جاءت من فلاسفة رواقيين ومن فيلسوف يهودي اسمه فيلون ومستعارة من هذه العقائد أو النظريات على يد القديس جوستين، وإلى جانب الأب والابن، نجد الروح القدس وعند إسرائيل تعني كلمة روح، نفس الإله الجبّار ذي الوجه الإنساني.

أما المسيحيون الذين يملكون شيئاً من الثقافة الفلسفية، فإنّ هذا اسم مضاف "لقب" للكلمة. وفي القرن الرابع فقط أصبح الروح القدس شخصاً متميِّزاً، ومع ذلك متّحدٌ في المادّة مع الابن، وهكذا فإنّ الأب ،والابن، وروح القدس ثلاثة في واحد، يتمتّعون معاً بصفة الخلود، ومتساوون فيما بينهم، وهذه هي عقيدة التثليث، والمسيحيون ذوو الأصل الوثني لا معنى عندهم لفكرة "الخلاص" ، فهم يرون أنّ الخلاص خلاص روحانيّ ، وفي مجمع" ترانت"، صاغت الكنيسة عقيدة الخلاص بشكل نهائي: وعندها أنّ يسوع المسيح صالحنا مع الله بدمه الذي سال على الصّليب؛ وبهذه التضحية هدّأَ من غضب الله على الإنسان الخاطئ"[1].فهذه أشكال مختلفة لعبادة المسيحيين وعقيدة التثليث لديهم، التي نشأت بعد السيد المسيح عليه السلام وأصبحت أقرب إلى الوثنية في مفهومها ومنطلقاتها. وليس أدلّ على ذلك من النظرة

[1] - فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان، م.س،ص٢٤٦ــ٢٤٩.

الوثنية للتبشير المسيحي المعاصر، حيث تظهر بوضوح وعلى لسان القس صموئيل زويمر[1] في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م، فيقول لأتباعه المنصِّرين: "...لكنّ مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية وفي البلاد الإسلامية، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم، وإنما مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها" [2]. وهناك أساليب متنوعة من التبشير تتمثّل في قطاعات حيويّة مثل: التطبيب والصحة، والتعليم والثقافة، ثم البناء والعمران، ومظاهر التدين...الخ.

المطلب الثالث : الوسائل والإمكانات التبشيريّة.

يظن بعض الناس من العوام أنّ المبشرين الغربيين يأتون إلى الشرق أو إلى البلاد الإسلامية بالذات من أجلِ نشر الدين المسيحي وأنه هدفهم الأسمى، والحقُّ أن نشر الدين أمر ثانوي جداً في جميع الحركات التبشيرية، فقد تجد أشخاصاً قليلين يُمَوِّلون حملات تبشيرية على الشرق، ثم أفراداً قليليين يأتون في هذه الحملات، لينشروا الدين حباً بنشر الدين واعتقاداً منهم انهم يقومون بعمل سامٍ، على أنّ الكثرة المطلقة من الذين يموِّلون تلك الحملات ومن الذين يأتون فيها لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الدين الذين يزعمون انهم قد جاءوا لنشرة.

وأما أهم وسائل التبشير: فتكمن في التطبيب، التعليم، الأعمال التجارية، والفن والحروب. وذلك من خلال تقديم الخدمات الطبية، بهدف استغلال هذه المهمّة في التنصير. ويقول بول هاريسون في كتابه التطبيب في بلاد العرب: لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءَها نصارى.

[1] - زويمر " صموئيل" ١٨٦٧-١٩٥٢م: مستشرق أمريكيّ من أصل يهوديٌّ محرر مجلة" عالم الإسلام الأنكليزية، من كتبه
" يسوع في إحياء الغزالي". انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٢٨١.

[2] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة :م٠س ، ص ١٦١ ٠

وأما التعليم: فقد كان المبشرون يضعون كل ثقلهم لاستغلال التعليم وتوجيهه، بما يخدم أهدافهم التنصيرية، فقاموا بإنشاء المدارس والكليات والجامعات ورياض الأطفال، واستقبال الطلبة في جميع المراحل التعليمية، ووزعوا خلال مئة وخمسين "١٥٠" عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد، مترجمة إلى ألف ومائة وثلاثين لغة، عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها ما يقدر بسبعة آلاف مليون دولار"[١].

وبالنسبة إلى النشاطات الاجتماعية، فتتمثل بإيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث والاهتمام بدور الضيافة والملاجئ للكبار ودور لليتامى أو اللقطاء. وإنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير، والاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال وإنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع. هذا وعمل المبشرون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية، وإذكاء نار العدواة والبغضاء، وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضعيفة. أما الإمكانيات التبشيرية: فهي هائلة وضخمة جداً وعلى سبيل المثال: مجموع الإرساليات الموجودة في ثمانية وثلاثين "٣٨" بلداً إفريقيا يبلغ مائةً وإحدى وعشرين ألف إرسالية، وبعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات والأحراش.

لقد انتشر التنصير وامتد إلى كل دول العالم، بل ويتلقى الدعم الدولي الهائل من مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالمية، ويلقي بثقله بشكل كثيف ويتمركز في اندونيسيا وماليزيا وبنجلادش والباكستان وفي عامة أفريقيا.ويشير كتاب "البعد الديني في السياسة الأمريكية" إلى انحراف الكنيسة الغربية عن أهدافها الدينية المزعومة، وأصبحت تكشف القناع الحقيقي عن أبعادها وأهدافها السياسية والاقتصادية والمصلحيّة، متظاهرة بقدسية الدين والعقيدة، فيقول: "وقد حرصت هذه الكنائس في السنوات الأخيرة على بذل مزيد من النشاط للانخراط في العمل السياسي، فأسست

---

[١] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي،م.س ،ص ١٦٧.

مكاتب لها في العاصمة الأمريكية؛ لتكون قريباً من مراكز صُنع القرار، وزوِّدت هذه المكاتب بالمختصين الاقتصاديين والسياسيين ورجال العلاقات العامّة"[1] .ويجدر بالباحث أن يقتطف بعض الملاحظات من مجمع الفاتيكان الثاني المنعقد ما بين عام١٩٦٢ــ١٩٦٥م، وخاصة ما يتعلق بعقيدة التنصير والبت في مفهوم الله والإنسان المسيحي المعاصر، وإنشاء المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية أو ما يسمى "بالسينودس". وتوضح زينب عبد العزيز أهم مقررات هذا المجمع، فتقول: "فإنّ المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني كان أول مجمع في التاريخ يتَّخذ خطّاً هجوميّاً على كافّة المستويات، واتخاذه قرارات لا سابقة لها في التاريخ تتلخص أهمها فيما يلي:

ــ فرض العقيدة الكاثوليكية على العالم أجمع.

ــ الإجهاز على النظام الشيوعي بزعم إلحاده، وإن كانت حقيقة الأمر لغير ذلك.

ــ تبرئة اليهود من دم المسيح رغم كل النصوص،ورغم كل أقوال المسيح التي تدين ذلك [حسب آيات الكتاب المقدس "العهد الجديد"].

ــ الإجهاز على الإسلام والمسلمين تحت ستار إقرار مبدأ الحوار مع الديانات غير المسيحية.ويُعَدُّ هذا المجمع نقطة الارتكاز التي انطلق منها البابا يوحنا بولس الثاني لتنفيذ قراراته بعد أنْ سادها التعتيم لفترة طويلة، إلا أنه أضحى يعلنها صراحةً وبلا مواربة، وإن كان اعتمد على اللعب بالألفاظ والتحايل في العبارات وانتحال مبدأ الكيل بمكيالين. [وفي مضمار تنصير العالم] قام البابا بإنشاء ما يسمى بالسينودس، أي المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالميّة الذي تتلخص مهمته في إعلام وإرشاد مقر العمليات العالمي الخاضع للبابا"[2].من خلال القرارات البابويّة السابقة والتي تعتبر من الأركان الأساسيّة للمسيحية مثل العقيدة ونشأتها وتحريفها، لذا يتبين بوضوح أنّ المسيحية الحالية ليست قطعاً تلك التي نادى بها السيد المسيح عيسى عليه

---

[1] - يوسف الحسن:البعد الديني في السياسة الأمريكية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط٢، ١٩٩٧م،ص٧٤.

[2] - زينب عبد العزيز: تنصير العالم،م.س،ص٧٥ــ ٧٦ .

السلام، وبدلالة ما قام به "بولس" من تحريف للمسيحيّة وإبعادها عن أُصولها عبر المجامع وخطبه الرسوليّة، بحيث تحولت المسيحيّة من ديانة توحيدية إلى ديانة تعتمد على شخص محوري أساسي هو يسوع المسيح بعد مساواته بالله والروح القدس. ويشير القديس بولس في مقدمة رسالته الثانية إلى أهل قورنتس، ما يثبت تزويره وتحريفه الخطير للمسيحية الحقيقية، فيقول بعنوان سلام وشكر:" مِنَ بولُسَ رَسُولِ المَسِيْحِ يَسُوع بمَشيئَة الله،... إلى كَنيسَة الله في قورنْتُس، وإلى جميعِ الْقدِّيسينَ...عَلَيْكم النِّعْمَةُ والسَّلامُ مِنْ لَدُنِ الله أَبينا والرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيح. تَبارَكَ اللهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ"[1].

بينما السيد المسيح عليه السلام ومن خلال أقواله ووصاياه وأقوال الحواريين الذين عاصروه من أتباعه، يفيد بأنه نبي من الأنبياء ورسول صاحب رسالة ومعجزة، وإنه كان يأمر قومه بالتقوى ويدعوهم إلى التوحيد بنوعيه وهذا ما يؤكده القرآن الكريم. حيث يقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[2].

ويشرح التفسير الواضح هذه الآية بقوله: "إنّ عيسى عليه السلام بعد أن حثّ قومه على التقوى والطاعة فيما جاء به عن ربه، ختم ذلك بالتوحيد والاعتراف منه بالعبودية لله تعالى والربوبيّة، وقال هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق في مريم وابنها فمن تعدى ذلك فهو في ضلال مبين"[3].

يستنتج من البحث إذاً بأنّ الذي وضع ركائز المسيحية الحالية هو بولس الطرطوسي وليس سيدنا عيسى عليه السلام، كما أن الكنيسة هي التي تدخّلت في شؤون الناس ومظاهر التدين والعقيدة لدى المسيحيين، وحملت على عاتقها عمليات التبشير ذات الأساليب والأهداف المتنوعة، ممّا جعل الحوار أمراً واقعاً بين أصحاب الدّيانات السماوية منذ بزوغ فجر الإسلام،

---

[1]- الكتاب المقدس "العهد الجديد "م.س، ص٦٨٩، رسالة القديس بولس الثانية، الإصحاح١ : ٣،٢،١.

[2]- سورة آل عمران، الآية٥١.

[3]- محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س، مج١ ، ص ١٦٢ .

كونه الدين الخاتم والرسالة العامّة، وسيتابع البحث موضوع الحوار الإسلامي المسيحي ورسالة النصرانية الحديثة "السينودوس".

المبحث الرابع: رسالة النصرانية الحديثة "السينودس"[١] وفيه خمسة مطالب.

إن أخطر نقطة تناولها مجمع الفاتيكان المسكوني الثاني المنعقد ما بين " ١٩٦٢ـــ١٩٦٥م" هي الدستور العقائدي في الكنيسة، إذ أعلن بأنها شعب الله ونور الأمم ، ونوّه بذلك ميشيل يتيم إذ يقول:" إنّ المجمع الفاتيكاني الثاني وحده بين المجامع السابقة له لم يُعقد ليُحرّم أو يُدين، بل كان للانفتاح والحوار"[٢]. لذلك قام بإنشاء ما يسمى بالسينودس، "أي المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية الذي تتلخّص مهمته في إعلام وإرشاد مقرّ العمليات العالمي الخاضع مباشرةً للبابا، وأما عبارة تحديث الكنيسة التي ابتدعها المجمع، فتعني: إعادة صياغة العقيدة بكل ما بها من لا معقول، وتقديمها بعبارات ومفاهيم يقبلها العصر الحديث أو تتمشّى مع عقليّته، أي أنّ الكنيسة تناقض موقفها السابق من العصر الحديث وبدأت تتحايل لتتمشى معه.

ومن أهم قراراته إنشاء "السينودس" أي مجلس الأساقفة الدائم من أجل إقامة الكنيسة العالمية، ومن مهامه أيضاً تنفيذ خطط التجديدات البعيدة المدى بالنسبة للمستقبل والتابعة للمؤسسة الكنسية، وهو بمثابة لجنة إدارة دوليّة لشؤون المجمع المسكوني بصفة عامّة، والعمل على تنفيذ مخطط تنصير العالم بصفة خاصّة، أي أنّ كلّ ما يُتّخذ مِن خطوات[ينبغي أن] يتواكب من أجل تنفيذ مخططً تنصير العالم"[٣].وستسهم الدراسة في المطلب الأول من هذا المبحث في الكشف عن مفهوم" السينودس" والهدف العقائدي والتنصيري من وراء هذه اللقاءات.

---

[١] - سينودس:تعني أطلب مجمع، وتطلق على كل مجلس للأساقفة. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س، ص٥٢١،٣٢٣.

[٢] - ميشيل يتيم:تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، م.س،ص٣٧٣-٣٧٨.

[٣] - زينب عبد العزيز: تنصير العالم،م.س، ص٧٥ــ ٧٦ .

المطلب الأول : ماذا يقصد بالسينودس ؟

إن كلمة سينودس يونانية الأصل وتعني "السير معاً" أو "معاً على الطريق"، والسينودس أومجمع الأساقفة، هو مؤسسة دائمة شكلها البابا بولس السادس عشر، في الخامس عشر من سبتمبر "أيلول" عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين للميلاد، وكان هذا المجمع استجابة لرغبات وطلبات الآباء الأساقفة، وقد صدر عن البابا بولس السادس عشر قرارٌ رسميٌّ، بتأسيس المجمع في يوم الخامس عشر من نوفمبر "تشرين الثاني " في عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين للميلاد. "والمجمع هو عبارة عن جمعية عمومية لأساقفة كاثوليك ومهمتهم مساعدة البابا في إدارة شئون الكنيسة العامة ويكونُ ذلك بتقديم المشورة له. وقد تضمّنَ كتاب تنصير العالم مناقشةً واسعةً للخطاب الرسولي الذي أعلنه البابا يوحنا بولس الثاني، في شهر أُكتوبر سنة ١٩٩٣م، لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة والذي يتركز إجمالاً في النقاط التالية:

ــ الإصرار على عقيدة الإيمان وفرضها. فالمسيح هو الحقيقة وهو الطريق.

ــ الإصرار على أنّ المذهب الكاثوليكي هو الخط الوحيد السليم للعقيدة.

ــ عقيدة التثليث من الركائز الأساسية التي تقوم عليها المسيحية، ومما يلفت الانتباه بصفة خاصة أنّ المسيحيين لم يعرفوا عبارة التثليث قبل نهاية القرن الثاني، مما يؤكد أنّ الثالوث الذي لم يرد إطلاقاً في الكتاب المقدس [قبل التحريف] عبارة عن رمز لعقيدة تمّ تركيبها على مرِّ الأيام.

فالسيندوس كما يعرفه بول بوبار: هو" مجمع راعوي"[1] الأساقفة،"إذ يجتمع الممثلون الذين تنتخبهم الجمعيات الأسقفية والأعضاء الذين يعينهم البابا بصورة دورية وعادة كل ثلاث سنوات، وتتأمن الاستمرارية بين هذه الجلسات بواسطة مجلس الأمانة العامة للسينودس"[2].

---

[1] – المجمع الراعوي:هي في الأصل رسائل رعائية موجهة إلى رعاة الكنائس،ومنها رعايا الملك: الخاضعون لأوامره ومنه رعيّة الأسقف ونحوه، وراعى الأمر:حفظه، انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٢٦٨.

[2] – بول بوبار: الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، تعريب أنطوان الهاشم،بيروت، منشورات عويدات، المطبعة البوليسية،ط١٩٩٦،١م، ص١١٤.

وقد انعقد حتى الآن خمسة عشر مجمعاً، والمجمع من أجل لبنان كان السادس عشر، وقد وجه البابا يوحنا بولس الثاني الدعوة لانعقاد مجمع الأساقفة من أجل لبنان في الثاني عشر من شهر حزيران عام ألف و تسعمائة وإحدى وتسعين للميلاد. وشكل له لجنة تحضيرية صاغت وثيقة "الخطوط العريضة". ونوقشت طوال ثلاث أو أربع سنوات، وتمّ تعديلها بصدور "وثيقة العمل" التي كانت هي الأداة النظرية لمناقشات الجمعية، وحملت عنوان: المسيح رجاؤنا: بروحه نتجدد، ومعاً للمحبة نشهد. انعقد السينودس الخاص بلبنان في الفترة من السادس والعشرين من تشرين الثاني إلى الرابع عشر من كانون الأول لعام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين للميلاد . وقد صدر في ختام أعماله بيان سُمِّيَ النداء الأخير. وبهذا أصبح مفهوم السينودس واضحاً، وينبغي أن يتناول البحث الحوار الإسلامي المسيحي؛ لإبراز أوجه وأسس التعايش والتقارب بينهما.

المطلب الثاني : تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.

الحوار هو جوهر الرسالات السماوية والفطرة الإنسانية، ويُعتَبَرُ طريق الرشد والرشاد في الدنيا والآخرة.وهناك من المفكرين المسيحيين الذين يرحبون بالحوار بغية الوصول إلى تحديد العلاقات بين العقل والإيمان،ومن الأمثلة على ذلك لويس غردية الذي يقول: "مرحباً بالحوار ليس بين علم الكلام وعلم اللاهوت وحسب، بل بين الأصول المُتَلَقَّاة بالوحي في المسيحية والإسلام، وبعد الاجتهاد في فهم العقائد وتنظيم بعضها مع بعض؛ لنصل جميعاً إلى تحديد علاقات العقل بالإيمان، وعلاقات الإيمان بمعلومه في قرائن جديدة وحدود واضحة، وأسس علمية وموضوعية في البحث المُقارَن، تُمليه رغبة ظاهرة صادقة في اللقاء والحوار"[1].ومن جهة أخرى فإنّ القرآن الكريم يشير إلى قانون المدافعة والحوار بين الشعوب والأمم، فيقول الله تعالى :

---

[1] – لويس غردية: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحيّة، تعريب صبحي الصالح وفريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت،ط٣،١٩٨٣م، ص٤٤١.

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [1]. ويفسّر الإمام الزمخشري الآية فيقول: "ولولا أنّ الله يدفع بعض النّاس ببعض ويكفّ بهم فسادهم، لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبَطُلَت منافعها وتعطّلت مصالحها من الحرْث والنسل وسائر ما يعمرها"[2].

إنّ الحوار على هذا الأساس سنّةٌ إلهيةٌ كونيةٌ، فحوار التدافع والمدافعة والمجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة، من أجل الحرية والعدل والأمن والأيمان، فقد تمّت خلال الأزمنة والأجيال التي التقى فيها الإسلام والمسيحية، وتفاعلا في مواجهة مشكلات الحياة تفاعلاً أكيداً، وتعاونا في كثير من مناحي الحياة اليومية، ويتناول سعود المولى هذه المعاني والحوارات التي تجري بين المسلمين والمسيحيين في شيء من التوضيح فيقول: " ... لقد اتخذ ذلك اللقاء أشكالاً عدة، من المنازلة والحرب إلى النقاش والمجادلة إلى التعايش والحوار بين الديانتين في مجتمع واحد، والتفاعل المستمر بينهما على صعيد الثقافة والحياة اليومية، وعلى مر العصور ترسخت قيم وممارسات، وصيغت أنظمة وقوانين ود ساتير. وحكمة العلاقة هي: الحوار بين الطرفين بدءاً من صحيفة المدينة وانتهاء بنظام الْمِلَلِ العثماني، وعلى رغم تسليمنا بأنّ التاريخ حمل صفحات مشرقة ومجيدة من العلاقات الإسلامية المسيحية، فإنّ ذلك لا يعفي الكنيسة من المسؤولية. مسؤولية المواجهة الجريئة مع الذات والتاريخ، فكما كانت لدى الكنيسة شجاعة تبرئة اليهود من دم المسيح ... نطالبها بأن تكون لديها على الأقل شجاعة الاعتراف بأن حروب الفرنجة لم تكن حملات صليبية وبأن حروب الاستعمار والتجزئة والاحتلال، والقهر والإذلال، لم تكن حركات تبشير وتمدين. إن تلاقي الإسلام والمسيحية هو السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية، وإنقاذ الإنسان في عالم اليوم، وذلك من خلال الحوار والتعاون البناء، لاستنباط أشكال وصيغ جديدة في الإدارة والتنظيم السياسي والمجتمعي،

---

[1] – سورة البقرة الآية ٢٥١ .

[2] – محمود بن عمر الزمخشري:تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س،ج١،ص٢٩٦، بتصرف.

ووسائل جديدة في الثقافة والاقتصاد والإنتاج، تجعل الإنسان يحتفظ برقيه المادي، ويستعيد في الآن نفسه، ذاته، وإنسانيته الضائعة، إن المطلوب مشروع في عملية فتح روحي أخلاقي إيماني ... ويكون الدين في نطاق الأصول الإيمانية الكبرى المشتركة ، منطلقاً للحوار نحو فتح روحي للحضارة وبعث جديد للإنسان.فالدين هو الأساس الصالح لبناء الحياة وإعمار الدنيا ... ومن هنا فإن الحوار يعمل على ترسيخ قيم الأديان ، وترك كل إنسان على دينه يعمل به وليعيش به ومن خلاله، وينبغي تصفية العقول والقلوب من الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة والسائدة بين ظهرانينا ... وهذا يعني أنه علينا أن نرسم توجهاً حوارياً هادفاً، يقوم على فكر هادئ، يدرس المشكلات والتصدي المشترك لما يصيب العلاقات"[1].ومع أنّ صيحات الحوار للتعايش والتفاهم لا تزال مدويّةً في الشرق والغرب، غير إنّ حملات التنصير ،ما زالت تُدار على قدم وساق.وممّا يدل على ذلك الألوان المتعددة التي تمارسها الكثير من الحملات التنصيريّة الحديثة.

المطلب الثالث : بعض الحملات التنصيرية الحديثة: إن القارة الإفريقية تواجه حملات تنصيرية كبيرة جداً، ويكمن نشاطها في أوساط حديثي العهد بالإسلام؛ نظراً للظروف الاقتصاديّة المترديّة التي تعيشها معظم الدول الإفريقيّة، ويَجْمُل بالبحث أن يطرح هنا مقالاً صحافيًا يبين النشاط التبشيري المسيحي، والذي يحمل في طيّاته نار العداوة والبغضاء للإسلام وأهله، فتقول صحيفة الاتحاد الإماراتية: "وفي الإطار ذاته أعدت إحدى المنظمات المسيحية العالمية، والتي تتخذ من العاصمة الكينية نيروبي، مركزاً لنشاطها مشروعاً يستهدف تنصير المسلمين في أفريقيا ، وتطلق هذه المنظمة على نفسها اسم "أفريقيا التحدي الدائم" وشعارها تقديم أكبر المساعدات لتنصير المسلمين في أفريقيا، ويضمن هذا المشروع الذي برز إلى حيز التنفيذ تيسير الإمكانيات المادية والمعنوية والثقافية للعاملين في مجال التنصير، خاصةً الذين يبدون رغبتهم

---

[1]- سعود المولى : الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة ، م٠س، ص ١٧٨-١٧٩.

واستعدادهم لمواجهة المسلمين، والدخول معهم في المناقشة والحوار الخاص بمقارنة الأديان.وقد وردت تفاصيل هذا المشروع في منشور حصل عليه مراسل وكالة الأنباء الإسلامية، ثمّ وزعته هذه المنظمة على عدد كبير من أتباع الكنائس المختلفة والطلبة المسيحيين في المعاهد العليا ممّن تترسم فيهم التحمس والإخلاص لهذا المشروع التنصيري. وتتضمن خطة عمل هذه المنظمة على تخصيص وإعداد مجموعة من المثقفين والجامعيين؛ لدراسة اللغة العربية وليتمكنوا من تدريس مادة الدين الإسلامي في المدارس الحكومية بالطريقة التي تخدم أهداف التنصير في القارة الإفريقية، وقد رصدت هذه المنظمة التنصيرية إمكانيات مادية؛ لتدريب رؤساء الكنائس والمدرسين والمنصِّرين عموماً على تنفيذ هذه الخطة بدقة"[1] .

وقد جاء في المنشور السابق أيضاً أن عدد المسلمين في أفريقيا يتجاوز مائة مليون مسلم، وبالرغم من أن هؤلاء المسلمين يعيشون بجوار عدد كبير من اتباع النصرانية إلا أنهم لأسباب مختلفة، يجهلون المسيحية ويشعرون بالنفور والإعراض عنها.

والسبب الرئيس كما ورد في هذا المنشور: "هو أننا لم نعرف حتى الآن كيفية الاتصال بهؤلاء المسلمين، والتأثير عليهم واستمالتهم إلى المسيحية. وفي تحليلها لقوّة تصدي المسلمين في القارة الإفريقية للغزو التنصيري ذكرت هذه المنظمة في منشورها إن زيادة حدة مقاومة المسلمين للمسيحية حتى في المناطق الريفية التي تعتبر هدفاً سهلاً لعمليات التنصير، تستدعي منا عملاً ذا أسلوب جديد متطور للتنصير الفردي والجماعي في أوساط المسلمين، ومن بين المساعدات الرئيسة التي تتعهدها هذه المنظمة وتلتزم بتقديمها للعاملين في مجال التنصير، هي الكتب الدينية بمختلف اللغات السائدة في إفريقيا: الإنجليزية، السواحلية، العربية، الهوسا، والأشرطة الدينية المختلفة، وإعداد الدورات التدريبية والمخيمات؛ لتزويد المنصِّرين بالمهارات والكفاءات العالية ولتحقيق

---

[1]- مقال صحفي صادر عن صحيفة الاتحاد الإماراتية العدد ١١٩٩ يوم الجمعة ٤ ذو القعدة / ١٤١٩هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٩٩ م .

أهداف التنصير، وتقديم الإمكانيات المادية اللازمة للإسراع في تحقيق هذه الأهداف"[1].

المطلب الرابع : تصور المبشرين.

وطريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن الدعوة إلى المسيحية والعمل على إنذار المسلمين إلى النصرانية مباشرة. وإنما كانت طريقة تشويه الإسلام ومحاولة إضعاف قيمه، ثم تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة فردية بعيداً عن المستوى الحضاري، في عصرنا الحاضر. ويبين محمد البهي النظرة البغيضة لبعض المبشرين الصليبيين الغربيين، قائلاً إنّ: فالمونيسنيوركولي في كتابه البحث عن الدين الحق يصور الإسلام في القرن السابع الميلاد ي على النحو التالي: "برز في الشرق عدوٌّ جديدٌ ذلك هو الإسلام الذي أُسِّسَ على القوة وقام على أشد أنواع التعصب ... ولكن انظر! هاهي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سداً في وجه سير الإسلام المنتصر عام٧٥٢ م، ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريباً من عام ١٠٩٩ إلى عام ١٢٥٤م في سبيل الدين ... وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى مافية من قوانين الأخلاق الساذجة"[2].ويدوِّن كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية ملاحظاته على المبشِّر جون تكلي الذي يقول عن المسلمين: "يجب أن نستخدم كتابهم[أي القرآن الكريم] وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً، ويجب أن يرى هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد ليس صحيحاً "[3] . وأما كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، فينقل عن المبشِّر الأمريكي هنري جيسب والذي بدوره يصف المسلمين بقوله: "

---

[1] - احمد محمد شنتور : حملات تنصيرية مكثفة ضد المسلمين في أفريقيا "مقال صحفي" صادر عن صحيفة الاتحاد الإماراتية العدد ١١٩٩ يوم الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤١٩هـ /١٩ فبراير ١٩٩٩م.

[2] - محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار غريب للطباعة ، القاهرة، ط٩، ١٤٠١ هـ /١٩٨١م، ص ٤٢٥ –٤٢٦ .

[3] - مصطفى خالد وعمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، م٠س ، ص ٤٠ .

المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها ... إنهم لصوص وقتله ومتأخرون، وأن التبشير سيعمل على تمدينهم، فأما المبشر أديسون فيصور الإسلام والرسول (ﷺ) فيقول: محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صورة مشوهة، بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب وهكذا الإسلام دين السيف وليس دين الإيمان، وهو دين مادي وليس ديناً روحياً؛ لأنه يسمح لأتباعه بالفجور والسلب والقتل !!! هذا ما يصور به التبشير الإسلام والمؤمنين به والتابعين لرسوله (ﷺ)، ولم يفت على المبشرين العمل في إضعاف وتوهين وحدة المسلمين، وذلك بإثارة النزعات الشعوبية، مثل الفرعونية في مصر، والفينيقية على ساحل فلسطين ولبنان، والآشورية في العراق، والبربرية في شمال إفريقيا وهكذا "[1] وليس غريباً أن يكون ذلك الموقف العقدي السلبي من اليهود والمسيحيين، وكما ورد في كتبهم التي تناولها هذا البحث بشكل عامٍّ إلا المنصف منهم، لا سيما مظاهر التعنُّت والشطط والوثنية والتثليث، والتي تمّ التنويه بها وإبرازها في مواطن الاستشهاد السابقة من خلال آيات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وروي أنّ اليهود والنصارى قالوا: "يا محمد مهما فعلت لإرضائنا فلن نرضى حتى تتبع ملّتنا، قالوا هذا ليبأس النبي من هدايتهم، فردَّ الله عليهم: إنّ هدى الله ودينه الذي هو الإسلام هو الهدى وحده الواجب اتّباعه، أما غيره فمبني على الهوى والشهوة، ولذلك حذّر الله نبيّه وكلّ فرد من أُمّته"[2].فيقول الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[3]. ومن الجدير بالذكر ما تناوله الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن، من تصوير واقعي يمسُّ صميم العقيدة، وذلك من ثنايا واقع حال اليهود والنصارى ومواقفهم الحسيّة من النّبي محمد (ﷺ)، ومن دينه خاصةً والمسلمين عامّةً، فيقول في تفسير هذه الآية الكريمة:" يخاطب الله تعالى رسوله محمداً (ﷺ)، مبيّناً طويّة ونيّة اليهود والنصارى

---

[1] - محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث ، م.س ، ص ٤٢٦ .
[2] - محمد محمود حجازي:التفسير الواضح،م.س ،مج١، ص٦٧.
[3]- سورة البقرة الآية ١٢٠ .

ومفصلاً ومستخدماً أسلوب النفي لما يستقبل من الزمان، بأنه سيظل اليهود والنصارى يحاربونك ويكيدون لك ولا يسالمونك ولا يرضون عنك، إلا أن تحيد عن هذا الأمر [وهو الإسلام] وإلا أن تترك هذا الحق...، إنها هي العقيدة. هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت، ضد الجماعة المسلمة، إنها معركة العقيدة. فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرضونه، وما سواه فمرفوض ومردود، ولكنَّ الأمر الحازم والتوجيه الصادق على سبيل القصر والحصر [ينبغي أن يكون واضحاً في الأذهان؛ لأنه توجيه إلهي لا لبس فيه ولا غموض] وهو جليٌّ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ وما عداه ليس بهدى ، ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ بهذا التهديد المفزع وبهذا القطع الجازم ... ولمن؟ لنبي الله ورسوله وحبيبه الكريم ... إن أنت ملت عن الهدى، هدى الله الذي لا هدى سواه... فليس لك من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ ينصرك.وأما سبب انصراف اليهود والنصارى عن الهدى هي الأهواء التي تجعلهم يقفون منك هذا الموقف، وليس نقص الحجة وضعف الدليل"[١].والهدي النبوي الشريف يلفت أنظار أهل الإسلام إلى عدم تصديق أهل الكتاب ولا تكذيبهم، إنّما ينبغي تذكيرهم بوحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، وإنّ هذا ما دعت إليه جميع الرسالات الإلهية الثابتة، حيث أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أكانَ أهلُ الكتاب يقرؤونَ التوراةَ بالعبرانية ويفسِّرونَهَا بالعبريَّة لأهلِ الإسلام ؟ فقال رسول الله (ﷺ): (لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَاب وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وقولُوا : آمَنَّا بالَّذي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[٢]. ويفصِّلُ عبد العزيز آل الشيخ مسألة عدم تصديق وتكذيب أهل الكتاب تفصيلاً علميّاً جديراً بالاهتمام، فتجده يقول في كتابه منحة القريب المجيب في الردِّ على عُبّاد

---

[١] - سيد قطب في ظلال القرآن ،مج١ ، م.س ، ص ١٠٧ – ١٠٨.

[٢] - محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، م.س،مج٧،باب قول النبي (ﷺ) "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" ،ص١٦٠.

الصليب: "والمقصود من هذا كله أنّ كتبَ اليهود والنصارى وما عندهم من العلم قد اختلط منه الحق بالباطل والصدق بالكذب، فلا نقبل منه إلا ما وافق الحق الذي بأيدينا عمَّنْ شهدت بصدقه المعجزات والأدلة القاطعات، فما وافقه فهو الحق وما خالفه فهو الباطل، وما أخبروا به مما لم يُشهد له بصدق ولا كذب فهذا لا يُقْدَمُ على تكذيبه لأنه قد يكون مُحقّاً ولا على تصديقه فلعله أن يكون باطلاً،ولكن يُؤمَنُ به إيماناً مُجملاً معلّقاً على شرطٍ وهو أن يكون مُنزّلاً لا مُبدّلاً"[1].

المطلب الخامس : توجيه التبشير والمبشرين: إنّ الإسلام منذ الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا، من منتصف القرن التاسع عشر حتى اللحظة القائمة، يواجه صليبية هذا الاستعمار جنباً إلى جنب، مع مواجهة سلطانه السياسي والاقتصادي. ويوسّع القول في ذلك، كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي فيقول: "وهذه الصليبية ليست المسيحية السمحة وإنما هي روح الانتقام، تلك الروح التي بعثت فيما مضى على الحروب الدامية في القرون الميلادية الثلاثة الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر محاولة الاستيلاء على بيت المقدس، ثم اتجه المبشرون محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يشبوا مُستَغْرَبينَ في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تَخِفَّ في نفوسهم موازينُ القيم الإسلامية "[2]. فتكون الكنيسة بما اصطنعته من رجال الدين ومن سلطة روحيَّة لها، قد عزلت الدِّينَ عن المجتمع. ولكن الله تعالى يُحدِّد الدِّين الذي يرتضيه من العباد، وهو الإسلام الذي يعني:الانقياد لله تعالى والاستسلام له بالطاعة، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبوديّة والألوهيّة، فيقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

---

[1] – عبد العزيز احمد ناصر آل معمر :منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، دارثقيف للنشر والتأليف، الطائف، ط٣،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،ص ٧٤ – ٧٥ .

[2] – محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث ، م.س ، ص ٣٩٩.

﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]. ويوضّح الإمام الطبري المنهج القويم الذي ينبغي أن يدين الناس به،ألا وهو الإسلام، فيقول في تفسيره: "قال قتادة: الإسلام [هو] شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسُلَهُ، ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به، وما اختلف الذين أُوتوا الإنجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال، التي كثر بها اختلافهم حتى استحلَّ بها بعضهم دماءَ بعضٍ إلا من بعد ما علموا الحقَّ فيما اختلفوا فيه من أمره، وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مُبطِلونَ، وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علمٍ منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلاً منهم بخطئه، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعدياً من بعضهم على بعض، وطلب الرياسات والمُلك والسلطان. ومن يجحد حجج الله وأعلامَهُ التي نصبها ذكرى لمن عَقَلَ وأدلة لمن اعتبر وتذكّر، فإنّ الله مُحصي عليه أعماله التي كان يعملها في الدنيا فمُجازيه بها في الآخرة، فإنه جلَّ ثناؤُهُ سريع الإحصاء والحساب"[2].

---

[1] - سورة آل عمران، الآية ١٩ .

[2] - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن،م.س ، مج٣،ص١٤٢ ـــ١٤٣.



الفصل الخامس

المشترك من العقائد بين اليهود والنصارى

وفيه مبحث واحد :

المبحث الأول: الإيمان والتوحيد عند أهل الكتاب" اليهود والنصارى"

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول:الألوهية وفيه فرعان.

الفرع الأول: الإيمان بالله عند اليهود" اليهود والألوهية عموماً".

الفرع الثاني:الإيمان بالله عند النصارى وعناصره:

١ـــ التثليث.

٢ـــ تجسُّد الابن.

٣ ـــ الإله الآب والابن.

الفصل الخامس
المشترك من العقائد بين اليهود والنصارى

المبحث الأول:الإيمان والتوحيد عند أهل الكتاب" اليهود والنصارى"

المطلب الأول :الألوهية وفيه فرعان.

فطرالله تعالى الخلق لعبادته وطاعته والإخلاص له، فتوحيد الألوهية والإقرار بالرُّبوبيّة هما الغاية المقصودة للعباد؛ لأنّ عقيدة التوحيد البعيدة عن الأوهام والتحريف والخرافات هي رسالة الرسل جميعاً ودعوة الكتب السماوية قاطبةً،فالأديان السماوية في الأصل كلها دينٌ واحدٌ هو الإسلام،متفقة في القواعد والأصول الإيمانية، من توحيد الله ونفي الشريك له، وتتريهه سبحانه عن النقائص المتضمنة لنفي الصاحبة والولد.

وبذلك يقول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ، وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا۟ الْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾[1] .

ويذكر الإمام الزمخشري أنّ الرسالات السماوية تلتقي في أصل الدين، وأنها تخرج من مشكاة واحدة، وتدعو إلى التوحيد الذي لا لبس فيه ولا غموض، فيقول: "[إنّ الله تعالى شرع وسنّ وأوضح، ما أوصى به نوحاً والأنبياء أولي العزم وأصحاب الشرائع القديمة] أن يقيموا دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء بإقامته مسلماً، ولم يردَّ الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب

---

[1] - سورة الشورى، الآيتان ١٣ـــ١٤.

أحوالها، فإنها مختلفة متفاوتة، [ولقد] عظُم وشقَّ على المشركين إقامة دين الله والتوحيد "[1].

ويلفت محمد محمود حجازي النظر إلى الذين ينتفعون برسالات الأنبياء، فيقول: "وأنت يا محمد ثق بأنّ الله يجتبي إليه وإلى دينه من يشاء من خلقه الذين يعلم فيهم الصلاحية والخضوع للحقِّ وقبوله، ويهدي إليه من يميل إليه وينيب ويُقبل على طاعته ويثوبُ إلى رُشده"[2].

قال محمد علي الصابوني :"خصَّ[الله تعالى هؤلاء الأنبياء بالذكر]؛ لأنهم أكابر الأنبياء وأولوا العزم وأصحاب الشرائع المعظمة، فتبين أنّ شرعنا معشر الأمة المحمدية قد جمع جميع الشرائع المتقدمة، في أصول المعتقدات وأصول الأحكام"[3].وما تفرق أهل الأديان المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم، إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج والبراهين من الأنبياء المرسلين لهم، ويؤكد ذلك حديث رسول الله صلى اله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياءُ "أولادُ عَلات"[4] وليس بيني وبينه نبيٌّ)[5].ويعني الحديث الشريف بذلك التوحيد الذي بعث اللهُ به كل رسول أرسله. وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي؛ ليُعْلَمَ من يطيع ممن يعصي، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

---

[1] - محمود عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س، ج٤،ص٢١٥.

[2] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س، مج٣،ص١٦١.

[3] - محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير، دار القلم، بيروت، ط٥،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ص ١٣٥ .

[4] - أولاد علات : أبناء أمهات شتى من رجل واحد.

[5] - رواه الإمام البخاري في باب رقم " ٤٢ " من كتاب أحاديث الأنبياء تحت رقم الحديث " ٣١٨٦" ، ورواه الإمام مسلم في باب رقم " ٤٤" من كتاب الفضائل، ورقم الحديث"٤٣٦٠ "، كما رواه أبو داود في كتاب السنة برقم الحديث" ٤٠٥٥"، ورواه الإمام أحمد في مسنده تحت أرقام الحديث" ٧٩٠٠، ٩٥٩٥، ٩٥٩٦، ٩٨٦٨" في كتاب باقي مسند المكثرين.

وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [1].

ويبيِّن عبد العزيز آل معمّر في شرحه للآية الكريمة، أن النصارى قد ابتدعوا ضلالاً في تعاليم دينهم، وغالوا في عقيدة عيسى عليه السلام إلى درجة الشرك بالله، فيقول: "المقصود أنّ شريعة محمد (ﷺ)، موافقة لدين المسيح في التوحيد وأصول الديانات، لكنها مخالفة لما ابتدعه ضلال النصارى واخترعوه من قبل أنفسهم وبدّلوا به دين المسيح من الغلو في المخلوق حتى أنزلوه منزلة الخالق، وادّعوا انه الله وأنه ابن الله. تعالى الله وتقدّس وتَنَزَّهَ عن قولهم علواً كبيراً " [2].

وكذلك ما حدث من تحريف وتبديل وتزوير للتوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام.فقد أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى اليهود كما أرسل غيره من الأنبياء، بدعوة التوحيد وعبادة الإله الواحد ونبذ ما دونه من الشركاء، فيصوِّر القرآن بدء الوحي إلى موسى برسالته إذ ناداه ربُّهُ بالوادي المقدسَّ، ويدعوه إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، فيقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي، إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ، فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [3].

ويسرد الكتاب المقدّس في بعض الإصحاحات تجليّات الرّبِّ لموسى في جبل سيناء، وبعضها على مرأى ومسمع من بني إسرائيل، وما ألقى إليه الرّبُّ من وصايا وتشريعات دينيّة وتعبُّديّة وخُلُقيَّة ومدنيّة وأسريّة ومن جملتها التوحيد المطلق وعبادة الله وحده، ويشير عبد الراضي محمد في كتابه التطرف اليهودي، بأن الله تعالى حذّر موسى عليه السلام من عبادة الأوثان وأعطاه بعض الوصايا الهامّة، فيقول: "والحذر الباتّ لعبادة أي شيءٍ غير [الله] بأي

---

[1] - سورة المائدة، الآية ٤٨ .

[2] ـــ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر :منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ،م٠س، ص ٤٨ .

[3] - سورة طه ، الآيات ١١ــ١٦.

شكلٍ، وعدم السجود لأي صورة مُصُّورة أو منحوتة، وعدم الحلف بالله باطلاً، وتحريم العمل في السبت، وتكريم الوالدين ، والنهي عن السرقة والقتل والزنا وشهادة الزُّورِ"[1].

ومن الأدلة على التوحيد في دعوة موسى عليه السلام ما جاء في سفر الخروج، إذ يقول: "ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هَذه الْكَلمات قائلاً. أنا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مَصْرَ مِنْ بَيْت الْعُبُوديَّة. لا يَكُنْ لَكَ آلهَةٌ أُخْرَى أَمَامي. لا تَصْنَعْ لَكَ تمْثالاً مَنْحوتاً ولا صورَةً... لا تَسجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ. لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلَهُكَ. لا تَقْتُلْ. لا تَزْن.لا تَسرقْ...لا تَشْتَه امْرَأَة قَرِيْبِكَ وَلا عَبدَهُ وَلا أَمَتَهُ وَلا ثَوْرَهُ وَلا حِمارَهُ ولاَ شيئاً مِمّا لقَرِيبكَ"[2].

ويستطيع المرء أن يجزم من خلالَ نصٍّ هذه الوصايا، إلى أنَّ عقيدة التوحيد التي حملها موسى عليه السلام إلى اليهود عقيدة خالصة مُبرَّأة من أيِّ وهم بالخضوع لكائنات أُخرى، سواء في مجال الاعتقاد أو العبادة، فهو توحيد واضح في الرُّبوبيَّة والألوهيّة.

وأما بالنسبة للمسيحيّة في موضوع نظرتهم الشركية للإله فإنَّكَ تجد جون هيك يصرِّح قائلاً:" في يسوع المسيح أرى بعضاً من الله، ويُعلّق "فرنسيس يونغ" على ذلك المفهوم ، فيقول: اعتراف من هذا النوع هو من قلب الإيمان المسيحي، إنه يُلَخِّصُ الفكرَ المُشترَكَ للمُخلّصين ومع ذلك فالحقيقة أنَّ المسيحيين المؤمنين عانوا وفهموا هذا الاعتراف بطُرُقٍ عدّة.

فالادِّعاءات الخاصّة أنّ هناك طريقة واحدة لفهم الخلاص عن طريق المسيح، لم تكن جزءاً من القوانين الكنسيّة المقدسة، لا في الاعتقاد ولا في التعريف مع أنها غالباً ما سبَّبت تعصُّباً بين المسيحيين، وبالمقابل تعذَّرَ الادِّعاءُ الخاصُّ بأنَّ الطريقةَ الوحيدة لفهم طبيعة يسوعَ هي بمعنى التّجسُّد الإلهي الفريد. وهذا ما جعل الشَّهادةَ الحيَّةَ والإيمان الحَيَّ يبدوان كحقيقة علميَّةٍ غير

---

[1] - عبد الراضي محمد: التطرف اليهودي، تاريخه ، أسبابه علاماته،م.س، ص١٥.

[2] - الكتاب المقدّس "العهد القديم"،م.س، ص ١١٩ـــ١٢٠، سفر الخروج، الإصحاح ٢٠:١،٢،٣،٤،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧.

مُحْتَمَلَة، وشجَّع ظهور مواقف متعصِّبة"[1]. وعموماً فإنّ موضوع الألوهية عند اليهود والنصارى قد أفرد إليه البحث فرعين هما:

الفرع الأول : الإيمان بالله عند اليهود " اليهود والألوهية عموماً".

يحكي الكتاب المقدس العهد القديم أنّ موسى عليه السلام ،لّما عاد من مناجاته لربّه قصَّ على اليهود جميع كلام الرّبِّ، وجميع الأحكام التي أُمروا بتنفيذها والسير على هداها، فأجابوه بصوت واحد: "وَقالُوا كلُّ الأقوال الّتي تَكلَّم بها الرَّبُّ نَفعَلُ. فكَتَبَ موسى جَميعَ أَقْوالِ الرَّبِّ. وَبَنى مَذْبَحاً وذَبَحُوا ذَبائحَ سَلامَة للرَّبِّ منَ الثِّيران.وأَخذَ كتابَ الْعَهْد وَقرأَ في مَسامِعِ الشَّعْب.فَقالُواً كُلُّ ما تَكلَّمَ به الرَّبُّ نَفعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ، وَأَخَذَ مُوسى الدَّمَ وَرَشَّ علَى الشَّعْبِ وَقالَ هُوَ ذا دَمُ الْعَهْدِ الّذي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُم على جَميعِ هَذهِ الأَقْوالِ"[2].

اعتقد اليهود إذاً بوجود الله ووحدانيته، وأنه خلق السموات والأرض وهو إله العالمين، إلا أن هذه العقيدة التي نادى بها جميع أنبياء بني اسرائيل، لم يستطع اليهود أن يحتفظوا بها ويستقروا عليها طيلة حياتهم، بل كان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد، وتقرر التوراة قصة العجل الذي عمله لهم السامري،وكيف خلع بنو إسرائيل ملابسهم وأخذوا يرقصون عُرَاةً أمام هذا الرب، واقتتلوا فيم بينهم حتى مات منهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف عقاباً لهم على عبادة هذا الوثن، "فقالَ الرَّبُّ لمُوسى اذْهَبْ انْزلْ. لأنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ ...صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكاً وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ....فانْصَرَفَ موسى وَنَزَلَ منَ الْجَبَلِ...وكَانَ عنْدَما اقْتَرَبَ إلى الْمَحَلَّة أَنَّهُ أبْصَرَ الْعِجْلَ والرَّقْصَ ... وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ في ذَلكَ اليَومِ نَحْوَ ثلاثَة آلافَ رجُلٍ"[3].كما عبد اليهود تمثال يهوه، وتمثال بعل إله الكنعانين، وقد أشار القرآن الكريم إلى سيطرة

---

[1] - جون هيك: أُسطورة تجسُّد الإله في السيد المسيح، تعريب نبيل صبحي، دار القلم، الكويت،ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤١ـ٤٢.

[2] - الكتاب المقدس "العهد القديم "، م.س، ص١٢٥، سفر الخروج، الإصحاح٢٤: ٣،٤،٥،٧،٨.

[3] - المرجع السابق،ص١٤٠ـ١٤١، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢: ٢٨،١٩،١٥،٨،٧.

عبادة الأوثان على نفوس اليهود، وتحكُّمُها في عقولهم وميولهم، فيقول الله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1]. ويستمدُّ الإمام ابن كثير في تفسيره معاني هامّة، فيقول: "يخبر الله تعالى عمّا قاله جهلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاوزوا البحر، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه، فلمّا مروا على قوم يعبدون الأصنام على صور البقر"[2]. طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة، وهذا الطلب منهم دليل على أنّ تقديس الأصنام وعبادة غير الله كانت متأصلة في نفوسهم وفيهم حنينٌ لها. ويشير محمد محمود حجازي: إلى عُمق عقيدة الشرك عند اليهود، فيقول: "أنعم الله على بني إسرائيل نعماً لا تُحصى، حيث نجّاهم من فرعون وملئه، وأهلك عدوهم وأورثهم ديارهم وأموالهم وجاز بهم البحر آمنين، وأغرق فرعون وقومه ومع هذا لم يُقابلوا النّعم بما يجب من الشكر والطاعة بل قابلوها بالكفر والعصيان وهكذا كان اليهود قديماً وحديثاً. ولقد ردَّ موسى على من طلب منه هذا الطلب بقوله إنكم قوم تجهلون ما يجب لله سبحانه وتعالى من صفات التقديس والكمال، وتجهلون حقيقة التوحيد الخاصّ له سبحانه وانه ليس بحاجة إلى شفيع أو واسطة، بل هو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، وتجهلون حقيقة الرسالة بطلبكم مني هذا الطلب"[3].

إذاً لم تكن الألوهية عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل، طالما كانت الأساليب المادية والتطلع إلى النفعيّة أكثر ما يشغلهم، وهم الآن يتخذون تراب فلسطين إلهاً لهم، وهذا دليل على رمز المادة التي تحكّمت في الفكر اليهودي على مَرِّ التاريخ. "ومن يقرأ رواية طوبى للخائفين، للكاتبة اليهودية يائيل ديان، ابنة القائد الصهيوني العسكري موسى ديان، يجد أحد أبطالها إيفري

[1]- سورة الاعراف، الأية ١٣٨ــ ١٤١ .

[2]- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ،س، ج٢،ص٢٣٣.

[3] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س، مج١، ص١٩.

ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة ، وأن يحوِّلَ اهتمامه إلى إله جديد، إلى تراب فلسطين، ونقتبس فيما يلي سطوراً من هذه الرواية : عندما عاد الصبي من المعبد الذي لا يذهب إليه إلا القليلون، ثار أبوه في وجهه، قائلاً: أنت الآن إسرائيلي، وليس مجرد يهودي، إني تركت في روسيا كل شيء، ملابسي ومتاعي وأقاربي وإلهي، وعثرت هنا لي على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ألا تحس بذلك، وأخذ إيفري حفنةً من تراب الأرض وسكبها في كفٍّ ابنه وقال له : امسك هذا التراب، اقبض عليه تحسَّسْهُ تذوَّقْهُ هذا هو ربُّكَ الوحيدُ "[1] .

وهناك تصورات دينيّة وعقائدية لدى اليهود، تمسّ الذات الإلهية بما لا يليق ومن أمثلة ذلك ما يوضّحه صابر طعيمه في كتابه التاريخ اليهودي العام، فيقول: "يرى اليهود انه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ... كما يرون أنَّ الله يلهو – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – مع الحوت ... كما أنَّ الله عندهم يندم على ترك اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فَيُسْمَعُ دَوِيُّهُمَا من بدء العالم إلى أقصاه. والله عند اليهود بحسب ما جاء في التلمود ليس معصوماً من الطيش، إلا أنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش، ويرون أنَّ الله كما انه مصدر الخير فهو مصدر الشر، وأنه قد أعطى الإنسان طبيعةً رديئةً وسنَّ له شريعةً لولاها لما كان يخطئ، وأجبر اليهود على قبولها، وهكذا شوَّهَ اليهود قضية الإيمان بالله، فالله عندهم ليس رب العالمين، بل يهوه رب إسرائيل فقط" [2] .

واليهود يصفون الله بأنّه رجل اجتماعي يتزوج وينجب، ومن ثمّ فإنّ له أبناء وأحفاد، وفي هذا يقول سفر التكوين: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ على الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَناتٌ أَنَّ أَبْناءَ اللهِ رَأَوْا بَنات النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ.فاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِم نِساءً مِنْ كُلِّ ما اخْتارُوا...وَوَلَدْنَ لَهُمْ

---

[1]- احمد شلبي: مقارنة الأديان" اليهودية" ، م٠س، ص ١٩٢_١٩٣ .

[2]- صابر طعيمه: التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٣ م .

أَوْلاداً.هؤلاء هُمُ الْجبابِرةُ...فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسانَ في الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ في قَلْبِه"[1].

هكذا يصور اليهود الربّ بأنه يندم وليس معصوماً من الخطأ،لذا فإن عبد الرزاق محمد أسود يصف أفكار اليهود عن الله تعالى، فيقول: "وما من شكٍّ أنَّ فكرة اليهود عن الله سبحانه وتعالى، لم تتخذ شكلها الواضح المتكامل إلا على يد النبي موسى عليه السلام الذي أخرجهم من مصر، وانزل الله تعالى عليه شريعة الأحكام الأولية والمدنية والجنائية؛ ليسلمها إلى اليهود"[2].

ولكنّ اليهود حرّفوا تعاليم دينهم ووصفوا الله تعالى بما لا يليق بجلاله، وكما جاء في الكتاب المقدس:" فخاصم اليهود بعضهم بعضاً وقالوا:كيفَ يستطيعُ هذا أن يعطينا جسدَهُ لنأكُلَهُ؟ فقال لهم يسوع:مَنْ أكَلَ جَسَدي وشربَ دَمي، فله الحياةُ الأبَدِيَّةُ وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الأخير، وكَما أنَّ الآبَ الحيَّ أَرْسَلَني وأنّي أحيا بالآب، فكَذلكَ الّذي يأْكُلني سيحيا بي" [3].

الفرع الثاني : الإيمان بالله عند النصارى وعناصره.

تنحصر عقيدة النصرانية أو المسيحية عند أتباعها في العناصر التالية والتي بدونها لا يكون الشخص المسيحيُّ مسيحياً. وهذه العناصر هي:

أولاً : التثليث، أُلوهية المسيح، وألوهية الروح القدس .

ثانياً : تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر؛ لِيُصْلَبَ تكفيراً للخطيئة التي ارتكبها آدم أبو البشر .

ثالثاً : الإله الآب والابن: فالمسيحيون يعتقدون أنَّ الإله الآب ، ترك للإله الابن حساب الناس على خطاياهم، فالإله الابن حين ظهر بمظهر الإنسان، كان أقرب لفهم الإنسان . ويقرر الكاتب المسيحي الفريد أي أنَّ تعاليم المسيح تجمعها العناصر التالية:

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم "،م.س،ص١٠،سفر التكوين، الإصحاح٦: ٦،٤،٣،٢،١.

[2] – عبد الرزاق محمد أسود : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت،ط١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، مج١،ص ١٨٢ –١٨٣ .

[3] – الكتاب المقدس" العهد الجديد" م.س، ص٣٨٧.إنجيل يوحنا، الإصحاح٦: ٥٢، ٥٧، ٥٤.

١: قيام مملكة الله حيث المساواة والعدالة .
٢:الله هو أبو البشر وهو الأمل الذي تهفو نحوه أرواح العباد جميعاً
٣:الكمال التام لله والحب الشامل .

ويسرد جون هيك في كتابه تجسُّد الإله في السيد المسيح وصفاً للإيمان المسيحي، فيقول: "تُوصَفُ المسيحيَّة غالباً بأنَّها إيمان تَجَسُّديّ،ويمكن فهم الجملة هذه بمعنى ضيِّق أو فضفاض، فالمعنى الفضفاض يُشخِّصُ المسيحيَّةَ كدينٍ يتّصلُ الإنسان فيه بالله عن طريق العالَم الماديّ بدل الهروب منه. أما المعنى الضيِّق: فيُشَكِّلُ تشخيصاً للمسيحيّة كإيمانٍ مرتكز على مُعْتَقَد يؤكِّدُ تَجَسُّدَ الله في الفرد المُعَيَّن" يسوع النَّاصريّ... وهناك أساس متينٌ في نظره للدعوة إلى تَرْكِ الادِّعاء بالتَّجسُّد وأُلوهيّة المسيح"[1].

ولما فسدت حياة بني إسرائيل، أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام إليهم؛ ليهديهم إلى صراط الله المستقيم ، فعقيدة النصارى الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وحملوا دعوته هي: الإيمان بالله الواحد القهار، ثم بمرور الزمن تناول أتباعه الإنجيل بالتحريف والزيادة، حتى أصبح أربعة أناجيل يناقض بعضها البعض الآخر .وصارت الكنيسة هي المهيمنة المتسلطة، ويشير إلى ذلك راشد عبد الله الفرحان، فيقول : " إن المسيح الإله انقلب فأصبح إنساناً، وقُتِلَ بيد اليهود ودفن ثم خرج من قبره، وصعد إلى السماء، ويعتقدون أن المسيح له شخصيتان: اللاهوت والناسوت: أي إلهية وإنسانية. ولكنَّ شاول اليهودي الذي سمي فيما بعد بولس، استعار من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض، عن طريق الكلمة وابن الإله أو الروح القدس" [2]. ويقول أتباع المسيح من بعده أنّ عيسى عليه السلام، خرج من القبر— حسب زعمهم — واجتمع مع تلاميذه وأوصاهم ببعض الوصايا، كما ورد في إنجيل متى: "وَفي الْغَد بَعْدَ الاسْتعْداد اجْتَمَعَ رؤساءُ الْكَهَنَة والْفَرِّيسيُّونَ إلى بيلاطُسَ قائلينَ. يا سَيِّدُ قَدْ تَذكَّرْنا أَنَّ ذَلكَ الْمُضلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ إنِّي بَعْدَ ثَلاثَة أيَّام أَقومُ. وأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلميذاً... فَتَقدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُم قائِلاً.دُفِعَ إليَّ كُلُّ سُلْطانٍ في

[1] – جون هيك: أُسطورة تجسُّد الإله في السيد المسيح،م.س، ص٢٧.
[2] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة ، ،م.س، ص ١٢-١٣ .

السَّماءِ وَعَلَى الأَرْضِ. فاذْهَبُوا وَتَلْمذُوا جَميعَ الأُمَمِ وَعَمِّدوهُم باسمِ الآبِ والابنِ والرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّموهُم أنْ يَحْفَظُوا جَميعَ ما أُوْصَيْتُكُم به"[1]. وبعدَ ثَلاثَة أَيَّام أمْضاهَا يسوع فِي الْقَبْرِ ـــ كما يزعم أتباعه ـــ بَعْدَ صَلْبه، قامَ في الفصْحِ وَمَكَثَ أرْبَعِينَ يوماً معَ تَلاميذِه خاصةً، ثُمّ ارتَفَعَ للسَّماءِ أمَامَهُمْ، بَعْدَ أنْ أوصاهم بالجِّدِ في نشر دعوته، باسم الأب والابن والروح القدس وهي التي تسمى الأقانيم الثلاث، ولكن الإيمان بهذا الثالوث خلق لهم مشكلةً، تلك هي محاولة التوفيق بين الوحدانية التي هي سمةُ الأديان السماوية، والتي قالت بها التوراة بصراحة، وبين القول بعبادة الثالوث. وحاولوا التوفيق بين الوحدانية والتثليث، ولكنهم عندما قالوا ذلك لم يكونوا يقنعون به وصرحوا بعدم اقتناعهم أحياناً، وقد ورد في قاموس الكتاب المقدس، أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب والله الابن والله الروح القدس.أما موقف المسلمين من عيسى عليه السلام فهو موقف تكريم واعتدال. فلا يرضون له الدنيَّةَ، كما رماه اليهود بها ولا يعتقدون بأنه إنسان مقرب من الله تعالى، جاء ليخلص البشر من الخطايا وليهديهم إلى طريق الله المستقيم، ولا يرضى لنفسه الصلب والتعذيب والإهانة وإزهاق الروح، ولا يقولون في عيسى إلا ما قاله الله تعالى ورسوله محمد (ﷺ) فيه فيقو الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [2] .أي أنّ عيسى عليه السلام بشر مرسل من الله تعالى كسائر الأنبياء والرسل. والإيمان والتصديق به وبرسالته واحترامه واجب على الجميع. ويقول الله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [3].وقد بيّن الإمام القرطبي في تفسيره حقيقة سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه على ضوء الآية الكريمة بشر ورسول كسائر الرسل، فيقول: "ما المسيح إلا بشر وإن ظهرت على يديه

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س،ص٥٤ ـــ ٥٥، إنجيل متى، الإصحاح ٢٧: ٦٢ـــ ٦٣،والإصحاح٢٨: ٢٠، ١٩، ١٨، ١٦.

[2] – سورة آل عمران، الأية ٥٩ .

[3] – سورة المائدة الآية ٧٥ .

الآيات فإنّما جاء بها كما جاءت بها الرسل؛ فإن كان إلهاً فليكن كلُّ رسول إلهاً، فهذا ردٌّ لقولهم واحتجاج عليهم، ثم بالغ في الحُجّة فقال: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾. أي أنّه مولود مربوب، ومن ولدته النساء وكان يأكل الطعام مخلوقَ مُحْدَثٌ كسائر المخلوقين، و لم يدفع هذا [الأمر واحد من أتباع عيسى عليه السلام]. والسؤال المطروح هو متى يصلح المربوب لأن يكون ربّاً؟. وقولهم: كان يأكل بناسوته لا بلاهوته فهذا منهم مُصَيَّرٌ إلى الاختلاط، ولا يُتَصَوَّرُ اختلاط إله بغير إله، ولو جاز اختلاط القديم بالمحدث لجاز أن يصير القديم محدثاً، ولو صحَّ هذا في حقِّ عيسى لصحَّ في حقِّ غيره حتى يقال: اللاهوتُ مخالطٌ لكلِّ مُحْدَث. وقال بعض المفسرين في قوله:﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾.إنه كناية عن الغائطً والبول وفي هذا دليل على أنهما بشران، وإنّما قيل لأمِّ عيسى صدِّيقة وذلك لكثرة تصديقها بآيات ربِّها وتصديقها ولدها فيما أخبرها به"[1].وحقيقة الأمر أنّ اليهودية والمسيحية في واقعهما المعاصر ليستا بدين سماويٍّ، نظراً لما لحق بهما من تحريف وتبديل، وبعد عن التوحيد، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]. وأما نبيل الفضل في كتابه: هل بشَّرَ المسيح بمحمد؟ فيقول: "دين المسيح ليس المسيحيّة ولكنّه دين التوحيد، وفي الواقع أنّ اليهوديّة ليست ديناً بحدِّ ذاتها، وإنّما هي أمست تسمية مجازيّة كما حدث للمسيحية [سواء بسواء]، فدين اليهود هو دين موسى عليه السلام، وموسى لم يقُل في يوم من الأيام أنّه يهوديُّ الديانة؛ لأنّ اليهوديَّةَ هي نَسَبٌ عِرْقيٌّ يَمُتُّ بأصله إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وهنا بداية الأخطاء في الديانتين، فالمسمَّيات خطأ. والمؤسف أنّ من أطلق هذه التسميات الخاطئة لم يكونوا أصحاب الديانات نفسها، بل أعداؤهم وممن هم على غير دينهم، ولقد تقبّلها

---

[1] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، م.س، مج٣،ص١٨٥ـــ ١٨٦.

[2] – سورة المائدة، الآيتان ٧٢-٧٣.

اليهود واتباع المسيح من يهود، وثبّتوها كمسميات رسميّة لدياناهم، هذه كانت البداية في استخدام الخطأ في المسميات و لم تكن النهاية"[1].إنّ الكتاب المقدس ـــ عند اليهود والنصارى ـــ بعهديه القديم والجديد، يقول: إنّ الله واحد لا سواه، ويُقرُّ السيد المسيح بهذا حيث بين أنّه جاء ليكمل النّاموس، عندما سألوه أتباعه من تلاميذه عن أول الوصايا العشر: "وَدَنَا إليه أحَدُ الكَتَبَة وكَانَ قَدْ سَمعَهُم يُجادلُونَهُ، فَسأَلَهُ: مَا الْوَصيَّةُ الأُولَى في الْوَصايا كُلِّها؟ فأَجابَ يَسُوعُ: اسْمَعْ يا إسْرائيلُ: إنَّ الرَّبَّ إلَهَنا هُوَ الرَّبُّ الأَحَد. فأَحْبب الرَّبَّ إلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبكَ وَكُلِّ نَفْسكَ وَكُلِّ ذَهْنكَ وَكُلِّ قُوَّتكَ"[2].ويستخدم المسيح والكتاب المقدس كلمة أب أو ابن من باب المجاز، لا من باب الحقيقة الجسديّة والدليل على ذلك ما ورد في كلام يسوع نفسه الآتي: "وَلا تَدْعُوا أَحَداً أَباً لَكُمْ في الأَرْضِ، لأنَّ لَكُمْ أَباً واحداً هُوَ الآبُ السَّماويُّ"[3]. ويقول يسوع أيضاً لمريم المجدليّة كما ورد في العهد الجديد: " لا تُمْسكيني، إنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إلى أَبي، بَلْ اذْهَبي إلى إخْوَتي، فَقُولي لَهُمْ إنِّي صَاعدٌ إلى أَبي وَأَبيكُم، وإلَهي وإلَهكُمْ"[4].أليس هذا دليلاً على أنّ كلمة أبي واخوتي، إنّما هي مجاز تماماً كما يدعو المسيح تلاميذه" بإخوتي"، علماً أنّ تلاميذ المسيح ليسوا باخوته، ما عدا يعقوب أخاه لأُمّه كما تقول الكنيسة المسيحيّة، فالمسيح يدعوهم باخوته. ويقول لهم أبي وأبيكم ويقول لا أب لكم إلا الله، فهذا وذاك من قبيل المجاز ليس إلاّ.مع الأخذ بعين الاعتبار ما لحق بالكتاب المقدس من التحريف والوثنية، والذي تمّ إثباته في موضع سابق من هذا البحث.علماً أن التوحيد بقي في النصرانية هو أساس العقيدة إلى أواخر القرن الثاني الميلادي،حيث أُضيفت كلمة الآب،وقد احتجَّ عدد من زعماء الكنيسة على ذلك بشدّة... وكذلك عارضوا النّزعة التي تميل إلى تأليه عيسى عليه السلام، وركّزوا كثيراً على وحدانيّة الله، وقد بدأت عقيدة التثليث تتركّز بقوّة بعد

---

[1] - نبيل الفضل:هل بشّر المسيح بمحمد؟، م.س، ص ١١٠ــ١١١.
[2] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "،م.س، ص٢١٤، إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢: ٣٠،٢٩
[3] - الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، م ، س ، ص١٣٤ ، إنجيل متى، الإصحاح٢٣ : ٩.
[4] -الكتاب المقدس "العهد الجديد، م.سن، إنجيل يوحنا، الإصحاح٢٠: ١٧.

انعقاد مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥م،وكان سبب انعقاده هو الاختلافات العميقة التي وقعت بين الطوائف المسيحية حول شخص السيد المسيح،وهل هو رسول نبي من عند الله فقط؟ أو هل يملك منزلةً أعلى من الرسالة فهو بمنزلة الابن ، وإن لم يكن ابناً حقيقياً؟ أو هل هو حقيقة ابن الله؟ ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح، وهي مقولة بولس الرسول، ومقولة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً الذين عقدوا المجمع آنذاك. ثم برز دور الإمبراطور الروماني قسطنطين، الذي اعتقد في صحة الرأي الذي ذهب إليه بولس الرسول، والقائل بألوهية المسيح، مما أدخل على العقيدة المسيحيّة الكثير من التغيير والتبديل. ومن أمثلة ذلك الغلو الذي وقع فيه يهود حيث قذفوا مريم واتهموها بالزِّنا.ثم صدرت عن المجمع القرارات الخطيرة التالية: ١: الكنيسة الرسولية تحرِّم القول بأنّ الزمن قد خلا من ابن الله بتاتاً.٢: طرد كل من يخرج على هذه العقيد. إن مما يؤخذ على هذه المجمع بأنه أباح للمؤتمرين أن يطردوا كل من يخالف ما اعتقدوه، وبدون الرجوع إلى نصوص أناجيلهم المختلفة أصلاً،فكأنما أباحوا لأنفسهم التحليل والتحريم، كما وأنهم أخذوا برأي الإمبرطور قسطنطين مع ملاحظة أنه لم يكن قسيساً، ولا قديساً،بل ولا مسيحيّاً، فما زال حتى انعقاد المجمع محايداً يعطف فقط على المسيحيين.هذا وانعقد مجمع نيقية الثاني عام ٧٥٤م، بأمر من الإمبرطور قسطنطين الخامس وقرر هذا المجمع ما يلي:١ :تحريم اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة.٢: تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء.وقامت الإمبرطورة إيريني الرومانية بعقد مؤتمر نيقية الثالث عام٧٨٧م، للنظر في قرارات الإمبرطور قسطنطين،واجتمع لهذا المجمع ثلاثمائة وسبعة وسبعون أسقفاً، وصدرت عنهم القرارات التالية:١: تقديس صور المسيح والقديسين.٢: وضع صور المسيح والقديسيين في الكنائس،والأبنية،والبيوت، والطرقات ؛ لأنّ النظر إلى ربنا يسوع المسيح ووالدته والقديسيين، يشعرنا بالميل إلى التفكير بهم. ومن الغلوّ الذي وقع فيه النصارى هو ادعاؤهم بأن عيسى ربّاً،وهذا ما حذّر منه القرآن:قال الله تعالى:﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ

فآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [1].

المطلب الثاني: اليوم الآخر"البعث والجزاء عند يهود والمسيحيين"

الفرع الأول : اليوم الآخر"البعث والعقاب لدى يهود".

يذهب كثير من الباحثين إلى أنَّ التوراة خالية من الإشارة إلى البعث والجزاء والحساب، هذا وقد ورد في الكتاب المقدس ما يوحي بذلك، وكما جاء في سفر أيُّوب، إذ يقول:"أَلَيْسَ جهادٌ للإنسان علَى الأَرْضِ وَكَأَيَّامِ الأَجِيْرِ أَيَّامُهُ. كَمَا يَتَشَوَّقُ الْعَبْدُ إلى الظِّلِّ وَكَما يَتَرَجَّى الأَجيرُ أُجْرَتَهُ...لَبِسَ لَحْمِي الدُّودُ مَعَ مَدَرِ التُّرابِ. جِلْدِي كَرِشَ وَسَاخَ . أَيَّامِي...وَتَنْتَهِي بَغَيرِ رَجَاءٍ"[2].

ويشير فرج الله عبد الباري عطا الله إلى مفهوم الغيبيات عند اليهود، فتجده يصف ذلك قائلاً: "إنَّ يهود لم يفكروا في الغيبيات إلا بعد أن تعرضوا للسبي البابلي ثم التشتت في الأرض على أيدي الرومان .. فيقول إنَّ التفكير في الغيبيات كان يتخذ اتجاهين محددين هما : نهاية العالم ، والخلاص على يد المسيح المنتظر"[3].

ولكن شارل جيفير: يبين أن اليهود حين يتحدثون عن الآخرة لا يقصدون ما يقصده المسلمون أو النصارى. فاليهود يسخرون من الآخرة ويرون أنها بعيدة جداً، ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري " أحرنيت هياميم " والتي معناها آخر الأيام أو الآخرة .

ويؤكّد هذه الحقيقة بعض آيات سفر أيوب والتي يبين فيها مصير المرء بعد الموت،بأنه لا يرجع ثانية البتة ولا يحيا إلى الأبد، فيقول فيها: "اُذْكُرْ أَنَّ

---

[1] - سورة النساء،الآية١٧١.

[2] - الكتاب المقدس "العهد القديم "،م.س، ص٧٩٩، سفر أيوب، الإصحاح٥،٢،١:٧،٦.

[3] - فرج الله عبد الباري عطا الله : اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م ،ص ٥٤ .

حَياتي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ وَعَيْنِي لَا تَعُودُ تَرَى خَيْراً.لَا تَرانِي عَيْنُ نَاظِرِي.عَيْنَاكَ عَلَيَّ وَلَسْتُ أَنا. السَّحابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ.هَكَذا الَّذِي يَنْزِلُ إِلى الْهَاوِيَة لَا يَصْعَدُ. لَا يَرْجِعُ إِلى بَيْته وَلَا يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ..فَاخْتَارَتْ نَفْسِي الْخَنَقَ الْمَوْتَ عَلى عظامِي هَذه. قَدْ ذُبْتُ.لَا إِلى الأَبَد أَحْيا. كُفَّ عَنِّي لأَنَّ أَيامِي نَفْخَةٌ...لأَنِّي الآنَ أَضْطَجِعُ فِي التُّراب تَطْلُبُنِي فَلَا أَكُونُ"[1].أما أسفار موسى الخمسة وكذلك أسفار الأنبياء، لا تعطينا تحديداً دقيقاً لليوم الآخر عند اليهود، ولكننا نجد أنَّ مفكري اليهود وعلماءهم يصرِّحون بالإيمان في البعث والآخرة إذ يقول سعديا الفيومي: "إن إحياء الموتى الذي عرَّفَنا رَبُّنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة فذلك مما أُمَّتُنَا مُجْمِعَةٌ عليه"[2]. فهذا النص وكما يزعم سعديا الفيومي يبين أنَّ البعث يجمع عليه يهود، ولكن يخرق هذا الادعاء، أنَّ هناك فرقاً يهودية تنكر البعث ولا تؤمن به، ومن هذه الفرق الصّدوقيُّون، فمن الشواهد على ذلك النص التالي الذي ورد في العهد القديم، على لسان أيُّوب ـــ كما يزعمون ـــ فيقول :"أَلَيْسَتْ أَيَّامِي قَلِيلَةً. اتْرُكْ. كُفَّ عَنِّي فَأَتَبَلَّجَ قَليلاً قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ وَلا أَعُودُ. إِلى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَظِلِّ الْمَوتِ"[3].والذي يهمنا من نص سعديا الفيومي، أنَّ هناك تحديداً للآخرة عند يهود ـــ على اختلاف بينهم في ذلك كما يوضّحه البحث ـــ ويكون ببعث الأحياء من الموت للجزاء.ومن الأدلة على ذلك ما ورد في سفر حزقيال الذي يذكر ما يلي:"أَيَّتُها العظَامُ الْيَابسَةُ اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذه العظَام. هأَنَذَا أُدْخلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيَوْنَ وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَباً وَأَكْسِيكُمْ لَحْماً وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جلْداً وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيَونَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ" [4]. فهذا دليل يشير إلى تصديق بعض الفرق اليهودية بالبعث الروحي والجسدي معاً في الآخرة، وأن الثواب والعقاب يقعان على الجسد والروح، أي أنهما

---

[1]- الكتاب المقدس "العهد القديم "،م.س، ص٧٩٩ـــ٨٠٠، سفر أيُّوب، الإصحاح٧: ٢١،١٧،١٦،١٥،١٠،٩،٨،٧.

[2]ـــ سعديا الفيومي : الأمانات والاعتقادات ، لندن ، ١٨٨٢ م ، ص ٢١١ .

[3] - الكتاب المقدس "العهد القديم "،م.س،ص٨٠٢، سفر أيوب، الإصحاح١٠: ٢١،٢٠.

[4]- المرجع السابق، ص ١٢٣٦،سفر حزقيال ، الإصحاح٣٧: ٧،٦،٥،٤.

فاعل واحد للحسنات والسيئات. وتعتقد بعض الفرق اليهودية أن بعث الأموات يحصل على مرتين:

الأولى : في زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختص بالصالحين من الأمة على وجه المعجزة للمسيح والكرامة لأولئك الصالحين .

الثانية : ببعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس صالحين وطالحين، للجزاء بالثواب الأبدي على الطاعة، وبالعقاب على المعصية.

لقد كانت الديانة اليهودية إذاً تقر بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار، وكانت تؤمن بالحياة الآخرة، وعندهم علم بذلك والدليل هو ما ذكره القرآن الكريم عن مؤمن من آل فرعون كان معاصراً لهم، ويذكّرهم باليوم الآخر، فيقول محمد محمود حجازي في تفسيره الواضح على لسان مؤمن آل فرعون: "يا قوم إنما هذه الحياة الدُّنيا متاعٌ زائلٌ وعَرَضٌ حائلٌ، فلا تكن هي السبب في كفركم وغيِّكم، واعلموا أنّ الآخرةَ هي دار القرار والبقاء والخلود، فاعملوا لها واسعوا في نعيمها، ولا تَغُرَّنَّكُم الدنيا الفانية فالآخرة خير وأبقى، يا قوم من عمل سيئةً فلا يُجْزى إلا مثلها عدلاً من الله، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فأُولئك يدخلون الجنة التي عرضها كعرض السماوات والأرض، يُرزقون فيها رزقاً رَغَداً بغير حساب أضعافاً مُضاعفةً، فضلاً من الله ورحمة"[1]. ويقول الله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2]. وأما الحديثَ الشريفَ الذي ترويه عائشة رضي الله عنها، فيوضِّح تماماً أن يهود كانوا يعلمون باليوم الآخر، وذلك كما يلي: بعد بعثة رسول الله (ﷺ)، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَتْ عليَّ عَجُوزان منْ عُجُز يهود المدينة فقالتا: إنَّ أهلَ القُبور يُعذَّبُون في قُبورهِمْ ، قالت فَكَذَّبْتُهُما و لم أنْعَمْ "أطِبْ نَفَساً" أنْ أُصدِّقَهُما فَخرَجَتا وَدَخلَ عَلَيَّ رسولُ الله (ﷺ) فَقُلْتُ: يَا رَسولَ الله إنَّ عَجُوزَيْنِ منْ عُجُز يهود المدينة دَخلَتَا عَلَيَّ فزَعَمَتَا أنَّ أهلَ القُبُورِ يُعذَّبُونَ في قُبورِهِمْ فقالَ (ﷺ): (صَدَقَتَا

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س،مج٣، ص١١٤.

[2]– سورة غافر الآية ٣٩ — ٤٠ .

إنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابا تَسْمَعُهُ الْبهائمُ)[1]. فاليهود يصدّقون باليوم الآخر، ولكن الغرور والاستعلاء قد تمكّنا في عقيدقم بحيث ادعوا أن الجنة خاصّة بهم وحكر عليهم.وتؤكد يسر مبيض هذه الحقيقة، فتقول: "ويعتقد اليهود انه لا يدخل الجنة إلا هم، أما الجحيم فهو مأوى الكفار من غيرهم"[2]. والقرآن الكريم يشير إلى اعتقادهم هذا ويبطله، فيقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [3] .ويقول الإمام ابن كثير:" يبين الله تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادعت كلُّ طائفة من اليهود والنصارى، أنّه لا يدخل الجنة إلا من كان على ملّتها.وقال أبو العالية:أمانيّ تمنّوها على الله بغير حقٍّ. وقال قتادة: هاتوا بيِّنَتَكُم أو حُجَّتَكم فيما تدَّعونه، ولكن من أخلص العمل لله وحده لا شريك له ضَمِنَ الله تعالى له تحصيل الأجر، قال سعيد بن جبير: ولا يخاف يعني في الآخرة ولا يحزن للموت"[4].

الفرع الثاني : النظرة للآخرة "البعث والعقاب لدى المسيحيين":

من خلال آيات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، يلمح الباحث إشارات واضحة تدلل على نظرة أهل الكتاب لما يحدث في الكون قبل اليوم الآخر، ولكنك تجد اختلافات بينة في إيمانهم بالبعث والحساب والجزاء.علماً بأنّ السيد المسيح قد تطرّق لموضوع النفس بعد الموت، ويشير إلى ذلك ميشيل يتيم فيقول: "وقد أوضح السيد المسيح في تعاليمه مصير النفس الخالدة بعد الموت، فمصيرها النَّعيم الأبديّ في السماء مع الله والملائكة والقديسين، أو العذاب الدائم في جهنّم مع إبليس، وكانت هذه الحقيقة غامضة عند اليهود،

---

[1] - محمد بن مسلم بن قتيبة الدنيوري : صحيح مسلم ،باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، رقم الحديث ٤١١/١ .

[2]- يسر محمد سعيد مبيض : اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، الدّوحة،ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، ص ٥٢ بتصرف .

[3]- سورة البقرة، الآيتان ١١١ – ١١٢ .

[4] - إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم،م.س، ص١٥١.

ثم إنَّه حرَّر الدِّيانة الجديدة من القيود والتقاليد الخارجية، وجعلها ديانة روحية، تهتمُّ قبل كلِّ شيءٍ بإيمان القلب واستقامة الضمير والثقة التامّة بالله تعالى"[1].

ويسمي علماء اللاهوت النصارى اليوم الآخر "اسنحاتو لجيا"[2]، وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين معناها الكلام في الآخرة أي الأمور المختصة بمستقبل النفس، ونهاية العالم ومجيء المسيح ونصيب الأبرار وقصاص الأشرار. وينبغي التأكيد على أن الرسل الكرام، يسيرون في موكب واحد ويتلقون من آله واحد هو الله سبحانه وتعالى، وبالتالي يدعون إلى عقيدة واحدة، وأحد أركانها الأساسية الإيمان بيوم الميعاد أو اليوم الآخر. "فكانت دعوة سيدنا عيسى عليه السلام تحث على الإيمان بالحياة الآخرة ،ولكن الأيدي الآثمة والعقول الخبيثة أبت إلا أن تحرِّفَ الإنجيل، ولذا فعقيدة اليوم الآخر أصابها التشويه؛ لتتناسب مع تحريف عقيدة التوحيد، فجعلوا الحساب من مهام ابن الإله الذي اخترعوه وألقوا إليه مهمة الإله الأب" [3].

وورد في الكتاب المقدس "العهد القديم" ما يبين أن قيامة الناس في اليوم الآخر لا تتم إلا بقيامة يسوع المسيح كما يعتقدون، فيقول: "لا يَفْتَخِرْ بَشَرٌ أَمامَ اللهِ. وَبِفَضْلِه أَنْتُمْ قائِمُونَ في الْمَسيحِ يَسُوعَ الَّذي صارَ لَنا حِكْمَةً مِنْ لَدُنِ اللهِ وَبِرّاً وَقَداسَةً وَفِداءً لِيَتِمَّ ما وَرَدَ في الْكِتابِ: مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ"[4].فهذا دليل أيضاً على أن القيامة لم تقم قبل أن يعود المسيح كما يزعم بولس. ويذكر العهد الجديد الحشر كما ورد في إنجيل متى: "وإذا جاءَ ابنُ الإِنْسانِ في مَجْدِهِ، تُواكِبُهُ جَميعُ الْمَلائِكَةِ، يَجْلِسُ عَلى عَرْشِ مَجدِهِ وَتُحْشَرُ

---

[1] - ميشيل يتيم: تاريخ الكنيسة الشرقيّة وأهم أحداث الكنيسة الغربية، م.س،ص٧.

[2] - اسنحاتو لجيا:معناها لغةً: الكلام في الآحرة،يونانية الأصل،وملجأ أي الملاذ والمعقل والحصن. انظر، المنجد في اللغة والعلوم،م.س،ص٧١٣.

[3]- يُسر محمد سعيد مبيض : اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، م٠س ، ص ٦٢ – ٨٣ .

[4] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "،م.س، ص٦٣٧ــ٦٣٩، رسالة بولس الأولى إلى أهل قورنتس، الإصحاح١٣: ٣١، ٣٠، ٢٩.

إِلَيْه جَميعُ الأُمَمِ، فَيَفْصِلُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، كَما يَفْصِلُ الرَّاعِي الْخِرافَ عَنِ الْجِداء"[1]. ويعتقد النصارى في الحساب والجزاء لكل البشر، ويطلقون على موقف البشر للحساب والجزاء الدينونه. ورد في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمه دان– دين – دينونه ما نصه: "تطلق هذه الكلمات على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم"[2]. وهذه الدينونه عامة وشاملة" [3].وحكم هذه الدينونة نهائي لا يقبل النقض ولا الاستئناف، وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح وأفراحها، ويذهب الأشرار في الظلمة الخارجية واليأس الأبدي، ويعتقدون أن المسيح هو الذي يتولى الحساب والجزاء، وهو المُعيَّنُ مِنَ الله ديّاناً للأحياء والأموات،وقد ذكر ذلك تحت عنوان عظة بطرس في بيت قرنيلوس، فشَرَعَ بُطْرُسُ يَقُولُ: "في شأن يَسُوعَ النَّاصرِيّ كَيْفَ أَنَّ اللهَ مَسَحَهُ بالرُّوحِ الْقُدُسِ والقدْرَةِ،...وَقَد أَوْصانا أَنْ نُبَشِّرَ الشَّعْبَ وَنَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ الَّذي أَقامهُ اللهُ دَيَّاناً للأَحْياء والأَمْواتِ. وَلَهُ يَشْهَدُ جميعُ الأَنْبياءِ بأَنَّ كُلَّ مَنْ آمَنَ بهِ يَنالُ باسْمه غُفْرانَ الْخَطايا"[4].

وهكَذا أخرج بطرس سيدنا عيسى عليه السلام من كونه بشراً ورسولاً إلى أنه هو المعين من الله لحساب الأحياء والأموات من الناس ، على ما يقترفون من خطايا وذنوب.

ويشير الشهرستاني إلى الذين يتهمون السيد المسيح بأنّه الدّيّان،فيقول: "وإنّ القول بأنّ المسيح هو الدَّيان، قال به البطارقة والمطارنة والأساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً"[5].

---

[1] – المرجع السابق، ص١٤٥، إنجيل متى، الإصحاح٢٥: ٣٣،٣٢،٣١.

[2] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص١٤٤،إنجيل متى، الإصحاح ٢٥: ٣١ ،٣٢ ، ٢٦ ،٦٤ .

[3] – المرجع السابق، ص ١٤٥ إنجيل متى، الإصحاح ٢٩،٢٨،٢٧،٢٦،٢٨:٢٥.

[4] –الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٥٠٣، إنجيل أعمال الرسل، الإصحاح: ٤٣،٤٢،٣٨،٣٤،١٠.

[5] – محمد عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل ،م٠س، ص ٥٢ .

مما تقدم يتبين أن عقيدة اليوم الآخر هي ركن من أركان النصرانية،كما هي ركن من أركان الإسلام، ويبدو أن الخلاف بينهما يتحدد فيما يلي:

١ـــ إن الذين دونوا الإنجيل منحوا سيدنا عيسى عليه السلام، سلطة محاسبة الناس يوم القيامة بدلاً من الله، لأن الله بزعمهم لا يليق به أن يحاسب الناس .

٢ـــ إن النصوص التي وردت في الإنجيل عن اليوم الآخر محدودة العدد وغير مفصلة. بينما لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم عن التذكير باليوم الآخر، والتعرض لمشاهده بتفصيل يرغّب المؤمنين بالجنة، ويرهِبُ العاصين من عذاب النار.

٣ـــ إن عقيدة اليوم الآخر لا تختلف عند جميع الأنبياء والمرسلين وهي عند المسيحين قبل تحريف الأناجيل .

المطلب الثالث: العبادة عند أهل الكتاب" اليهود والنصارى"

الفرع الأول : مفهوم رجال الدين عند يهود.

إنّ مرتبة رجال الدين عند يهود، تأتي بعد الأنبياء ويطلقون عليهم لفظ الكهنة، ولا بد أن ينحدروا من سبط معيّنٍ من أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام.

والكهنة أو رجال الدين عند يهود، يعتبرون أنفسهم الوسيلة بين البشر وبين الله، بل وينسبون العجز إلى الرّبّ ـــ حسب زعمهم ـــ وكأنّه واحد من الناس العاديين. فقد جاء في العهد القديم: "فَجاءَ الرَّبُّ وَوَقَفَ وَدَعا كالْمَرَّاتِ الأُولِ صَمُوئِيلُ صَمُوئِيلُ. فَقالَ صَمُوئيل تَكَلَّمْ لأنَّ عَبْدَكَ سامِعٌ"[1] .

فهذا مؤشّر واضح على اتهام يهود لربهم بأنه لا يعلم الغيب والشهادة، وهذا يؤدي بدوره إلى عُقمِ عقيدتهم وسماجة أفكارهم. ولهم أيضاً مجلس يضمّ كبار الكهنة ويسمى المجمع ووظيفته إدارة شؤون يهود، ويعتقدون أنّ هذا

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد القديم "، م.س،ص٤٣٠،سفر صموئيل الأول، الإصحاح٣: ١٠

المجمع هو امتداد لمجلس السبعين رجلاً الذين أختارهم سيدنا موسى عليه السلام؛ ليقدموا التوبة لله سبحانه وتعالى عن المذنبين من بني إسرائيل،الذين عبدوا العجل بعد خروجهم من مصر. وسلطان هذا المجمع الأدبي يمتد إلى حيث يقيم اليهود، وقضى هذا المجمع بإنكار نبوة سيدنا عيسى عليه السلام.

وامتد سلطان رجال الدين عند يهود إلى المسائل السياسية علاوة على المسائل الدينية، وبعد بناء الهيكل ووضع التابوت فيه، أصبح للكهنة معبد واحد يضم مجموعة واحدة منهم ،وهكذا وضع الكهنة أنفسهم واسطة بين الناس وبين الله، فلم تكن تقبل توبة ولا قرابين إلا إذا باركها الكاهن، وكأنّ مفتاح الجنة بين يديه، وجاء في سفر العدد ما يشير إلى ذلك: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قائلاً قَدِّمْ سَبْطَ لاوي وَأَوْقِفْهُمْ قُدَّامَ هارُونَ الْكاهِنِ وَلْيَخْدُمُوهُ... وتُوكِّلُ هارُونَ وَبَنيه فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ وَالأَجْنَبِيُّ الّذِيْ يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ"[1].

ويُطْلَقُ أيضاً على رجال الدين عند يهود: الأحبار والحاخامات والكهنة. ويعتقدون بأهم معصومون من الخطأ الذي يقع فيه الناس العادِّيون.

ويؤيد ادعاء يهود بعصمة رجال الدين عندهم، ما ذهب إليه راشد عبد الله فرحان، إذ يقول: "ويعتقد الفرِّيسيُّون بأن للحاخامات سلطة عليا، ويرون أن الحاخامات معصومون عن الخطأ ومن قولهم في ذلك: ويلزم المؤمن أن يعتبر الحاخامات كالشريعة؛ لأن أقوالهم هي قول الله الحي "[2].

ويصف عبد الراضي محمد عقيدة يهود من خلال كتبهم المقدسة لديهم، فيقول: "والتلمود بعامّة يُعَدُّ أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية، إذ يدعو إلى تحطيم كل العقائد والقِيم والحضارات؛ لإقامة مجتمع عالميٍّ صهيونيٍّ يسيطر على كلِّ دول العالم بكلِّ الوسائل الممكنة من الغشِّ والقوَّة والسلب والخداع والكذب،كما ويستبيح دماء وأموال الأجناس الأُخرى؛ لأنّ يهود هم الشعب الذي اختاره الله دون بقية الشعوب،فإنّ أرواح يهود تتميّز عن باقي الأرواح بأنّها جزء من الله كما أنّ الابن جزء من والده"[3].فهذه دعوة يهودية عنصرية

---

[1] – المرجع السابق، ص٣١١، سفر العدد،الإصحاح٣: ١٠،٥.

[2] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة ، م٠س ، ص ٤٥ .

[3] – عبد الراضي محمد: التطرف اليهودي تاريخه، أسبابه، علاماته،م.س،ص٥٧.

تدلل على تمكُّن الشرك في نفوسهم، فلا يستوي المشرك الذي يعبد آلهةً مع الله والمؤمن المُخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له.

الفرع الثاني : مفهوم رجال الدين عند النصارى: إنّ الكتاب المقدس عند النصارى، يهتم برفع منزلة رجال الدين اهتماماً كبيراً، فقد ورد في شرعهم ما يلي:" إنّ العهد الجديد يُطلق اسم الكتبة على أُولئك المثقّفين الذين يفسِّرون التوراة، وكان لهم زمن يسوع سلطة كبيرة عند الشعب، ولا سيما عند الطبقات الوسط، كانوا يعملون عمَلَ مُعلِّمي اللاهوت والفقهاء في المجتمع.وكان كبار عظماء الكهنة يُختارونَ من بين القضاة المحليين، وكان ذلك المنصب يُكَلِّف كثيراً من المال، ولكنّه كان يضمن لصاحبه نفوذاً سياسيّاً حقيقيّاً لشدَّة التَّشابك بين الدِّين والإدارة. وقد سبّبت تلك الحالة للمسيحيين الأوّلين مَشكلةً عسيرةً: كيف يمكنهم أن يظلُّوا مواطنين صالحين من غير أن يقبلوا أن يُساقوا إلى عبادة الأمبرطور، [لا سيما أن الناس] قبل العهد المسيحي بقليل، ينظرون إلى الأباطرة نظرهم إلى كائنات إلهية،أبناء الله، بل آلهة، وقد أثّرت فيه تأثيراً كبيراً. تلك بعض أهم صفات العالم الذي كان للمسيحيين الأوّلين أن يعيشوا فيه، والشهادة التي يعلنوها في إيمانهم هي أنّ المسيح هو وحده الرّبّ وليس الأمبرطور، فله تجب الطاعة ولو تعرّضوا لأن يُخالفوا مخالفة صريحة الدِّين الذي يسود الحياة كلها في بيئتهم. فلا يمكن المرء أن يعبد الرّبّ إلّا في حياة منذورة له، وهو يسير سيرة مستوحاة كلها من الحُبّ، والمسيح شاهد لذلك الحُبّ وفيه عربون الحياة الأبديّة"[1].

ويعتقد النصارى أن الاتصال بالله عز وجل، لابدَّ أن يتمَّ عن طريق رجال الدين عندهم، ولهذا فقد جعلوا للبابا سلطات على جميع النصارى وسلطاناً فوق سلطان الملوك، وكان المسيح كما يعتقدون قد أقام بطرس الرسول خليفة له؛ ليرأس الحواريين ويدير شؤونهم، وقد أنشأ بطرس هذا كنيسة روما. والبابا هو خليفة بطرس في رئاسة الكنيسة، فهو بذلك خليفة للسيد المسيح عليه

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "،م.س، ص٣١ــ٣٣.

السلام وله سلطاته ومكانته، وقد باشر رجال الدين هذه السلطات بتوسع كبير حتى إنهم أخذوا يبيعون صكوك الغفران، ويصدرون قرارات الحرمان حتى على الملوك والعظماء. وأصبحت الكنيسة هي التي تفهم الكتاب المقدس ولا معقّبَ لما تقوله، وعلى الناس أن يتلقوا قولها بالرضا والقبول.

ويشير محمد أبو زهرة إلى مكانة الكنيسة المقدّسة عند أتباعها، وما يعلنه البابا من فرمانات معصومة من الخطأ فيقول: "وعلى النصراني إذا لم يستسغ عقله قولاً أو رأياً للكنيسة أو مبدأً دينياً أعلنته الكنيسة، أن يروِّضَ عقله على قبوله، فإن لم يستطع فعليه أن يشك في العقل، ولا يشكُّ في قول أو رأي أو مبدأ البابـــــا "[1]. وإنّ رجال الدين في المسيحيّة منقطعون للكنيسة،ثمّ يلبسون زيّاً مُميّزاً ولهم تقاليد دينية موروثة، وهم يتدرّجون في مسميّات كهنوتية، وكل منهم يدعى برينس أي قسيساً أو رجل دين، وكبيرهم يسمى أسقفاً أو مطراناً، ثم يبلغ بعد ذلك مرتبة عالية هي مرتبة بطريك وهم رؤساء الأساقفة في المدن الرئيسية ويسمى واحدهم كردينالا. وقبل القرن الحادي عشر حمل من بين الأساقفة رئيس كنيسة روما لقب بابا ثم لّما قوي سلطانه أصبح رئيساً لجميع الكنائس. واعتبر نفسه حاكماً لجميع النصارى في كل البقاع وله السيادة العليا في القضاء والإدارة، وأنه المشرِّع والمفسِّرُ النهائي للكتاب المقدس، وأنه مالك مفتاح الرحمة وباب السماء.وجمعت الكنيسة الضرائب وسيطرت على ما أمكنها السيطرة عليه، وأصبحت تمثل الترف والغنى بما جمعت من مال، حتى تمّ الانفصال بين الكنيسة الشرقية والغربية، ثم تلاه انفصال بين البروتستانت عن الكاثوليك.ومما تجدر الإشارة إليه بأنّ كتاب حياة يسوع انتقد المسيحية المعاصرة، بل وأراد أحد رجالها ويدعى هيجل[2] أن يكون قسيساً لكي يعيد الديانة المسيحية إلى مبدأها الأصلي، فيقول: "أراد هيجل أن يكون قسيساً، وكان هدفه ذا طبيعة عملية تماماً،

---

[1]- محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، م٠س ، ص ١٦٨ .

[2] – هيجل" فردريش": فيلسوف ألماني١٧٧٠-١٨٣١م، ولد في شتوتغارد، قال إنّ الكائن والفكر شيء واحد هو الفكرة،والفكرة تتطور على مراحل: الإثبات ثم النقض ثم الخلاصة، له المنطق الكبير ومبادئ فلسفة الحق. انظر، المنجد في اللغة والأعلام،م.س،ص٦٠٦.

ويفكر في تأسيس ديانة شعبية تقوم مقام المسيحيّة الوضعيّة التي يعتقد أنها دين سلطة وعقيدة، وأنّها يجب أن تعود إلى مبدأها الأصلي، أي المبدأ الخُلُقي"[1].لقد أصبح الأمر واضحاً تماماً بأن مفهوم الرّبِّ عند يهود والنصارى ابتعد عن مفهوم التوحيد، وبناءً على ذلك فقد تغيرت نظرتهم إلى رجال الدين، فنالوا ما يسمى بالقداسة. وأما البابا فهو مالك مفتاح الرحمة وباب السماء كما ثبت على ألسنة الباحثين المنصفين عندهم، وهذا ما جعل المفكّر هيجل يعتقد بأن المسيحية المعاصرة وضعية وسلطوية، لذا فهو ينادي بتأسيس ديانة مسيحية شعبيّة تقوم على المبادئ الخلقية. ويتابع البحث في الكشف عن مفهوم الصلاة والصوم عند اليهود والمسيحيين. وأنهما موسميَّتان حسب الأحوال والاحتياجات الشخصيّة.

الفرع الثالث : الصلاة والصوم في اليهودية.

إنّ مفهوم الإله والعبادة عند يهود وكما نوّه البحث عن ذلك في موقع سابق لغريب جداً، ويشير صموئيل في سفره المقدس إلى هذه الغرابة فيقول: "وَناحَ كُلُّ بَيْت إسْرائيلَ وَراءَ الرَّبِّ. وَكَلَّمَ صَمُوئيلُ كُلَّ بَيْت إسرائيلَ قائلاً إنْ كُنْتُم بكُلِّ قُلُوبكُم راجعينَ إلى الرَّبِّ فانْزعُوا الآلهةَ الْغَريبَةَ والْعَشْتَارُوتَ منْ وَسَطكُم وَأَعدُّوا قُلُوبَكُم للرَّبِّ واعْبُدُوهُ وَحْدَهُ"[2].أما طقوس الصلاة لدى يهود فقد وصفها كتاب الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه بقوله: "لم تكن الصلاة محدودة وإجبارية عند اليهود، بل هي حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية. ولكن بعد تخريب الهيكل وسبي يهود إلى بابل، بَطُلَ تقديم القرابين ووضعت الصلاة بدلاً منها، والصلاة عند اليهود على نوعين:

١ــ صلاة فردية أو شخصية : وهي صلاة ارتجالية، يقوم بها الفرد حسب ظروفه واحتياجاته الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواسم والمواعيد.

---

[1] – هيجل: حياة يسوع، ترجمة جورجي يعقوب، دار التنوير، بيروت، ط١٩٨٤،١م، ص١٢ ــ١٣.

[2] – الكتاب المقدس "العهد القديم "،م.س،ص٤٣٥ــ٤٣٦،سفر صموئيل الأول، الإصحاح٧: ٣،٤.

٢ــ صلاة مشتركة أو عمومية : وهي التي تؤدى باشتراك مجموعة من الأشخاص علناً، وفي أمكنة مخصصة لها ومواعيد معلومة،وحسب طقوس وقوانين مقررة"[1]. وكانت الصلاة مركبة في الغالب من النثر ثم النظم وتتلى بطريقة الغناء، وبالتدريج صارت تستعمل الآلات الموسيقية، وينفخون في البوق ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم. وفي أيام الصيف كان يهود يلبسون الخشن من الملابس في صلاتهم ، ويذرون التراب على رؤوسهم ويمزقون الثياب ويحلقون شعورهم، ويحرصون على وضع الأيادي على الصدور مع حني الرؤوس قليلاً، ويتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس ، وكان عزرا يوصي بغسل الجسم قبل الصلاة. والصلاة الواجبة على اليهودي في اليوم هي ثلاث صلوات:

١ــ صلاة الفجر: وتسمى صلاة السحر، ووقتها منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى ارتفاع عمود النهار .

٢ــ صلاة نصف النهار أو القيلولة: ووقتها من انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .

٣ــ صلاة المساء أو صلاة الغروب: ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل بكامله. وللصلاة عند يهود طقوس وهي كما يصفها عبد الرزاق محمد أسود، فيقول: "إنها تبدأ الصلاة في غسل اليدين فقط، ثم يوضع شال صغير على المنكبين أو الكتفين. وأما في صلاة الجماعة في المعبد فيستعمل شال كبير، ويجب أن لا تلمسه النساء ويلبسه اليهودي منذ أن يبلغ سن التكليف وهي ثلاث عشرة سنة، ويبقى عنده حتى وفاته ويكفن به عادةً"[2].

وأما الصوم في الطقوس الدينية اليهودية فيعتبر مظهراً من مظاهر الخشوع والخضوع للإله ويشمل:

١ــ صوم تموز : ومقداره يوم واحد ويقع في الثامن عشر من تموز العبري، وهم يعتبرون هذا الصوم حداداً على حوادث مختلفة من أهمها:

---

[1] – حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ،م٠س،ص١٤٢-١٤٣.

[2] – عبد الرزاق محمد أسود : المدخل إلى دراسة الديانات والمذاهب ، م٠س ، ص ١٨١ .

تحطيم ألواح التوراة، وإبطال القربان اليومي صباحاً ومساءً وإحراق التوراة في أورشليم وذكرى هجوم تيتوس الروماني على أورشليم عام ٧٠ م .

٢ـ صوم آب: ويقع في اليوم التاسع من شهر آب، وهو يوم ذكرى سقوط أورشليم في يد تيتوس، وتخريب الهيكل الذي كان أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد .

الفرع الرابع : الصلاة والصوم في النصرانية:

يهتم المسيحيون بالصلاة أكثر من اهتمامهم بالصوم ، وليس للصلاة ترتيب خاص إنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان، ويرى كثير من النصارى أن الانتظام في الصوم والصلاة توجيه اختياري وليس إجبارياً، وتحديدهما غير متفق عليه .والصلاة عند المسيحيين سبع صلوات في اليوم والليلة وهي :صلاة البكور، وصلاة الساعة الثالثة والسادسة، والتاسعة والحادية عشر، وغاية ما يلزم أن تحويه الصلاة أن تكون على نسق الصلاة الربانية التي قدمها المسيح عليه السلام حسب اعتقادهم وهي كما جاءت في الكتاب المقدس: "وَكانَ يُصَلّي في بَعْضِ الأماكن، فَلَمَّا فَرَغَ قالَ لَهُ أَحَدُ تَلاميذه: يَا ربُّ عَلِّمْنا أَنْ نُصَلّيَ كَمَا علَّمَ يوحنَّا تَلاميذَهُ. فَقالَ لَهُمْ: إذا صَلَّيْتُمْ فَقولُوا: أَيُّها الآبُ لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ ليأْت مَلَكُتُكَ، أُرْزُقنا خُبْزَنا كَفافَ يوْمنا، وأَعْفنا مِنْ خَطاياناَ، فإنَّنا نُعْفي نَحْنُ أَيْضاً كُلَّ مَنْ لَنا عَلَيْه، وَلا تُعَرِّضْنا للتَّجْرِبَة"[1] .وتسمى هذه الصلاة عند المسيحيين بالصلاة الرَّبِّيَّة، ولكنها في إنجيل متى مختلفة اختلافاً نوعيّاً من حيث مقدارها الكمي ونوعها اللفظي، فهي كما يلي: "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَذِه الصَّلاةَ أبانا الَّذي في السَّموات، لِيُقَدَّسِ اسْمُكَ، ليأْت مَلَكُوتُكَ، لِيَكُنْ ما تَشاءُ في الأَرْضِ كَما في السَّماء، أُرْزُقْنا اليومَ خُبْزَ يَوْمنَا خبزنا، وَأَعْفنا ممّا علَيْنا، فَقَدْ أَعْفَيْنا نَحْنُ أَيْضاً مَنْ لَنَا عليْه، وَلا تُعَرِّضْنا للتَّجْرِبَةِ، بَلْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ، فإنْ تَغْفِرُوا للنَّاسِ زلّا تِهِم يَغْفِرْ لَكُم أَبوكُمُ

[1] -الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س، ص٢٩٠، إنجيل لوقا، الإصحاح١١: ٤،٣،٢،١.

السَّماويُّ، وَإِنْ لَمْ تَغْفروا للناسِ لا يَغْفرْ لَكُم أَبوكُم زَلّاتكُم"[1] .فهذا الاختلاف بيّنٌ جليٌّ بين الإنجيليْن على كُنه الصلاة، ولكن الكتاب المقدس يرجِّح رواية متى. وعلى العموم فإنّ الصلاة عند النصارى لها شرطان أساسيان هما:

الشرط الأول: أن تقدم الصلاة باسم المسيح جاء في إنجيل يوحنا بعنوان رجوع يسوع: "وَفِي ذلكَ اليُومِ لا تَسْأَلونني عَنْ شيء. الْحَقَّ الْحَقَّ أَقولُ لَكُمْ.إنْ سأَلْتُمُ الآبَ شيئاً باسمي أَعْطاكُم إيّاه. حتّى الآنَ لَمْ تَسْأُلوا شيئاً باسمِي. اسأَلوا تَنالُوا فَيكونَ فَرَحُكُم تامّاً"[2] .

الشرط الثاني: أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بما عندهم من طقوس عقائدية، وأن ما يطلبونه في صلواتهم سوف ينالونه. لذا ورد في الكتاب المقدس وفي إنجيل مرقس بالذات وتحت عنوان التينة اليابسة ما نصه: "وَلذلكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ شَيء تَطْلُبونَهُ في الصّلاة، آمنُوا بأَنَّكُم قَدْ نلْتُمُوهُ، يَكُنْ لَكُمْ وَإذا قُمتُم للصَّلاة، وَكانَ لَكُمْ شيءٌ علَى أَحَدٍ فاغْفرُوا لَهُ، لِكَيْ يَغْفرْ لَكُمْ أَبوكُم الّذي في السّموات زلّاتكُم"[3] .

ويعلّق أبو العبّاس أحمد بن إدريس القرافي على صلاة المسيحيين، بأهم لا يتطهرون مما يخرج من السبيلين، فيقول:" ومما أحدثوه بعد المسيح عليه السلام ـــ في الصلاة ـــ أن النَّصراني يبول ويتغوَّطُ، ويقوم من فوره من غير استنجاء لصلاته. ولا يوجد في شريعة من الشرائع إهمال الأدب مع الله تعالى في مناجاته والوقوف بين يديه، بل الشرائع تأمر بأن العبد لا يقوم بين يدي الله تعالى إلا على أكمل أحواله"[4] .وتتّبِعُ الكنيسة نظاماً معيّناً في صلواتها كما تقول لجنة التعليم المسيحي في المهجر: "فأول صلاة يومية هي الغروب أو صلاة المساء التي تبدأ بقصة خلق العالم. والغروب: هو الخدمة المسائية التي يقيمها المسيحيون عند ما ينهون يومهم ويبدؤون يوماً جديداً، إنّها خدمةٌ مهمةٌ؛ لأننا

---

[1] -الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س، ص٦٦ــ٦٧، إنجيل متى،الإصحاح٦: ٩،١٠،١١،١٢،١٣،١٤،١٥.

[2] - المرجع السابق، ص٤٣٣ــ٤٣٤، إنجيل يوحنا، الإصحاح١٦: ٢٤،٢٣.

[3] - المرجع السابق، ص٢١٠ــ٢١١، إنجيل مرقس، الإصحاح١١: ٢٥،٢٤.

[4] - أبو العباس احمد بن إدريس القرافي المتوفى" ٦٨٤هــ": الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، تحقيق بكري زكي عوض، القاهرة ،مكتبة وهبه، ١٤٠٧ هــ ١٩٨٧ م، ص ٣٣٢ .

فيها نُقرُّ أنّ نهارنا يخصُّ الله وبها نقدِّمُ لله كلَّ ما عملناه أثناء النّهار، ونسألُ أنْ يُباركَهُ لأننا نريد أن يكون نهارنا للرّبّ، ويتبع الغروبَ صلاةٌ النوم. أما عند منتصف الليل فتُتلى صلاةٌ خاصّةٌ تُذَكّرُ بقيامة الرَّبِّ.وعند شروق الشمس تُتلى الصلاة الصباحيّة الّتي تُهيِّئنا لمجيء الرّبّ ، أما خدمة اليوم الرئيسية فهي الْقدّاسُ الإلهي الذي نُشاركُ فيه عشاء الرّبّ، وتوافق صلاة الساعة التاسعة موت السيد على الصليب، وبتوالي القرون وتقلُّب الظروف، كان لا بُدَّ من تغيُّر هذه الْخِدَمِ وتبدُّلِها قليلاً، حتى إنّ بعضاً منها جُمعت إلى خدمة واحدة"[1].

والصوم عند المسيحيين يعني: الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار ثم يتناولون طعاماً خالياً من الدسم.ويشمل الصوم عندهم كما أورده عبد الرزاق محمد أسود في كتابه المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب بالتفصيل التالي:"

١ــ **صوم يوم الأربعاء** : وهو يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على عيسى عليه السلام .

٢ــ **صوم يوم الجمعة**: وهو الذي صلب فيه عيسى كما يزعمون .

٣ــ **صوم يوم الميلاد**: وعدد أيامه ثلاثة وأربعون يوماً تنتهي بعيد الميلاد

٤ــ **الصوم المقدس** : وعدد أيامه خمسة وخمسون يوماً، وهي الأيام الأربعون التي صامها السيد المسيح عليه السلام مضافاً إليها أُسبوع الاستعداد والتهيئة للصوم الأربعين المقدس، ثم أُسبوع بعده وينتهي بأحد القيامة ، ويمنع في هذا الصوم أكل الحيوان أو ما يتولد منه أو ما يستخرج من أصله، ويقتصر الصائم على أكل البقول، ولا يعقد في أثنائه سر الزواج .

٥ــ **صيام الرسل** : وتتراوح مدته ما بين خمسة عشر يوما إلى تسعة وأربعين يوماً.

٦ــ **صوم العذراء**: ومدته خمسة عشر يوماً"[2]: ويشرح الكتاب المقدس بعض الصفات التي ينبغي أن يقوم بها الصائم في الشرع المسيحي، فيقول إنجيل متى في بعض آياته بعنوان الصوم:" وإذا صُمْتُمْ فَلا تُعَبِّسوا كالمُرائينَ، فإنَّهُم

---

[1] - الكتاب المقدس في الكنيسة،م.س،ص١٩ــ٢٣.

[2] - عبد الرزاق محمد أسود: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب،م٠س، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

يُكَلِّحونَ وُجوهَهُم، لِيَظْهَرَ للنَّاسِ أَنَّهُم صائمونَ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُم إِنَّهُم أَخَذُوا أَجرَهُم. أَمَّا أَنتَ، فإذا صُمْتَ، فادهُنْ رأسَكَ واغْسِلْ وَجْهَكَ، لكيلا يَظْهَرَ للنَّاسِ أَنَّكَ صائِمٌ، بَلْ لأَبِيْكَ الَّذي في الْخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذيْ يَرَى في الْخُفْيَةِ يُجازِيكَ"[1].

ويتضح مما سبق بحثه أنّ كلاً من الديانتين اليهودية والنصرانية ، قد دخلت إليهما الأفكار الوثنية والأهواء الشخصية، وليس أدلّ على ذلك من التناقضات التي ظهرت في كلمات الصلوات بين الأناجيل، بل تعدّى الأمر ذلك إلى الاختلافات الجذريّة في المسألة الواحدة. ولكي تكتمل حلقات التعريف بالعقيدة والطقوس الدينيّة لدى يهود والنصارى، فإنّه ينبغي أن يتناول البحث الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والإرث عند يهود والنصارى، ومن ثمّ المفهوم الإسلامي لهذه القضايا.

المطلب الرابع: الأحوال الشخصيّة "الزواج، الطلاق، الإرث" عند اليهود والمسيحيين

الفرع الأول : الزواج وتعدد الزوجات لدى اليهودية: لقد تناول فيلسيان شالي في كتابه موجز تاريخ الأديان، بعض الشعائر الدينيّة عند اليهود، فيقول: "ويقوم اليهود داخل الشعوب التي يعيشون في أراضي اليوم بعدد من الشعائر، وهذا صحيح بالنسبة للرجال، أما النساء فإنه لا قيمة لهنّ بالنسبة إلى الدين. وتشتمل الطقوس الدينية على ختان الذكر بعد ثمانية أيامٍ من ولادته،فإذا بلغ الثالثة عشرة، أُخضِعَ للتكريس ثمّ يكون الزواج الذي يُحْتَفَلُ به في الكنيس، مع فرض حجاب الصلاة "التالث **Taleth**"، وتقام صلاة وتُغنّى أغان بالعبريّة"[2].والزواج فرض لازم على كل إسرائيلي، والسن المفروضة لصحة الزواج هي الثالثة عشر للرجل والثانية عشرة للمرأة، ومن بلغ العشرين ولم يتزوج استحق عندهم اللعنة. ويقول فؤاد عبد المنعم في ترجمته

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "، م.س،ص٦٧، إنجيل متى،الإصحاح٦: ١٨،١٧،١٦.

[2] – فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان، م.س،ص١٨٥.

لمواد التشريع المدني والجنائي في الفقه اليهودي في المادة ٣٩٣ : "إن كل يهودي يجب عليه أن يتزوج، وإن الذين يبقون عزاباً يتسببون في أن يتخلى الله عن شعبه إسرائيل" [١] .ولكنّ قاعدة فرض الزواج ليست عامّةً عند جميع الفرق اليهودية، فإنك تجد الحسديين مثلاً يختلفون عن غيرهم من اليهود، إذ إنهم يدعون إلى التّبتُّل وعدم الزواج بتاتاً. وكما يقول علي عبد الواحد وافي: "ومن أهم ما تمتاز به هذه الفرقة [فرقة الحسديين] فيما يتعلّق بالعبادات، فإنّها تُحَرِّمُ الأضحية والقرابين مع أنها كانت تعتبر عند الفرق الأخرى من أهم العبادات، ومن أهم ما تمتاز به فيما يتعلّق بنظام الأسرة،أنّها تُحَرِّمُ الزّواج وتوجب التّبتُّل والبعد عن النساء"[٢].وكانت النظرة للزوجة سابقاً عند يهود قاتمة جداً، بحيث لا يجوز لها البيع والشراء وأنّ جميع ما تملك لزوجها، ويُنَوِّهُ بهذه المعاني كتاب الأديان المعاصرة، فيقول: "ولا تعد المرأة زوجة شرعاً عند يهود بلا تقديس، وهو يسبق كتابة عقد الزواج الرسمي والصلاة الدينية بحضرة عشرة رجال على الأقل، والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون، لا يجوز لها البيع والشراء إلا بإذن زوجها، وإنّ جميع ما تملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من مؤخر الصداق في عقد الزواج، وتطالب به بعد موته أو عند الطلاق منه"[٣]. ويحرم يهود الزواج بين يهود وغيرهم، ويسمون غير يهود في كتبهم كفاراً، ويستوي في ذلك المسلمون والمسيحيون والوثنيون.ويعتقدون بأنّ الزواج المعقود بين يهودي وكافرة أو العكس باطل، والحياة الزوجية بينهما تعتبر فجوراً وزناً مستمرين، والأولاد الذين يولدون من هذه المعاشرة المرذولة، يعتبرون أبناء زنا حسب المادة ٣٩٦ من التشريع المدني والجنائي في الفقه اليهودي.ولا يتعفف يهودي من الزواج ببنت أخيه وأخته، ويشير حسن ظاظا إلى هذا الأمر، فيقول: "ويجوز للإسرائيلي الزواج ببنت أخيه أو بنت أخته، ولكن العكس محرم، فلا تتزوج المرأة بابن أخيها أو ابن أختها، وحرم

---

[١] – فؤاد عبد المنعم : أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والاسلام ، م٠س، ص ٩٢.
[٢] – علي عبد الواحد وافي: اليهودية واليهود، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢ ،لا.ت، ص٩٨ــ١٠٠.
[٣] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة ، م٠س ،ص ٦١ ، بتصرف.

كثير من أحبارهم الزواج ببنت الأخ"[1].وانتشر تعدد الزوجات في الشرع اليهودي إلى حدٍّ واسعٍ.

تعدد الزوجات عند يهود: لقد كان مبدأ تعدد الزوجات شائعاً كثيراً لدى بني إسرائيل على الدوام، وهو جائز في شرعهم، ولم يرد بتحريمه نفي واحد لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود، وليس في الدِّين اليهودي حد أقصى للزوجات، فقد كان مباحاً لليهودي أن يأخذ من النساء ما طاب له بلا قيد أو شرط. ويشير العهد القديم إلى زواج سليمان، فيقول: "وأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمانُ نساءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعونَ مُوآبيّات وَعَمُّونِيَّات وَأَدُومِيَّات وَصِيدُونِيَّات وَحِثِّيَّات مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُم الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرائيلَ لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ لأَنَّهُم يُميلونَ قُلوبَكُمْ وَراءَ آلِهَتِهِم. فالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بهؤُلاء بالْمَحَبَّة. وَكانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئة مِنَ السَّيِّدات وَثَلاثُ مئة مِنَ السَّرارِيّ فأَمالَتْ نِساؤُهُ قَلْبَهُ"[2].

ولكن ظهر في العصور الوسطى الحاخام الفقيه المفسر "جرشوم بين يهوذا"[3]، فأفتى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود؛ بسبب ما كانت تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا، من احتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات، وورد في القانون العبري المادة ٣٩٥ما يلي: "تعدد الزوجات وإن كان جائزاً شرعاً إلا أن الراب جرسون حرمه لضيق أسباب المعيشة هذه الأيام والتي أصبح فيها أمر القيام بلوازم المرأة الواحدة غير هيِّنٍ، ولا يخلو من صعوبة، ومن خالف أمر الراب جرسون هذا استحق عقاب الحرمان الكبير حتماً"[4].

---

[1] – حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، م ٠س،ص ١٩٢ .

[2] – الكتاب المقدس "العهد القديم"، م.س، ص٥٥٣، سفر الملوك الأول، الإصحاح١١: ٢،١، ٣،٤.

[3] – جرشوم بن يهوذا : حاخام وفقيه ومفسر في الدين اليهودي ولد في مدينة متس بإقليم اللورين شمال شرق فرنسا سنة ٩٦٠م والمتوفى في مدينة مانيس بألمانيا سنة ١٠٤٠ م.أنظر، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق،بيروت،ط٢٠، ١٩٦٠م، ص١٦٨.

[4] – فؤاد عبد المنعم : أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام ، م٠س، ص ٩٣ –٩٤ ، بتصرف.

الفرع الثاني : الزواج وتعدد الزوجات لدى المسيحيّة: لقد تناول بولس ــ الذي تنسب إليه المسيحية المعاصرة ــ الزواج والبتوليّة، ولكنه لم يبحث في هاتين المسألتين بحثاً مُفَصَّلاً، بل اكتفى بالردِّ على بعض الأسئلة التي وردت في رسالة مسيحيي قورنتس، ويُسطِّرُ الكتاب المقدس ملاحظةً هامَّةً، هي: "فأجاب [يعني بولس] عنها واحداً فواحداً [يقصد الأسئلة] ولذا ترى في كلامه تكراراً وما يبدو من التناقض. وإلى القارئ أهم ما قاله:

أ ــ يجب على كلِّ امرئٍ أنْ يبقى في الحالة التي هو عليه لَمّا دُعِيَ إلى الإيمان.

ب ــ البتوليّة في حَدِّ ذاتها أفضل من الزواج وأكثر فائدة من جهة الخير الروحانيّ للإنسان.

ج ــ الزواج أفضل لمن لا يقوى على قمع جماح الشّهوة، لأنّهُ يُمَكِّنُهُ من تحصين نفسه وصونها من الخطيئة"[1].فإنك إذاً تجد بولس يفضِّل الرهبنة والابتعاد عن الزواج، إلا إذا خاف الرجل على نفسه من الوقوع بالزِّنا حسب زعمه، ومن تعاليمه بأنّه لا سلطة لأحد الزوجين على جسمه. ثم يجيب على أسئلة أهل قورنتس تحت عنوان فتاوى في بعض المشاكل، فيقول: "وأمَّا ما كَتَبْتُمْ به إليَّ، فَيَحْسُنُ بالرَّجُلِ أَنْ لا يَمَسَّ الْمَرْأَةَ، وَلَكن، لتَجنُّب الزِّنى، فَلْيَكُنْ لكُلِّ رَجُلٍ امرأتُهُ وَلكُلِّ امْرأَة زَوْجُها، وَلْيَقْضِ الزَّوْجُ امرأَتَهُ حَقَّهَا، وَكَذلكَ الْمَرْأَةُ حَقَّ زَوْجها. لا سُلْطَةَ للمرأَة عَلى جَسَدها فإنَّما السُّلْطةُ لزَوْجها، وَكَذلكَ الزَّوْجُ لا سُلْطةَ لَهُ على جَسَده فإنّما السُّلْطَةُ لامْرَأَته. وأَقُولُ هَذا مِنْ باب الإجازَة ، لا مِنْ باب الأَمْرِ، فإنِّي أَوَدُّ لو كانَ جَميعُ النَّاسِ مثْلي"[2].

ومن رسالة بولس هذه يتأكد للباحث بأنَّ الأصل عند المسيحيين أن يترّهب الناس رجالاً ونساءً فلا يتزوجون، ولما كان ذلك غير ممكن أبيح الزواج استثناء خوف الزنا. وقد تناول هذه النقطة عبد الناصر توفيق العطّار

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "،م.س، ص٦٤٩.

[2] -الكتاب المقدس" العهد الجديد" م.س،ص ٦٤٩، رسالة بولس الأولى إلى أهل قورنتس، الإصحاح٧: ١،٢،٣،٤،٧.

بشيءٍ من التوضيح، فيقول: "وأجمعت الطوائف المسيحية على أن يقتصر الزواج على واحدة، ولا بد من اتحاد الدين والمذهب، فلا يتم الزواج بين الطوائف المختلفة. وأكثرهم تشدداً بهذا الأمر الأرثوذكس وخالفهم المذهب الكاثوليكي أو الكنيسة الكاثوليكية في روما"[1].وهناك حالات تستطيع الكنيسة الكاثوليكية أن تُبطِلَ فيها الزواج، ويشير اليها راشد عبد الله فرحان فيقول: "فلم تبطل [الكنيسة] الزواج إلا عند اختلاف الدين فقط، وهي وإن كانت تحرم ذلك دينياً إلا إنها تبيحه قانوناً، وأمَّا تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيين كان بالنسبة لآباء الكنيسة فحسب، و لم يحرَّم على غيرهم من المسيحيين إلا في وقت لاحق"[2]. فالمسيحية قبل التحريف لم تحرِّم تعدد الزوجات، ويستطيع المرء أن يستنتج من خلال هذا البحث أنّ منع التعدد هو أمر مبتدع ومبدأ مخترع.

هذا وقد تحدث العهد القديم عن الخطيئة وخروج آدم عليه السلام من الجنة، وأن سبب تلك الخطيئة هي المرأة فإنها في نظر المسيحيين سبب جميع الشرور والآثام، ويكفي حسب زعمهم أنها سبب أول خطيئة يقع فيها الجنس البشري؛ ولهذا كانت رسائل بولس[3]. مزهِّدةً في الاقتران بالمرأة ، مفضلة العزوبة على الزواج.

ومن الأمثلة الدالّة على ما ذهب إليه بولس رسالته إلى أهل قورنتس والتي بعنوان الزواج والبتوليّة، فيقول: "وأَقولُ لغَيرِ الْمُتَزَوِّجينَ وَالأَرامل إِنَّهُ يَحْسُنُ بهِمْ أَنْ يَظَلُّوا مثْلي. فإذا لَمْ يُطيقُوا الْعَفافَ فَلْيَتَزَوَّجُوا، فالزَّواجُ خَيْرٌ مِنَ التَّحَرُّق. وأَمَّا الْمُتَزَوِّجونَ فأُوصيهم، وَلستُ أَنا الْمُوصي، بَلْ الرَّبُّ، بأَنْ لا تُفارِقَ الْمَرْأَةُ زَوجَها، ـــ وَإِنْ فارَقَتْهُ فَلْتَبْقَ غَيْرَ مُتَزَوِّجة أَوْ فَلْتُصالِحْ زَوْجَها ـــ

---

[1] – عبد الناصر توفيق العطار : أحكام الأسرة عند المسيحيين واليهود من المعربين، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢ م، ص ١٠٢ .

[2] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة ، م٠س ،ص ٦٣ .

[3] – من الملاحظ ان بولس قد أدخل على المسيحية كثيراً من العقائد التي لا تمت إلى المسيحية الحقيقية بأي صلة ومن بين تلك العقائد : التقليل من شأن المرأة والقول بأ لوهية المسيح وصلبه أنظر العهد الجديد، رسالة بولس إلى أهل قورنتس، ص٦٥٠.

وَبِأَلَّا يَتَخَلَّى الزَّوْجُ عَنْ امْرَأَتِهِ"[1].وآيات بولس هذه فيها اعتداء سافر على حريّة المرأة، وأدّت أيضاً إلى انتشار الرهبنة بين صفوف المسيحيين، وشيوع نظرة الاحتقار والازدراء، بالإضافة للاستغلال البشع لحقوق المرأة، ويعلّق محمود عبد السميع شعلان على ما آلَ إليه أمر المرأة المسيحيّة من سوء؛ "ممّا كان له أكبر الأثر بعد ذلك في ظهور الرهبانية، والنزعة المحتقرة للمرأة، وعلوّ أصوات [القائلين] أنَّ المرأة ما هي إلا رجس وشيطان يسير بين الناس، وبدأ يشتد الجدال حول إنسانيتها، وهل لها روح مثل الرجال أم لا"[2] .ومن الأشياء التي يؤكد عليها العهد الجديد، هو ما يسمى بالأخلاق البيتية، فتجده ينظّم العلاقات بين الزوجين رجالاً ونساءً، ويُقابل بولس بين الزواج واتحاد المسيح بالكنيسة، فشبّه المسيح بالزوج لأنه رأسُها يحبُّها حُبَّهُ لجسدهِ، كما هي الحالة بين الزوجين، وتشبيه محبّة الله لشعبه بمحبة الزوج لزوجته يرجع إلى أسفار العهد القديم، حيث ورد فيها النَّصُّ التالي: "أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنىً وَأَوْلاَدَ زِنىً لأَنَّ الأَرْضَ زَنَتْ زِنىً تَارِكَةً الرَّبَّ. فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُمَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً، ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضاً وَوَلَدَتْ بِنْتاً...حَاكِمُوا أُمَّكُمْ حَاكِمُوا لأَنَّهَا لَيْسَت امْرَأَتِي وَأَنَا لَسْتُ رَجُلَهَا لِكَي تَعزِلَ زِنَاهَا عَنْ وَجْهِهَا وَفِسْقَهَا مِنْ بَيْنِ ثَدْيَيْهَا"[3].ولكل إنسان الحقُّ في أن يتساءل: هل من العقل بشيءٍ أنَ يأمرَ الرّبُّ عبده هوشع بأن يختار له زوجةَ زِنىً؟. مع العلم أن هوشع أو يوشع هو الذي اختاره موسى عليه السلام لقيادة بني إسرائيل، وذلك عند ما شعر بدنوِّ أجله حسب رواية العهد القديم أو التوراة كما أشار البحث إلى ذلك في موضع سابق؛ وذلك

---

[1] - الكتاب المقدس "العهد الجديد "م.س، ص٦٥٠، رسالة بولس إلى أهل قورنتس، الإصحاح٧: ١١، ١٠، ٩، ٨.

[2] - محمود عبد السميع شعلان : نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ٤١٩.

[3] - الكتاب المقدس "العهد القديم "م.س، ص١٢٨٦،سفر هوشع الإصحاح١: ٦، ٣، ٢، والإصحاح٢: ٢.

لاتصافه بمقومات القيادة، والتي من أعظم مميزاتها العِّفةُ والشَّرفُ كما أن بعض اليهود يعدُّون هوشع من أنبيائهم، ومن المعلوم بالضرورة أن الله تعالى يختار الأنبياء ويصطفيهم من بين خلقه، ومن أبرز صفاتهم الطهارة من الفواحش ظاهرةً وباطنةً. وفي رسالة بولس لأهل أفسس، شرح واف لتلك العلاقة الزوجية، فيقول: "لِيَخْضَعْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِتَقْوى الْمَسِيحِ. أَيَّتُها النِّساءُ، اخْضَعْنَ لِأَزْواجِكُنَّ خُضُوعَكُنَّ لِلرَّبِّ، لِأَنَّ الرَّجُلَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيْحَ رَأْسُ الْكَنِيسةِ الَّتي هيَ جَسَدُهُ وَهُوَ مُخَلِّصُها. وَكَما تَخْضَعُ الْكَنِيسةُ لِلمَسِيحِ فَلْتَخْضَعْ النِّساءُ لِأَزْواجِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ. أَيُّها الرِّجالُ، أَحِبُّوا نِساءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيْسَةَ وَجادَ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِها. مَنْ أَحَبَّ امْرَأَتَهُ أَحَبَّ نَفْسَهُ"[1].

الفرع الثالث : الطلاق وأسبابه في الشرع اليهودي: لقد أباح سيدنا موسى عليه السلام الطلاق، بسبب قساوة قلوب اليهود كما جاء ذلك في إنجيل متى، إذ يقول: "وَلَمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ هَذا الكلامَ، فَدَنا إليه بَعْضُ الفرِّيسيِّين وَقالُوا لَهُ لِيُحْرِجُوهُ: أَيحلُّ لِأَحَد أنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِأَيَّة علَّة كَانَتْ؟ فأَجَابَ:أما قَرأْتُم أَنَّ الْخالِقَ مُنْذُ الْبَدءِ جَعَلَهُما ذَكَراً وأُنْثى وَقالَ: يَصيران جَسَداً واحداً ... فَما جَمَعَهُ اللهُ فَلا يُفرِّقَنَّهُ الإنْسانُ. فقالُوا لَهُ: فَلماذا أَمَرَ مُوسى أنْ تُعطى كِتابَ طَلاق وَتُسرَّح؟ قَالَ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ قَساوَة قُلُوبكُم رَخَّصَ لَكُمْ موسى فِي طَلاقِ نسائكُم، وَلم يَكُنْ الأَمْرُ مُنْذُ الْبَدءِ هَكَذا.أَمَّا أنا فَأَقُولُ لَكُم: مَنْ طَلَّقَ امرأَتَهُ إلَّا لِفَحْشاء، وَتَزَوَّجَ غَيْرَها فَقَدْ زَنى"[2]. وبالرغم من أن التوراة أباحت الطلاق، إلا أن العهد القديم توجد به نصوص تنفر منه؛ لأنه ظلم وجور ويأباه الله عز وجل حسب ادعائهم، كما ورد في سفر الأمثال، فهو يحثُّ اليهودي أن يتزوج يهودية وألا يتصاهر مع الغرباء من الأمم الأخرى، فيقول: "اشْرَبْ مِياهاً مِنْ جُبِّكَ وَمِياهاً جارِيةً مِنْ بِئْرِكَ. لا تَفِضْ يَنابيعُكَ إلى

---

[1] -الكتاب المقدس "العهد القديم "م.س، ص ٧٩٥ــ٧٦٠،رسالة بولس إلى أهل إفسس الإصحاح ٥: ٢٢، ٢١، ٣٢، ٢٨، ٢٥، ٢٤.

[2] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"م.س، ص١١٨، إنجيل متى، الإصحاح١٩: ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ١.

الخارج...لتَكُنْ لَكَ وَحدَكَ... وَافْرَحْ بامْرَأَةِ شَبَابِكَ... فَلَمْ تُفتَنْ يَا بُنَيَّ بأَجْنَبِيَّة وَتَحْتَضنُ غَرِيْبَةً"[1] .فيتبين للباحث أنّ العهد القديم يكرهُ الطلاق مع إباحته له، وإن الشرع اليهودي أباح للرجل وحده حق الطلاق وليس للمرأة، إذْ يقول محمود عبد السميع شعلان وكما جاء في مجموعة حاي بن شمعون: "كان الطلاق عند اليهود حقّاً طبيعيّاً للرجل، لا ينازعه فيه أحد ولا يشاركه فيه غيره، لأن الزواج قيد تكبِّلُ به المرأة لا يفكه سوى الرجل، وقبول المرأة الطلاق ليس شرطاً، ولا يُعَلّقُ الطلاق على دفع الرجل حقوق المرأة إذا كان مُعسراً. والمرض لا يمنع من الطلاق ما لم يكن مؤثّراً على القوى العقلية ولو كان مرض الموت"[2].

الفرع الرابع : الطلاق وأسبابه في الشرع المسيحي:لقد تطرف المسيحيون في بعض العصور في مسألة الطلاق تطرفاً شديداً، فمنعوه إلا لعلة الزنا. أما الكاثوليك: فقد ذهبوا إلى أكثر من ذلك فمنعوه منعاً باتاً حتى مع وجود علّة الزِّنا، "والحل الذي يلجأون إليه في هذه الحالة هو أن يفترق الزوجان جسدياً، ويعيش كل واحد منهما منفرداً عن الآخر، ويحرم على كلٍ منهما أن يتزوج بغيره، ولكن تبقى سبل المصادقة والمعاشقة مفتوحة أمام كل منهما. وهي سبيل الشيطان الرجيم"[3]. أمّا طائفة البروتستانت والأرثوذكس: فتبيحان الطلاق بسبب الزنا أو تغير الدين، ولكنهما تحرمان على الرجل والمرأة أن يتزوجا بعد ذلك .

ولقد أدركت بعض الدول المسيحية الأمر، فيسرت الحصول على الطلاق وشرعت القوانين في ذلك، وقد جعل القانون الفرنسي للطلاق أربعة أسباب: سببان رئيسان أساسيان، فإذا تحقق القاضي من وجودهما حكم بالطلاق، هما: الزنا والحكم بعقوبة جناية تمسُّ الجسم وتخل بالشرف

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"م.س، ص٤٢،سفر الأمثال، الإصحاح٥: ٢٠،١٨،١٧،١٦،١٥.

[2] – محمود عبد السميع شعلان: نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام،م.س، ص٤٧٠.

[3]– الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٩٤١، سفر الأمثال، الإصحاح ٥ :٣.

والاعتبار. أما السببان الآخران فهما جوازيان. وللقاضي سلطة تقديرية من حيث الحكم بالطلاق من عدمه، وهما القسوة وسوء المعاملة من ناحية والإهانة الجسمية من ناحية أخرى. ويكفى أن نعلم أنه ما إنْ أُقرَ الطلاق في إيطاليا عام ١٩٧١ م . حتى تقدَّمَ إلى المحاكم أكثر من مليون طلب طلاق.

أسباب الطلاق عند المسيحيين: لقد صدرت قوانين عدة عند المسيحيين تبين أسباب الطلاق، ولعل من أشهرها مجموعة قوانين عام ١٩٥٥م في مصر: وهي المجموعة التي تقدم بها المجلس الملّي لوزارة العدل، تمهيداً لإصدارها قانوناً تطبق نصوصه على الأقباط الأرثوذكس بعد صدور القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ بإلغاء المجالس الملية، وقد حصرت هذه المجموعة أسباب التطليق كما يلي:

١ــ يجوز لكل الزوجيين أن يطلب الطلاق لعلّة الزِّنا .

٢ــ ينفسخ الزواج إذا خرج أحد الزوجين عن الدين المسيحي .

٣ــ إذا غاب أحد الزوجيين خمس سنوات متتالية بحيث لا تعلم حياته من وفاته ولا يعلم مقره وصدر حكم بإثبات غيبته،عندئذٍ يجوز للزوج الآخر أن يطلب الطلاق.

٤ــ الحكم على أحد الزوجين بعقوبة الأشغال الشاقة أو الحبس لمدة سبع سنوات فأكثر.

٥ــ إذا أصيب أحد الزوجين بجنون مطبق، وقد مضى خمس سنوات على الجنون، وثبت أنه غير قابل للشفاء .

٦ــ إذا اعتدى أحد الزوجين على الآخر اعتداءً جسيماً يعرض صحته للخطر.

الفرع الخامس : مفهوم الميراث في الشرع اليهودي:سيطرت على اليهود عقدة الوثنية والعنصريّة حتى إنهم اعتبروا أنفسهم الوريث الشرعي للأمميين حسب ادعاءهم الباطلِ، وتصرِّح أسفارهم المقدسة بأن الشعوب الأخرى، سخّرها الله تعالى غنيمةً وإرثاً خالصاً لشعب الله المختار،كما جاء في سفر التثنية:"حِينَ تَقْتَرِبُ مِنْ مَدِيْنَة لِكَي تُحارِبَها اسْتَدْعِها إلى الصُّلْحِ. فإنْ أَجابَتْكَ إلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيها يَكُونُ لَكَ

لَلتَّسْخير وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ...وَأَمَّا النِّساءُ والأَطْفالُ والْبَهائِمُ وَكُلُّ ما في الْمَدِينَة ...فَتَغْتَنِمُها لنَفْسكَ وَتأْكُلُ غَنيمةَ أَعْدائكَ الَّتي أَعْطاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. هَكَذا تَفْعلُ بِجَميعِ الْمُدُنِ الْبَعِيْدَةِ مِنْكَ جِدّاً"[1]. وأوَّلُ مَنْ يرثُ الرَّجُلَ اليهوديَّ وفِقَ تعاليمهم ولده الذكر فإذا تعدد الذكور، فللولد البكر مثل حظ اثنين من إخوانه، ولا فرق بين أن يكون المولود من نكاح صحيح أو غير صحيح.

أما بالنسبة للبنات: فمن تبلغ الثانية عشرة سنة من العمر فلها النفقة والتربية، وإذا لم يكن للميت ولد ذكر انتقل الميراث إلى ابن ابنه، وإذا لم يكن له ابن ابنٍ انتقل الميراث إلى البنت فأولادها وهكذا، ولا ترث المرأة زوجها وكل ما لها بعد موته مؤجَّلُ الصداق.وتجد في سفر أيوب أنّ البنات يرثن مع وجود الأبناء الذكور، مّما يدلُّ على الاضطراب وعدم الثبات في عقيدتهم وسائر طقوسهم الدينية، ما ورد في سفر أيوب، إذ يقول:" وَلم تُوجَدْ نساءٌ جَميلاتٌ كَبَنات أَيُّوبَ في كُلِّ الأَرْضِ وأَعْطاهُنَّ أَبوهُنَّ ميْراثاً بَيْنَ إخْوانهنَّ.

وَعاشَ أَيُّوبُ بَعدَ هَذا مئَةً وأَرْبَعيْنَ سَنَةً وَرأَى بَنيهِ وَبَنِي بَنيهَ إلى أَرْبَعَةِ أَجْيال. ثُمَّ ماتَ أَيُّوبُ شَيْخاً وَشَبْعانَ الأَيَّامِ"[2].

الفرع السادس : مفهوم الإرث في الشرع المسيحي : إن الأناجيل لم تهتم بتنظيم علاقات الناس بعضهم مع بعض ولا سيما في شؤون المعاملات إلا فيما يتصل بأمر الطلاق، ولهذا فإنه لا يوجد أي نص في الأناجيل ولا في الرسائل أو أعمال الرسل ما يشير إلى حكم من أحكام الميراث. ويؤكد هذا الأمر محمود عبد السميع شعلان، فيقول:"إنّ أحكام المواريث في المسيحيّة مستمدة من التشريعات اليهودية ومن القوانين الوضعية مثل: مجموعة القوانين المعروفة بقوانين الملوك وقرارات المجامع وقوانين البطاركة"[3].

---

[1] – الكتاب المقدس "العهد القديم"م.س،ص٣١١، سفر التثنية، الإصحاح٢٠: ١٥،١٤،١١،١٠.

[2] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٨٢٣، سفر أَيُّوب، الإصحاح٤٢: ١٧،١٦،١٥.

[3]– محمود عبد السميع شعلان : نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام ، م٠س، ص ٧١٢

من شروط الميراث وأسبابه في المسيحية.

١ـــ موت المورِّث حقيقةً أو حكماً بغيبته غيبة منقطعة .

٢ـــ تحقق حياة الوارث بعد موت المورث أو إلحاقه بالأحياء تقديراً كالجنين بشرط أن يولد حيّاً.

أسباب الميراث في الشرع المسيحي.

هي الزوجية والقرابة الطبيعية الشرعية، ويخرج بالقرابة الطبيعية زوج الأم وزوجة الأب، وتخرج بالقرابة الشرعية القرابة الطبيعية غير الشرعية، كقرابة الابن الذي جاء نتيجة علاقة غير مشروعة، أو نتيجة زواج باطل في المسيحية، كزواج أرملة الأخ، أو أخت الزوجة بعد وفاة أختها.

موانع الإرث عند المسيحيين.

هي القتل واختلاف الدين، فمن قتل مورِّثه عمداً أو اشترك في تلك الجناية مع غيره أو ساعد في وقوعها، فإنه يحرم من الإرث إذا ثبت عليه ذلك قضاءً، وكذلك لا يرث عندهم من اعتنق ديناً غير المسيحية، وظل على دينه الجديد حتى موت مورِّثه.

هكذا تناول هذا المبحث بعض المظاهر العقائدية وعبادتي الصلاة والصيام ومن ثم بعض الأحوال الشخصية عند أهل الكتاب "يهود والنصارى" ، مثل الزواج والطلاق والإرث والتي كشفت عن الموروث العنصري والوثني الذي سيطر على الجانب العقدي لديهم ، بل ومعظم مناحي حياقم.لذا فقد أخذت الموضوعات المتعلقة في أحكام الشريعة الإسلامية جانباً مهماً من هذه الدراسة،حيث كان الجانب المسيحي ـــ ومن خلال الحوارات المتعددة ـــ يلقي بعض الشبهات، لا سيما حول العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية في الإسلام، بما فيها الزواج والطلاق وأحوال الإرث؛ لذا فإنّه لا بدّ من طرح الموقف الإسلامي من تلك العقائد والمظاهر التعبديّة، والمشفوع بالأدلة مع شيءٍ من التركيز على دواعي الحوار الديني المعاصر.

الفصل السادس

موقف الإسلام من اليهودية والمسيحية

وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: في مجال العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: في مجال بعض العبادات الإسلامية.

المبحث الثالث: في مجال الأحوال الشخصية من النظرة الإسلامية.

المبحث الرابع: الحوار الديني المعاصر "بين الإسلام واليهودية والمسيحية".

المبحث الأول: في مجال العقيدة الإسلامية وفيه أربعة مطالب.

بعد أن ابتعد أهل الكتاب عن التعاليم السماوية التي جاء بها سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وهي مُصحِّحةٌ ومكمِّلةٌ لما جاء به سيدنا موسى بن عمران عليه السلام، ومضت مدة زمنية ، عبد فيها كثير من الناس الأصنام والأوثان،[1] وصاروا فيها أصحاب جاهلية لذا تجدر الإشارة هنا إلى ما شاع من اعتقاد عند المسيحيين ردحاً من الزمان.

فهذا مثلاً رينيه جيرارد ينتقد بعض آيات العهد القديم، لا سيما المزامير المتعلقة بوصف موت يسوع كما يعتقدون، فيقول: "عند ما نقوم بدراسة آلام يسوع، يلفت نظرنا الدور الكبير الذي تلعبه استشهادات العهد القديم وخاصّةً المزامير...لا بدَّ من الاعتراف بأنّ الإنجيل يبرز بقوّةٍ بعض مقاطع المزامير، وبعض الجُمل ممّا ليس له أهمّية تُذكر بحدٍّ ذاته.

ماذا نقول مثلاً عندما نرى يوحنّا يربط الجملة التالية بالحكم على يسوع: "لَكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ في نامُوسِهِم إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلا سَبَبٍ"[2]. لا شكَّ أنّ هناك علاقة بين المزمور والأسلوب الذي استعمله إنجيل يوحنا في وصف موت يسوع. ولكنَّ الجملة بحدِّ ذاتها تظلُّ مُبْتذلةً"[3].

أما وقد بلغت الجاهلية ــ آنذاك ــ أقصى خطرها على البشرية جمعاء. فكانت الأرض إذاً في أَمَسِّ الحاجة إلى تدخُّل السماء، فأرسل الله تعالى نبيَّه محمداً (ﷺ) برسالة التوحيد "الإسلام" ويشير إلى هذه المعاني راشد عبد الله الفرحان، فيقول: "ومن بين تلك الأمم [الذين عبدوا الأصنام بعض القبائل العربية]، التي تسكن الجزيرة العربية وعاصمتها حينئذٍ مكة المكرمة،

---

[1] – الأصنام والأوثان: اسمان مترادفان لما يعبد من دون الله ، سواء كان حجراً أو شجراً أو إنساناً أو جنّاً أو غير ذلك.قيل الأصنام، هي مفرد الصنم وهي معرّب شَمَن وهو الوثن، أنظر،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح،م.س، ص٣٧١.

[2] – الكتاب المقدس "العهد الجديد "،م.س،ص ١٧٧ ، إنجيل يوحنا،الإصحاح١٥: ٢٥.

[3] – رينيه جيرارد:كبش الفداء العنف والاضطهاد، ترجمة جهاد هوّاش وعبد الهادي عبّاس، مطبعة الشام، دمشق،ط١، ١٩٨٩م،ص٩٦ـــ٩٧..

فأرسل الله تعالى نبيه محمداً (ﷺ) للناس كافة بشيراً ونذيراً، فالذين آمنوا به سمُّوا المسلمين وهي تسمية من عند الله تعالى"[1].

قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[2]. إنّ الله سمّاكم المسلمين في الكتب المتقدمة، وفي هذا القرآن الكريم أيضاً، ورضي لكم الإسلام ديناً. وكلمة الإسلام معناها السلام والأمن والوئام والأخوة، والمعنى المقصود هنا: أن الله سبحانه وتعالى في سائر الكتب المتقدمة على القرآن، وفي القرآن أيضاً بيَّن فضلكم على الأمم وسمَّاكم بهذا الاسم الأكرم؛ لأجل الشهادة المذكورة، فلمَّا خصّكم بهذه فاعبدوه ولا تردوا تكاليفه، ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[3]. ليشهد عليكم الرسول بتبليغه الرسالة لكم، وتشهدوا أنتم على الخلائق أنّ رسلهم قد بلّغتهم، وبما أنّ الله تعالى قد اختاركم لهذه المرتبة الجليلة، فاشكروا الله على نعمه بأداء الصلاة ودفع الزّكاة.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴾ أي استمسكوا بحبله المتين، وثقوا واستعينوا بالله في جميع أُموركم،فإنه سبحانه وتعالى نِعْمَ الناصر والمعين.

المطلب الأول: توحيد الرُّبوبيّة في الإسلام: قبل توضيح معنى توحيد الرُّبوبيَّة في الإسلام، ينبغي أن نتذكر عصب العقيدة المسيحية واليهودية والتي اختلطت بالوثنية والتعدد في الآلهة،وكما أشار البحث إلى ذلك في موضع سابق، وقد فصّل أحمد ديدات النظريات المسيحيّة عن الله، فيقول: "إنّ وفاة عيسى [عليه السلام] على الصليب هي عصب كلّ العقيدة المسيحيّة، إنّ كلّ النظريات المسيحية عن الله، و الخليقة، والخطيئة، وعن الموت، تستمد محورها

[1] - راشد عبد الله الفرحان: الأديان المعاصرة، م٠س،ص٢٤.
[2] - سورة الحج، الآية٧٨.
[3] - سورة الحج،الآية٧٨.

من المسيح المصلوب. وكل النظريات المسيحيّة عن التاريخ و الكنيسة والإيمان والتطهُّر، وعن المستقبل وعن الأمل، إنَّما تنبع من المسيح المصلوب. ويعتقد المسيحيّون أنّ المسيح عيسى هو الله مُجَسَّداً على صورة الإنسان، وحسب التصوّر المسيحي فإنّ عيسى يجب أن يموت؛ لأنّ آلاف التضحيات لا يمكن أنْ تُخلِّصَ الإنسان من آثامه، لكنَّ تضحية المسيح وحدها هي التي تُخلِّصُ البشريةَ من خطاياها"[1]. ويمكن القول أنه أُشيع بين المسيحيين أنْ انتفاء الصلب هو انتفاء للديانة المسيحيّة كما يزعمون،بل إنّ آلاف الطوائف المسيحيّة تتنافس في تخليص غير المسيحيين من نار جهنّم، عندما يؤمنون بصلب المسيح.أمّا المسلمون فيعتقدون بوجود الله تعالى الواحد الأحد، الذي خلق السموات والأرض وما بينهما بغير عَمَد، كما ويؤمنون بجميع كتب الله المقدَّسة: التوراة والإنجيل والزبور، وصحفُ إبراهيم وموسى عليهما السلام، والتي لم يدخلها التحريف والزيادات، كما ويؤمنون بجميع أنبياء الله سبحانه وتعالى ورسله، ويعتقدون بأنّ النبي محمداً (ﷺ)، هو خاتم النبيين والمرسلين، ويصدِّقون بجميع أركان الإيمان، وهنا ينبغي توضيح معنى الرُّبوبيّة. فقد قام زكريا المصري بتقديم تعريف لتوحيد الربوبية، فيقول هو: "الخلق والإيجاد من العدم والرزق والعطاء والعناية والرعاية، وتصريف الأمور بما يُحقِّقُ الغاية العليا التي خُلقَ من أجلها هذا الكون، وهو ظهور الكمال المطلق فيه"[2].وفي مجال خلق السموات والأرض والحكمة من وراء ذلك، يقول الله تعالى:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3] . أي خلقهما الله تعالى بالحق الثابت والحكمة الفائقة، لاَ عَبَثاً ولا جُزافاً؛ لأنه تمجَّدَ سبحانه وتعالى وتقدَّسَ عن الشريك والنَّظير، فالله تعالى ربُّ كلّ شيء ومليكُهُ. قال تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[4] .

---

[1] – ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء م.س،ص١٠.

[2] – زكريا عبد الرزاق المصري: أهمية التوحيد وخطر الشرك، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط ١،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

[3] – سورة النّحل، الآية٣.

[4] – سورة الإسراء، الآيتان ٤٢ ـــ٤٣.

وفي هذا النص دليل على نفي الآلهة في الأرض ـــ دون اله العرش ـــ الذين يشاركون الرَّبَّ في ربوبيته، فالتوحيد هو مضمون الآية الكريمة. ويتعرَّض عبد الرحمن حبنكة إلى قضية التوحيد، فيقول:"أنه لو كان مع الله آلهة تحكم وتتصرف، وتحيي وتميت، وترزق وتشفي، ومن أجل ذلك تستحق أن تُعبدَ ـــ كما يقولون المشركون ـــ للزم أن تتخذ هذه الآلهة سبيلاً لمناقشة ومنازعة ومقاتلة إله العرش ـــ الذي يعترفون به ربّاً خالقاً، ولا ينكرون وجوده وقدرته،ولكنهم يشركون معه آلهةً أُخرى؛ لأنَّ الربوبية المتضمنة لكمال التصرف وكمال القدرة، لا تقبل الخضوع والاستسلام لربوبيَّة فوقها، أما وأنها لم تتخذ هذا السبيل لإله العرش، ورضيت بضعفها وأُلوهيَّتها المزعومة في نطاق الأرض، فإنّ ضعفها هذا من أكبر الأدلة على أنها مخلوقة كسائر المخلوقات، وقد انتحلت لها الإلهية انتحالاً باطلاً لا يصاحبه دليل تقبله العقول"[1] .ويستنتج من هذا أنّ الله سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن كل الشركاء وله وحده الرُّبوبيَّة والألوهية فتعالى الله عمَّا يقوله المشركون علوّاً كبيراً.

وكون الله وحده هو الرّبُّ الخالق المُدَبِّرُ للأمر كلّه ولا شريك له في ربوبيّته،فإنّه يستلزم عقليّاً أن يكون هو وحده المعبود بحقٍّ ولا يصحُّ أن يُعبدَ غيره، وكل عبادة لغيره شرك به.

وصفة الوحدانية هذه من صفات الله التي نادى بها جميع الأنبياء والمرسلين دون استثناء،وهي من الصفات التي تتقبلها بديهةُ العقل، عند من لفت إلى الحقيقة الربانيّة أدنى نظر. والعقيدة الإسلامية تؤمن إيماناً عميقاً راسخاً بأنّ الله وحده لا شريك له، بيده الخلق والأمر وهو على كل شيءٍ قديرٌ.

وحيث إنه سبحانه وتعالى واحد، وبيده النَّفعُ والضُّرُّ، فنحن لا نعبد غيره ولا نشرك بعبادته أحداً. وبذلك نستجمع في عقيدتنا مبدأ توحيد الربوبيّة لله تعالى وحده، فهو ربُّ السموات والأرض، لم يُشارِكْهُ في خلقها وتربيتها ومدِّها بالبقاء شريك.فالله تعالى واحد في ربوبيّته، خلق كل شيءٍ فقدَّره تقديراً، وأعطى كل شيءٍ خَلْقَهُ ثمَّ هدى.

---

[1] – عبد الرحمن حسن الحبنكة: العقيدة الإسلامية وأسسها، م٠س،ص١٥٧.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في الإسلام: الله سبحانه وتعالى واحد في أُلوهيّته؛ لأنّ الألوهية مصدر بمعنى الأمر المطلق الذي لا يُردُّ بحالٍ من الأحوال، وإنما يستوجب الطاعة المطلقة بلا تردُّد ولا تشكُّك ولا توقُّف، فالإلهُ هو الذي يأمر ويُطاع، وينهى فيُستجاب لنَهيه، فالألوهيَة هي الطاعَة المطلقة، ولا ينبغي أن يكون هذا الحقُّ لغير الله تعالى؛ لأنّ الله سبحانه هو وحده الذي خلق الإنسان وخلق الكون بأسره. قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1]. فها هم كفّار قريش يعترفون ويقرّون بأنّ الله خالق السموات والأرض، ومن ثم يعبدون معه شركاء من الأصنام مع اعترافهم أنها مُلْكٌ له وحده وأنها مخلوقاته. فالحمد لله على ظهور الحُجّة وعلى أنّ دلائل الإيمان ظاهرة للعيان، بل أكثر هؤلاء المشركين لا يُفكّرون بتدبُّر للأمر؛ فلذلك لا يعلمون أنّ الله تعالى واحد في أُلوهيَّته فلا يستحقُّ العبادةَ إلا هو، ولا يجوز التَّوجُهُ بخوف أو رجاء إلا إليه، فلا خَشْيَةَ إلا منه ولا ذُلّ إلا إليه،ولا طمع إلا في رحمته ولاَ اعتماد إلا عليه، ولا انقياد إلا لحكمه. "والبشر جميعاً ـــ سواء كانوا أنبياء وصدِّيقين أم ملوكاً وسلاطين ـــ عبادُ الله، لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فمن ألّهَ واحداً منهم أو خشع له وحنى رأسه، فقد جاوزهُ به قَدْرُهُ، ونزل بقدْرِ نفسه"[2].لذا فقد كانت دعوة الإسلام للناس كافّةً، ثم خاطبت أهل الكتاب "اليهود والنصارى" خاصةً؛ لأنهم أصحاب رسالات سماوية في الأصل. فيقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [3].هكذا أقام القرآن الكريم الحُجَّةَ على اليَهودَ و النَصارى، وأبطل دعواهم في شأن العزير وألوهيَّة السيد المسيح عليه السلام، فدعا الفريقين اليهود والنصارى إلى التوحيد والاقتداء بأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، إذ كانت مِلّتُهُ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ وهي مِلّةُ

[1] - سورة لقمان، الآية٢٥.

[2] - يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة،بيروت، مؤسسة الرسالة، لا٠ت، ص٢٩

[3] - سورة آل عمران، الآية٦٤.

الإسلام، ولم يكن إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً كما زعم كلٌّ من الفريقين.

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] . من الواضح إذاً أنّ الله تعالى يأمر نبيّه محمداً (ﷺ) بمصارحة أهل الكتاب في شأن التوحيد، ويوضّح لهم معنى الآية الكريمة والتي تناديهم قائلة: يا معشر اليهود والنصارى هلمُّوا إلى كلمة عادلة مستقيمة، فيها إنصافٌ من بعضنا لبعض، وهي أنْ نُفردَ الله وحده بالعبادة، ولا نجعلَ له شريكاً، ولا يعبد بعضنا بعضاً، كما عبد اليهود والنصارى عُزيراً وعيسى، وأطاعوا الأحبار والرهبان فيما أحلوا لهم وحرموا. وروي أنّ الآية لمّا نزلت، قال عديُّ بنُ حاتم: ما كنّا نعبدهم يا رسول الله، فقال (ﷺ) (أَمَا كَانُوا يُحِلُّون لَكُمْ وَيُحَرِّمُونَ فَتَأْخُذُونَ بِقَولِهِمْ؟ فقال: نعم. فقال النبي (ﷺ): هُوَ ذَاكَ)[2].

فإن أعرضوا عن التوحيد، ورفضوا قبول تلك الدعوة العادلة. فقولوا أيُّها المسلمون الموحِّدون: اشهدوا يا معشر أهل الكتاب بإسلامنا وتوحيدنا لله تعالى، وأننا مُقرُّون لله سبحانه وتعالى بالوحدانية، ومُخلصون له العبادة.

وروي عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنه (أنّ أحبار اليهود ونصارى نجران، اجتمعوا عند رسول الله (ﷺ)، فتنازعوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديّاً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيّاً)[3].فأنزل الله تعالى قوله:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[4] .

ما كان إبراهيم على دين اليهودية، ولا على دين النصرانية،فإنّ اليهودية ملّةٌ مُحَرَّفَةٌ عن شرع سيدنا موسى عليه السلام، وكذلك النَّصْرانيةُ ملّةٌ مُحَرَّفَة عَن شرع سيدنا عيسى عليه السلام، وأما إبراهيم عليه السلام فكان حنيفاً

---

[1] - سورة آل عمران، الآية٦٤.

[2] - محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح،حديث رقم " ٣٠٩٥ "،ج٥،كتاب تفسير القرآن،الباب "١٠"،ص٢٩٥ــ٢٦٠.ورواه الإمام أحمد بن حنبل تحت رقم "١/٣١٨ ــ٣٥

[3] - أخرجه ابن اسحاق وابن جرير،تحت رقم الحديث١١ /٢٥١.

[4] - سورة آل عمران، الآية٦٧.

مسلماً. أي مائلاً عن الأديان كلها إلا الدِّينَ القيِّمَ، وهو دين التوحيد، الإسلام، و لم يكن مشركاً. وفيه تعريض بأنهم مشركون بقولهم: عزيرٌ بن الله والمسيح بن الله، وردٌّ على دعوى المشركين أنهم على ملّة إبراهيم عليه السلام. وجاء الردُّ القاطع على ادعاء اليهود والنصارى، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1].

يبين الله تعالى على ضوء الآية الكريمة أنّ أحقَّ الناس بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام هم أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهاجه في عصره وبعده أيضاً. ﴿ وهذا النَّبِيُّ ﴾ أي محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي المؤمنون من أُمَّة سيدنا محمد (ﷺ). فهم الجديرون بأن يقولوا نحن على دينه، لا أنتم ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي حافظهم وناصرهم.

ولّما كان الشرك في العبادة يستلزم في مضمونه عدم توحيد الرُّبوبيَّة، اقتضت الحكمة تصحيح عقيدة المشركين، والرجوع بهم إلى الأدلة التي تثبت وجود الله تعالى وتفرُّده بالربوبيَّة؛ لتكون هذه العقيدة هي الأساس لتصحيح الفقرة الثانية من العقيدة الإسلامية ،وهي فقرة توحيد الألوهيّة،أي إفراد الله الخالق وحده بالعبادة، وإثبات أنَّ أيَّةَ عبادة لغيره شركٌ به جلَّ جلالهُ، وكفرٌ بحقِّ إفراده بالعبودية الذي يستلزم التشككَ في تفرُّده بالربوبيَّة وخصائصها في الخلق والرزق، والحياة والموت والنَّفع والضُّرِّ.

المطلب الثالث: مظاهر الإيمان بالله تعالى في الإسلام:بعد أن تناول البحث مظاهر العقيدة والإيمان عند اليهود والنصارى، قبل وبعد تحريفهم لرسالاتهم. كان لزاماً أن يتناول مفهوم الإيمان بالله تعالى في الشرع الإسلامي؛ لكي يستقيم الأمر وفقاً لفطرة التوحيد العادلة التي فطر الله تعالى عليها عباده، ولأنَّ الإيمان بالله تعالى هو القاعدة الفكرية التي تُبْنَى عليها جميع الأفكار عن الحياة، وأنَّ جميع الأعمال الصالحة، ينبغي أن توافق كتاب الله تعالى وسنة نبيِّه محمد (ﷺ)، اقتداءً بالحديث النبوي الشريف التالي: فعن

---

[1] - سورة آل عمران، الآية٦٨.

مالك أنه بلغه أنّ رسول الله (ﷺ) قال:(تركتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تضلُّوا ما تمسَّكْتُم بهما: كتابَ الله وسنَّةَ نبيِّه)[1].

ويقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

فالله تعالى يُكرمُ عباده الصالحين في الدُّنيا والآخرة، بأن وعدهم حياةً طيِّبةً متمثلةً بالقناعة والرزق الحلال، والتوفيق لصالح الأعمال. قال الحسن البصريُّ: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة؛ لأنها حياة بلا موت، وغنىً بلا فقر، وصحَّةٌ بلا سقمٍ، وسعادةٌ بلا شقاوة. ويبين يوسف القرضاوي السبب الحقيقيّ الذي يوصل المرء إلى هناءة الحياةً، فيقول: "إنّ أول أسباب السكينة لدى المؤمن، أنه قد هُديَ إلى فطرته التي فطره الله عليها"[3]. فالله تعالى خلق الخلائق وجعلهم مستعدين بفطرهم وطبيعتهم السويّة إلى التوحيد، فلو تُركَ الإنسانُ وشأنه لما اختار غير الإسلام ديناً لأنّه دينُ الفطرة والاستقامة، فهو دين جاء يُخاطب العقل، ويسير مع حاجات النفوس السليمة في جميع أحكامه وضوابطه.ومن الأدلة على التواؤم مع الفطرة الأصيلة، قوله تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[4].

إنّ الله تعالى يحثُ على الإخلاص لدينه، والإقبال على الإسلام بهمّة ونشاط، فهذا الدين الحقُّ الذي أمر الله تعالى عباده بالاستقامة عليه، هو خلْقَةَ الله التيً خلق الناس عليها، وهو فطرت التوحيد كما ورد في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): (كلُّ مولود يُولَدُ على الفطْرَة، فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمَجِّسانِه كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتِجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى

[1] – الإمام مالك بن أنس:الموطأ، بيروت، دار النفائس، تحت رقم الحديث"١٦١٩"،كتاب الجامع،باب النهي عن القول بالقدر، ورواه ابو داود،وابن ماجة، في كتاب المناسك، برقم "٥٦ ٨٤

[2] – سورة النّحل، الآية ٩٧.

[3] – يوسف القرضاوي:الإيمان والحياة، م٠س،ص٩٦.

[4] – سورة الروم، الآية ٣٠ــ ٣٢.

فِيهَا جَدْعاءَ)[1]. ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ أي لا تغيير لتلك الفطرة السليمة، من جهته سبحانه وتعالى.قال ابن الجوزي: لفظه لفظ النفي ومعناه النهي، [أي] لا تبدِّلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرهم التي فطرهم الله عليها، ذلك هو الدِّين المستقيم، ولكن كثيراً من الناس يجهلون هذه الحقيقة فلا يعلمون أنّ لهم خالقاً معبوداً، وأن مصيرهم إليه فيحاسبهم على ما اقترفوا في حياتهم الدنيوية ثم يجازيهم عليها، ولهذه الأسباب مجتمعة فإنّ الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه.

المطلب الرابع: اليوم الآخر والثواب والعقاب في الإسلام: إنّ المسلمين الذين يؤمنون بوجود الله تعالى، ويدركونه بالعقل والنقل من آياته ومخلوقاته في الكون والإنسان والحياة،حريٌّ بهم أن يُصدِّقوا باليوم الآخر والحساب والجزاء؛ لأن ذلك من البيِّنات والحُجج الدّامغة، وهي التي يلفت الله تعالى إليها أصحاب الأبصار والبصائر،فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[2].

فالإيمان بالله يوجب الأيمان بالرسل الذين أرسلوا لهداية البشر ومؤيَّدينَ بالمعجزات الدالة على رسالة كلٍّ منهم،فموسى وعيسى وغيرهما من أنبياء الله عليهم السلام، جاءوا بمعجزات ماديّة لعالم زمانهم ثم جاء النبي محمد (ﷺ) بعدهم خاتماً للأنبياء والمرسلينَ ورسولاً للعالم أجمع، لأنه جاء بمعجزة دائمة لكل البشر وعلى مر العصور وهي القرآن الكريم والذي يقول الله تعالى فيه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[3].ويؤكِّدُ محمدَ علي الصابوني في تفسيره على الغاية السامية التي خُلِقَ النّاس من أجلها، فيقول: "أظننتم أيها الناس، أنّما خلقناكم

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه تحت رقم الحديث"٨٠ـــ٩٣"، وفي باب القدر تحت رقم "٣"،ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم الحديث "٢٢ـــ٢٥"، ورواه الإمام مالك في الموطأ، في باب الجنائز تحت رقم الحديث "٥٢٥".وكذلك رواه أبو داود والترمذي بألفاظ وأسانيد متعددة.

[2] – سورة الأنعام، الآيتان ١٠٣-١٠٤.

[3] – سورة المؤمنون،الآيتان ١١٥-١١٦.

باطلاً وهملاً بلا ثواب ولا عقاب كما خُلقَتْ البهائم ،وأنه لا رجوع لكم إلى الله تعالى للجزاء؟. لا، ليس الأمر كما تظنون ،وإنما خلقناكم للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء"[1].ومن لطف الله تعالى بعباده أنّه جعل التكليف الشرعي لكل نفس،توافرت لديها شروط التكليف محدوداً بحدود استطاعتها ومنحصراً في طاقتها، فعلى مقدار الهبة الإلهية للفرد تكون درجة التكليف والمسؤولية، ولذلك تتفاوت درجات مسؤوليات الأفراد بحسب هبات الله تعالى لهم، وبهذا يتحقق كمال العدل الرباني، ويرشدنا الله تعالى إلى هذه الحقيقة ، بقوله سبحانه:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[2].

ومن عدل الله تعالى فإنّه لم يكلف أحداً فوق طاقته، بل جميع التكاليف الشرعية بمقدور الإنسان المؤمن أن يقوم فيها عزيمةً أو رخصةً، لذا فكل نفس لها جزاء ما قدمت من خيرٍ وجزاء ما اقترفت من شرٍّ. فالمؤمن الذي يُدرك الغاية من وجوده، فهو يعيش بين الخوف والرجاء ويرنو إلى عفو ربه ورحمته الواسعة، ولسان حاله ومقاله هو الاهتداء بقوله تعالى: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[3].

إن المؤمنين يدعون الله تعالى صباح مساء قائلين: يا ربنا أمح عنا ذنوبنا واستر سيئاتنا،فلا تفضحنا يوم الحشر الأكبر وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء.أما عن البعث فقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم، بأن للعالم الحاضر نهاية هي يوم القيامة، وأن لهذا اليوم علامات تظهر قبله ومن علاماته الكبرى ظهور المسيح الدجال، وهو رجل ظالم شيطان يغوي الناس ويضلهم.ثم يبعث الله تعالى عيسى بن مريم من جديد، فيكسر الصليب ويريق الخمر ويقتل المسيح الدجال ويحكم بشريعة الإسلام ويدعو لتوحيد الله كما دعت جميع

---

[1] – محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير،مج٢،م٠س،ص٣٢٢.
[2] – سورة البقر ة الآية ٢٨٦.
[3] – سورة البقرة،الآية٢٨٦.

الأنبياء، فلا يبقى نصراني على وجه الأرض إلا آمن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً. والموت حق على كل إنسان وسيُبعث يوم الحشر وهو يوم الحساب والجزاء، فيسأل عما فعل في الدنيا، إن كان خيراً دخل الجنة وإن كان شراً دخل النار، ويعتقد المسلمون أن الله يغفر الذنوب جميعاً ماعدا الشرك به والدليل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[1].

وأن كل من دخل النار غير مشرك بالله، فينال جزاءه على ما ارتكب من الذنوب في الدنيا ثم يخرج منها إلى الجنة والنعيم. وأن في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن كتب لهم دخولها.

المبحث الثاني: في مجال بعض العبادات الإسلامية وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول : مفهوم رجال الدين لدى المسلمين.

ليس في الإسلام رجالُ دين بالمعنى الذي يفهمه الغربيون أو غيرهم من الملل الشرقية، وإنَّما هم علماءُ .

والتفاوت بينهم بمقدار ما يحمل كلٌّ واحد منهم من العلم والفقه والزهد والورع. والدين الإسلامي ليس فيه رهبانيّةٌ ولا كهنوتيَّةٌ، بل إن الإسلام يعتبر كل مسلم هو مسؤول عن أمور دينه مسئولية ذاتيّة، ويترتب عليه في حمل دعوة التوحيد والتبشير لها بقدر ما تعلَّمَ ودرسَ.

وإذا حضرت الصلاة مثلاً، يصلي المسلمون في أي مكان طاهر حتى ولو كان كنيسةً، ويتقدمهم أيُّ واحدٍ من الحاضرين وليس بالضرورة أن يكون إمام المسجد الراتب أعلمَ مَنْ في المسجد، بل قد تجد كبار العلماء يُصلُّونَ خلف المؤذن أحياناً في غَيبةِ الإمام، ورُبّما يكون الإمام رجلاً عاديّاً يعرف قراءة القرآن وشيئاً من الفقهِ والحديث.

---

[1]- سورة النساء، الآية ١١٦.

فلا مفهوم في الإسلام لفصل الدين عن الدولة إطلاقاً ، ولا الرُّوح عن المادة والحياة أبداً .كما أنه لا توجد وساطة في الإسلام بين الله وبين الخلق ، فالمسلمون متساوون أمام الله تعالى ، وكل واحد فيهم يدعو ربه متضرعاً خاشعاً طالباً منه الرحمة والمغفرة .ويشهد بذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1] .

ويفسِّر محمد محمود حجازي الآية الكريمة، فيقول: "وإذا سألك يا محمد عبادي عني، فإنِّي قريب منهم أعلم أعمالهم، وأرقُبُ أحوالَهُم، أُجيبُ دعْوة مَنْ دعاني مُخْلصاً لي قد شَفَعَ دُعاءَهُ بالعملِ الخالص لوجه الله. وإذا كان الأمرُ كذلك فلْيُلَبُّوا دعوتي لهم بالإيمان بي، أُجيبُ دعوتَهم وأُجازيهم على ذلك أحسنَ الجزاء لعلَّهم بهذا يهتدون إلى الخير النَّافع لهم"[2].وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم شهداء على الناس عند الله تعالى، يبلِّغون رسالات ربهم. وأنه سبحانه جعل أمّة الإسلام أُمةَ وسطيّة واعتدالٍ فلا إفراط ولا تفريط، وعليه فهم أهل التكليف والدعوة إلى التوحيد، ويشير الله تعالى إلى ذلك، فيقول سبحانه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. ويقولَ الإمام الزمخشري في ضوء هذه الآية: "رُوي أنَّ الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبيِّنة على أنّهم قد بلَّغوا وهو أعلم، فيؤتى بأُمَّة محمد (ﷺ) فيشهدون، فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخْبار الله في كتابه النَّاطق على لسان نبيِّه الصادق، فيؤتى بمحمد (ﷺ) فيُسألُ عن حال أُمَّته، فيُزكِّهم ويشهد بعدالتهم"[4].وجاء في الحديث الشريف ما يؤكد القول الذي ذهب إليه

---

[1] - سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

[2] - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س،مج١،ص١٠٢.

[3] - سورة البقرة ، الآية ١٤٣.

[4] - محمود بن عمر الزمخشري:تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س، ج١، ص١٩٩.

الزمخشري، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيامَة فيَقولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يا رَبّ، فَيَقولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقالُ لأُمَّته: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ما أَتانا منْ نَذير. فَيَقولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهيداً)[1]. فذلك قوله جلّ ذكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2].فالحكم في الإسلام إذاً لله ولرسوله ، وما العلماء إلا شارحون ومفسِّرونَ ومجتهدون فيما لا نصَّ فيه، وهو على عكس ما في المسيحية من إصدار الآراء والقرارات عن الكنيسة، باعتبار أنّ البابا ومن ينوب عنه لهم العصمة من دون الناس، فهم نُوَّاب الله في الأَرض وعنهم يصدر التشريع الإلهي. وهذا هو سبب الخلاف الكبير عندهم والفجوة التي تزداد على مرِّ العصور بينهم وبين المفكرين من عقـــلاء الناس.

المطلب الثاني : تعريف الصلاة والصوم في الإسلام: الصلاة من أجلّ العبادات في الإسلام بعد الشهادتين ، إذا عرفنا أن العبادة معناها الطاعة وعلى البشر أن يطيعوا خالقهم وأن يعبدوه كما أراد سبحانه. فالصلاة مثلاً هي فريضةُ الله تعالى على كل مؤمن ، إذ أمر سبحانه وتعالى بأدائها في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[3]. ويشير الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن إلى أهمية عبادة الصلاة، فيقول: "ذهب الجمهور إلى أنّ هذا الذكر المأمور به إنّما هو إثْرَ صلاة الخوف؛ أي إذا فرغتم من الصلاة فاذكروا الله بالقلب واللسان على أيِّ حال كنتم، وأديموا ذكْرَهُ بالتّكبير والتّهليل والدُّعاء بالنّصرِ لا سيما في حال القتال، وإذا صلّيتم في دار الحرب فصلُّوا على الدّواب أو قياماً أو قعوداً أو

---

[1] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م.س، مج ١٠ ،ص٢٩ـــ٣٠. رواه الإمام البخاري في صحيحه ، تحت رقم الحديث "٤٤٨٧" في باب" ﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً ﴾ .

[2] - سورة البقرة، الآية ١٤٣.

[3] - سورة النساء ، الآية ١٠٣ .

على جنوبكم إنْ لم تستطيعوا القيام إذا كان خوفاً أو مرضاً، وإذا أمنتُم [سكنت نفوسكم من الخوف] فأتوها [أي الصلاة] بأركانها وبكمال هيئتها في السَّفر وبكمال عددها في الحضر [مفروضة عليكم بوقتها]"[1].وجعلها رسول الله (ﷺ)، القاعدة الثانية من قواعد الإسلام الخمس، فعن ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال: (بُنِيَ الإسلامُ على خمسة، على أنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وإقامِ الصَّلاة، وَإيتاء الزَّكاة، وصيامِ رمضانَ، والْحَجِّ)[2]. فقال رجلٌ: الحجِّ وصيامِ رمضانَ، قال:لَا، صيامِ رمضانَ والحجِّ، هكذا سَمعْتُهُ من رسول الله (ﷺ)."ومن الحكمة في شرعية الصلاة أنها تُطَهِّرُ النفس وتُزكِّيها وتُؤهِّلُ العَبد لمناجاة الله تعالى في الدُنيا ومجاورته في الدار الآخـــرة، كما أنها تنهى صاحبها عن الفحشـــاء والمنكر"[3]. يقول الله تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ،وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ،﴾[4].ويفسِّرُ محمد محمود حجازي هذه الآية الكريمة، فيقول: "الصلاة الحقيقية التامة الأركان، المستوفية الشروط بأركانها وسننها وآدابها الصادرة من قلب بريءٍ خالص، سليمٍ من الرياء والنِّفاق، مملوءٍ بالخوف من الله والرجاء في عفوه. هذه هي الصلاةُ التي تنهى عن الفحشاء والمنكر. وقال الحسن وقتادة: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبالٌ عليه"[5]. فالصلاة هي الصلةُ التي تربط العبد بربه جلَّ في عُلاه.

وخلاصة القول فإنَّ الله تعالى يدعونا إلى البحث في واجب المسلمين نحو دعوتهم ونشر دينهم، ثم كيف يكون موقفهم أمام معارضيهم من أهل الكتاب. فينبغي أن تكون دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة. وأهل الكتاب منهم المعتدلون في آرائهم ومعتقداتهم، البعيدون عن الشرك والتثليث، وهؤلاء

---

[1] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، م.س،مج٣، ص٣١٨ــ٣١٩.

[2] – رواه الإمام محمد بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، في صحيحه، تحت رقم الحديث "١٩ــ٢٢"،باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام رقم " ٥ " ، مج١ ،ص٤٥.

[3] – أبوبكر الجزائري : منهاج المسلم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة،١٣٨٤ هــ / ١٩٦٤م . ص ١٥٨ .

[4] – سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ .

[5] – محمد محمود حجازي : التفسير الواضح ، م.س ، ص ٧١ .

يؤمنون بالله وبنبيهم وكتابهم وباليوم الآخر فليس بينهم وبين الإسلام إلا أن يؤمنوا بمحمد (ﷺ) مع عيسى وموسى عليهما السلام. فهم بعد توفيق الله لهم وشرح صدورهم للإسلام لا يحتاجون إلا إلى نقاشٍ بسيطٍ وجدالٍ بالتي هي أحسن. ومن أهل الكتاب أُناسٌ آخرون خلطوا بين التوحيدً والتثليث، وحرّفوا كتبهم السماويّة ونسبوا لله تعالى الولد أو الشريك، ومع أن هؤلاء قد ضلّوا السبيل إلا إنّ الإسلام يأمر بدعوتهم بالتي هي أحسن؛ لأنّ الإسلام يحترم حريّة العقيدة. أمّا إذا سلك أهل الكتاب طريق العنف والقوّة ومنعوا دعاة الله من تبليغ رسالته إلى الناس، ولم يسلكوا في ردّ الإسلام سبيل الحُجّة والبرهان، فعندئذ لن يقف الإسلام موقف المُتفرِّج ممن يهدم بيته ويصُدُّ دعوته بالشِّدَّة والبطشً، بل يقابل الاعتداء بمثله ويمنع الظلم ولله العزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين.

أما الصوم لغةً: فهو الإمساك. وشرعاً : الإمساكُ بنيَّة التَّعبُّد عن الأكل والشرب وغَشْيَان النساء وسائر المفطّرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وفرض الله عزَّ وجلَّ على أُمَّة محمد (ﷺ) الصيام كما فرضه على الأمم التي سبقتها، فيقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] .

فالصيام من العبادات التي فرضت على أصحاب الشرائع السماوية التي كانت قبل الإسلام، ولعلّ الحكمة من ذلك هي التربية على التقوى وخشية الله ومراقبته في السِّرِّ والعلانية، ويعلّق السيد قطب على هذه الآية ، فيقول:"إنَّه سبحانه يعلم أن التكليف أمرٌ تحتاج النَّفسُ البشريةُ فيه إلى عونٍ ودفعٍ واستجاشة؛ لتنهض به وتستجيب له مهما يكن فيه من حكمةٍ ونفعٍ ، ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداءُ الحبيبُ إلى المؤمنين، المُذكِّرُ لهم بحقيقتهم الأصيلة، ثم يقرِّرُ لهم – بعد ندائهم ذلك النداء- أنَّ الصوم فريضةٌ قديمةٌ على المؤمنين بالله في كل دينٍ. وإنَّ الغاية الأولى هي إعدادُ قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله ولقد كان من الطبيعي، أنْ يُفرضَ الصومُ على الأُمة، التي فرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس، فالصوم هو مجال

---

[1] – سورة البقرة ، الآية ١٨٣ .

تقرير الإرادة العازمة الحازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه، اتصال طاعة وانقياد، كما انه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها إيثاراً لِما عندَ اللهِ منَ الرضى والمتاع"[1].

المطلب الثالث: مجال الدعوة الإسلامية.

الدعوة في الإسلام عامة؛ وذلك لأن رسالة الإسلام جاءت لجميع الناس. وقد أرسل الله تعالى سيدنا محمداً (ﷺ) للناس كافةً. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]. ويذكر التفسير الواضح مبيّناً حقيقةَ دعوَة الرسول محمد (ﷺ)، وأنّها للنّاس كافّةً. "وأما أنت يا محمد فما أرسلناك إلا كافّةً للنّاس تمنعهم من الكفر والفسوق والعصيان، وتدعوهم جميعاً إلى الإسلام، ولا عليك شيء بعد هذا أبداً، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكنَّ أكثر النّاس لا يعلمون هذا"[3].

ربىَّ الرسول (ﷺ) أصحابه إذاً على هُدى دعوة الإسلام، وما يدعو له القرآن الكريم. وبيَّن لهم أنَّ مجتمع المسلمين المؤمنين بالله، لا يصحُّ أنْ يتعامل الناس فيه بالكذب، سواء بينهم في معاملتهم مع بعضهم أو مع غيرهم، وأن تكون المجادلةُ والمناقشةُ حول الدعوة الإسلامية بالحجج والبراهين الدَّاحضة والأدلة المقنعة ثمَّ بالحكمة والموعظة الحسنة، وان ينأ المسلم بنفسه عن الجهالة والعداوة والبغضاء أو الفُحش في القول. وذلك تمشيّاً مع قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[4].و يشرح ابن كثير هذه الآيةَ الكريمة، فيقول: "يقول تعالى آمراً محمداً (ﷺ) أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة.

قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنّة، أي بما [فيهما] من الزواجر، ذكّرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، ومن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحُسْنِ خطابٍ، فأمر [الله تعالى نبيّه]

---

[1] – السيد قطب : في ظلال القرآن ، مج١ ، م٠س، ص ١٦٨ .
[2] – سورة سبأ ، الآية ٢٨ .
[3] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س،مج٣، ص٤٩.
[4] – سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون، [وأنه سبحانه] قد عَلِمَ الشّقيَّ منهم والسَّعيد وكذلك عنده وفرغ منه،فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضلَّ منهم حسرات، فإنَّه ليس عليك هداهم إنَّما أنت نذير، عليك البلاغ وعلينا الحساب"[1].

فهذا انتقاءٌ عفيفُ الكلمات جميل القول في دعوة الناس ولا سيما المعارضين منهم، فكان ذلك قاعدة من قواعد الإسلام العظيمة التي سار عليها المسلمون في التعامل مع الكفار، والتسامح مع المخالفين لدين الإسلام. وبالرغم من نسخ رسالة الإسلام لما سبقها من الديانات والشرائع، وأنَّ نبيَّ الإسلام (ﷺ)، هو خاتم الأنبياء والمرسلين. هذا وقد أوجب الإسـلام الإيمان بجميع الأنبياء والرسل السابقين، وأنَّ ما جاءوا به في كتبهم هو الحقُّ من عند الله، وبالرغم من ذلك فقد رتّبَ الإسلامُ أحكاماً للتعامل مع مَنْ أصرَّ أنْ يبقى على دينه، فلا يجوز إكراهه على التخلّي عن عقيدته والدخول في الإسلام، بل يجب أن يكون ذلك عن إقناع، والدليل قول الله تعالى:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية الكريمة فقال بعضهم: "نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار أو في رجل منهم، كان لهم أولاد قد هوَّدوهم أو نصّروهم، فلمّا جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام"[3].فتجاوز الإسلام أمر عدم الإكراه في الدخول بدين التوحيد، إلى تلك الوصية الذهبية التي يوصينا بها القرآن في معاملة الوثنية التي هي أبعد الديانات عن الإسلام. فيقول تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[4].إنَّ محاسن الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام حتى مع المشركين، ضنَّ التاريخ أن يجد لها نظيراً أو مثيلاً، فالإسلام يقول: "وإن استجارك أحد من المشركين وطلب جوارك وحمايتك،

---

[1] - إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم،م.س، ج٢، ص٥٦١.

[2] - سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

[3] - محمد بن جرير الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن،م.س، مج٣، ص٩ــ١٠.

[4] - سورة التوبة ، الآية ٦ .

فاقبل جواره حتى يسمع كلام الله ويتدبّره ويفهم معانيه، ويقف على أسراره العالية فإنّ الإنسان إذا خرج من بيئة العناد والضلال قد ينشرح صدره للإسلام. ثم أبلغه مأمنه وأوصله للدار التي يأمن فيها إنْ أسلم أو لم يسلم، وهذا من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الرسول الأعظم"[1]. فالإسلام حريص على كل قلب بشريٍّ أن يهتدي، وأنَّ المشركينَ الذين يطلبون الجوار والأمان في دار الإسلامِ يجب أن يُعطوا ذلك، لعل قلوبهم تتلقى فتستجيب لدعوة الله عز وجلّ وحتى إذا لم تستجبْ فقد أوجب الله تعالى لهم على أهل دار الإسلام أنْ يحرسوهم بعد إخراجهم، حتى يصلوا إلى بلد يأمنون به على أنفســـهم. "إنَّ هذا الدِّين إعلامٌ لمن لا يعلمون وإجارةٌ لمن يستجيرونَ حتى مِنْ أعدائه الذين شهروا السيف وحاربوه وعاندوه ... ولكنه إنَّما يجاهد بالسيف ليُحطِّمَ القوى المادية التي تحول بين الأفراد وسماع كلام الله، فالإسلام منهج الهداية لا منهج الإبادة، وفي الأرض اليوم أنظمة ومناهج وأوضاع من صُنع العبيد؛ لا يأمَنُ فيها مَنْ يُخالفها من البشر على نفسه ولا على ماله، ولا على عرضه، ولا على حُرْمة واحدة من حُرُمات الإنسان"[2].

وتنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، بالعدل والقسط في المعاملة وتطبيقاً لقاعدة المساواة في الحقوق والواجبات، وهي لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ومن قبيل سماحة الإسلام وعدالة الإيمان ما يؤكد عليه راشد عبد الله الفرحان من الأعمال والوظائف التي مارسها أهل الكتاب في ظلال الدولة الإسلامية، فيقول: "فقد شَغَلَ كثيرٌ من أهل الكتاب بعض الوظائف الهامة في الدولة، لقد كان والي الصعيد في ولاية عبد العزيز بن مروان سنة ٦٥ – ٨٦ هـ قبطيّاً اسمه بطرس، وقد كان حاكم مريوط قبطياً اسمه تادفاتس و لم ينته القرن الثالث الهجري، إلاّ وقد أسلم أكثر أقباط مصر طواعيةً واختياراً، لا قهراً وإجباراً، فكان المجتمع المصري مجتمعاً إسلاميّاً في جملته"[3].

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س ،مج١،ص٢٨.

[2] – سيد قطب : في ظلال القرآن ، مج٣ ،م٠س.، ص ١٦٠٢ – ١٦٠٣ .

[3] – راشد عبد الله الفرحان : الأديان المعاصرة ، م٠س ، ص ٤٣ .

المبحث الثالث: في مجال الأحوال الشخصية من النظرة الإسلامية وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول:الزواج وتعدد الزوجات في الإسلام.

النكاح لغةً: الضَّمُّ والجمع.ويعني:" الوطء والعقد له، ويقال: رجلٌ نُكَحٌ، ونُكَحَةٌ"[1] **وشرعاً**: "عقد يتضمن إباحة وطء بلفظِ انكاحٍ أو تزويج والعرب تستعمله بمعنى العقد والوطء جميعاً"[2].

وسنَّ الإسلام الزواج لبناء الأسرة المسلمة، وجعله أساساً للنسل والموّدة وحفظ النّسب ثم الاستعانة على المصالح المشتركة.والحديث الشريف يشير إلى قداسة العلاقة بين الرجل والمرأة، وأنها تقوم على الكفاءة وحسن الاختيار.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، فَانْكَحُوا الأَكْفاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[3].

وعن علقمة رضي الله عنه قال: قال لنا النبي (ﷺ) :

(يا مَعْشَرَ الشّبابِ مَنْ اسْتَطاعَ مِنْكُمُ الباءَةَ فليَتَزوّجْ فإنَّهُ أَغَضُّ للبَصرِ وأحصَنُ للفرجِ، وَمَنْ لم يَستطعْ فعليه بالصَّومِ فَإنَّهُ لَهُ وِجاءٌ)[4].

وكان تعدد الزوجات معروفاً منذ العصور القديمة، فلمّا جاء الإسلام أقرَّهُ وعدَّل فيه؛ ليحمي طبيعة الإنسان التي تحتاج إلى هذا النوع من العلاقات حتى لا تنحرف وتميل عن الصواب، لكنه أحاط التعدد بضوابط تُحدُّ من إساءة استغلاله وتجاوز حكمة مشروعيته.

---

[1] - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، م.س،ص٣١٤.

[2] - شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج دراسة وتحقيق علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مج٤، ص ٢٠٠.

[3] - محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الدار السلفية، الكويت، ط١،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،مج٣،رقم الحديث"١٠٦٧"،ص٥٦.
وأخرجه ابن ماجة، برقم الحديث "٦٠٧/١" والدار قطني، تحت رقم الحديث"٤١٦"، والحاكم برقم الحديث"١٦٣/٢".

[4] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، م٠س،ج ١١،كتاب النكاح، الباب " ٢ "، رقم الحديث"٥٠٥٦"،ص٣٤٤. وأخرجه البخاري تحت رقم الحديث ١١٢/٩"٥٠٦٦" و أخرجه الإمام مسلم برقم الحديث "١٠١٨/٢" ورقم الحديث"١ /١٤٠٠" .

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[1]. ويشير الإمام الطّبريُّ في تفسيره إلى بعض حكم التعدد، فيقول: "كان الرجل من قريش قبل الإسلام يتزوَّج العشر من النّساء والأكثر والأقل، فإذا صار مُعدَماً مالَ على مالِ يتيمه الّذي في حجْرِه فأنفقه أو تزوّج به فَنُهُوا عن ذلك، وقيل لهم إنْ أنتم خِفتم على أموال أيتامكم أنْ تنفقوها، فلا تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها لما يلزمكم من مُؤنِ نسائكم،فلا تُجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء عن أربع، وإنْ خفتم أيضاً من الأربع ألّا تعدلوا في أموالهم فاقتصروا على الواحدة أو على ما ملكت أيمانكم"[2].

فالتعدد الذي أباحه الإسلام تقضي به طبيعة الذكر والأنثى ، وتعزِّزُهُ سُنَّةُ اللهِ في خلقه، ويتحقق به العلاج الحكيم لكثير من المشكلات الأسرية بأسلوب إنساني كريم، يحفظ على الزوج عِفّته وحصانته وعلى الزوجة أمنها وكرامتها، ويحمي الأسرة من التَّمزُّقِ والانهيار. وفي هذا المجال ينوِّه الحديث الشريف بالزواج ويحث عليه، ومن الأدلة على ذلك: روى الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن عبد البر عن عكّاف بن وداعةَ: أنه أتى النَّبيَّ (ﷺ) فقال له: (ألكَ زوجةٌ ياعكّافُ؟ قالَ:لا. قالَ ولاجاريةٌ؟ قالَ: لا قالَ: وأنتَ صحيحٌ مُوسِرٌ. قالَ:نعم والحمدُ لله، فقالَ :فأنتَ إذاً منْ إخوان الشَّياطين.

إنْ كُنْتَ منْ رُهْبان النَّصارَى فَالْحَقْ بِهِمْ وإنْ كُنْتَ منَّا فَاصْنَعْ كَمَا نَصْنَعُ، فإنَّ مِنْ سُنَنِنَا النِّكاحَ: شرارُكُمْ عُزَّابُكُمْ، وإنَّ أَرْذَلَ مَوْتاكُمْ عُزَّابُكُمْ)[3].

ومن جهة النِّساء: فإنَ الكثير منهن يُحبِّذْنَ التَّعَدُّدَ على العزوبيَّه، فالعُنوسةُ للنساء في غير مصلحة المجتمع، والمرأة في الإسلام لا تتزوج حسب الشَّرْعِ إلا برضاها. وماذا تفعل النساء في مجتمع، يكثر فيه عددُهنَّ على عدد

---

[1] – سورة النساء، الآية٣.

[2] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن،م.س، مج٣،ص١٥٦.

[3] – أحمد بن حنبل: المسند الصحيح، دار صادر، بيروت،لا.ت،ج٥، ص١١٣ــ١١٤.رقم الحديث"٢٠٤٧٧"، باب كتاب مسند الأنصار.

الرجال كالبلدان الفقيرة والمناطق التي تُبلى بالحروب وهلاك الرجال والشباب؟ أفليس من الأجدى أن يتزوج الرجل أكثر من واحدة ؟ وفي ذلك خير للمجتمع من أن تنتشر فيه الرذيلة واتخاذ الخليلة.

المطلب الثاني: الطلاق وأسبابه في الشرع الإسلامي.

الطلاق لغة: حَلُّ القيد والإطلاق.ويقال: "طُلِّقَت من زوجها طلاقاً:بانت فهي طالِقٌ، وطالِقةٌ، وجمعها طوالِقُ، فهو مِطْلاقٌ ومِطْليقٌ"[1] وشرعاً: حَلُّ عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه. ويقول الله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]. ويروي الإمام القرطبي سبب نزول هذه الآية الكريمة فيقول: "ثبت أنّ أهل الجاهلية لم يكن عندهم للطلاق عدد، وكانت عندهم الْعدَّةُ معلومةً مُقَدَّرةً؛ وكان هذا في أوّل الإسلام بُرْهَةً من الزمن،إذْ يُطَلِّقُ الرجلُ امرأته ما شاء من الطلاق، فإذا كادت تَحِلُّ من طلاقه راجعها ما شاء، فقال رجل لامرأته على عهد النبيِّ (ﷺ): لا آويك ولا أَدعُكِ تَحلّينَ. قالت: وكيف؟ قال: أُطَلِّقُك فإذا دنا مُضِيُّ عدَّتك راجعتُك. فشكت المرأة ذلك إلى عائشة، فذكرت ذلك للنّبيّ (ﷺ)، فأنزل الله تعالى هذه الآية بياناً لعدد الطلاق الذي للمرء فيه أن يرْتَجِع دون تجديد مَهْرٍ ووليٍّ، ونُسِخَ ما كانوا عليه. قال ابن عبّاس: المراد بالآية التعريف بسنّة الطلاق، أي من طلّق اثنتين فليتقِ الله في الثالثة،فإمّا تركها غير مظلومة شيئاً من حقها، وإمّا أمسكها محسناً عشرتَها"[3]. ثم يوضِّح السيد قطب بعض شروط استئناف الحياة الزوجية بعد وقوع الطلاق، فيقول: "الطلاق الذي يجوز بعده استئناف الحياة مرتان ،فإذا تجاوزهما المتجاوز لم يكن للعودة من سبيل، إلا بشرط تَنُصُّ عليه الآية الكريمة التالية بالسياق وهو أن تنكح زوجاً غيره، ثم يطلقها الزوج الآخر

---

[1] – محمد بن يعقوب الفيروزآبادي:القاموس المحيط.م.س، ص١١٦٧.

[2] – سورة البقرة،٢٢٩.

[3] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،م.س،مج٢،ص١١٥ـــ١١٦.

طلاقاً طبيعيّاً لسبب من الأسباب، ولا يراجُعها فَتبينُ منه، وعندئذ فقط يجوز لزوجها الأول أن ينكحها من جديد ،إذا ارتضته زوجاً من جديد"[1].

ولّما كان الطلاقُ مظهراً لجحود نعمة الزواج التي جعلها الله آيةً من آياته، فقد منعه الدِّين إلا في حالة الضَّرورةِ القصوى؛لأنه قد تختلف طباعُ الزوجين اختلافاً يتعذَّرُ معه حُسْنُ العشرة، ويصير به البيتُ جحيماً لا يُطاقُ، وقد يُخْدَعُ أَحدُ الزوجين في صاحبه ،ويكتشفُ من حقيقةِ أمرهِ ما لم يَكُنْ يتوقعُهُ ولا يستطيعُ احتمالَهُ، فيحتدم الخلافُ بين الزوجينِ ويكتوي الأبناءُ بناره، وقد تُدَنَّسُ بسببه العلاقةُ الزوجيَّةُ حين يَشْتَطُّ أحدُ الزوجين في عداوته وينحرفُ في سلوكه، ومن ثَمَّ تَعُمُّ البلوى وينتشرُ الانحلالُ وتُنْتَهَكُ الأعراضُ والأنسابُ وذلك واقع في المجتمعات التي لا تستظلُّ بمظَلّة الإسلام ولا تسمحُ بالطلاق، ولهذا اقتضت حكمة الله تعالى بالطلاق في حالة الضرورة، وجعلته علاجاً لما يتهدَّدُ الأسرةَ من أخطار،وقبل وقوع الطلاق بين الزوجين، شرع الإسلام التَّحْكيمَ، باختيار حَكَمٍ من أهلها وَحَكَمٍ من أهلهِ لكي يُحاولا الإصلاحَ بينهما، وذلك حرصاً على بقاء الرابطة الزوجيّة، حتى إذا تعذَّر الصُّلحُ وتعسَّرَ الوفاقُ قضى الحَكَمانِ أو القاضي التفريقَ بينهُمَا، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[2]. ويقول الإمام الزمخشري في تفسيره: "وإنْ يتفرَّقا ,بمعنى أن يُفارق كلٌّ واحد منهما صاحبه، يرزقه زوجاً خيراً من زوجه وعيشاً أهنأ من عيشه"[3].

المطلب الثالث: مفهوم الإرث في الإسلام.

من أثار أحكام الإرث في الإسلام توثيق الروابط بين أفراد الأسرة الواحدة، وعلاج الفساد في المجتمع وذلك لأنّ توزيع الميراث بين أفراد الأسرة ــ وان تفاوتت فيه الأنصبةُــ يقوي إخلاص القلوب بعضها لبعض، ويوثّقُ

---

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج١،م٠س، ص٢٤٧.

[2]- سورة النساء، الآية١٣٠.

[3] - محمود بن عمر الزمخشري: الكشّاف عن حقائق غوامض التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س ،ج١، ص٥٧٣.

العلاقات بينها، ويؤكِّدُ حِرْصَ كل فرد على خير الآخر؛ لأنَّ ما بيد كل منهم يعود أخيراً إلى الجميع عن طريق الميراث، وهذا يُحقِّقُ التكافلَ بين أفراد الأسرة الواحدة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع.

وأما علاج الفساد في المجتمع؛ فلأنَّ الميراثَ من أكبر العواملِ التي تقضي على المذاهب الاقتصادية المتطرِّفَة، التي تنشأ حين تتجمَّعُ الأموالُ في يد طائفة مُحَدَّدَة، فيُغْرِي هذا بالطُّغيان المَاليِّ وما يَجُرُّهُ من استغلال اجتماعيٍّ وتحكُّمٍ طائفيٍّ، ومن ثَمَّ تنشأُ الفوارقُ الطَّبَقيَّةُ وتمتدُّ الخلافاتُ بيْنَ أفرادِ المُجْتَمَع، ولذلك أخذت الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ بمَبدأ الميراث للأقرب فالأقرب، وأقرب الناس إلى الإنسان هم فروعُهُ ثمَّ أُصُولُهُ فسائرُ عصبته، أي من يَمُتُّ إليه بجهة الأُخوَّة والعُمُومَة ، فرَتَّبَتْ استحقاقَ الميراث على أساس هذا المبدأ والدليل على ذلك قول الله تعالى:

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1].

وقد جعل التَّشريعُ الإسلاميُّ نصيبَ الرَّجُلِ في الميراثِ ضعفَ نصيب المرأة؛ لأنَّ نفقات المرأة ونفقات الأولاد وتكاليف الزواج يتحملها الرجل، ولا تُكَلَّفُ المرأةُ بشيءٍ منها، فكان من العدل أن يُضاعَفَ نصيبُ الرَّجُلِ، وما يُعْطَى للمرأة من نصيب لوحظ فيه أنَّها قد تفقدُ مصدرَ الإنفاقِ عليها، فتجدُ فيه ما تنفقُ مِنْهُ.

المبحث الرابع: الحوارُ الدِّينيُّ المعاصرُ بينَ "الإسلامِ واليهوديةِ والمسيحيَّة"وفيه ستة مطالب

بدأ الرسول محمد (ﷺ) دعوته الإيمانية بتوحيد الله تعالى، ونبذ عبادة ما سواه، فمنذ اللحظة الأولى لانطلاق الدعوة الإسلامية، بدأت عملية الاحتكاك

[1]- سورة النساء، الآية ١١.

بين الإسلام من جهة والمبادئ الأخرى من جهة أخرى.وكان الوثنيون من مشركي قريش، وأهل الكتاب" يهود ونصارى" أبرز الذين كانوا في المواجهة، ونجم عن ذلك الحوار والمناظرة[1] أحياناً، والمجادلة والمناقشة[2] أحياناً أخرى.وطالب القرآن الكريم أتباعه من المؤمنين أن يعرضوا حقائق دينهم وعقيدتهم على جميع الناس ـــ وذلك لعموم رسالة التوحيد ـــ بإسلوب الحكمة والموعظة الحسنة. قال الله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[3].

فالحوار تعبير عن قيمة عظيمة بل هو القيمة الكبرى في التكوين الأساسي للإنسان بغض النظر عن بيئته أو لونه وجنسه، لا سيما أنّ الناس جميعاً فُطروا على التوحيد، والشاهد على ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول محمد محمود حجازي في التفسير الواضح: "إذا ظهر الحقُّ ودلائله وبطل الشرك وأوهامه، فأقِم وجهك للدِّين حنيفاً على معنى قوِّم وجهك،وعدِّل نفسك واتجه بذاتكَ كلها إلى الدِّين الحقّ الذي ظهرت آياته، حالة كونك مائلاً عن كلّ ما عداه، فإنّ مَن اهتمَّ بشيء عقَدَ عزمه عليه، وسدَّد وجهَهُ إليه، وقوَّم ذاته نحوه، لا يميل عنه يَمْنَةً ولا يُسْرَةً، وهذا أمر للنبي (ﷺ) وكذلك لأُمَّته، أي الزموا فطرة الله التي فطر الناس عليها. والفطرة هي﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [4].

---

[1] – الحوار والمناظرة: الحور حِواراً وحَوراً:: هو المجاوبة والرجوع عن الشيء وإلى الشيئ.والحوار والمحاورة اصطلاحاً: هو محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد.والمناظرة: التراوض في الأمر، وهي نوع من أنواع الحوار.انظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س، ج٤،ص٢١٧- ٢١٨وج٥، ص٢١٩.

[2] –المجادلة والمناقشة: جادله مُجادلةً وجدالا: خاصمه مُخاصمةً، والجدل والجدال: يعني شدة الخصومة، والتمسّك بالرأي والتعصُّب له. وقيل المجادلة بمعنى المناظرة والمخاصمة. والمناقشة: ناقشَه مناقشةً ونقاشاً: استقصاه، والمناقشة هي: الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترك منه شيء. انظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س، ج١١،ص١٠٤و ج٦،ص٣٥٨.

[3] – سورة النحل، الآية ١٢٥.

[4] – سورة الروم،الآيتان ٣٠-٣١.

الخلقة والطبيعة التي خلق الله الناس عليها، وقيل في تفسيرها إنها الإسلام أو الدِّين الحقّ"[1] .فالتوجيه الإلهي الكريم يقول:أقيموا وجوهكم أيُّها النَّاسُ على الدِّينِ الحقِّ ، حال كونكم منيبين إلى ربكم أي راجعين إليه بالتوبة وإخلاص العمل وراقبوه وخافوه في أقوالكم وأفعالكم، وأقيموا الصلاة على الوجه الذي يُرضي اللهَ تعالى ربَّكُمْ ولا تكونوا ممَّنْ أشركَ بالله وَعَبَدَ غيْرَهُ. فالدِّينُ إذاً هو الحوارُ.ويقول الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2] .ويفسِّر الإمام القرطبي سبب نزول هذه الآية فيقول: "نزلت في أهل الكتاب خاصّةً، وأنّهم لا يُكرهون على الإسلام إذا أدَّوا الجزية، والذين يُكرهون أهل الأوثان فلا يُقبل منهم إلا الإسلام فهم الذين نزل فيهم، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [3]. وانّ الآية ليست بمنسوخة"[4]. لا إجبار إذاً ولا إكراه لأحد على الدُّخول في دين الإسلام، فقد بانَ ووضُحَ الحقُّ من الباطل والهُدى من الضلال، وأُعطيَ النّاس حريّة الاختيار، ولا بدّ من الحوار والإقناع بالتي هي أحسن،فالحوار يؤيده الدِّينُ بل ويحُثُّ عليه كما يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[5] .من المؤكد إذاً أنّ الله تعالى، أمر نبيَّهُ محمداً (ﷺ) وأتباعه من أمة الإسلام، بدعوة الناس إلى دين الله وشريعته القُدُسيَّة بالأسلوب الحكيم، واللطف واللين وليس بالزَّجْر والتَّأنيب والشِّدَّة والقَسْوَة، وينبغي محاورهم بما يؤثِّرُ فيهم؛ بُغْيَةَ إقناعهمْ لا إكراههم. وأَن يُجادلَ المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المَناظرة والمجادلة بالحُجَجِ والبراهين والأدلة

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س مج٣، ص٢٧ـــ٢٨.
[2] – سورة البقرة، الآية ٢٥٦ـــ ٢٥٧.
[3] – سورة التوبة، الآية٧٣.
[4] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،م.س، مج٢، ص٢٥٥.
[5]– سورة النحل، الآية ١٢٥.

المقنعة، وكل هذا وذاك بالرِّفقِ واللّين.وإنّ الله أعلمُ بحال الضَّالين والمُهتدينَ. فمن أراد الإيمان يوفقه الله تعالى ويلطُفُ به حتى يُخرجه من الكفر إلى الإيمان والذي يُصمِّمُ على الكفر فأمره على عكس ذلك. ويؤيد هذه النظرة في قبول الناس بما هم عليه ثم محاورتهم ودعوتهم إلى التوحيد، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] .يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ ﴾ والخطاب الإلهي موجّهٌ إلى النبي (ﷺ)، أي ولو شاء الله يا محمد لأذنَ لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جئتهم به فآمنوا كلُّهُم، ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى، ولهذا قال: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ ﴾ أي تُلْزِمُهُم وتُلْجِئُهُم ﴿ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ليس ذلك عليك ولا إليك.﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ والمقصود يأوي المرء إلى المجتمعِ الإيماني بسبب حججَ الله وأدلته الواضحة على أنه واحد لا شريك له، فكما أنّ القرآن هو كتاب الله المقروء كذلك فإنّ الكون هو كتاب الله المنظور، وأمّا الرجس وهو الخبال والضلال فهو من نصيب الذين يُعطّلون عقولهم وحواسهم، والله هو العادل في كل ذلك في هداية من اهتدى وإضلال من ضلّوموضوع هذا المبحث يعني الحوار والمراجعة الكلامية بين طرفين ويتناول بعض المسيحيين موضوع التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين. بين الانتفاء وصعوبة الإمكان، فهذا البير منصور يقول: "إنّ كلّ عقيدة تمييزية اقصائية، تميّز بين المواطنين على أساس دينيٍّ هي ... عقيدة ذات وظيفة صهيونية بالغاية والنتيجة، إنْ لم تكن بالنيَّة والقصْد أيّاً كان سندُها العقائدي...تراوح تجربة العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في المجتمعات المختلطة دينيّاً بين الانتفاء وصعوبة الإمكان، على مدى الأرض العربية كلها ومدى دار الإسلام على وسعها، وعلى مدى التاريخ ماضياً وحاضراً، وتعيشها بقلقٍ وأملٍ أجيالٌ من المسيحيين

[1] - سورة يونس،الآية٩٩.

العرب"[1].وهذا الادعاء يقود الباحث إلى توضيح العلاقة بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين غيرهم من جهة أُخرى،ثم اعتماد الحوار القائم على الدعوة إلى التوحيد الحقّ بالموعظة والإرشاد، من منطلق وحدة مصدر الدعوة لدى جميع الأنبياء والمرسلين وهو الله تعالى وحده لا شريك له.ومما يلفت النظر من الناحية العقدية عند المسيحيين، مقررات مجلس حبري للحوار بين الأديان، حيث أنشأ هذا المجلس البابا بولس السادس في ١٩/٥/١٩٦٤م، بمناسبة عيد العنصرة: وهو ذكرى حلول روح القدس على تلاميذ السيد المسيح ، ويأتي بعد خمسين يوماً من عيد الفصح، أي قيامة المسيح من الموت كما يعتقدون.ومن مهام هذا المجلس" تسهيل الاتصالات بالأشخاص والفئات غير المسيحية، وبالذين عندهم شعور ديني، ويسعى إلى أن يجري الحوار بطريقة لائقة، بمعرفة واحترام متبادل؛ لكي يرفع عبر عمل مشترك من مستوى كرامة الإنسان، وقيمه الرّوحيّة والأخلاقية"[2].ونشطت الكنيسة الكاثوليكية بعد مجلس حبري للحوار، وأصدرت عدة عناوين ومفاهيم للحوار مثل: حوار ورسالة، حوار وأخبار، وخواطر وتوجيهات من أجل الحوار بين الأديان وبشارة الإنجيل . وكلها تهدف إلى إقامة الحوار بين أصحاب المعتقدات المختلفة.

المطلب الأول: الحوار أصل ومبدأ أو "الحاجة إلى الحوار":

إنّ علاقات المسلمين والمسيحيين تنطلق من العلاقات الدينيّة والمجتمعية والسياسية، ولكن المنطلق الأساس والأول الذي يرسمه القرآن الكريم، هو المنطلق الدينيّ القائم على القواعد التالية.

القاعدة الأولى: هي قاعدة الحريّة في العقيدة لا إكراه في الدّين،وهي مدعَّمة بحكمين أساسيين، قوامهما إنّ الله يهدي من يشاء، وانّ الحساب والمحاسبة والمحاكمة إنّما هي لله وحده وبذلك يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

---

[1] - البير منصور: قَدَرُ المسيحيين العرب وخيارهم، دار الجديد، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٩ ـــ١٢.

[2] - بول بار: الفاتيكان وعاصمة الكثلكة في العالم، تعريب أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٩٢.

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]. على ضوء الآية الكريمة،فإنّ المفاصلة بين الخلائق لله تعالى وحده، فهو يهدي من عباده الذي يريد؛ لأنّه يستحقُّ الهداية على حسب ما اطّلعَ على نفسه ومَيْلَهَ في الأزل بحيث لو تُركَ وحْدَهُ لاختار ما قدَّرَهُ اللهُ له، فالذين آمنوا بالله وكتبه واليوم الآخر هم المسلمون الموحِّدون، والذين هادوا وهم أتباع موسى عليه السلام، ولو كانوا أتباعاً له حقيقةً، و لم يُغيِّروا ويُحرِّفوا التّوراة لآمنوا كذلك بعيسى ومحمد (ﷺ)، والصابئون أي الخارجون عن حدود الدِّين العابدون الكواكب، والنّصارى من أتباع عيسى بن مريم عبد الله ورسوله، ولو كانوا كذلك لآمنوا بمحمد خاتم الأنبياء والرسل فدينه ينسخ كلّ ما تقدّمه؛ لأنّ في التّوراة والإنجيل البشارة الصّحيحة بالنّبيّ محمد (ﷺ). "وأماالمجوس عُبَّادُ النّار القائلون بوجود إله للخير، وللعالَم أصلان هما النُّور والظلام.هؤلاء جميعاً يفصلُ الله بينهم بحُكمهً العدل ويقضي يوم القيامة، فلا يَظْلمُ نفساً شيئاً وإنْ كان مثقال حبّة من خردل"[2].

القاعدة الثانيَة: إنّ الدِّين شأنٌ شخصيٌّ وخَيارٌ فرديٌّ. وهذا هو النداء المأمورُ به الرسول محمد (ﷺ) للنّاس جميعاً على اختلاف أشكالهم وأوطانهم وألوانهم، فيقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[3].ويوضِّح هذه القَاعدة الإمام ابن كثير، فيقول:" يقول الله تعالى آمراً رسوله (ﷺ)، أن يخبر النّاسَ أنّ الذي جاءهم به من عند الله هو الحقُّ الذي لا مرْيَةَ فيه ولا شكَّ، فمن اهتدى به واتّبَعَهُ فإنما يعود نفع ذلك الاتباع على نفسه، ومن ضلّ فإنّما يرجع وبالُ ذلك عليه، وما أنا موكّلٌ بكم حتّى تكونوا مؤمنين وإنّما أنا نذير لكم، والهداية على الله تعالى"[4].

القاعدة الثالثة: اعتماد الحوار والدعوة بالموعظة الحسنة والإرشاد الطَّيِّب، من منطلق أنّ المسلمين يؤمنون بما أُنزِلَ إلى أهل الكتاب قبل

---

[1] – سورة الحج، الآية ١٧.
[2] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س، مج٢، ص٤٩.
[3] – سورة يونس، الآية١٠٨.
[4] – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، م.س، ج٢ص٤١١.

التّحريف، ولأنّ إله أهل الكتاب الحقيقيين وإله المسلمين واحد، ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [1]. ويستشهد الإمام الزمخشري بهذه الآية الكريمة على حسن الدعوة والحوار لأهل الكتاب من غير المسلمين، فيقول: "[تكون المجادلة] بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم، إلا الذين أفرطوا في الاعتداء والعناد و لم يقبلوا النُّصحَ و لم ينفع فيهم الرِّفقُ، فاستعملوا معهم الغِلْظَةَ . وقيل: إلا الذين أدّعوا الولد والشريك لله تعالى وقالوا يد الله مغلولة. وقيل: معناه ولا تجادلوا الدّاخلين في الذِّمَّة المؤدِّين للجزية إلا بالتي هي أحسن.إلا الذين ظلموا فنبذوا الذِّمَّة ومنعوا الجزيةَ، فإنّ أُولئك ينبغي مُجادلتهم بالسيف"[2].ويعترف البير منصور: بأنّ القرآن يرسم قواعد اللقاء والوفاق وينادي بالحرية المنضبطة والمساواة، فيكون البير منصور بذلك مناقضاً لما ورد عنه في صعوبة العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين،إلا إذا كان يقصد بذلك الخلل من الطرف المسيحي فحسب، أو في حالة عدم تطبيق الشرع الإسلامي الحنيف. فيقول: "إنّ قواعد التعامل التي يرسمها القرآن في الشأن الدينيِّ،هي قواعد لقاء ووفاق، وقواعد تعامل شريف حُرٌّ. يحفظ الحريّة ويصون المساواة ويؤكدهما. إنّها قواعد تعامل حضاريّة تصلُحُ مثالاً وقُدْوَةً"[3]. ويستنتج الباحث أن الحوار في الإسلام مشروعٌ، بل هو صُلْبُ العقيدةِ الإسلاميّة. ومن أهم الأدلة على ذلك ، لقاءات النبي محمد (ﷺ) مع المسيحيين ، ثم لقاءات الصحابة رضوان الله عليهم في زمان النبي (ﷺ) مع المسيحيين أيضاً، سواء كانت عن طريق الرسائل المتبادلة، أو الأحاديث الشريفة التي تكلم بها النبي عليه الصلاة والسلام عن المسيح والمسيحية ودلالاتها. ومن أمثلة ذلك ما رواه الترمذي، أن عديَّ بن حاتم قدم على النبي (ﷺ)، وجلس بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه

---

[1] – سورة العنكبوت، الآية٤٦.

[2] – محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،م.س ،ج٣، ص٤٥٧.

[3] – البيرمنصور: قدر المسيحيين العرب وخيارهم، م.س ،ص١٨ــ٢٠.

ثم قال:(ما يُفرُّكَ[1] أن تقول لا إلهَ إلا اللهُ. فهل تعلم من إله سوى الله؟ قلت:لا. قال: ثمّ تكلّم ساعة ثم قال: إنّما تَفرُّ أنْ تقولَ: اللهُ أكبر؟ وتعلم أنّ شيئاً أكبرُ من الله؟ قال: قلت:لا.قال: فإنّ اليهود مغضوب عليهم، وإنّ النصارى ضُلّال. قال: قلتُ: فإنّي جئْتُ مسلماً، فرأيتُ وجههُ تبسّطَ فرحاً).[2]وفي رواية أخرى: (ما يُفرُّكَ عن الإسلام إلّا أنْ يقالَ لا إلهَ إلّا الله).فكان إسلام عديٍّ بن حاتم وقومه نتيجةً طبيعيةً للحوار الذي جرى بينه وبين الرسول (ﷺ)، ولعلّ الحوارَ الأولَ هو ذلك الذي دار بين الله عزَّ وجلّ وملائكته في شأن خلق آدم عليه السلام ... فجاءت المحاورةُ بصيغة قال ... وقالوا..." [3]ويقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4].ويبين الإمام الطبري ما جرى من حوار بين الله تعالى وملائكته في شأن استخلاف آدم عليه السلام في الأرض، فيقول: "إنّ الله جلّ ثناؤهُ قال للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة. قالوا: ربنا وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذريّة يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. فكان تأويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس،إني جاعل في الأرض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي، وذلك الخليفة آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقّها فمن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله. [والقصد من هذا الطرح هو] المحاورة بين الملائكة وبين ربِّها، وكان الله قد برّأ آدم من الإفساد في الأرض وسفك الدِّماء وطهّره من ذلك، وأنهم ولده الذين يفعلون ذلك"[5]. إنّ شرط الحوار إذاً هو الإسلام لرب العالمين ، والانقياد لأوامره طاعةً وعبادةً ومنهاج حياةْ، ومن مستلزماته الإيمانُ

---

[1] يُفرُّكَ: ما يحملك على الفرار. ويُفرُّكَ: أي ما يحملك على الفرار إلا التوحيد.انظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س،ج٥، ص٥١

[2] – رواه الترمذي في سننه تحت رقم ٢٠٣/٥.

[3] – سعود المول: الحوار الإسلامي المسيحي " ضرورة المغامرة"، م.س،ص٣٣.

[4] – سورة البقرة، الآية ٣٠.

[5] – محمد بن جرير الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن، م. س ، مج١، ص١٥٧ــ١٥٨.

والعملُ الصالحُ والتَّواصي بالحقِّ والصَّبر. الحوارُ إذاً هو جوهرُ ولُبُّ الرسالات السماوية والفطرة الإنسانية، وهو طريق الرشد والرشاد في الدنيا والآخرة... ذلك بأنَّ اللهَ ربَّ العالمينَ غنيٌّ عن الناس، ولو شاء ما خلقهم أصلاً، ولو شاء لجعلهم أمةً واحدةً... ولكنَّ حكمةَ اللهِ في الخلق وفي اختلاف الناس نعمةٌ ورحمةٌ ولطفٌ إلهيّ وسُنَّةٌ لا تبديلَ لها.إنها سنَّةُ التَّدافُعِ، أي الحوارُ الدائمُ بالتي هي أحسن بالكلمة الطيبة... بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1].ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[2].إنّ ما تشير إليه الآية الكريمة لموضوعٌ هامٌ يحتاج إليه الدعاة في كل وقت وحين وخاصة هذه الأيام، وذلك لتثبيت قلوب الوعّاظ والمربّين في مقابلة السوء والإعراض بالتي هي أحسن، وأنّه لا بدّ أن يصادفهم ما يؤلمهم، فينبغي أن تدفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن منها، كدفع الغضب بالصبر، ودفع الجهل بالْحِلْمِ، والإساءة بالعفو، فإذا فعلت مع عدوِّكَ ذلك فاجأكَ في الحضرةِ انقلابُهُ وصيرورتُهُ مُشابهاً في المحبة للصَّديق الذي لم تسبقْ منه عداوةٌ، لذلك فقد عالج الإسلام جميع مشكلات العالَم السياسية والاقتصاديّة والدينيّة والاجتماعية، وقتَ أنْ كانَ الحكم لشريعة الله في دولة الإسلام وعلى أساس وحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، وكان حوار المشاركة يعني التضامن في السّرّاء والضّرّاء، ويقوم على دعامتين أساسيتين: هما الحقُّ والعدلُ، ثم مقابلة الإساءة بالرفق والحسنى ولكن من مصدر العزّة الإيمانيّة في جميع مظاهرها، وليس من منطلق التّردي والانهزامية والضعف وقبول الأمر الواقع على مرارته.وأما بالنسبة لأتباع الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فإنّ الباحث يجد التعصّب الشديد والاتهام الخطير للذات الإلهية، وتبرئة الشيطان من الخطيئة الأصلية، ومن الأدلة على ذلك، ما يقوله ميخائيل باكونين: "أعود إلى أسطورة الخطيئة الأصليّة، فقد شهد الإله أنّ الشيطان على صواب، وأَعْتَرِفُ بأنّ الشيطان لم يخدع آدم وحواءَ [والقول لميخائيل] لمّا وعدهما بالمعرفة والحريّة جزاءً للتَّمرُّد الذي حثّهما عليه، لأنهما ما إنْ أكلا من الشَّجرة

---

[1]- سعود المولى:الحوار الإسلامي المسيحي"ضرورة المغامرة"، م٠س،ص٣٤.

[2]- سورة فصلت ،الآية٣٤.

المُحرَّمة حتّى قال الإله في نفسه"[1]. وكما ورد في سفر التكوين أيضاً: "وَقالَ الرَّبُّ الإلهُ هُوَ ذا الإنْسانُ قَد صَارَ واحداً مِنَّا عارفاً الْخَيْرَ والشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيأْخُذُ منْ شَجَرَةِ الْحَياة أَيْضاً وَيأْكُلُ وَيَحْيا إلى الأَبَد. فأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإلهُ منْ جَنَّة عَدْن ليَعمَلَ الأَرْضَ الَّتي أُخذَ منْها. فَطَرَدَ الإنْسانَ وَأَقامَ شَرْقيَّ جَنَّة عَدْن...وَلَهيبَ سَيف مُتَقَلِّب لحَراسَة طَريق شَجَرَة الْحَياة"[2] إنّ مثل هذه الاعتقادات التائهة لا سيماً في الذات الإلهية، تحتاج إلى حوار ومحاورة لتجلية الأمر، وتوحيد الله تعالى في ذاته وصفاته، وهي من أهم وظائف الدعوة في الإسلام.وهناك خلاف شديد في وجهات النظر لدى رجال الدين المسيحي لا سيما في الذات الإلهية،ويلخِّصُ هذا التّعارُضَ والمخالفات يان دوبراتشينسكي فيقول: "وضع البطريرك سرجيوس صيغة جديدة: نصّت [هذه] الصيغة الجديدة على وجود طبيعتين إلهية وبشرية في شخص يسوع، ولكن بعد اتحادهما أسفرتا عن وجود إرادة واحدة وفعلٍ واحد، وأضحى سيروس بطريرك الإسكندرية من أنشط الدُّعاة لصيغة وحدة الإرادة، ولكنَّ الراهب الفلسطيني سفرونيوس بعد اطلاعه على الصيغة الجديدة اعتبرها هرطقة"[3].ومع هذا التباين الواضح والاختلافات الجذرية بين أهل الكتاب أنفسهم عقائديّاً وتشريعاً، إلا أنّ الحوار كان موجوداً بين أصحاب الديانات على مدى الأزمنة والأيام.

المطلب الثاني: أ – بدايةُ الحوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ وأشكالهُ: توطئة:

كان القرآن الكريم الدستور الأساسي الذي وصف المسيحية ونبيها وأتباعها المخلصين، كما وانتقد الصور السلبية للمسيحية المحرّفة والمشوّهة بعد السيد

---

[1] – ميخائيل باكونين:الإله والدولة، تعريب جلال المخ، دار المعرفة للطباعة والنشر، تونس، ط ١، ١٩٩٢م، ص١٧.

[2] – الكتاب المقدس "العهد القديم "، م.س ، ص٧، سفر التكوين، الإصحاح٣: ٢٤،٢٣،٢٢

[3] – يان دوبراتيشينسكي: أصداء الزمان" الكنيسة وكفاحها من أجل الوجود"، ترجمة كبرو لحدو، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٥م، ص١٧٧—١٧٨.

والهرطقة: معناها خطيئة، والإنسان الذي ينفصل عن الإيمان بمحض إرادته يمكن أن يكون مُهرطقاً، أي صاحب عقيدة خاطئة. انظر، يان دوبراتشينسكي في كتاب أصداء الزمن ص ١٧٩.

المسيح عليه السلام، ورسم بوضوح كامل للمسلمين نوع العلاقة مع المسيحيين والمسيحية على حدٍّ سواء، وجاء دور السنّة النّبويّة في تأكيد نهج القرآن في تلك العلاقات، وخاصّةً فيما يتعلّق بموضوع الحوار بين الطرفين المسلمين والمسيحيين. إنّ الحوارَ الإسلاميَّ المسيحيَّ من أكثر ما سجّله تاريخ المناقشة والجدال العقدي؛ لأنه نشأ نتيجة الاحتكاك المباشر بين المسلمين والمسيحيين، فكان الحوار ممارسة يومية، يتعايش معها المسلمون والمسيحيون سواء بسواء، فمثلاً" الحوار الذي جرى بين الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين عجوز مسيحية، هو أُنموذج بيِّنٌ وواضح للممارسات الحوارية اليومية، إذ قال عمر رضي الله عنه للعجوز: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إنّ الله بعث محمداً بالحقِّ، فقالت بعد أن كشفت عن رأسها ذي الشّيب: أنا عجوز كبيرة، والموت إليّ أقرب! فقال عمر: اللهمّ اشهد"[1].وتلا قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]. وأما الهدف من الحوارَ في الإسلام هو القيام بواجب الدّعوة إلى الله تعالى، والذود عن أحكام الشريعة،وحماية العقيدة الإسلاميّة، خاصة عند ما يتعرّض لها أحد بالسوء أو المهاجمة، أو لبيان عوار المعتقدات الأخرى كالمسيحية أو اليهودية وغيرهما. والحوار المعاصر ينبغي أن يندرجَ ضمنَ إطارٍ أوسع؛ لأنه جزء من حوار الحضارات في عالم اليوم، ومن الذين تناولوا موضوع الحوار بين المسلمين والمسيحيين،محمد أركون والذي يفصلّه هذا البحث من وجهة نظر النصوص القرآنية، فهو يؤكد على تجاوز المماحكات الجدلية العقيمة القديمة والتي من شأنها أن تباعد بين الفريقين، وتؤدي حتماً إلى القطيعة والخصومات الفاشلة، والأصل حرية العقيدة مع ضرورة التعاون والتضامن، من منطلقات التسامح الديني الحقيقي، فيقول:

---

[1] - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق،ط١٤١٨،١هـ/١٩٩٨م،ص١٦٨- ١٦٩.

[2] - سورة البقرة، الآيتان ٢٥٦-٢٥٧.

"هناك خطّان للالتقاء بين المسلمين والمسيحيين، الخط التقليدي المتمثل بالدخول في مناقشات وجدالات عقيمة لا نهاية لها، وأضرب على ذلك مثالاً: مشاكل المقارنة الخاصّة باللاهوت في كلا الطرفين. وقد أثبتت التجربة ألف مرّة أنّه لا يمكن أن نجد منفذاً أو حلاً بهذه الطريقة. إنّهم يتحدثون عن الحوار المسيحي ــ الإسلامي... ولا أعتقد أنّه سيؤدِّي إلى تسفيه الإيمان في عمقه الأساسي كإيمان، ولكنّه سيتيح للأديان أن تُعَبِّرَ عن نفسها بلغة قادرة على أن تجعلنا نتجاوزَ تلك المماحكة الجدليّة العتيقة التي تُقَسِّمُنا وتفصل بيننا. أمّا الخطُّ الثاني الذي ينبغي أن نشقّه اليومَ ونهتدي به: هو ضرورة التضامن، أي تَحمُّل مسؤوليّة كل تراثاتنا الدينيّة والثقافية بشكلٍ متضامنٍ"[1]. هذا وقد تزايد الاهتمامُ بالحوار في أيامنا هذه، فكان لزاماً أن يتناولَ البَحثُ أشكالَ الحِوارِ وَمَجَالاته ومسقبله.

بَ ــ أشكال الحوار بين الإسلام والمسيحية:بين يدي الحوار: إن الإسلام ودعوة السيد المسيح عليه السلام في أصلها، يرفعان أساساً معاً شعارات تدور حول تقدم الإنسان، وخلاصه في عالم الغيب وعالم الشهادة في الدنيا وفي الآخرة، ومن ثم فهما يبتغيان أهدافاً هي في النهاية واحدة، ولكنَّ وسيلة كل واحد منهما إلى بلوغ هذه الأهداف تختلف عن وسيلة الآخر، ومن هنا فإن الحوار لم ينقطع بين الرسالتين منذ ظهور الإسلام.فالقرآن الكريم يشير إلى هذه القضية، ويؤكد صراحة بدعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2]. ويفسِّر الإمام النّيسابوري العلاقة والحوار بين المسلمين وأهل الكتاب على ضوء الآية الكريمة، بأنّها علاقة عدل وتوحيد لله تعالى، والابتعاد عن جميع ألوان الشرك، فيقول: "يخاطب الله جلّ ثناؤه النبي (ﷺ): قل يا محمد لأهل الكتاب وهم

---

[1] - محمد أركون: العلمَنة والدِّين، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، لندن،ط١، ١٩٩٠م،ص ٥٣ ــ ٥٥.

[2] - سورة آل عمران، الآية ٦٤.

أهل التوراة والإنجيل: تعالوا هلموا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، يعني كلمة عدل وهي أنْ نوحِّدَ الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كلّ معبود سواه، فلا نُشرك به شيئاً ولا يَدينُ بعضُنا لبعضٍ بالطاعة فيما أَمَرَ به من معاصي الله، ويعظِّمُهُ بالسجود له كما يسجد لربِّه، فإن أعرضوا عمّا دعوهم إليه من الكلمة السَّواء التي أمرتُك بدعائهم إليها فلم يجيبوكَ، فقولوا أيها المؤمنون للمتولّين عن ذلك، اشهدوا بأنّا مسلمون"[1].أي منقادون لله تعالى توحيداً وعبادةً وسلوك حياة.

ومما هو جدير بالذكر بأنّ الإسلام بدأ الحوار أصلاً وهذا أمر طبيعي؛ لأن الدين الإسلامي أنزله الله تعالى بعد النصرانية، وكان الحوار في اتجاهين:**الاتجاه الأول:** يتمثل في الحوار الإسلامي المسيحي والذي بدأ منذ بزوغ فجر الإسلام، واستمر إلى عصرنا الحاضر، وهو في الحقيقة سبيل مهم من سبل الدعوة إلى الله تعالى، وتنفيذ لأوامر الله سبحانه وتعالى ، لتقريب العقول والقلوب إلى الإسلام والمسلمين، وإقامة الحُجَّة على الناس من غير المسلمين، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[2].كيف تكون الأمة الإسلامية أمّة رسالة ودعوة وشاهدة على الناس؟ لا تكون الأمة الإسلامية كذلك إلا إذا قامت بحوار ومناقشة غيرها من الأمم ،من أصحاب الأهواء وأهل البدع والأفكار العقدية الدخيلة على الفطرة الإيمانية. ولكي يعترفوا بالإسلام وبالرسول محمد (ﷺ)،وأن يعتنقوا دين التوحيد ويؤمنوا بالله تعالى ربًّا؛ لأن الإسلام يمثل الكلمة الأخيرة والكاملة في التاريخ الديني للإنسانية، وأسمى دليل على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]. يرى الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن:" إنّ الدِّينَ في هذه الآية [يعني] الطّاعة والملّة، والإسلام بمعنى الإيمان والطّاعات، والأصل في مُسمى الإيمان التَّغايُر، وقد يكون بمعنى المُرادَفَة. فيُسمّى كلُّ واحدٍ منهما باسم الآخر؛ كما في حديث

[1] – حسن بن محمد بن حسين النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م،مج٣،ج٤،ص٢١٣.

[2] – سورة البقرة، الآية ١٤٣.

[3] – سورة آل عمران، الآية١٩.

وفد عبد قيس وأنّه أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: (هَلْ تَدْرُونَ ما الإيمانُ)؟ قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: (شَهادةُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ وإقامُ الصّلاة وإيتاءُ الزّكاة وصومُ رمضانَ وأنْ تُؤَدُوا خُمْساً مِنَ الْمَغْنم)[1]. ويبين الله تعالى أنّ الاختلافَ الذي وقع فيه أهل الكتاب لا سيما في العقيدة، فإنه يعود سببه إلى الظلم والتّعدّي على سلطان الله تعالى،فيقول الله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾[2]. ويشير الإمام القرطبي إلى تعدي أهل الكتاب واختلافهم في أمور عقيدتهم، فيقول:" المراد بهذه الآية النصارى، وهو توبيخ لنصارى نجران. وقال الربيع بن أنس: المراد بها اليهود. ولفظ الذين أوتوا الكتاب يعمُّ اليهود والنصارى. لقد أخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب أنّه كان على علمٍ منهم بالحقائق،وهي صفةُ ونُبُوّةُ محمد (ﷺ) في كتبهم. وسبب اختلافهم كما يقوله ابن عمر:أنّه كان بغياً وطلباً للدُّنيا. وقيل: أي وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل في أمر عيسى وفرّقوا فيه القول إلا من بعد ما جاءهم العلم بأنّ الله إله واحدٌ، وأنّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله"[3].

الاتجاه الثاني: ويتمثل في دعوة المسيحية إذا رفضت الإيمان بالإسلام وبرسوله (ﷺ) إلى التعايش معه بعد الاعتراف به؛ لأنه لا يمكن التعايش مع الرفض والإنكار المطلق. ولكنَّ هذا الحوار باتجاهيه لم ينجح و لم تستجب المسيحية كنظام ثقافي ومؤسسة عقديه للاتجاه الأول في الحوار، كما أنها لم تستجب كسلطة سياسية للاتجاه الثاني.فالحوار الإسلامي المسيحي وسيلة هامّة لمحو الصورة المشوّهة للإسلام ، والتي رسمتها الكنيسة في العالم الغربي، فقد بثت الحقد والكراهية ضد الإسلام والمسلمين، عبر قرون طويلة، وألقت بكثير من العيوب والنقائص على الشريعة الإسلامية والعقيدة الإيمانية التوحيدية، من

---

[1]- رواه البخاري في أخبار الآحاد، تحت رقم الحديث " ٧٢٦٦ "، باب وصاة النبي (ﷺ) وفود العرب أن يبلّغوا من وراءهم، رقم الباب" ٥ "باختلاف يسير باللفظ. ورواه الترمذي في الإيمان رقم الحديث "٢٦١١ "، باب ما جاء في- - إضافة الفرائض إلى الإيمان برقم الحديث " ٥ ". ورواه الإمام مسلم في الإيمان تحت رقم الحديث "١٧ "، باب الإيمان بالله تعالى ورسوله (ﷺ)، برقم الحديث "٦ ".

[2]- سورة آل عمران، الآية ١٩.

[3]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، م.س،مج٢،ص٤٢ــ٤٣.

خلال الكتب والدراسات الاستشراقية.ويعتبر الحوار الإسلامي المسيحي" وسيلةً مؤثّرةً لتنقية الكتب المدرسيّة التي تُدرّس للأجيال الصاعدة في الدول الغربية المسيحيّة، لغربلتها من كلّ الشوائب والتشويهات والأفكار الخاطئة التي أُلحقت بالإسلام"[1].ولم ينتبهوا إلى أنّ الإسلام هو الدين الشامل والكامل، الذي نظّم العلاقة بين الإنسان و نفسه وغيره من طرف، وبين خالقه من طرف آخر.لذا فقد ظهرت ثلاثة أشكال في الحوار بين المسيحية والإسلام نظراً للخلاف والتباين العقدي، وهي كما يلي:

١ــ حوار السلاح والحرب: وقد بدأ هذا الحوار، منذ استشهد "رسولُ"[2] رسولِ الله (ﷺ)،والذي بعثه النبي عليه الصلاة والسلام إلى حاكم بصرى في سوريا، حيث فتكت به حامية بيزنطية.ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض قرارات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، حيث صدر عن المجمع بتاريخ٢٨/١٠/١٩٦٥م، بيان يتعلق بالمسلمين والعلاقة معهم، وكان مما ورد فيه:" وإنْ كانت نشبت منازاعات وعداءات غير قليلة بين المسيحيين والمسلمين، على مدى الأجيال، فإنّ المجمع المقدّس يهيب بالجميع أن ينسوا الماضي، و يعملوا بإخلاص على إحلال التفاهم المتبادل بينهم، ويتعاونوا على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية، والقيم الأدبية والحرية للناس أجمعين"[3].ومن الملاحظ أن هذا البيان قد أشار إلى المسلمين وكيفية العلاقة بهم، وأن تكون بالحوار والتفاهم ونبذ الاقتتال والمنازعات، ولكنه لم يشير إلى الدين الإسلامي، ولا إلى شخصية الرسول الكريم سيدنا محمد (ﷺ)، وبناءً على قرارات المجمع المسكوني الثاني، فقد أنشئت لجنة خاصة باسم: أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين.

---

[1] – انظر، مجلة رسالةالجهاد، التعايش بين الأديان،ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، ليبيا، العدد ١٩٩٥،٩٥م، ص١٥.

[2] – كعب بن عمير الأزدي رضي الله عنه، بعثه رسول الله (ﷺ)، على رأس أربعة عشر رجلاً للدعوة للإسلام في جهات بلاد الشام الجنوبيّة، فاعتدى عليهم الغساسنة، وقتلوا أفراد السّريّة جميعاً، بعد معركة حامية وقعت بين الطرفين.انظر، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي،المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٩هــ، ص٣٣٢.

[3] – نصري سلهب: لقاء المسيحية والإسلام،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص٤٣.

٢ــ حوار اللاهوت وعلم الكلام: وقد بدأ هذا في اللاهوت المسيحي بهجوم على النبي (ﷺ) والدين الإسلامي، وأهون ما يقال فيه أنه كان بعيداً تماماً عن العلم والموضوعية وآداب الحوار، ومن الأدلة على ما ذُكرَ ما جاء في إنجيل متّى بعنوان التلاميذ يُضطهدون، فيقول: "هاءَنَذا أُرسِلُكُم كالخراف بَينَ الذّئاب: فَكونُوا كالْحَيَّات حاذقِينَ وكَالْحَمام ساذَجِينَ. احْذَرُوا النَّاسَ، فَسَيُسْلمُونَكُم إلى الْمَجالَس[1] وَيَلدونَكُم في مَجامعهم، ويُبغضُكُم جميعُ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ اسْمي"[2].ولَا يظن أحد ــ لديه أدنى دراية برسالة الإسلام وعلوم القرآن ــ أن عيسى عليه السلام ممكن أن يخطر بباله زرع الحقد والكراهية في نفوس تلاميذه، فضلاً عن أن يكون قد يقوله أصلاً، إلا إنّ هذا الموقف اللاهوتي قد أخلى مكانه في السنين الأخيرة لنظرة متفهمة.وقام الباحث اللاهوتي" لويس كاردت" عام ١٩٦٦م، بوضع بيانٍ صادرٍ عن المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، وقد تضمّن ما يلي: أ: دعوة طرفي الحوار المسلمين والمسيحيين إلى الصبر والأناة، ويجب أن يتوضّح للمسلمين أنّ المسيحي عندما يقوم بالحوار، إنما يقوم به لشعوره بالواجب تجاه دينه، وتجاه الناس، وليبين لهم أنه يؤمن بالتوحيد الحقيقي، ويجب على المسيحي أن يعرض إيمانه بشكل يفهمه المسلم، وخاصة تلك المفاهيم الإيمانية التي يوجد مثلها في الإسلام،مثل: الثقة بالله تعالى،والصبر على المصائب والشدائد، والتخلق بالأخلاق الحميدة كالصدق.

ب: يجب التحاور حول مفهوم عظمة وسمو الله تعالى، والعلاقة بين الله والإنسان، وبين الله والعالم. وهل الإنسان مسيّر أم مخيّر؟.

ت: التحاور حول قضية الإيمان بوجود الله تعالى، وأنه الخالق لكلّ شيءٍ، وأن الإنسان مسؤول عن هذا الإيمان أمام الله تعالى.

ث:التحاور حول المفاهيم والقيم الفلسفية الأخلاقية عند المسلمين، كالعدالة والتوبة وقيمتهما، والذنب الكبير والصغير، وأنّ النجاة ليست في هذه الدنيا فقط، وقضية الفضائل والنقائص.**٣ــ حوار التفاعل والتعايش**: وهذا

---

[1] – المجالس: المحاكم الدينيّة عند اليهود، انظر، الكتاب المقدس" العهد الجديد" ص٨٢.

[2] – الكتاب المقدس "العهد الجديد"، م.س ،ص٨٢، إنجيل متى، الإصحاح١٠: ٢٢،١٧،١٦.

الشكل من الحوار، كان وحيد الجانب مدة طويلة من الزمن، فحيث كان الإسلام ذا سلطان ونفوذ، كان يعيش النصارى وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى عيشةً مستقرةً،ولم يتح للمسلمين أن يمارسوا في الماضي حياة آمنةً مستقرةً حيث كان للمسيحية سلطان. وقد كان الشكل الأول للحوار، حوار الحرب ويستهدف التغيير من الخارج، ووسيلته إلى ذلك الإخضاع بالقوة لسلطة سياسية تمثل الدين الآخر.أما الشكل الثاني من أشكال الحوار، هو حوار اللاهوتَ وعلم الكلام، ووسيلته الإقناع العقلي وكان يستهدف لدى كل واحدة من الديانتين تغير الديانة الأخرى من الداخل وذلك لتحقيق مكسبين:**أحَدهما**: تعزيز مركز كل واحدة من الديانتين أمام أتباعها، وتوفير القنا عات الكافية لديهم بأن عقيدتهم تمثّلُ الحقَّ المطلقَ.**ثانيهما**: اجتذاب أتباع الدين الآخر، وحملهم بالإقناع العقلي على اعتناق الدين الجديد، والتخلي عن صيغة إيمانهم القديمة.وأما الشكل الثالث من أشكال الحوار، حوار التعايش فقد تمّثل هذا الاتجاه في أمرين هما:

الاتجاه الأول: تصريحات فردية: وهي عبارة عن آراء من قبل بعض الشخصيات المسيحية، سياسية أو كهنوتية، ودعت إلى تحقيق التعايش المشترك، القائم عللى الاحترام المتبادل، ومواجهة الأخطار التي تحيق بالبشرية، والوقوف عل وجه الإلحاد في العالم، والدعوة إلى محاربة الفساد.

الاتجاه الثاني: موقف الكنيسة المسيحية من الحوار مع المسلمين، حيث وضعت الكنيسة للمسيحيين الأسس والقواعد والأهداف لأي حوار مع المسلمين، وتمثّلت في قرارات وتوصيات وبيانات ، صدرت عن الفاتيكان، الذي يتزعّم الكنائس الكاثوليكية في العالم، وبيانات مجلس الكنائس العالمي، الذي يشرف على الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية، غير التابعة لسلطة البابا في الفاتيكان.لقد وجد على أرض الإسلام التعايش بين أهل الذّمة والمسلمين، حيث عاش المسيحيون وأثّروا في المجتمع الإسلامي وتأثروا به، فكان يتعايش المسلم والذّميُّ في عصر تطبيق الإسلام، عيش تعاونٍ وأمن وأمان وحريّة عقديّة، وقد كان هذا اللون من الحوار في الماضي وحيد الجانب، فلم يكن ثمة مسلمون يعيشون بحريّةٍ وأمانٍ ويتمتعون بهويةٍ دينيةٍ وثقافيةٍ مميّزةٍ

داخل العالم المسيحي. أما الآن فيوجد ذلك على نطاقٍ واسعٍ، وإن كان هذا اللون من الحوار لا يزال يعاني من بعض المصاعب في بعض المجتمعات.ومن التصريحات الجريئة والحديثة على وجوب الحوار اللاهوتي ما يتحدث عنه طريف الخالدي، إذ يقول: "وبما أننا من مسيحيين ومسلمين نواجه أيضاً تحدِّيات لاهوتية غربيّة صادرة عن القارات الثلاث، فالغريزة والعقل معاً يشيران إلى ضرورة التعاضد بين اللاهوتين العربيين المسيحي والإسلامي، والوقوف جنباً إلى جنب على أرض الله الواسعة وعلى أرضهما المقدّسة بالذات...أما فيما يختصُّ بتعميق المعرفة بين اللاهوتين، فإنِّي أرى أنَّ نقطةَ البداية هي في المقارنة الشاملة والمستمرَّة بين الإنجيل والقرآن، فالإنجيل في رأيي سيرةَ شخص يمشي بمفرده على مسرح موحِش، أما القرآن فإنّه يَعُجُّ بالحياة"[1].والسؤال الذي ينبغي أن يطرح في هذا المجال هو، ما الإنجيل الذي ينبغي مقارنته بالقرآن؟ علماً بأنه قد تعددت الأناجيل واختلفت وجرى عليها التحريف والتزييف، كما اثبت هذا البحث في فصول سابقة، بالإضافة إلى أنَّ الله تعالى تعهَّد بحفظ القرآن الكريم من أن تناله الأيدي الآثمة من تحريف أو تزييف أو تبديل أو نحو ذلك، ولم يتعهد سبحانه بحفظ الكتب السماوية الأخرى؛ لأنه الرسالة الخاتمة من لدن حكيم خبير. فيقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].ويعلّق جورجي كنعان تعليقاً راقياً على المَزاعم العقائدَية لدى الفكر اليهودي، ومن ثم يتناول عقلية الشعوب المسيحية التي تهلّل وتُروِّجُ للمزاعم اليهودية من خلال كتبهم المقدسة والمزوَّرة، فيقول: "والحقيقة أنّ للمفاهيم الدِّينيّة قوَّةً تُتيحُ لها أنْ تأْسرَ ألبابَ الأفراد والشعوب. وليس من السهل تغيير المفاهيم الدِّينيّة المتواترة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عامٍ، ولذلك فإنَّ العودة إلى الفكر اليهوديّ الدينيّ ضرورية؛ لتفهُّم عقليّة اليهود وعقليّة الشعوب المسيحيّة التي تُهلِّلُ لادعاءاتهم وتُرَوِّجُ لِمزاعمهم. وقد نضطر إلى إصدار الأحكام، والأحكام الجارفة أحياناً على عقليّات الشعوب

---

[1] – طريف الخالدي: اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص١٤٤.

[2] – سورة الحجر، الآية ٩.

والمجتمعات المسيحيّة التي لا تزال تعتبر القصص التي رواها الأحبار اليهود والمفاهيم التي علّموها أو دوّنوها كتابها المقدس. وعلى عقليّة الشعوب التي تَمَحَّضَها الاحترام أوالتقديس"[1] فهذا رأي سديد وقول رشيد من أحد المنصفين والمفكرين اللامعين من النصارى، ثم يتابع البحث في عرض بعض آراء أهل الكتاب عن الإسلام.

المطلب الثالث: رأي اليهود والنصارى في الإسلام ورسوله عليه الصلاة والسلام والردّ الإسلاميّ: لم يعترف اليهود والنصارى عموماً بالإسلام ولا برسوله الخاتم للإنسانية جمعاء، ولا بما تضمنه الإسلام من تشريعات صالحة لكل زمان ومكان.ويذكر أبو العبّاس القرافي مدى الزلل والخلل اللذين لحقا بالتوراة، ثم إنّ يهود عمدوا إلى تحريف النصوص التوراتية التي تُبشِّر بالنبي محمد (ﷺ)، فيقول: "والتوراة التي بيد اليهود الآن لم تنقل نقلاً متواتراً، لذا فما سلمت من الخطأ والزلل، علماً أن أول تدوين للتوراة كان على يد عزرا الورَّاق، وكان ذلك قبل بعثة السيد المسيح عليه السلام بقرابة خمسمائة وخمس وأربعين سنةً وبعد فِتَنهم مع ملك بابل نبوخذ نصَّر الكلداني الذي حارب بني إسرائيل وهزمهم وساق أعيانهم ووجهاءهم أسرى إلى بابل،واعتقاد اليهود بانتهاء مُلْكِهِمْ وظهور نبي آخر الزمان من بني إسماعيل، فحرَّفوا التوراة بنصوصها الواضحة والمبشرةِ بسيدنا محمد (ﷺ)، إلى نصوص محتملة المعنيين لتدل على ظهور نبي من آل إسرائيل،وزادوا من التشريعات المناسبة لجنسهم"[2]. وكذلك تجد في الكتاب المقدس العهد الجديد عنواناً يقول "تحذير من الأنبياء الكذّابين"، ويا للأسف فإنّ كثيراً من رهبان المسيحيين في كل زمان يردِّدون ما سبق أن ذكره الأوائل منهم، بأنّ عيسى عليه السلام يقول: "إيّاكُم والأنبياءَ الْكَذّابينَ، فإنَّهُم يأْتونَكُمْ في لباسِ الْخرافِ، وَهُم في باطِنِهِم ذِئابٌ خاطِفَةٌ. مِنْ ثِمارِهِم تَعْرِفُونَهُم. أَيُجْنَى مِنَ

---

[1] – جورجي كنعان: الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي،م.س ،ج١، ص١٢.
[2] – أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة"٦٨٤هـ": الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة،م.س،ص٤١٧ــ٤٦٦.

الشَّوْكِ عَنَبٌ أَوْ مِنَ الْعُلَّيْقِ تِينٌ "[1]. والحقيقة حاشا لعيسى عليه السلام أن يقول مثل هذه الفرْيَة؛ لأنّ المقصود من تحذيرهم من الأنبياء الكذابين بأنّهم يُعرِّضُونَ بالنبي محمد (ﷺ). ويصف أبو عبيدة الخزرجي ما يرمي إليه إنجيل متى السابق، ويعتقده كثير من المسيحيين، فيقول: "وقد رأينا نفاذ قوله هذا فيمن ادعى النبوة فأظهر سِمَةَ الحملان ثم عَمِلَ عَمَلَ الذئاب، فأمر بخلاف هذه الوصايا من العداوة للناس عامة والتحريض على قتل من خالفه، والأمر بالقصاص والانتقام، ثم أمر بالإكثار من النساء ورخَّصَ في طلاقهن، وأحلَّ تزويج المطلقات الفاجرات ثم ردَّهنَّ إلى الأزواج الأولين بعد طلاقٍ ثانٍ وأحلَّ ذلك لهن من الرجل الثاني إلى الأول. ثم ما وصَفَ به الله – عز وجلَّ – من الجور والقساوة والظلم إذ زعمَ أنه يهدي بعضاً ويضل بعضاً "[2]. فهذا الاعتقاد الخاطئ الذي وقع فيه الكتاب المقدس المحرّف في وصفه للرسول محمد (ﷺ) ولشريعته الغرّاء، يتعارض تماماً مع التشبيه النبيل الذي وردفي التوراة والإنجيل، وكما نوّه عن ذلك القرآن وتعرّض له البحث في موقع سابق، وممّا يوجب الردّ الإسلامي والمزوّد بالأدلة المقنعة على تلك الافتراءات.

الرد الإسلامي: ما تقدم من قول اليهود والنصارى في تشويه الشرائع الإسلامية إفك وضلال؛ لأنّ الله تعالى بعث رسول الإنسانية محمداً (ﷺ) بصالح الأخلاق، وقد أمَرَ بالألفة والاجتماع والتَّحابِّ في الله والمؤاخاة بذاته والتعاون على البرِّ والتقوى ونهى عن التباغض والتدابر والتخاذل. ووصفه الله عز وجل في كتبه وعلى لسان رسله. فقال في محكم وحيه الكريم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. يقول محمد محمود حجازي في التفسير الواضح: "نعم كان النبي محمد (ﷺ) حريصاً على إيمان النّاس جميعاً خاصّةً العرب، لأنّ إيمان العرب

---

[1] – الكتاب المقدس العهد الجديد، م.س، ص٧١، إنجيل متى، الإصحاح٧: ١٥،١٦

[2] – أبو عبيدة الخزرجي :المتوفى سنة"٥٨٢هـ":بين المسيحية والإسلام،تحقيق محمد شامة، مكتبة وهبه، القاهرة، ط٢، لا.ت، ص٦٨.

[3] – سورة التوبة: الآية١٢٨.

مدعاة لإيمان غيرهم"[1]. ولم يقل سبحانه جاءكم رسول منكم ولكن قال "من أنفسكم" وهي أشد حساسيةً وأعمق صلةً وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به، فهو بضعة من أنفسهم يتَّصلُ بهم صلةَ النَّفسِ بالنَّفسِ وهذا أمر عميق الإحساس. فلا يُلقي بهم في المهاوي والمهالك إنما يحرص عليهم؛ ليكون لهم شرف حمل الدعوة وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. وكذلك كانت أحوال صحابة رسول الله (ﷺ) وصفاتهم الحميدة. وهي كما وردت في التوراة والإنجيل ودوِّنت فيهما قبل أن يبعث (ﷺ)، فيقول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2]. فالإمام الزمخشري يقول [بأنّه]: "مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم يَنْبتُونَ نباتَ الزّرع، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وعن عكرمة يقول: أخرج شطأه يعني بأبي بكر، فآزره بعمر، فاستغلظ بعثمان، فاستوى على سوقه بعليٍّ. وهذا مَثَلٌ ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أنْ قويَ واستحكمَ، لأنّ النّبيَّ (ﷺ) قام وحده، ثمّ قوّاهُ الله بمن آمن معه"[3]. فالصحابة رضوان الله عليهم أبرار أخيار يلتفون حول الرسول (ﷺ) ويفتدونه بأموالهم وأرواحهم، وليسوا كما يقول أصحاب الإنجيل عن أصحاب سيدنا عيسى عليه السلام، أنه لما قبضت اليهود عليه فروا عنه وأنكروه، وحلفوا أنهم لم يعرفوه فأسلموه وتركوه. والعجب كل العجب من النصارى الذين يذمون شريعة الإسلام، ويكذّبونها من حيث إنها تضمنت القصاص. ويؤمنون بشريعة سيدنا موسى عليه السلام وقد صرحت بالقصاص أيضاً. ولم يفطنوا إلى أنّ مقصود الشريعة الإسلامية هو حفظ أصول المصالح والضرورات الخمس وهي: الدم، الأموال، الأنساب، العقول، الدين. وأما

---

[1] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س، مج٢، ص٣٠.

[2] – سورة الفتح، الآية٢٩.

[3] – محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م.س، ج٤، ص٣٤٨.

الدماء فحفظها بأن شرع الإسلام، قَتْلَ من يقتلُ نفساً عمداً ،ومن جَرَحَ يُجرح ومن فقأ عين إنسان فقئت عينه وهكذا ...، فإذا علم القاتل أنه سيُفْعَلُ به مثل ما يَفْعَلُ من اعتداء على غيره، لا شكَّ أنّه سيبتعد عن القتل فَتُحْفَظ حياةُ الناس وتُصانالدِّماءُ، ويقول الله تعالى في هذه المعاني:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].ويلفت ابن كثير أنظار أصحاب العقولَ النَّيرة إلى الحكمة الرائعة من مشروعية القصاص، فيقول:" وفي شرع القصاص وهو قتل القاتل حكمةٌ عظيمةٌ وهي بقاءَ المُهَجِ وصونها؛ لأنَّه إذا عَلِمَ القَاتلُ أنّه يُقتلِ انكفَّ عن صنيعه، فكان في ذلك حياة للنفوس، وفي الكتب المتقدمة: القتلُ أنفى للقتلِ. فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح وأبلغ وأوجز، لعلكم يا أولي العقول والأفهام والنُّهى تترجرون وتتركون محارم الله ومآثمه، والتقوى اسم جامع لفعل الطّاعات وترك المنكرات"[2]. ثم سوَّى القرآن الكريم في القصاص بين الكبير والصغير والشريف والمشروف؛ إشعاراً بأن مزايا الدنيا لا قيمة لها عند الله تعالى، بل تزيد من تكاليف أربابها أمام الله عز وجل يوم القيامة .وأما الأموال: فقد صانها الإسلام على مُلَّاكها بأن شرع قطع يد السارق للنِّصاب وقتل المحارب، وغرَّمَ مثْلَ الْمُتْلَف أو المغصوب ممَّا له مثلُ، فإذا علم السَّارقُ والمُحاربُ أنهما يُعَاقَبَان بما يُناسبَ جنايتهما ارتدعا وحُفظَت الأموال.وأما العقول: فحرَّمَ الإسلام استعمال ما يؤدي إلى تلفها أو ذهابها كالخمر مثلاً؛ وذلك لأن العقل هو مناط التكليف وهو الذي به يُعْرَفُ اللهُ تعالى، وهو الذي تنتظم به مصالح الدنيا والدين، فإذا أذهبه الإنسان بالخمر وما في معناه من المسكرات فقد تعرَّضَ لإسقاط التكاليف، وربما يؤدي به للكفر بالله تعالى، بل وسيقوده لكل المفاسد ولأجل هذا قال عليه الصلاة والسلام: (الخَمْرُ جِمَاعُ الإثمِ وأمُّ الخبائثِ والكبائر)[3].وأما حفظ الأنساب وصيانة اختلاط المياه في الأرحام: فشرع الإسلام النكاح وحرّم السفاح؛ لينتسب كل ولد لوالده، ثم من أجل مقاصد أساسية كالتعارف والتآلف بين

---

[1] - سورة البقرة،الآية١٧٩.

[2] - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم،م.س، ج١، ص٢٠٤.

[3] - رواه النسائي في سننه ،تحت رقم الحديث"٣١٤ ،٣١٧"،ج٨،ورواه الدار قطني، في سننه ،ج٤، تحت رقم الحديث"٢٤٧".

الناس، فيقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [1]. فالقرآن جعل التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس، وفي هذا المعنى يقول محمد محمود حجازي يقول الله تعالى: يا أيها الناس إنّا خلقناكم من تراب وماء من ذكر وأنثى، فالأصل واحد والخالق واحد، ففيم تتفاضلون؟ وبأي شيء تفتخرون؟ وهذا أدعى للتعارف والتآلف بين الناس، ولا فضل لعربي على أعجميٍّ إلا بالتقوى، والتقوى أمر عامٌّ جماعها الخوف من الله والعمل على ما يُرضيه، وهي أساس كل فضل والله سبحانه هو العليم بها والخبير بعباده، وسيُجازي كلاً على عمله الظاهر والباطن، وهو بكل شيءٍ عليم"[2]. ولو لم يكن ذلك كذلك لارتفع التعارف وعزَّ التعاون والحوار والتشاور، وانهارت الحياة الهانئة التي يرنو لها الإنسانُ السّويُّ .وأما المحافظة على الدِّين وصيانته: فإنّ الإسلام لم يُكْرِه أحداً على الدخول فيه، وحرَّم الفسوق والعصيان،ثم جعل الإيمان بالله رأس الخيرات. وبهذا يقول الله تعالى: :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [3].يقولَ الإمام الزمخشَري إنّ الله تعالى خلق الجنَّ والإنس لأجل العبادة، أرادهم الله تعالى أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها؛ لأنّه خلقهم ممكّنين، فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريداً لها، ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدَت من جميعهم، وأنه سبحانه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء"[4].ومن الأدلة على صلاح العقيدة والشريعة الإسلاميّة لكل زمان ومكان، ما يشير إليه موريس بوكاي فهو يقول: "فقدان نصوص الوحي الثابت لدى المسيحية، في حين أنّ الإسلام لديه القرآن الكريم الذي هو وحيٌ مُنَزَّلٌ وثابتٌ معاً، وأنّ القرآن لا يحتوي على أيّة مقولةٍ قابلةٍ للنقد من وجهة نظر العلم الحديث"[5].

---

[1] – سورة الحجرات، الآية١٣.

[2] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح،م.س،مج٣، ص٦٥ـــ٦٦.

[3] – سورة الذاريات، الآيات٥٦ –٥٨.

[4] – محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، م.س ،ج٤، ص٤٠٦.

[5] – موريس بوكاي: دراسات في الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٨م،ص١٠ـــ١٣.

المطلب الرابع: صور من التبشير والحوار في القرن العشرين: تمت منذ مطلع القرن العشرين لقاءات وحوارات إسلامية ومسيحية، على جميع المستويات والأصعدة، وتنوعت الموضوعات المطروحة على بساط البحث، فكان منها الحوار الإسلامي المسيحي الفردي بين المتخصصين والعلماء، وعقد المؤتمرات والندوات والملتقيات، والرسائل المتبادلة بين علماء من المسلمين ورجال الدين من المسيحيين.والذي تركّز عليه هذه الدراسة هنا هو الجانب العقدي، والمتمثل في قانون الإيمان المسيحي:إذ يعتقد المسيحيون بفرقهم الموجودة اليوم وهي الكاثوليكية،الأرثوذكسية، والبرتستانتية،فهم يؤمنون بما يسمى" قانون الإيمان المسيحي" الذي صدر عن مجمع نيقية عام ٣٢٥م،مع الاضافات التي أُدخلت عليه في مجمع القسطنطينيةعام ٣٨١م، وأيضاً بعض الزيادات التي أُلحقت بالقانون في مجمع القسطنطينية عام ٤٣١م. وينص قانون الإيمان المسيحي على ما يلي:"نؤمن بإله واحد،الله الآب، ضابط الكل،خالق السموات والأرض،وما يُرى وما لا يُرى، نؤمن بربٍّ واحد،يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل الدُّهور، نور من نورٍ، إله حق من إله حق،مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر،كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء،وتأنّس، وصُلبَ عنّا،على عهد بيلاطس النبطي،، وتألّمَ، وقُبرَ،وقام من بين الأموات في اليوم الثالث،وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وأيضا: يأتي في مجده ليدين الأحياء والأَموات، الذي ليس لملكه انقضاء. نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المُحيي،المنبثق من الآب، نسجد له، ونمجّده مع الآب،والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة، مقدسة، جامعة،رسوليّة، ونعترف بمعموديّة واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي، آمين"[1].ويستطيع المرء أن يلخص عقيدة المسيحيين حسب قانونهم الإيماني بالنقاط التالية:

---

[1] -محمد مجد مرجان: الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية، العين، إمارات العربية المتحدة، لا.ت،ص٢٥.

١ :يعتقد المسيحيون بوجود إله مثلث،أو ثالوث، فهم يؤمنون بالمسيح ابناً لله تعالى بالمعنى الحقيقي، لأنه ولد من الآب، لا بل هو إله حقيقي،وكذلك إنسان حقيقي لأنه ولد من مريم العذراء،وللمسيح طبيعتان متميزتان: الطبيعة الإلهية، والطبيعة البشرية،أو بتعبير آخر: إنه إله كامل،وإنسان كامل،معاً.على اختلاف في طبيعة المسيحبين الفرق المسيحيةنكما سبق توضيحه في هذا البحث.علماً أن المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول، عرض المسيحية بأنها ديانة توحيدية، وذلك بينعامي ١٨٦٩- ١٨٦٩م، إنه تناقض عقدي مسيحي غريب.

٢ : برزت عقيدة المسيحيين في التجسد، والخطيئة الأصلية،والصلب،والفداء، بناءً على العبارات التي وردت في قانون الإيمان المسيحي السابق.

٣: عقيدة المسيحيين في تأليه مريم العذراء، فقد جاء في تصريح للكنيسة الكاثوليكية:" كما انّ المسيح لم يبق بشراً، كذلك مريم أمّه لم تبق من النساء، بل انقلبت إلى وَيِنْوُسَة، أي:إلهة"[١].

٤ : عقيدة المسيحيين في غفران الكنيسة للخطايا والذنوب:يعتقدون بأن الاعتراف بالذنوب أمام القسيس ومن يعلوه من أصحاب الرُّتب الكنسية في الدنيا، هو أول سبيل للمغفرة؛ لأنهم هم وحدهم يملكون قبول التوبة، والعفو عن الإنسان إذا اعترف بها.هذا هو المجمل العقدي العام الذي يعتنقه المسيحيون في أنحاء الدنيا،مع وجود اختلافات جوهرية بين الفرق المسيحية في بعض النقاط،وقد تركزت غالبية الحوارات الإسلامية المسيحية على مناقشة هذه الأفكار، والرد عليها من قبل المسلمين. ولقد تجدد الحوار في العالم العربي في السنوات الماضية بسبب ما أصاب العلاقات الإسلامية المسيحية من اضطراب وتشويش ومن تصوير لها بصورة العداء والسلبية، فتحول الحوار إلى همٍّ إسلاميٍّ أصيل أو إلى عنوان وقضية في المشروع الإسلامي المعاصر، في هذه السنوات الأخيرة من القرن العشرين، ولعلَّ السببَ في ريبة المسلمين من عنوان الحوار، هو تصاعد الحركة التبشيرية العالمية المتصاعدة منذ منتصف القرن التاسع عشر والتي تحوَّلت إلى معطىً سياسيٍّ ثقافيٍّ اجتماعيٍّ، يخترقُ البنيةَ

[١] - محمد الصادقي: عقائدنا، دار العالم الإسلامي، بيروت،ط١٩٧٢،١م،ص١٠٠.

المجتمعية العربية الإسلامية خلال النصف الأول من القرن العشرين، ثم الصراع الذي دار بين الشرق والغرب بين الاشتراكية والرأسمالية، وهو الصراع الذي حكم اللوحة العالمية طوال النصف الثاني من القرن العشرين قبل أن ينحسر في العقد الأخير منه. فإن الحركة التبشيرية العالمية أو الوحدة في العمل التبشيري، شكّلَتْ الولادة الحقيقيةَ للعمل المسكوني وللحركة المسكونية[1].وفي ذاكرة المسلمين والمسيحيين في الشرق صورٌ أليمةٌ ومريرةٌ عن المواجهة مع الحركات التبشيرية الرَّعْناء... ولهذه الأسباب اعتبرت الناسُ دعوات الحوار ستاراً لتمويه وإخفاء مقاصد الهيمنة العقدية للمسيحية. وكان الاهتمام التبشيري البروتستانتي بضرورة تشكيل وحدة في العمل التبشيري، قد برز منذ مطلع القرن التاسع عشر، فدعا المبشر وليام كاري في رسالة من كالكوتا في الهند إلى جمعيته في لندن إلى عقد مؤتمرات مسيحية جامعة، لتوحيد العمل في البلدان غير المسيحية، وفعلاً أنعقد أول مؤتمر في كاب تاون في بريطانيا عام ١٨١٠ م، واستمر ينعقد كل عشر سنوات مرّةً. ولكنه كان مؤتمراً خاصاً بجماعة تبشيرية معينة و لم يكن مسكونياً، أي عالمياً. ثم ولد المجلس التبشيري العالمي أو مجلس الإرساليات الدولي عام ١٩٢١ م. حيث وجهت جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية دعوة إلى علماء المسلمين، لحضور مؤتمر يعقد في بحمدون في لبنان عنوانه: النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدِّيْنَيْن لتبيان عقم الفلسفة المادية الفانية، وكان ذلك في عام ١٩٥٤ م، ثمّ أثارت الدعوة جدلاً كبيراً في الأوساط الإسلامية، وبشكلٍ عامٍّ فإن الحوارات الأمريكية لم تفلح في إثارة حوار فعلي وصريح، وكان من الطبيعي جداً أن يحمل العرب والمسلمون مواقف الريبة والحذر حيال مشاريع الحوار القادمة من الغرب، ومن الطبيعي أيضاً أن يتعثّرَ الحوارُ إلى يومنا هذا.إنّ محور هذه الدراسة من وراء الحوارات والمؤتمرات واللقاءات بين المسلمين والمسيحيين ، هو ما تمت الإشارة إليه آنفاً، وهو الجانب العقدي عند

[1] – مسكونية: لفظة تدل على الأرض المسكونة، وهي في القرنين الرابع والخامس للميلاد، ومساحة الامبراطورية اليونانية والرومانية. وعلى مستوى الكنيسة، تدل صفة "مسكوني" على لقاءات الأساقفة "مجامع" للبحث في المسائل المختصة بالكنيسة. ومنذ مطلع القرن العشرين، استعمل لفظ مسكونية لجمع شمل المسيحيين في كنيسة واحدة.

المسيحيين ، ويتلخص في الثالوث،والبنوة لله، وقضية التجسد والصلب والفداء، وسيتم الرد على هذه العقيدة بشكل مجمل، وهو كالتالي:

١ــ إنّ عقيدة التثليث، والبنوة لله،غير ممكنة بداهةً وعقلاً؛" لأن العقيدة القائلة بألوهية الآب والابن والروح القدس، تقوم على مغالطات كثيرة، منها: مساواة الجزء للكل،بالإضافة إلى منافاتها لطائفة من البدهيات العقلية، وفق ما يلي: أ:ليس من المستطاع أن يكون ثمّ كائنان غير محدودين في آن واحد ،فإن كان الأقنوم، أي الشخص الأول في الثالوث ــ كما يدعي المسيحيون ــ هو الإله المطلق غير المحدود، فلإنّه لا يمكن أن يكون الأقنوم الثاني كذلك، وإلّا لكان ثَمَّ إلهان مطلقان، غير محدودين ، وهذا أمر محال عقلاً.وأما القول باتحاد الأقنومين الأول والثاني، فهو أمر ينفي الألوهية عن كليهما؛ لأنّ هذا الاتحاد بينهما يغير الحالة التي كان عليها كل منهما من قبل، فيصبح أكثر مما كان أو أقل، وهذا ينفي عنه عدم المحدودية، إما في حالته الأولى، وإما في حالته الثانية، ومن ثمّ يبطل أن يكون إلهاً.

ب: لا يتأتى أن يشغل كائنان اثنان حيّزَ واحد منهما، بل لا بدّ أنْ يتراجع أحدهما ليفسح المجال للآخر، بيد أنه لن يجد حيّزاً يتراجع إليه ما لم ينقطع عن أن يكون حالّاً في كل مكان ، أي ما لم يكفّ عن أن يكون إلهاً.

ت: لا يتسنى للشيء الصغير أن يحتوي الشيء الكبير، فيوضع لتران من الماء ــ مثلاً ــ في وعاء يتسع لليتر واحد فقط، ولهذا ليس من المتيسر أن يحتوي الجسد المحدود روحاً غير محدودة ، وهذا محال عقلاً"[1] .

٢ــ عقيدة التثليث دخلت المسيحية بعد عام ٣٢٥م ، بعد مجمع نيقية، فإنه من خلال قانون الإيمان المسيحي الصادر عن هذا المجمع ، يمكن القول: " إنه من خلال هذه الوثيقة التاريخية التي يعترف بها كل المسيحيين في العالم، يتبين أنه لم يكن هناك شئ اسمه التثليث في العقيدة المسيحية، وبعد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، دخلت فكرة التثليث في قضية الإيمان بالله تعالى عند المسيحيين، وأصبحت معتقداً معترفاً به. وكذلك وحتى ذلك التاريخ لم يكن

[1] – عصام الدين حفني ناصف:المسيح في مفهوم معاصر، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص١١.

هناك شيء يتعلّق بتأليه العذراء،أو عبادة المسيح،كذات إلهية مستقلة، يمكن التّوجه إليها بالصلاة والعبادة، و لم تكن أيضاً هناك دعوة إلى عبادة ثلاثة آلهة في إله واحد، و لم تكن أيضاً هناك دعوة إلى التبشير بهذا الثالوث"[1]. وتشبه الصورة التي رسمها صانعوا المسيحيّة بعد المسيح عن حياة المسيح عليه السلام، تشبه صور كثير من الآلهة الأبناء عند الوثنيين اليونان والرومان وغيرهم.ويقول الإمام الشهيد حسن البنّا منوِّهاً بصورة من صور الحوار الإسلامي المسيحي في القرن العشرين، وذلك من خلال رسالة له بعنوان، مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي: "إنّ الأقلية غير المسلمة من أبناء هذا الوطن، تعلم تمام العلم كيف تجد الطمأنينة والأمن والعدالة والمساواة التامة في كل تعاليمه... إن التاريخ الطويل العريض للصلة الطيبة الكريمة بين أبناء هذا الوطن جميعاً مسلمين وغير مسلمين، يكفينا مؤونة الإفاضة والإسراف، ومن الجميل حقاً أن نسجل لهؤلاء المواطنين الكرام أنهم يقدرون هذه المعاني في كل المناسبات، ويعتبرون الإسلام معنى من معاني قوميتهم، وإن لم تكن أحكامه وتعاليمه من عقيدتـــهم"[2].ويقول الله تعــالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[3].يقول الإمام القرطبي في تفسيره :"أنّ كَعبَ بنَ الأشرف[4] وأصحابه اختصموا مع النصارى إلى النبيّ (ﷺ) فقالوا: أيُّنا أَحقُّ بدين إبراهيم؟ فقال النبي (ﷺ) (كلا الفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ دِ ينه).[5] فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك؛ فنزل قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ وله انقاد واستسلم كل[المخلوقين] طائعين ومكرهين، قال قتادة: أَسلمَ المؤمن طوعاً والكافر عند موته

[1] - انظر، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (الخرطوم ١٩٨٠م)، نشر ارئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة، الرياض، السعودية،ط١، ١٤٠٧هـــ،ص٢٠٨.

[2] - حسن البنا : مجموعة الرسائل،دار القلم، رسالة المؤتمر الخامس، بيروت، ١٣٥٧هـــ، ص ٢٣٦.

[3] - سورة أل عمران ، الآيتان٨٣ــ ٨٤.

[4] ــ كعب بن الأشرف:من زعماء اليهود وكان يعيش في زمان رسول الله (ﷺ).

[5] -أخرجه محمد بن إسحاق ومحمد بن جرير، تحت رقم الحديث١١/٢٥١.

كرهاً ولا ينفعه ذلك"[1] وجاء في تفسير ابن كثير:" فالمؤمنون من هذه الأمّة يؤمنون بكلِّ نبيٍّ أُرسلَ، وبكلِّ كتاب أُنزلَ، لا يكفرون بشيءٍ من ذلك، بل هم يُصَدِّقونَ بما أُنزلَ من عند اللّه، وَبكلِّ نبيٍّ بعثه اللّه"[2]. ومِنْ صور الحوار المعاصرة والحديثة ما يجري الآن بين البابا واليهود من علاقة مُرْتَبِكة، بالرغم من طلب الصفح والتعاطف مع المحرقة، وترصد صحيفة الخليج الإماراتية ذلك الحوار، فتقول: دأب رأس الكنيسة يوحنا بولس الثاني، وهو أول بابا تطأ قدماه أرض كنيس يهوديٍّ منذ زمن القديس بطرس، على إجراء حوار شاقٍّ مع الديانة اليهوديّة خلال تولّيه سدَّةَ البابوية، نجم عنه الاعتراف بالذنوب وطلب الصّفح عن الأخطاء التي ارتُكِبَت حيال شعب إسرائيل.واعتبر اليهود الوثيقة التي نشرها البابا في ١٦ آذار/ مارس عام ١٩٩٧م، بعنوان تأمّلات في المحرقة أنها مهمّة لكنها ليست كافية. ويأمل اليهود في أن يُقدمَ البابا على خطوة أُخرى خلال زيارته موقع نصب المحرقة "ياد فاشيم" في القدس المحتلة أثناء جولته المقبلة في الأراضي المقدّسة"[3].هذا وقد حقّق البابا نفسه بولس الثاني ما ترنو إليه أعين اليهود عندما قام بزيارة لحائط المبكى في ٢٧ مارس عام ٢٠٠٠،وجاء بصحيفة الخليج الإماراتية ما يلي: "البابا تمشّى أمام المسجد الأقصى و لم يدخل إليه، وطلب المغفرة لمعاناة اليهود عند حائط المبكى، حيث تقدّم بمفرده باتجاه الحائط وأدّى صلاةً قبل أنْ يضعَ ورقةً في إحدى فتحاته، ومن ثمّ وضع يدَه اليُمنى المُرْتَعِشَةَ على الحائط قبل أن يرسم شارةَ الصليبِ باتجاه الرسالة الصغيرة التي وضَعها. وذكر مراسل وكالة الصحافة الفرنسية الذي استطاع قراءة رسالة البابا المكتوبة بالإنجليزية، أنّ البابا طلب من الرَّبِّ المغفرةَ لمعاناة اليهود عبر التاريخ، وحملت الرسالة ختم الفاتيكان في أعلى الورقة وَوُقِّعَتْ باسم "يوهانيس باولوس الثاني" وختاماً للزيارة أقام البابا قدّاساً في كنيسة القيامة التي يوجد في داخلها درجٌ يؤدّي إلى الجلجلة حيث صُلِبَ المسيح [كما يزعمون]. وقد حضر القُدّاس الأخير للبابا في رحلة الحج التي

---

[1] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م.س،مج٢،ص ١٢٠.

[2] – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي:تفسير القرآن العظيم،م.س،ج١، ص٣٦٢.

[3] – مقال صحفي بعنوان "البابا واليهود"، صادر عن صحيفة الخليج الإماراتية، العدد رقم "٧٦٠٧"، يوم الجمعة ١١ ذي الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٠م.

يقوم بها إلى الأراضي المقدّسة عددٌ من المسيحيين ورجال الكنيسة. وقبل بدء القُدّاس انحنى البابا الذي يبلغ من العمر ٧٩سنةً ببطء؛ ليُقبِّلَ الحجرَ الذي تقول الأناجيل إنّه جرى عليه غَسْلُ جَسَدِ المسيح قبل دَفْنه. وكان رجال دين من مختلف الكنائس التي تتقاسم أهمَّ موقعٍ مسيحيٍّ في القدس في استقبال البابا عند وصوله"[١]. ويستطيع المرء أن يدرك من زيارة البابا هذه بأنّ الكنيسة غدت تُوظّفُ سياسياً تماماً. وأين الكنيسة اليوم من تعاليم السيد المسيح وكما تقول الأناجيل من لطمك على خدِّك الأيمن فأدر له خدّك الأيسر،ومن استخدمك ميلاً فامشِ معه ميلين، هل الكنيسة تطبق هذه التعاليم الآن؟ ثم أين دور الكنيسة الإيماني اليوم من عقيدتهم التي تقول بصلب اليهود للسيد المسيح، وطلب البابا بولس الثاني من الرّبِّ المغفرة لليهود بسبب معاناتهم عبر التاريخ؟ إنه التناقض الغريب الذي لا مبرِّر له.

المطلب الخامس: المؤتمر الديني الإسلامي اليهودي المسيحي: بعد هذه الجولة من الحوار بأشكاله المختلفة، والوقوف على أنواع من صور التبشير المتعددة قديماً وحديثاً، بات من المؤكد ضرورة الحضور الإسلامي لكل المؤتمرات الدينيّة على اختلاف معتقداتها، شريطة عدم التصادم مع الأحكام الشرعية لا سيما في حالتي السلم والحرب أو عند العدوان والاحتلال للديار الإسلامية، ثمَّ بغية توصيل الطرح القاطع المقنع والمستند على الدليل الشرعي والعلمي، وأن يتصدر للحوار أهل الحل والعقد في الأمة الإسلامية، ويشير السيد محمد الشاهد إلى هذه المهمات، فيقول: "إن المتابع للجهود التي تبذل في أوروبا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعاً، بل وتوحيد صفوف المسيحيين واليهود، يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في مثل هذه الندوات بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات والإشراف على تنظيمها، حتى لا نترك الميدان خالياً تماماً للآخرين، يفعلون فيه

[١] – مقال صحفي بعنوان" البابا تمشّى أمام المسجد الأقصى و لم يدخل إليه" صادر عن صحيفة الخليج الإماراتية، العدد رقم"٧٦١٧" يوم الاثنين ٢١ ذي الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠٠٠م.

ما يشاءون حسب خططهم التي يحيكونها والتي كثيراً ما تكون ضد الإسلام والمسلمين،على أن يكون الحضور الإسلامي مسبوقاً بتحضير وترتيب واختيار، ممن هم أهل للمناقشة العلمية الهادئة المبنية على علمٍ واسع بالعقيدة الإسلامية، والصادرة عن ثقة تامة ولا يشوبها شك في صحة الحل الإسلامي وحده، ويفضل من يجيد لغةً القوم، ويعرف أساليبهم ومنهجهم في الحوار وما يرتكزون عليه من حجج، وحضور الرد القاطع المقنع على كل دعوة وشبهة متحلياً بآداب المناقشة في الإسلام. إن من أهم الأسباب التي أدت إلى سيطرة الصهيونية العالمية على الإعلام الغربي، هو إحجام المسلمين عن الاشتراك في مثل هذه الندوات وغيابهم شبه التام في الإعلام العالمي بمختلف وسائله، ولأنه مما يروِّجُ له الإعلامُ الصهيونيُّ أنه لو كان عند المسلمين ردٌّ على ما يقال عن الإسلام، فلماذا يهربون ويرفضون الاشتراك في الندوات العامة التي تقام لهذا الغرض؟ لذا فإن الاكتفاء بالرد عليهم في بلادنا وبلغتنا وبأسلوبنا الذي لا يصل إليهم لا يُفهَمُ إلا في مجتمعاتنا، ولا يفيد في الدعوة إلى الإسلام في الغرب مطلقاً إن أسوأ ما نفعله تجاه ديننا هو أن يكون تخوفنا من الحوار سبباً في اتهام الإسلام بالقصور وعدم الصلاحية، وفتح باب التهجم عليه وإثارة الشبهات الباطلة حوله"[1].ومن أفضل ما يدلل على وجوب الحضور الإسلامي للمؤتمرات الدينية العالمية بغض النظر عن عقائدها، بقصد التنوير الديني الحقيقي وبهدف تبيان عقيدة التوحيد الصافية، وتعرية الوثنية والتثليث اللذان يسيطران على عقيدة اليهود والمسيحيين اليوم، ومن الشواهد على ذلك، خطبة "المطران رعد" راعي أبرشيّة صيدا للروم الكاثوليك بمناسبة المهرجان اليهودي، وهذا النّص من خطبته:" بسم الله الواحد:الآب ــ الخالق والابن ــ الكلمة والروح القدس. يا أخوة الإيمان بالله الحقّ، أبناء الوطن، سلام لكم من الله الآب. وبركة المُخلّص يسوع المسيح، تغمركم وتُبْعِدُ عنكم شرور الأشرار وضلال

[1] – السيد محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م. ص ٨، بتصرف.

الضّالين"[1].ويعلّق إلياس عبّود على ذلك، فيقول: "فهاهم كتّابهم وكهنتهم [يعني اليهود] يتفاخرون بأنّ اليهودي لا يتبدل، بل يتلوّن ولا يخرج من جلده، على حدٍّ تعبير اليهوديّ الأمريكيّ بيرنز صاحب كتاب باباوات من الحيّ اليهوديّ، الذي يحتوي على أقذع أنواع الشتائم والتّحقير للمسيح والمسيحيين مدى العصور. فلو جاء المُخَلّصُ إلى العالَمِ مرّةً أُخرى اليومَ في عهد شارون وبيغن وشامير لصلبوه مرّةً أُخرى،بمعاونة الطّواغيت من الوثنيين المُقَنَّعينَ بأقْنعة مسيحيّة"[2].ومن أهم الصعوبات التي تقف في إجراء الحوار بين المسلمين والنّصارى، عقيدة التثليث وعقيدة الحلول، حيث إن النقاش احتد حول هاتين العقيدتين في القرن العاشر الميلادي، ولم تكن حجج النصارى كافية لإقناع أحد بصحتها، وقد نتج عن ذلك دخول بعض النصارى في الإسلام، مثل أحد النصارى والذي سمى نفسه حسن أيوب، وقد كتب هذا المسلم الجديد كتاباً شرح فيه أسباب دخوله الإسلام، وأهمها عدم اقتناعه بعقيدة التثليث والحلول. ويصرِّح الله تعالى بكفر الذين يقولون بألوهيّة المسيح عيسى بن مريم، أو يدينون بعقيدة التثليث، فيقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ، لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. ويؤكّد الإمام الزمخشري في معرض تفسيره على وحدانيّة الله تعالى، وانّ عيسى عليه السلام عبدٌ لله، فيقول: "لم يفرِّق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم [أي بينه وبين قومه من جهة والناس أجمعين من جهة أخرى] في أنّه عبدٌ لله مثلهم وليس ربّاً، وهذا احتجاج على النّصارى الذين أشركوا بالله في عبادته، أو فيما هو مُخْتصٌّ به من صفاته أو أفعاله، وما إلهٌ قطّ في الوجود إلا إلهٌ موصوف بالوحدانيّة لا ثانيَ

---

[1] - إلياس عبود: عن مهرجان الغيظ اليهودي في جزين، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٤م، ص٧.بسب حضور المطران رعد راعي أبرشية صيدا للروم الكاثوليك للمهرجان اليهودي وخطبته الاسخريوطية فيه.

[2] -المرجع السابق ، ص١٥.

[3] - سورة المائدة، الآيتان ٧٢ — ٧٣.

له، وهو الله وحده لا شريك له. وفي قوله: ﴿ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ للبيان، فإنْ قلت: فهلا قيل: "ليمسَّنَّهم عذاب أليم". قلتُ: في إقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر، وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير الذين كفروا منهم أنهم بمكان من الكفر. والمعنى: ليمسنّ الذين كفروا من النصارى خاصّةً شديد الألم من العذاب. ويجوز أن تكون [منهم] للتبعيض، على معنى: ليمسنّ الذين بقوا على الكفر منهم،لأنّ كثيراً منهم تابوا من النصرانيّة، والله يغفر لهؤلاء إن تابوا ولغيرهم"[1].

المطلب السادس: مستقبل الحوار بين الأديان:وفي الختام فإنّ المرء يتساءل ما الهدف المنتظر من الحوار بين الأديان؟ وهل هو حوار بين العقائد السماويّة المختلفة لا سيما بعد التحريف الذي جرى للتوراة والإنجيل؟ أم أنه حوار بين أتباع كل ديانة بهدف توسيع الحوار بين الناس وإزالة ما يمكن أن ينشأ من سوء فهمٍ؟ ولعلّ الندوة التي عُقدت في القاهرة ــ وتدعو إلى حوار الأديان ــ تُجيب عن هذه التساؤلات، حيث يتناول علاء العربي الندوة في مقال له نشرته صحيفة الاتحاد الإماراتية في تاريخ٢٤ مارس/ ٢٠٠٠م، فيقول فيه: "وإذا كانت الأديان السماوية الثلاثة ــ اليهودية والمسيحية والإسلام ــ تدعو إلى السلام فمن أين تأتي الحروب والعنف التي يلصقها البعض بالدين وهو منها براء؟ وبدأت الندوة بالهجوم على "علي السمان" نائب رئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان بالأزهر الشريف، واتهامه بجرِّ شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي للقاء حاخام إسرائيل، تحت ستار حوار الأديان بينما كان وراء الأمر شبهة سياسية.وفجّر المناقشة فرج صابر نائب رئيس دار الوثائق القومية الذي أكّد أنّ فكرة الحوار بين الأديان بالشكل المطروح تهدف لإذابة الأديان الثلاثةــ الإسلام والمسيحية واليهوديةــ في بوتقة واحدة ممّا يخفي هويّةَ كلّ دينٍ، رغم أنّ الأديان السماوية لها مبادئ واحدة والخلاف في العقائد والطّقوس، وهو ما لا يحتاج لحوار، خاصةً وأنّ صورة الحوار المطروحة تشير

[1] – محمود بن عمر الزمخشري:تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م.س، ج١، بتصرف. ص٦٦٣ــ٦٦٤.

لوجود خفايا سياسية بعيدة عن المفهوم المُعلن للأديان. ونفى السمان وجود هدف سياسي وراء فكرة حوار الأديان، وان الاتفاقية التي تمّ إبرامها مع الفاتيكان في هذا الشأن تنصُّ على أنّه لا حوار في العقيدة، وإنّما الحوار يُعدُّ فرصة جيدة للأزهر الشريف للمساهمة في تحسين صورة الإسلام لدى الغرب ...لكن مسألة العبث بكيان الأديان لم يكن وارداً في حوارنا على الإطلاق. [وأردف السمان قائلاً] بأنّ هناك حوارات عديدة تتمُّ حالياً في العالم تُظهِر صورة الإسلام في شكلٍ عصريٍّ، وقد دار حوار بين الشيخ فاضل البدري في بريطانيا والأمير تشارلز وليّ عهد بريطانيا، الذي عندما عرف صورة الإسلام السّمحة دعا إلى عدم الخلط بين صورة الإسلام وممارسات بعض المسلمين. وكذلك كان هناك حوار بين الشيخ محمود عزب وهو رجل علمٍ يدرِّس العلوم الشرقية والمستشرق جاك بيرك والذي ترجم معاني القرآن وكان بها أخطاء فادحة. وكان من نتيجة هذا الحوار أن اعترف بيرك بأخطائه ونشرها في الصحافة الفرنسية ليعلم الجميع بها. وعلق فؤاد اسكندر وزير الهجرة والتعاون الدّولي المصري الأسبق قائلاً: إنّ الحوار القائم بين الأديان يصب في بوتقة الحوار حول أخلاقيات التعامل في الأديان. وقد أعدّت وزارة التعليم المصرية كتاباً حول هذا المضمون يسمى كتاب "الأخلاق" يشمل الأخلاقيات الدينية في كلٍّ من الإسلام والمسيحية وسوف يوزّع على الطلاب في المدارس المختلفة خلال العام الدراسي القادم، وهو كتاب لا علاقة له بالكتب الدينية"[1] .من الملاحظ أن جميع أطراف الحوار ينأون بأنفسهم عن موضوع العقيدة ويركّزون على التعايش والتعاون والأخلاقيات. والأصلِ قيام هذا الحوار على غرار ما قام به المصطفى محمد (ﷺ) عندما بعث رسلاً إلى القيادات القائمة في وقته عليه السلام، يدعوهم إلى الإسلام فكان حوار مع المبعوثين حول طبيعة الدين الكامل والخاتم للأديان التي سبقته. ويقول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

[1] - علاء العربي: مقال صحفي بعنوان "الحوار بين الأديان"، صادر عن صحيفة الاتحاد الإماراتية، العدد رقم"٧٦١٤" يوم الجمعة بتاريخ ١٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ الموافق٢٤ مارس ٢٠٠٠م.ص١٠.

﴿الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[1]. فالدين الذي يرتضيه الله تعالى لعباده من باب أولى أن يرتضيه المخلوقون ويتعبدون به ربّهم وفق منهاجه، وليس تبعاً للأهواء والشهوات.

واستقبل الرسول (ﷺ) الوفود التي قدمت إلى المدينة المنورة، ودارت بينهم حوارات قويّة ومُحاجّة كان من نتائجها اقتناع الوفود وإسلام بعض أعضائها وبقاء البعض الآخر على دينهم بعد أن تبيّن لهم الحقُّ وقامت عليهم الحُجَّة.

وليس من المتوقّع أن يتوقف التصادم؛ لأن ذلك من طبيعة البشر والشواهد القرآنية التي توحي بذلك يراها الناس عملياً ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2].وأما لفظة لن فإنها تفيد النفي لما يستقبل من الزمان، ومن المعلوم أن بعض أهل الكتاب دخلوا في الإسلام دين التوحيد طواعية عن اقتناع، والقليل لا يقاس عليه كما هو معلوم عند الأصوليين، هذا من جهة ومن جهة أخرى بعد دخولهم تحت لواء عقيدة الإسلام، أصبح لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. ولكن الغالبية العظمى من أهل الكتاب وقفوا مواقف عدائية لعقيدة التوحيد التي يتهرّب من مناقشتها المتحاورون اليوم.

ومن أشهر الأدلة على العداء السافر للإسلام والمسلمين، هو التناقضات العقدية التي وقع فيها المسيحيون في قرارات بعض مجامعهم، ومن أهم المجامع التي لها خطر كبير في حياة المسيحية كعقيدة ونظام ودين وخلق هي كما يلي:

١ : مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥م: تقرر فيه أن المسيح إله فقط.

٢ : المجمع القسطنطيني الأول عام٣٨١م: تقرر فيه أن الروح القدس إله.

٣: مجمع أفسس عام٤٣١م: تقرر فيه أنّ للمسيح طبيعتين : إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

٤ : مجمع خلقيدونية عام٤٥١م: تقرر أن الطبيعتين للمسيح منفصلتان: إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية يلتقي بهما المسيح مع الله ومع الناس.

ونظراً لذلك ظلّ المسيحيون ينادون بالحوار البعيد عن مناقشة عقيدة التوحيد والتي هي جوهر إسلام الوجه لله تعالى وحده.وبقي الأمر كذلك حتى عقد

---

[1] – سورة المائدة، الآية ٣.

[2] – سورة البقرة، الآية ١٢٠.

المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي يقول عنه ميشيل يتيم ما يلي:" وكان البعض من المسيحيين قد ظنّ أنّ عهد المجامع قد ولّى في الكنيسة الكاثوليكية بعد تحديد عصمة البابا الفردية في المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٧٠م، حتى فاجأ البابا يوحنا الثالث والعشرون العالم بإعلانه عن رغبته في عقد مجمع مسكوني وذلك في ختام أسبوع الصلاة لوحدة المسيحيين في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٥٩م.وإنّ المجمع الفاتيكاني الثاني وحده بين المجامع السابقة له لم يُعقد ليُحرِّم أو يَدين، بل كان للانفتاح والحوار، حوار مع الفكر المعاصر، حوار مع العالم،حوار مع سائر المسيحيين، حوار مع سائر الديانات، حوار مع كل البشر حتى غير المؤمنين، بغية تحقيق رسالة الكنيسة في العالم، وهي خدمة الإنسان وتوطيد ملكوت الله، ومات البابا يوحنا الثالث والعشرون عام ١٩٦٣م، وتابع انعقاد المجمع المسكوني بعده البابا بولس السادس"[١]. فلا ينبغي أن يكون الحوار قناعاً ظاهره التدين، ويختفي وراءه النظام الديني الواحد المتمثل بالمسيحية الكاثوليكيّة بكل ما بها من تزوير ومغالطات، وبدلاً من التلاعب بالألفاظ والنداء بالابتعاد عن مناقشة العقيدة في الحوار بين الأديان، فإنّه ليس المطلوب من أحد أن يبدِّل دينه، وإنّما لا بدَّ من الاعتراف بالحقائق والتي بسطها البحث عندما تناول عقيدة أهل الكتاب، وأثبت بالأدلة على الوثنية والتحريف والتبديل الذي لحق الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. ولكن المطلوب الآن هو تحجيم هذا التصادم بحيث يكون نوعاً من الاختلاف المستمر الذي يُعترف به، ولا يمنع من التعايش واستمرار الحوار رغبة في الوصول إلى نتائج علمية موضوعية. وإذا نظر المرء إلى الديانات التوحيديّة الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام نظرة موضوعية حقيقية؛ لأمكنه أن يستنتج بأنّ اليهودية المنزلة على موسى عليه السلام هي ديانة توحيد وتشريع،والدليل على ذلك ما ورد في الكتاب المقدس بعنوان الوصايا العشر، إذ يقول: "وَتَكَلَّمَ اللهُ بِهَذا الْكَلَام كُلِّه. قائلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ... لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخرَى تُجاهي.لا تَصنَعْ لَكَ مَنْحُوتاً وَلا صُورَةَ شَيءٍ... لَا تَسجُدْ لَهَا وَلَا تَعبُدْها ، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيورٌ.أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، لَا تَقْتُلْ، لَا تَزْنِ،لَا تَسرِقْ، لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ، لا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلا

[١] – ميشيل يتيم:تاريخ الكنيسة الشرقية،م.س، ص٣٧٣-٣٧٨.

خادمَهُ وَلا خادمَتَهُ وَلا ثُورَهُ وَلَا حمارَهُ وَلَا شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ"[1].إنَّ هذه الوصَايا قد اشتملت على التوحيد والتَشريع والأخلاق، فهي توصي بأنه لا إله إلا الله، وبتحريم الصور والتماثيل إن كانت للعبادة والشرك بالله، وجاءت بثلّة من الأخلاقيات الدالة على القناعة ونبذ الطمع والحسد والجشع. ولكن حينماً انحرف أتباع هذه الوصايا من يهود، أرسل الله تعالى عيسى المسيح عليه السلام مُكَمِّلاً وغير ناقضٍ للنّاموس أو للأنبياء، والشاهد في هذا ما جاء في العهد الجديد بعنوان يسوع والشريعة، فيقول: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُبْطِلَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِياءَ: ما جِئْتُ لِأُبْطِلَ، بَلْ لِأُكْمِلَ"[2].فالملاحظ إذاً أن السيد المسيح يريد أن يبلّغ دعوةَ ربِّه إلى تمامها وكمالها، فيعيد إلى الشريعة معناها الحقيقي لكي تستعيد بساطتها الأصلية. وما أن رفع الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام إليه، "حتى بدأ تحريف الرسالة على أيدي بولس الرسول، فما إن بدأ التحريف آنذاك حتى دبّت الخلافات بين الحواريين في مجمع القدس وخاصة بين بولس وبطرس، وكيف أنهما تبادلا السَّبَّ والاتهام باللؤم وسوء النّيّة...وخرج بولس من هذه المعارك بأن فرض وجهة نظره وقام بتغير العقيدة... بل هناك من يطرح فكرة أنّه اعتنق المسيحيّة ليجرفها بعيداً عن مسارها... وما يعنينا في هذه النقطة بالذّات هو الغاؤه الناموس أو التوراة بما في ذلك الوصايا، واستبداله المعمودية بالختان، بانياً تبشيره على الإيمان بيسوع وبعثه لأنّ اليهودية قد انتهت. أي أنّه بنى تبشيره على الإيمان بالبعث الذي اعتبره النسق الجديد، وليس على رسالة يسوع. وبذلك أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الوحيدة بين الديانات التوحيدية الثلاث التي تقوم على شخصٍ محوريٍّ هو يسوع وليس على التوحيد بالله"[3] .

ورسالة بولس إلى أهل غلاطية يتجلى فيها بوضوح التلاعب بالألفاظ والتحايل، بأن حوّل عملية الصلب ــ التي تمثل قمة الإهانة عند اليهود أو هي الفضيحة الكبرى ــ إلى مفهوم جديد يمثّل الفداء، فيقول بعنوان البرّ بالإيمان:

[1] - الكتاب المقدس " العهد القديم"م.س،ص، ١٨٦ ــ١٨٨،سفر الخروج، الإصحاح ٢٠: ١٧،١٦،١٥،١٤،١٣،١٢،٥،٤،٣،٢،١.

[2] - المرجع السابق" العهد الجديد"، ص٤٧، إنجيل متى، الإصحاح٥: ١٧.

[3] - زينب عبد العزيز: م.س، ص٦٣.

"يا أَهْلَ غلاطيةَ، مَن الَّذي فتَنَكُم، أَنْتُمُ الَّذينَ عُرِضَتْ أَمامَ أَعْيُنهم صُوْرَةُ يَسُوعَ الْمَسيحِ الْمصْلُوب؟ أُرِيْدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنْكُم أَمْراً واحداً: أَمِنَ الْعَمَلِ بأَحْكامِ الشَّرِيعَةِ نِلْتُمُ الرُّوحَ، أَمْ لأَنَّكم سَمعْتُم بشارَةَ الإِيمان؟ أَبَلَغَت بكُمُ الْغَباوةُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟ أَفَيَنْتَهي بِكُم الأَمْرُ إِلىَ الجَسَد بَعْدَما ابْتَدأْتُم بالرُّوح؟"[1].

فها هو بولس يتهم أهل غلاطية بالغباء لالتزامهم واهتمامهم بأمر الجسد ويقصد به الختان، وأنه لا بدّ من اكتفائهم بالإيمان. ويشير أيضاً إلى صلب السيد المسيح وإلى موقف الذين يُبطلونه بادِّعائهم نيل البرِّ بحفظ الشريعة، بادعائهم أنّ الذين لا يعملون بها يُحرِّمون الخلاص. وسيُثبت الرسول أنّ مثل هذا الموقف لا سند له إلا من وجهة نظر أهل غلاطية، فقد كان عليهم أن يستنيروا بخبرتهم [التي وردت في الفقرات من ١ــ٥ في رسالة بولس سابقاً]. وأما من وجهة نظر الشريعة اليهودية، فقد كان من شأنها أنْ تُفْهِمَ المُتهوِّدين أنّ الخلاص لا يعود إلا إلى الإيمان بالمسيح وأنّه معروض على جميع المؤمنين.وحينما انحرف أتباع السيد المسيح عن رسالتهم وغيّروا أصول دينهم، جاء الإسلام متضمناً التوحيد والتشريع، ومعترفاً بما سبقه من صحيح العقائد، وكاشفاً لما بها من تحريف وزيف، لذلك أتى متضمناً وعد الله عزّ وجلّ بأن يحفظه، فهو الديانة التوحيدية الوحيدة التي تكفّل الله تعالى بحفظ قرآنها، بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].وفي ختام مستقبل الحوار بين الأديان، فإنّ المتتبع لموضوعات الحوار المتعلقة بالدين الإسلامي،يجده يحمل جانبين هامين خلال عملية الحوار هما: **الجانب الأول**: إظهار محاسن الإسلام، وأنّ أركانه قائمة على أسس نقليّة صحيحة، ومبادئ عقلية رائعة، فهو دين الفطرة السّويّة،الذي يجيب عن التساؤلات النفسية والخواطر الداخلية في الإنسان، وفي تعاليمه السعادة الحقيقية للإنسان في الدنيا والآخرة.

الجانب الثاني: ردّ الشبهات التي أثارها المسيحيون خلال الحوار، والمنافحة عن الإسلام، وقرآنه، وعقيدته، وشريعته، ونبيّه (ﷺ). ومن موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي الذي تناولته هذه الدراسة، ما يتعلق

---

[1] - الكتاب المقدس" العهد الجديد": م.س، ص٥٧٥ــ ٥٧٦، رسالة بولس إلى أهل غلاطية، الإصحاح٣: ٤،٣،٢،١.

[2] - سورة الحجر، الآية٩.

بالقرآن الكريم،واليوم الآخر والبعث، ورسالة سيدنا محمد (ﷺ)، وبعض الموضوعات المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية:كعبادتي الصلاة والصيام ،و بعض الأحوال الشخصية والمعاملات مثل: الزواج،الطلاق،والإرث. ومجمل القول في مجال الحوار،فإنّ هذه الرسالة تكشف أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للرسول محمد (ﷺ)، ولعلّ أعظم تحدٍّ يتحدّى به القرآن الكريم كلّ من يحاول أن يطعن فيه وفي صحّة نزوله من عند الله تعالى، وأنه ليس بكلام بشر قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[1] . فقد قرر الله تعالى على ضوء هذه الآية، أنه هو وحده الذي أنزل على رسوله ــ محمد (ﷺ) القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل، لذا يجب اتباعه والالتزام به، فهذا رد على كل ذي تخرُّصات بكل منهجية واضحة.كما أنّ القرآن الكريم اعتبر إيمان أهل الكتاب بالإسلام هو الهداية الحقيقية،وما سواه ليس بهداية مطلقاً، قال الله تعالى:﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾[2] . فالناس سواسية من حيث بشريتهم، ولكنهم يتمايزون بدينهم وعقيدتهم،وتقواهم واستقامتهم، وعملهم الصالح، يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3].

وقد ميّز الإسلام بين الذين اتبعوا رسالته، وساروا وفق تعليماته، وهدي نبيّه، وبين أولئك الذين رفضوا رسالته القائمة على الإيمان والعلم ومحاسن الأخلاق، وذلك بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو الإقليم، يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[4] .

فالناس بناءً على الآيتين السابقتين واحد من اثنين ،إما مؤمن برسالة الإسلام،فهو المسلم، وإما جاحد بها، فهو غير مسلم،وإنّ المستقبل للإسلام بإذن الله تعالى.

[1] – سورة النساء، الآية٨٢.

[2] – سورة آل عمران، الآية ٢٠.

[3] – سورة الحجرات، الآية١٣.

[4] – سورة محمد، الآيتان ١-٢.

بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه يختتم هذا البحث والذي يشير في ثنايا سطوره، إلى أنّ كل مولود يولد على الفطرة السليمة التي لو تركت وسجيتها لتوصلت إلى الإيمان بالله تعالى ، والإقرار له وحده بالكمال المطلق. وترجع أصالة هذه الفطرة الإيمانية إلى ميثاق الفطرة الذي أُخذَ على بني أبي البشر يوم أن كانوا في صُلب أبيهم آدم عليه السلام، حيثُ أشهدهم الله تعالى على ربوبيته ووحدانيته، فأقروا بها وشهدوا لها، ويشير الله سبحانه وتعالى إلى ذلك، فيقول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾.[1] وفي الحَقيقة أنّ الفطَرة تظلّ علَى نقائها وصفائها، ما لم تحجبها عن الحقِّ حُجُبُ الْكِبْرِ والاستعلاء أو تعترض إحساسها الأصيل عوائق مصطنعة، فينطمس الحقُّ أمامها.

فالتدين طبيعة فطرية بشرية، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2] .فما النُّور الَذي تخمَد شعلَته، وتنطمس جذوته من فطَرة الكافر ـ نظراً لإغراءات وتأثيرات طواغيت الإنس والجنّ وحديث النفس الأمارة بالسوء ـ إلا نور الإيمان الفطري.ومن أخطر العوائق التي ينحرف بها إحساسِ الإيمان الفطري، هو ما يحذّر منها الرسول (ﷺ)، فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ في الحديث القدسي.

فيقول الله تعالى:(إنِّـي خَلَقْتُ عَبادي حُنَفاءَ، فَجاءَتْهُمُ الشّياطينُ، فاجْتالَتْهُم عن دينهم، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهم ما أَحْلَلْتُ لَهُم)[3]. وهذا ما طرأ عَلى عقيدة أهل الكتاب "اليهود والنصارى"،مما جعلهم يقعون في الشرك والكفر، فتدنست فطرهم بتأثير البيئة الوثنية المنحرفة التي تلوي زمام الفطرة عن التوحيد. ويشير الرسول (ﷺ) إلى هذه المعاني في الحديث الشريف، فعن أبي

---

[1]- سورة الأعراف، الآية١٧٢.

[2] - سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

[3] - رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب" الجنة وصفة نعيمها وأهلها" تحت رقم الحديث" ٥١٠٩ "، ورواه الإمام أحمد في مسنده، تحت رقم الحديث"١٦٨٣٧".

هريـــرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): (كُلُّ مَوْلود يُولَدُ على الْفطْرَة، فَأَبَـــواهُ يَهوِّدانه، أوْ يُنَصرِّانِهِ أوْ يُمَجِّسانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيْمَةِ تُنْتِجُ الْبَهِيْمَةَ هَلْ تَرَى فَيها جَدْعاءَ)[١].

وما ينبغي الإشارة إليه في هذه الدراسة، هو فساد العقيدة عند يهود من واقع كتابهم المقدس" العهد القديم أو التوراة"، وكما جاء في سفر التكوين، إذ يقول:" لَا تَكُنْ لَكَ آلهَةٌ أُخْرى أَمامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تمثالاً مَنْحوتاً ولَا صُورَةً ..."[٢].ومن جهة أخرى فإنّ يهود عاشوا عبر القرون حياة القهر والاضطهاد، مما ساعد على تقبلهم للأفكار الوثنية واستغراقهم الكامل في عقائدها. ويدلل على ذلك انقسام التوراة الآن إلى ثلاثة أقسام هي : التوراة العبرية، السامريّة، واليونانية. واليهود في أشد الاختلاف حول صحّة هذه النُّسخ الثلاث، وكل فريق منهم يدّعي أنّ التّوراة التي معه هي وحدها التي نزلت على موسى عليه السلام، وما عداها مزوّرة ونُسبت إلى موسى كذباً. إضافة إلى أنّ التوراة التي ظهـــرت بعـــد قصة فتح التابوت تبعد عن توراة موسى عليه السلام حوالي ثلاثمائة وخمسين عاماً تقريباً.

أمّا التوراة التي صدّق بها القرآن الكريم، فهي تتضمّن الصُّحف والألواح التي جاءت بالتوحيد والحقّ في العقيدة، والعدالة بالأحكام والدعوة إلى محاسن الأخلاق والآداب، شأنها بذلك شأن هدايات السماء، إذ يقول الله تعـــالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[٣].

ويشـــهد سفر نَحميا عَلى سلوك يهود المنحرف والمتناقض تجاه ربِّهم، فيقول بعنوان رتبة تكفير:" ثُمَّ عَصَوْكَ وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ وَنبَذُوا شَرِيعَتَكَ وَراءَهُم وَقَتَلُوا أَنْبياءَكَ...وَلَكِنَّكَ لِكَثْرَةِ مَراحِمَكَ لَمْ تُبِدْهُمْ لأنكَ إلَهٌ حَنُونٌ رَحِيمٌ"[٤].

أمّا الاتجاه العقائدي السائد في الكيان اليهودي اليوم، فهو اتجاه فرض الدولة للدين؛ وذلك لوجود حاخاميّة رسميّة ومجالس دين رسميّة أيضاً. ويمكن

---

[١] – رواه الإمام البخاري في صحيحه، في باب القدر،تحت رقم الحديث"١٢٩٦"، ورواه الإمام أحمد برقم"٦٨٨٤"، "٧٣٨٧".ورواه أبو داود برقم"٤٠٩١"،" ٤٠٩٣".

[٢] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٣٩، سفر التكوين، الإصحاح٢٥: ٢٥، ٢٤.

[٣] – سورة آل عمران، الآية ٣.

[٤] – الكتاب المقدس" العهد القديم"، م.س، ص٨٦٦، سفر نحميا، الإصحاح٩: ٣١، ٢٩، ٢٦

القـول أنّ دافـيد بن جوريون كان أول من قام بتحديد العلاقة بين الدين والدولة في الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، مع العلم بأنه اتخذ التعاليم الدينيّة وسـيلةً وليست غايةً. ويدلل على ذلك صلاح الزّور، فيقول:" لقد كان ابن جوريـون ذا وعـي عَلمـاني واضح،فالدين بالنسبة له حاجة رمزيّة وليس ضـروريّاً"[١]. وقـد سئل ابن جوريون مرّةً عمّا إذا كان يؤمن بالله، فأجاب: السؤال هو من الله؟ إنّ معظم اليهود يتصوّرونه رجُلاً عجوزاً ذا لحية طويلة، يجلس على مقعد وثير... بيد أنّي أؤمن بوجود قوىً مادية فحسبُ"[٢].

وأما بالنسبة للنصارى فهم أتباع عيسى عليه السلام، وهو المبعوث حقّاً بعد موسى عليه السلام، وقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية حيث كان مطلباً جـاء به الإنجيل لنشر دين التوحيد، ولكنّ النصرانية تلوثت أيضاً بالوثنية، إذ قـام شاؤول أو بولس ــ الذي كان يهوديّاً فتنصّر ــ بنشر النصرانية حسب أهوائه." فأركان المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وسائر شعائرها الدِّينيّة، تأثـرت أو تحدّرت من الوثنية، مثل الفارسيّة والهندية وغيرها، مما أعطى هذه الديانـة بُعداً وثنيّاً، وخرج بها عن أصولها التي جاء بها عيسى عليه السلام، ثمّ تبنتها الكنيسة فجعلتها رموزاً تأويليّةً مُلفّقةً"[٣].كما أنه وقع جدال عنيف بين المسـيحيين حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام، ولا يزال الجدال والمراء مسـتمرين بين الطوائف المسيحيّة إلى يومنا هذا، وكان الخلاف حول كون المسيح إنساناً أو إلهاً أو يجمع بين اللاهوتية والنّاسوتيّة.

ويصـوّر القرآن الكريم الجدال العنيف الذي وقع فيه المسيحيون حول آدميّة عيسى عليه السلام ،فيقول الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[٤].

ثمّ يسـرد الكـتاب المقـدس" العهد الجديد أو الإنجيل" ما خاض به المسـيحيون من تأليه السيد المسيح عليه السلام،حيث يقول إنجيل متّى بعنوان

[١] – صلاح الزّور: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي،م.س، ص٤١٤.
[٢] – موشيه سميث: الصراع حول جعل قيم اليهودية في إسرائيل مؤسساتيّة، م.س، ص٣.
[٣] – محمد طاهر التنير: الأصول الوثنية في النصرانية، م.س،ص١٥٦.
[٤] – سورة المائدة،الآية ١١٦.

أســرار الله تُكشف للبُسطاء:" في ذَلكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ يَسُوعُ فقالَ:أَحْمَدُكَ يا أَبَتِ، رَبَّ السَّماوات والأرضِ"[1].

وفي مجــال التزوير الديني الذي وقعت فيه المسيحية: فقد قدّم مؤلّفو سلســلة من أجل الحقيقة شهادات ثمينة، قدّمها نخبة من ألمع مفكري الغرب، بالــرغم من أنّهم ينتمون إلى مذاهب فكريّة شتّى، إلا أنّهم يتناولون المسيحية من منطلقات علميّة متنوِّعة، ثم يَخْلُصُونَ إلى نتيجة واحدة هي: "أنّ المسيحيّةَ الــتي يــؤمن بهــا مســيحيُّو اليوم ديانة مختلفة عمّا جاء به السيد المسيح عليه السلام"[2].

وأمّــا الكتاب المقدس المعتمد عند المسيحيين اليوم، فإنّه يعترف بأنّ عيسى بن الله، فيقول إنجيل مرقس:" أَبْدأُ إِنْجيلَ يسُوعَ المسيحَ بنَ الله..."[3]. بيــنما الإنجيلُ الحقيقيُّ الذي أُنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، كلّه حكَمٌ وأمــثالٌ ووصايا وهداية للناس، ويدعو إلى عقيدة التوحيد، ويخبرنا الله تعالى بذلك حيث يقول سبحانه: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[4].

إن ممّــا يســترعي الانتــباه هو حدوث الانشقاق الداخلي في الوحدة المسيحيّة منذ القرن السادس الميلادي، بسبب اختلافهم في التعبيرات اللاهوتيّة، والــتجاء الجانــب القويّ إلى أعنف وأقسى وسائل الاضطهادات والتعذيب والتنكيل والحرق والإفناء يسلطها علي الجانب الضعيف. وتصوّرت الكنيسة الشــرقية بــأنّ للمسيح طبيعةً واحدةً ومشيئةً واحدةً، بينما ادّعت الكنيسة الغــربية بأنّ للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وما فتأت هذه الأسباب منفرِّدةً أو مجتمعةً تُشَكِّلُ قمّةَ الانقسامات والخلافات بين أتباع الكنيستين. ومن الطقوس الدينــية الهامّــة عند المسيحيين على مرِّ أزمنتهم المتأخرة، ما يسمى بالعشاء الرّبانيّ ويرمز عندهم إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحواريه ليلةَ صلبه.

---

[1] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٨٨، إنجيل متى، الإصحاح١١: ٢٥.

[2] – أندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحيّة، م.س، ص٥.

[3] – الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٥٦، إنجيل مرقس، الإصحاح١: ١.

[4] – سورة الزخرف، الآيتان ٦٣ـــ ٦٤.

ويعتقدون أنّ من يأكل الخبزَ ويشرب الخمرَ يوم عيد الفصح،فإنّ الخبز يتحوّل إلى لحم عيسى وتتحوّل الخمرة إلى دمه. ومن هنا جاءت شعيرة الاستحالة إلى الديانة المسيحيّة واعتبروا هذه العادةَ عبادةً وعقيدةً، ويؤكد ذلك ما يقوله متّى في إنجيله:" وَفيما هُم يأْكُلونَ أَخذَ يسُوعُ الخُبزَ... وقالَ خُذُوا كُلُوا. هَذا هُوَ جَسَدِي. وأَخَذَ الكأْسَ قائلاً اشْرَبُوا مِنْها كُلُّكُم لأنَّ هَذا هُوَ دَمِي"[1].فأي عاقل يصدّق هذه المواقف العدوانية تجاه عيسى عليه السلام.

بدأت رسالة الإسلام إذاً والإنسانيّة في اضطراب وتفكّك وانحلال عقائديٍّ وسياسيٍّ واجتماعيٍّ، فأنقذها هذه الرسالة ردحاً من الزمن؛ لأنّ الإسلام دين لا تعقيد فيه ولا تكلّف، بل ويتفق مع الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى عباده عليها. كما أنه اعترف عدد كبير من الباحثين المنصفين بأنّ الإسلام هو نظام شامل للحياة، حيث أصدرت مجلّة الحقيقة المسيحيّة الأمريكيّة مقالاً جاء فيه:إنّ الإسلام أصبح قوّةً فعّالةً في العالم، وهو ينتشر انتشاراً سريعاً حتى أصبح هناك فرد مسلم من بين كلّ خمسة أشخاص من سكان العالم. وتقول المجلّة أيضاً: إنّه قد حان الوقت لغير المسلمين في جميع أنحاء العالم، أنْ يطرحوا جانباً الخرافات والأفكار الخاطئة التي حملوها سابقاً عن الدين الإسلامي الذي لم يعد مجرّد مبادئ وأفكار وعقائد روحيّة فحسب، بل غدا بالإضافة إلى ذلك قوّة سياسية وثقافية واجتماعيّة لها وزنها الذي لا يمكن غض النظر عنها في تسيير أمور العالم حاضراً ومستقبلاً. وأضافت المجلة أنّ الإسلام بالنسبة لمعتنقيه في جميع أنحاء العالم، إنّما هو نظام حياة يوميّة كاملة لا تتجزأ، بينما نرى المسيحيين لا يعرفون الطريق إلى كنائسهم للتّعبُّد فيها إلا أيام الأحد ولفترةٍ زمنيّةٍ وجيزةٍ. فإنّ الوضع يختلف بالنسبة للمسلمين الذين هم على اتصالٍ روحيٍّ دائمٍ بالخالق الأعلى يوميّاً من خلال أداء فرائض الصلوات الخمس اليوميّة، وصلاةُ الجمعة التي تعتبر مؤتمراً أسبوعيّاً لمسلمي العالم يجتمعون فيه للصلاة، وتبادل الآراء حول ما يهمهم في حياتهم اليومية من قريبٍ أو بعيد.

ويقارن محمد فؤاد الهاشمي بين الإسلام وبين ما سبقه من الأديان، فيقول: " تحوّلت إلى البحث في الدين الإسلامي، ولكن كان قصدي من البحث في الإسلام استخراج العيوب وتلمّس الأخطاء، والوقوف على

[1] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٤٩، إنجيل متى، الإصحاح٢٦: ٢٦، ٢٧.

المتناقضات التي أوحى بها إليّ أساتذتي وأهلي، ولكن لم أكد أطرق الباب وأُمسك بأول الخيط حتى دخلت باب المقارنة بين ذلك الدين وما سبقه من أديان، و لم أخرج من تلك المقارنة إلا وقد استولى عليَّ سحر الحقيقة النّاصعة، والمبادئ الوضّاءة والتعاليم الصريحة التي لا اعوجاج فيها ولا التواء، ولا سلطان لكاهنٍ ولا طغيان لأحبار،وجدت لكل سؤال جواباً، ووجدت فصل الخطاب فيما لم يستطعه دين سابق، أو مبدأ من المبادئ الفلسفيّة أو منحدر من الأديان السماوية، وقولي منحدراً يرجع إلى أنّ رجال الدين خرجوا بالأديان السماوية عمّا جاءت من أجله،لقد وجدت أنّ ما زعموه في الإسلام عيوباً هو في الحقيقة مزايا، وما ظنّوه متناقضات هي حِكَمٌ فُصِّلَتْ لأُولي الألباب"[1].وفي نهاية المطاف فإن البحث تعرض إلى نقطة الحوار مع أهل الكتاب، من منطلق أن الله تعالى يحثُّ المسلمين بأن يحسنوا معاملة أهل الذّمة خاصةً وغير المسلمين عامّةً. طالما أنهم لم يمنعوا المسلمين من نشر دعوقم، و لم يبادروا بالعدوان على الإسلام وأهله ودياره،ويقول الله تعالى في ذلك مبيّناً وموضّحاً: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[2].

وقد نوّه البحث أيضاً بأهمّيّة الحوار الديني المعاصر الذي ينبغي أن يقوم على أسلوب الإقناع واللُّطف واللّين، وليس بالزّجر والتأنيب أو الشّدة والقسوة، بل يجب مقارعة الحُجّة بالحُجّة القائمة على الدليل العقليّ والنقليّ. والله تعالى يقول: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[3].

فشروط الحوار إذاً هو الإسلام لربّ العالمين، ومن مستلزماته الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحقّ والصّبر. وبما إنّ الإسلام قد عالج جميع مشكلات العالم الدينيّة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، يوم أن كان

[1] - محمد فؤاد الهاشمي: كفّة الميزان،م.س،ص ٤٤.
[2] - سورة المتحنة، الآية٨.
[3]- سورة النحل، الآيات١٢٥-١٢٨.

الحكم لشريعة الله وعلى أساس وحدانية الله عقيدةً وقصداً، حيث كان حوار المناقشـة والمشـاركة يعني التضامن في السرّاء والضرّاء، ويقوم على دعامتين أساسـيتين هما: الحقُّ والعدلُ. ومقابلة الإساءة بالرفق والحسنى، ـــ ولكن من مصدر العزّة الإيمانية في جميع مظاهرها معنىً ومبنىً ـــ فالمستقبل للإسلام الذي هو الحياة وينعم في تطبيقه الأحياء، ويشهد بذلك قوله تعالى:

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

وفيما يلي خلاصة لأهم نتائج البحث:

١- لقـد وضّـح القرآن الكريم أن الرسالة التي جاء بها الأنبياء إلى بني إسـرائيل، كانت قائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى وتتريهه عمّا لا يليق بجلالـه.وهذا شأن جميع الرسالات، من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى نبينا وسيدنا محمد (ﷺ).

٢- أنزل الله تعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ)، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وأمره بأن يحكم بين أهل الكتاب بما أُنزلَ فيه مـن الحق؛ لأنّه هو الحَكَمُ النهائيُّ والفيصل القاطع في عقائدهم، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2]

٣- من الخطأ أن نطلق على اليهودية والمسيحية الحاليتين أهما ديانتان سماويـتان؛ لأهما غير مطابقتين للتوحيد الذي جاء به سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام.

٤- مـن خلال استقراء البحث لتاريخ يهود، تبين أهم عاشوا أغلب فتـرات حياهم في تفكُّك شاملٍ.وأن الفترة التي توحدوا فيها كانت في زمن سـيدنا داود وسليمان عليهما السلام، ثم عادوا بعد ذلك إلى حياة الانقسام

---

[1] - سورة آل عمران، الآيتان٨٣-٨٤.

[2] ـــ سورة المائدة، الآية ٤٨.

والـــطاحن والانشقاق، مما أثّر سلباً على تشتت عقيدقم وتشرذمهم إلى فرق مختلفة.

٥- إنّ اليهود قد اختلطوا بغيرهم من الشعوب الوثنية مثل: الآشوريين، الآراميين، الكنعانيين،الفرس، وقدامى المصريين من الفراعنة وتزاوجوا معهم، وعبدوا آلهتهم ومارسوا طقوسهم. وهذا يدل على رسوخ الوثنية في نفوسهم وفساد فطرهم وعمق عقيدة الأصنام في قلوبهم.

٦- إنّ اليهود والنصارى قد فقدوا التوراة والإنجيل المترّلين على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام. وحينما عثروا على أجزاء منهما قاموا بإخفاء بعضـــها وحرّفوا البعض الآخر.ويقول الله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

٧ – إنّ عزرا الكاتب والذي قام بمساعدة بعض الكهنة بتأليف الأسفار الخمسة"التوراة"، ليست هي التوراة المترلة على سيدنا موسى عليه السلام .

٨ – إنّ اليهود كتبوا تاريخهم بأيديهم ، وخلعوا عليه صفة التقديس

٩ – إنّ اليهود والمسيحيين قد انحرفوا عن تتريه الذات الإلهية، واتجهوا إلى التشـــبيه والتجســـيم والتثلـــيث ، فصـــوروا الله تعالى في صورة حسية، ووصـــفوه بصـــفات بشـــرية لا تليق بذاته القدسية، ونسبوا إليه من الأقوال والأفعـــال مـــا لا يمكن النطق به، وقد عرض البحث تفصيلاً لذلك في هذه الرسالة من خلال نصوصهم وتصوراتهم.

١٠ – إنّ الله تعالى قد أعلن كفر اليهود والنصارى وشركهم في كثير مـــن الآيات القرآنية، فيقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾

١١- أنه عند ما فسدت حياة بني إسرائيل، أرسل الله تعالى لهم سيدنا عيســـى علـــيه السلام؛ ليهديهم إلى صراط الله المستقيم وليتمم رسالة سيدنا موسى عليه السلام.

١٢ – إن الذين دونوا الإنجيل منحوا سيدنا عيسى عليه السلام ، سلطة محاســـبة الناس يوم القيامة بدلا من الله تعالى؛ لأن الله بزعمهم لا يليق به أن

[1] ـــ سورة البقرة، الآية ٧٩.

يحاســب الناس كما ورد في أعمال الرسل: الإصحاح العاشر ، الفقرات من ٣٤ــ٤٤.

١٣ – إنّ الصلاة عند المسيحيين لا بد أن تقدم باسم المسيح، كما جاء في إنجيل يوحنا:الإصحاح السادس عشر ، الفقرة ٢٣.

١٤- ورد في المــادة ٣٩٦ ثلاثمائة وست وتسعين من التشريع المدني والجنائــي في الفقه اليهودي تحريم الزواج بين اليهود وغيرهم، ويسمون غير اليهود كفاراً ويستوي في ذلك لديهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون.

١٥- دعا الإسلام أهل الكتاب إلى التوحيد والاقتداء بأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

١٦ – لا يوجد في الإسلام رجال دين بالمعنى الذي يفهمه الغربيون أو غيرهم من أصحاب الملل الأخرى،وبناء على ذلك فإنه يجب على كل مسلم أن يقوم بتبليغ دعوة الله تعالى بمقدار ما تعلم ودرسَ. ويقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

١٧- الحكم في الإسلام لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه (ﷺ)، وما العلماء إلا شــارحون ومفســرون ومجــتهدون فيما لا نص فيه. على عكس ما في المسيحية من إصدار القرارات والآراء عن الكنيسة، باعتبار أن البابا ومن ينوب عــنه لهــم العصمة من دون الناس، فهم نواب الله في الأرض وعنهم يصدر التشريع الإلهي كما يزعمون.

١٨- إنّ الإســلام حريص على كل قلب بشريٍّ أن يهتدي إلى توحيد الله تعالى، توحيداً في ذاته وصفاته وأفعاله. وأن المشركين الذين يطلبون الجوار والأمان في دار الإسلام يجب أن يعطوا ذلك. يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

١٩- أنه قد شغل كثير من أهل الكتاب بعض الوظائف الهامة في الدولة الإســلامية. "فقد كان والي الصعيد في ولاية عبدالعزيز بن مروان سنة ٦٥ــ ٨٦هــ قبطياً اسمه بطرس، وقد كان حاكم مريوط قبطياً اسمه تادفاتس"[3].

---

[1] – سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

[2] – سورة التوبة ، الآية ٦ .

[3] – راشد عبدالله الفرحان : الأديان المعاصرة، م ٠س ، ص ٤٣ .

٢٠- قال موريس بوكاي: "إنّ الإسلام لديه القرآن الكريم الذي هو مـــترل وثابت معاً، وأن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم الحديث"[١]

٢١- يقول السير توماس آرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام:" اكتنف الغموض الأساس الديني الذي يقوم عليه وجود اليعاقبة ... وأجهدهم الجدل العقـــيم، فتحول كثير منهم إلى دينٍ جوهره واضح، بسيط الإيمان بوحدة الله ورسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام"[٢].

٢٢- إنّ الحـــوار هـــو جوهر ولب الرسالات السماوية، ولعلّ الحوار الأول هو ما دار بين الله عز وجل وملائكته في شأن خلق آدم عليه السلام .

٢٣- إنّ المجمع عند المسيحيين عبارة عن مؤتمر، يعقده الأساقفة للتداول في شـــؤون الكنيسة، ويسمى مسكونيّاً إذا دُعي إليه أساقفة العالم كله. وهو إقليمـــي أو وطـــني أو طائفـــي، إذا ضـــمّ فـــئةً معيـــنةً، ويسمى في هذه الحال"سينودس". ويطلق أيضاً عل كل مجلس للأساقفة.

٢٤- إنّ الخطاب الرّسولي الذي أعلنه البابا يوحنا بولس الثاني في شهر أكتوبر سنة ١٩٩٣م. تضمن الإصرار على أنّ المسيح هو الحقيقة وهو الطريق، وأنّ عقيدة التثليث هي من الركائز الأساسية التي تقوم عليها المسيحيّة.

٢٥- إنّ هـــناك قدراً مشتركاً من العقائد بين اليهود والنصارى يتمثل بـــتعدد الآلهـــة. وهذا دليل على أن فكرة الألوهية ليست عميقة الجذور في نفوسهم.

٢٦- إنّ الـــيهودية والمســـيحيّة في واقعهمـــا المعاصـــر ليســـتا بدين سماويٍّ.ويثبت ذلك نبيل فضلٍ، فيقول:" دين المسيح ليس المسيحيّة ولكنّه دين التوحـــيد. وفي الواقـــع أيضاً أنّ اليهوديّة ليست ديناً بحدٍّ ذاتها، وإنّما أمست تســـميةً مجازيّـــةً كمـــا حدث للمسيحية. فدين اليهود هو دين موسى عليه

---

[١] - موريس بوكاي : دراسات في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، م٠ س ، ص ١٠ـــ١٣

[٢] -راشد عبدالله الفرحان : الأديان المعاصرة ، م ٠س ، ص٤٣

السلام، وموسى لم يقل في يوم من الأيام أنّه يهوديٌّ الديانة؛ لأنّ اليهودية هي نسَبٌ عِرْقيٌّ يعود بأصله إلى يهوذا بن يعقوب"[1].

٢٧- إنّ الكتاب المقدس ـــ عند اليهود والنصارى ـــ بعهديه القديم والجديد، يقول :"إنّ الله واحد لا إله سواه، ويقر السيد المسيح بهذا حيث بين أنه جاء ليكمل النّاموس، فعندما أجاب تلاميذه عن أول الوصايا العشر، قال:" أسْمَعْ يا إِسْرَائِيلُ: إِنَّ الرَّبَّ إِلَهُنا هُوَ الرَّبُّ الأَحَدُ"[2].

٢٨- إنّ الكنيسة في المفهوم المسيحي العام هي المسيح نفسه، إنها جسده ولحمه ودمه. استناداً لما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عندما تخاصم اليهود على أكل جسد المسيح كما يزعمون." مَنْ يأكُلُ جَسَدِي وَيَشْربُ دَمي فَلَهُ حَياةٌ أَبَدِيَّةٌ"[3]. فالمسيحيون حسب دعواهم أنهم جسد المسيح ودمه والذي في اعتقادهم أنه هو الله الحيُّ.فأي إيمان هذا، بل وأي توحيد!؟. إنه الشرك بعينه.

٢٩- إنّ المسيحية جاءت لتمنع اليهودية عن جشعهم وارتباطهم اللّصيق بالمادة. ولكن سرعان ما تحوّلت المسيحية ذاتها ـــ بفعل رجال الكنيسة ـــ إلى إيجاد الطبقات والتفريق بين شعبٍ وآخرَ، وكذلك إلى عزل الكنيسة عن المجتمع وعزل الدين عن الحياة.

٣٠- إنّ الإقبال على الإسلام صراحة أو ضمناً في أيامنا هذه ليؤكّد الاعتقاد باستمرارية انتشاره؛ لأن الإسلام بمبادئه وأنظمته وتشريعاته، جعل نسبة الجريمة في العالم الإسلامي أقل منها بكثير ممّا عليه الحال في العالم الغربي.وأخيراً وليس آخراً فقد تمّت هذه الرسالة، راجياً المولى عزّ وجلّ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وهو وحده وليٌّ ذلك والقادر عليه، ولله الحمد والمنّة من قبل ومن بعد، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وأصحابه أجمعين.

---

[1] - نبيل الفضل: هل بشّر المسيح بمحمد؟،م.س، ص١١٠ـــ ١١١.

[2] - الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص٢١٤، إنجيل مرقس، الإصحاح١٢: ٢٩.

[3] -الكتاب المقدس" العهد الجديد"، م.س، ص١٥٧ـــ ١٥٨، إنجيل يوحنا، الإصحاح٦: ٥٥

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس" العهد القديم والجديد".

١- **إبراهيم مدكور**: المعجم الوجيز، المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، لا . ت.

٢- **أبـو العبـاس أحمد بن إدريس القرافي** " المتوفى سنة ٦٨٤هـ" : الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، تحقيق بكري زكي عوض، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٣- **أبـو بكـر الجزائري**: منهاج المسلم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٤- **أبو عبيده الخزرجي** "المتوفى سنة ٥٨٢هـ": بين المسيحية والإسلام، تحقيق محمد شامة،مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ ، لا. ت.

٥- **أحمد بن حنبل**: المسند الصحيح، دار صادر، بيروت، لا . ت.

٦- **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني**" ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ": فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، دمشق، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م.

٧- **أحمد حجازي السقا**: الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، لا . ت.

٨- **أحمـد ديـدات**: مسـألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة علي الجوهري، مكتبة دار الفضيلة، دبي ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٩- **أحمـد سوسة**: معضل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٩٨١م.

١٠- **أحمد شلبي**: مقارنة الأديان "المسيحية "، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٦، ١٩٧٨م.

١١- **أحمد طاهر**: الأناجيل دراسة مقارنة، دار المعارف، القاهرة، لا . ت

١٢- **أحمـد قبش**: المعجم الفيصل، مطابع الجهاد، دمشق، ط١، ١٩٨٥م١٣ـ **إسـرائيل شموئـيل الأورشليمي**: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهويدية، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٣- **أسـعد السـحمراني**: مـن اليهودية إلى الصهيونيّة، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط ١ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٤- **إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي**" المتوفى سنة ٧٧٤هـ": تفسير القرآن العظيم، دار الخير ، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥- البير منصور: قدر المسيحيين العرب وخيارهم، دارالجديد، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٦- الحســـن البصري وآخرون: رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة،ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٧- الســموأل بـــن يحـــي المغربي: افحام اليهود،تقديم وتحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الهداية، القاهرة،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٨- السيد محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسســـة الجامعـــية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩- ألفت عزيز: محمد والمسيح" دراسة مقارنة" ترجمة بسام مرتضى، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠- إلياس عبود: عن مهرجان الغيظ اليهودي في جزين، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٤م.

٢١- اليكســـندر بـــارا ديسيس: سيرة البابا يوحنا الثالث والعشرون، "حياته وأعمالـــه"، تـــرجمة بسام سخيطة، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

٢٢- أندريـــه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، فرنسا،ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٣- أنـــيس منصـــور: خنجـــر في قلب إسرائيل، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٤- بـــول بار: الفاتيكان وعاصمة الكثلكة في العالم،تعريب أنطون.أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ط١٩٩٦،١م.

٢٥- بول تيليش: زعزعة الأساسيات، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٦- توفيق سلطان اليزيكي: تاريخ أهل الذمة في العراق، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٧-تـــوم ســـيجف: الإسرائيليون الأوائل، ترجمة خالد عابد وآخرين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،القدس،ط١، ١٩٨٦م.

٢٨-جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار الفكر، بيروت،ط ٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩- **جـودت السعد**: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للمنشورات والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٣٠- **جورج إميل عبراني**: البابوية والشرق الأوسط، ترجمة إلهام متري حمارنة، مركز الكتاب الأردني، عمان، ١٩٩٠م.

٣١-**جورجـي كـنعان**:الأصول المسيحية في نصف الكرة الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٨٥م.

٣٢- **جـون هيك**: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، تعريب نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٣-**جـي بيرجـر**: الصـهيونية حـركة عنصرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٦٩م.

٣٤- **جيمس بنتلي**: اكتشاف الكتاب المقدس، ترجمة أسيا الطريحي، سينا للنشر، القاهرة،ط١، ١٩٩٥م.

٣٥ـــ **حسان حلاق**: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٦- **حسن البنا**: مجموعة الرسائل، دار القلم، بيروت، ١٣٥٧هـ.

٣٧- **حسـن ظاظـا**: الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٨- **حسـن ظاظـا**: الفكـر الـدِّيني الإسرائيلي، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٧١م.

٣٩ـــ **حسـن محمـد بن حسين النيسابوري**: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار المعرفة، بيروت،ط٤، ١٩٨٠م.

٤٠- **حسـين بن مسعود البغوي**" المتوفى سنة ٥١٦هـ": معالم التتريل، حققه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤١- **حسـين علـى حمد**: قاموس المذاهب والأديان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م.

٤٢- **حسين محمد بن المفضل**" أبو القاسم" المشهور بالراغب الأصفهاني" المتوفى ٥٠٢هـ": الأعتقادات، تحقيق شمران العجلي، دار الإشراق للطباعة والنشر، بيروت،ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

٤٣- **حمدي عبد العال**: الملّة والنِّحلة في اليهودية، المسيحية، والإسلام، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٤- **ديفيد لاندو:** الأصولية اليهودية، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٥- **راشد عبد الله الفرحان:** الأديان المعاصرة، لا.د، الكويت، ط١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

٤٦- **رشــاد الشــامي:** جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م .

٤٧- **روت بــلاو:** يهــود لا صهاينة، ترجمة حسن نسيبة، دار الكلمة للنشر، بيروت،ط١ ١٩٨١م.

٤٨- **روجــيه أرنلديــز:** رسل ثلاثة لإله واحد، ترجمة وديع مبارك، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤٩- **روجيه جارودي:** فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتامين وميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط١٩٨٨،١م.

٥٠- **روجــيه جارودي:** قضية إسرائيل والصهيونية السياسية، ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤م.

٥١- **رينــيه جيرارد:** كبش الفداء العنف والاضطهاد، ترجمة جهاد هواش وعبد الهادي عباس، مطبعة الشام، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

٥٢- **زكــريا عــبد الــرزاق المصري:** أهمية التوحيد وخطر الشرك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٥٣- **زينب عبد العزيز:** تنصير العالم "مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني"، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٤- **سامي أبو شقرا:** موسوعة الأديان، دار الاختصاص للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٥٥- **سعديا الفيومي:** الأمانات والاعتقادات، لا.د، لندن، ١٩٨٨م.

٥٦- **سعود المولى:** الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، دار المنهل اللبناني، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥٧- **ســعيد البيشــاوي وآخرون:** دراسات في الأديان والفرق، دار الاتحاد، عمان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٨- **ســليمان مظهــر:** قصــة العقائــد بين السماء والأرض، لا.د، القاهرة، ١٩٦٢م.

٥٩- **ســهيل ديــب:** الــتوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، بيروت، ط ١٩٨١،١م.

٦٠- **سيد قطب**: في ظلال القرآن، دار الشروق،القاهرة، ط٢،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٦١- **شارل جيبير**: المسيحية نشأتها وتطورها،لا.د، بيروت، لا.ت.
٦٢- شمس الدين الذهبي: كتاب الكبائر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
٦٣- **شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني**: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دراسة وتحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٦٤- **صابر طعيمة** : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
٦٥- **صابر طعيمة** : التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٣م.
٦٦- **صلاح الزور**: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي،رابطة الجامعيين،الخليل ١٩٩٠ م.
٦٧- **طاهر شاش**: التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده ، دار الشروق ، القاهرة ،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٨- **طريف الخالدي**: اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨١ م.
٦٩- **عباس محمود العقاد**: حقائق عن الإسلام وأباطيل خصومه، دار نهضة مصر، القاهرة، لا. ت.
٧٠- **عبد الراضي محمد** : التطرف اليهودي، تاريخه، أسبابه، علاماته، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
٧١- **عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي" ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ"**، زاد المسير في علم التفسير" تفسير ابن الجوزي"، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤١٣ هـ / ١٩٦٥ م .
٧٢- **عبد الرحمن تاج وآخرون**: المعجم الكبير، مطبعة دار الكتب، لا.م، ١٩٧٠م.
٧٣ - **عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني**: العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
٧٤- **عبد الرحمن نور الدين** : رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام، لا.د، القاهرة، ١٩٩٢ م .

٧٥- **عبد الرزاق محمد أسود** : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٧٦- **عبد السلام هارون** : تهذيب سيرة ابن هشام، المؤسسة العربية الحديثة، بيروت ، ط٣ ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٧٦ م.

٧٧- **عبد العزيز أحمد ناصر آل معمر** : منحة القريب المجيب في الرّد على عبّاد الصليب، دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف، ط٣ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٧٨ - **عبد العظيم عبد القوي المنذري** : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

٧٩ - **عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري**" توفي ٤٦٥ هـ": لطائف الإشارات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨١ م

٨٠ - **عبد الله بن عمر البيضاوي وآخرون**: كتاب مجموعة من التفاسير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا . ت .

٨١- **عبد الله عبد الدايم**: إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

٨٢ - **عبد الناصر توفيق العطار**: أحكام الأسرة عند المسيحيين واليهود المعربين، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ، ١٩٧٢ م.

٨٣- **عبد الوهاب المسيري**: اليهودية والصهيونية وإسرائيل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥ م.

٨٤ - **عرفان عبد الحميد فتاح**: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، عمان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٨٥ - **عصام الدين حفني ناصف**: المسيح في مفهوم معاصر،دار الطليعة، بيروت، ط١،١٩٧٩م.

٨٦ - **علي بن محمد بن إبراهيم النملة**:التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١،١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م.

٨٧ - **علي بن أحمد بن حزم**" المعروف بابن حزم الأندلسي" : الأصول والفروع، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٨٨- **علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي**" الشهير بالخازن" المتوفى سنة ٧٢٥ هـ": تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م.

٨٩- علي بن محمد بن حبيب الماوردي "٣٦٤ - ٤٥٠ هـ: "النكت والعيون" المعروف بتفسير الماوردي"، راجعه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٩٠- علي عبد الواحد وافي: اليهودية واليهود، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، لا . ت.

٩١- عمــر فروخ: الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة، دار المعرفة، جدة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٩٢- غــازي الســعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط١، ١٩٩٤ م.

٩٣- فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

٩٤- فــرج الله عــبد الــباري عطا الله: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

٩٥- فرنسيس يونغ: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، تعريب نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٩٦- فكتور سحاب :من يحمي المسيحيين العرب، دار الوحدة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١ م.

٩٧- فلســيان شــالي: موجــز تاريخ الأديان،ترجمة حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١ م.

٩٨- فؤاد حسنين علي: اليهود واليهودية والمسيحية، معهد البحوث والدراسات العبرية، القاهرة، ١٩٦٨ م.

٩٩- فؤاد عبد المنعم: أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، لا ٠ ت ٠

١٠٠- فوزي محمد حميد: حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، منشورات دار الصفدي، دمشق، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

١٠١-كــاثلين. م . كنــيون : الكــتاب المقــدس والاكتشــافات الآثارية الحديثة،تعريب شوقي شعث وسليم زيد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م .

١٠٢- كمال أحمد عون: اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الإنسانية، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٠٣ - **كمال الصليبي**: خفايا التورات وأسرار شعب إسرائيل، دار الساقي، لندن، ١٩٨٨م.

١٠٤- **لويس غرديه**: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، تعريب صبحي الصالح وفريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٨٣،٣م.

١٠٥- **ليلى حسن سعد الدين**: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.

١٠٦- **مالك بن أنس**: الموطأ، دار النفائس، بيروت، لا. ت.

١٠٧- **متولي يوسف شلبي**: أضواء على المسيحية، الدار الكويتية للطباعة والنشر، الكويت، ط٢، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

١٠٨- **محمد أبو زهرة**:محاضرات في النصرانية،دار الفكر العربي،القاهرة، ط٣، ١٩٨١ م.

١٠٩ - **محمد أحمد كنعان** : فتح القدير" تهذيب تفسير ابن كثير"، دار لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

١١٠- **محمد أحمد محمود حسن**: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥ م.

١١١- **محمد أركون**: العلمنة والدين، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، لندن، ط١، ١٩٩٠ م.

١١٢- **محمد البهي**:الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار غريب للطباعة،القاهرة، ط٩، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

١١٣- **محمد الجوهري**:الصحاح في اللغة والعلوم ، إعداد نديم وأسامة مرعشلي، دارالحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥ م.

١١٤- **محمد الصادقي**: عقائدنا،دار العالم الإسلامي، بيروت، ١٩٧٢م.

١١٥- **محمد بحر عبد الحميد**: اليهودية، مكتبة سعيد، القاهرة، ١٩٧٨م.

١١٦- **محمد بن أبي بكر الخوارزمي**:مفيد العلوم ومبيد الهموم،تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١١٧- **محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، راجعه محمد صدقي جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

١١٨- **محمد بن أحمد بن جزي الكلبي**:التسهيل لعلوم التتريل ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

١١٩- **محمد بن إسماعيل البخاري** : صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢٠- **محمد بن إسماعيل الصنعاني**" المتوفى سنة ١١٨٢هـ": سبل السلام، تحقيق عصام الصَّبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٩٧ م.
١٢١- **محمد بن الحسن الطوسي**" ٣٨٥ - ٤٦٠هـ": التباين في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لا. ت.
١٢٢- **محمد بن جرير الطبري**: جامع البيان في تفسير القرآن،دار المعرفة، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م.
١٢٣ - **محمد محمد بن عبد اللطيف بن الخطيب**:أوضح التفاسير، المطبعة المصرية،المنصورة،لا. ت.
١٢٤- **محمد بن يعقوب الفيروز آبادي**: تنوير المقياس في تفسير ابن عبّاس، دار الإشراق للطباعة والنشر،بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.
١٢٥- **محمد بن يوسف بن علي** "المعروف بأبي حيّان الأندلسي ٦٥٤- ٧٤٥ هـ": تفسير الماء في البحر المحيط، تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
١٢٦- **محمد بيومي مهران** : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مطبعة الرشاد،الإسكندرية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
١٢٧- **محمد جابر عبد العال الحيني**: في العقائد والأديان الكبرى المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،١٩٧١م.
١٢٨- **محمد رشيد رضا**: تفسير المنار،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٢٩- **محمد رضا**:معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
١٣٠- **م. ريجنسكي**:أنبياء التوراة والنبؤات التوراتية، ترجمة آحو يوسف، دار الينابيع للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
١٣١- **محمد شلبي شتيوي** : مقارنة الأديان"التوراة دراسة وتحليل"،مكتبة الفلاح،الكويت، ط١، ١٩٨٦م .
١٣٢- **محمد طاهر التنير**: الأصول الوثنية في النصرانية، تقديم وتعليق محمد بن إبراهيم الشّيباني، مكتبة ابن تيمية،الكويت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.
١٣٣- **محمد عبد الله الشرقاوي**: الكتر المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.
١٣٤- **محمد عزت الطهطاوي**: النصرانية و الإسلام، مكتبة النور للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، ط ١٤٠٧،٢هـ /١٩٨٧م.

١٣٥-**محمد عطاء الرحيم**:عيسى يبشّر بالإسلام، ترجمة وتعريب فهمي شمّا،المكتبة العمومية،ط١، ١٩٩٠م.

١٣٦- **محمد علي البار**: المدخل لدراسة التوراة"العهد القديم"، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠١ هـ / ١٩٩٠ م.

١٣٧- **محمد علي الصابوني**: صفوة التفاسير، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

١٣٨- **محمد فريد وجدي**: المصحف المفسر، كتاب الشعب، القاهرة،ط١، ١٣٢٣هـ.

١٣٩- **محمد فؤاد الهاشمي**:الأديان في كفة الميزان، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

١٤٠- **محمد قاسم محمد**: التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل،مطابع سن برس،القاهرة، لا.ت.

١٤١- **محمد مجد مرجان**:الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية،العين، لا.ت.

١٤٢- **محمد محمود حجازي**:التفسير الواضح،لا.د،الزقازيق، لا.ت.

١٤٣- **محمد ناصر الدين الألباني**:سلسلة الأحاديث الصحيحة،الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

١٤٤- **محمد وحيد خياطة**: قراءات في التوراة ، دار إطلاس للنشر، دمشق، ط ١، ١٩٧٨م.

١٤٥- **محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي" ٤٦٧- ٥٣٨هـ"** : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لا.ت.

١٤٦- **محمود عبد السميع شعلان**: نظام الأسرة بين المسيحية و الإسلام، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

١٤٧- **مراد كامل**: الكتب التاريخية في العهد القديم، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة،١٩٦٨م.

١٤٨- **مرسيا إلياد**: المقدس و الدنيوي،ترجمة نهاد خياطة،دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١٩٨٧،١م.

١٤٩- **مصطفى خالد و عمر فروخ**: التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، ١٩٨٦م.

١٥٠- **مصطفى محمود**: التوراة،دار النهضة العربية، القاهرة، لا.ت.

١٥١- **معن زيادة**: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١ ١٩٨٨م.

١٥٢- **موريس بوكاي** : دراسات في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٥٣- **موريس بوكيه**: كتب العالم المقدسة،مطبعة كمبردج، لندن،١٩٥٣م.
١٥٤- **موشيه سميث**: الصراع حول جعل القيم اليهودية في إسرائيل مؤسساتية، الجامعة العربية، القدس، ١٩٧٩م.
١٥٥- **موشيه هورميتش**:الحاخام شاخ بيده المفتاح، مطبعة كيتر،لا.م، ١٩٨٩م.
١٥٦- **موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر**" ٤٦٥- ٥٤٠هـ ": المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٥٧- **ميخائيل باكونين**: الإله و الدولة، تعريب جلال المخ، دار المعرفة للطباعة والنشر، تونس، ط١، ١٩٩٠م.
١٥٨- **ميشيل يتيم**: تاريخ الكنيسة الشرقية و أهم أحداث الكنيسة الغربية ، منشورات المكتبة البوليسية،بيروت، ط١٩٩٣،٧م.
١٥٩- **نبيل الفضل**: هل بشر المسيح بمحمد؟، رياض الريس للكتب و النشر، دمشق،ط١٩٩٠،١م.
١٦٠- **نجيب ميخائيل إبراهيم**: مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٦١- **نصري سلهب**: لقاء المسيحية والإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
١٦٢- **هيجل** : حياة يسوع،ترجمة جورجي يعقوب،دار التنوير،بيروت،ط١، ١٩٨٤م.
١٦٣- **هيم ماكبي**: بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزّ الدين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، فرنسا، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.
١٦٤- **يان دوبرا تيشينسكي**: أصداء الزمان "الكنيسة من أجل الوجود"، ترجمة كبرو لحدو،دار الحصاد للنشر و التوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
١٦٥- **يسر محمد سعيد مبيض**: اليوم الآخر في الأديان السماوية و الديانات القديمة،دار الثقافة، الدوحة، ط١٤١٢،١ هـ / ١٩٩٢م.
١٦٦- **يوسف الحسن**: البعد الديني في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط١٩٩٧،٢م.
١٦٧- **يوسف القرضاوي**: الإيمان و الحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لا. ت.

الدوريات" الصحف والمجلّات والمناظرات".

١ـــ **أحمد شنتور**: حملات تنصيرية مكثفة ضد المسلمين في أفريقيا، صحيفة الاتحاد اليومية الإماراتية،أبو ظبي، العدد رقم"١١٩٩" يوم الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ ١٩ فبراير ١٩٩٩م.

٢ـ **أهارون ميجد**: مقال صحفي، صحيفة دافار الإسرائيلية، تل أبيب، ١٩٧٩/١٠/٥م.

٣ـــ **جرشوم شوكن**: نظرة جديدة على الصهيونية نجاح أم فشل؟ صحيفة هاآرتس، القدس، ١/٩/ ١٩٨٠م.

٤ـ **رستم أحمد**: صراعات وانقسامات في صفوف يهود روسيا، صحيفة الاتحاد اليومية الإماراتية، أبو ظبي، العدد رقم "٨٩٠٧" يوم الأحد ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥ـــ **رشاد عبد الله الشامي**: سلسلة القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، تصدر شهرياً،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦ـ **عبد الوهاب المسيري**:سلسلة عالم المعرفة،الكويت،تصدر شهرياً،ديسمبر ١٩٨٢م.

٧ـــ **عبد الوهاب المسيري**: سلسلة عالم المعرفة،الكويت، تصدر شهرياً، ربيع الأول ١٤٠٣هـ/ كانون الأول ١٩٨٢م.

٨ـ **علاء العربي**: الحوار بين الأديان، صحيفة الاتحاد اليومية الإماراتية،أبو ظبي، العدد رقم" ٧٦١٤" يوم الجمعة ١٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ ٢٤ مارس ٢٠٠٠م.

٩ـــ **مجلّة رسالة الجهاد**، التعايش بين الأديان، ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، ليبيا، العدد ٩٥، ١٩٩٥م.

١٠ـ **مقال صحفي**: البابا تمشّى أمام المسجد الأقصى و لم يدخل إليه، صحيفة الخليج اليومية الإماراتية، الشّارقة، العدد رقم" ٧٦١٧" يوم الاثنين ٢١ ذي الحجة ١٤٢٠هـ/ ٢٧ مارس ٢٠٠٠م.

١١ـ **مقال صحفي**: البابا واليهود، صحيفة الخليج اليومية الإماراتية، الشّارقة، العدد رقم" ٧٦٠٧" يوم الجمعة ١١ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ ١٧ مارس ٢٠٠٠م.

١٢ـ **مقال صحفي**: صحيفة الاتحاد اليومية الإماراتية،أبو ظبي، العدد رقم٨٩١٥"، ٢٤ شعبان ١٤٢٠هـ/ ٢ ديسمبر ١٩٩٩م.

١٣ـــ **مقال صحفي**: صحيفة الاتحاد اليومية الإماراتية،أبو ظبي، العدد رقم "١١٩٩" يوم الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ ١٩ فبراير ١٩٩٩م.

١٤ـــ **مقال صحفي**: ماذا بعد مؤتمر الإعجاز الطبي، صحيفة الأهرام،القاهرة،١/١٠/ ١٩٨٥م.

١٥ـ **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**" الخرطوم ١٩٨٠م"، نشر الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة، الرياض، السعودية،١٤٠٧هـ.

١٦ـ **نفتالي كراوس**: فقط الرابي يستطيع، صحيفة معاريف الإسرائيلية، تل أبيب،٤/ ١١/١٩٨٠م.

ـ فهرس شروح بعض الألفاظ.

ـ أ ـ

١ـ **آباء الكنيسة:** هم كتّاب مسيحيون قدماء امتازوا بجودة تعليمهم، وقداسة حياتهم، وموافقتهم لتعاليم الكنيسة.

٢ـ **أبرشية:** هي المنطقة الخاضعة لسلطان مطران.

٣ـ **اتحاد أقنومي:** هو عبارة عن اتحاد اللاهوت والناسوت في المسيح في أقنوم "أو شخص" واحد .ويعتقد المسيحيون: إنّ المسيح ابن ـ الله تعالى ـ قد تجسّدَ. يعنون بذلك أنّ الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس قد صار جسداً لأجل بني الإنسان، فاتخذ طبيعة البشر، أي أخذ جسداً حقيقيّاً يشبهنا في كل شيء، ما عدا الخطيئة الأصليّة، كما أنه أخذ نفساً عاقلةً، ناطقةً كنفسنا.ويقصدون بذلك أن الله تعالى قد قبل اتخاذ الحالة البشرية، ونزل إلى الأرض، والتقى الإنسان مباشرة بهذه الصورة البشريّة، وهو العمل السامي الذي كشف الله فيه عن ذاته الحقيقية على الأرض، حيث اتحد اللاهوت ـ الألوهية ـ مع الناسوت ـ الطبيعة البشرية ـ، دون أن يفقده ذلك شيئاً من جوهره، وكل ذلك أيضاً دون أن يتحوّل اللاهوت إلى ناسوت، أو أن يتحول الناسوت إلى لاهوت، ودون أن يمتزج أحدهما بالآخر. وهناك اختلاف في طبيعة المسيح بين الفرق المسيحية. انظر، منير خوام، المسيح في الفكر الإسلام الحديث،م.س، ص٣١٢، ٣١٧.

٤ـ **أحد الشعانين:** ويسمّى عيد السعانين، والمشهور بالشعانين، وهو عيد الأحد الذي قبل الفصح، والشعانين:كلمة عبرانيّة مأخوذة من " هو شيعه نا " أي خلّصنا.

٥ـ **أحرنيت هياميم:** آخر الأيام، الآخرة.

٦ـ **أرثوذكس:** كلمة يونانية أصل معناها: الرأي المستقيم، وهو اسم لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى القائمة، ويقولون إنّ للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وكانوا يسمّون قديماً اليعاقبة، ومعتنق هذا المذهب يُدعى أُرْثوذُكسيّ.

٧ـ **أرثوذكسيّة:** كلمة يونانية معناها: استقامة الرأي، وهي تطلق على الفكر اللاهوتي الموافق لتعليم الرّسل، وتستعمل في أيامنا هذه للدلالة على الكنائس الشرقية غير المتحدة بروما.والأرثوذكسية (الكنيسة): هي الكنائس الشرقية المنفصلة عن روما، وتأخذ بتعاليم المجامع المسكونية السبعة الأوائل، ولها

عدّة كنائس مستقلّة عن بعضها، أشهرها: الكنيسة القبطيّة بمصر، وكنيسة إنطاكية ببلاد الشام،والكنيسة الروسيّة.

٨ـــ **إزائية**: جدول يوضع فيه جنباً إلى جنب، ما ورد في أناجيل متى ومرقس ولوقا "ويوحنا في بعض الأحيان" من نصوص متشابهة للمقارنة بينها بمزيد من السهولة.

٩ـــ **أستير**:امرأة يهودية تزوّجها " أحشيروش الفارسي"، فنالت منه العفو لأبناء شعبها، وسفر أستير نسبة إليها، وهو من كتب العهد القديم.

١٠ـــ **أسقف**: لقب ديني لأحبار النّصارى، وهو فوق القسّيس ودون المطران. وأصل الكلمة يونانية تعني: المشرف، والأسقف هو الرأس الرّوحي في الجماعة المسيحية المحليّة التي تُعرف بالأبرشية.

١١ـــ **اسنحاتو لجيا**: كلمتان يونانيّتان تعنيان الكلام عن الآخرة.

١٢ـــ **إصلاح**: هي حركة التجديد الإنجيلي التي قامت في القرن السادس عشر لأسباب شتى، منها للوقوف في وجه تعاليم الكنيسة التي وقفت حجر عثرة أمام التقدم العلمي.

١٣ـــ **أصول العقيدة المسيحية**: هي عرض نظاميّ لحقائق الإيمان المسيحي.

١٤ـــ **أفخار استيّا**: كلمة يونانية الأصل تعني الشكر، وهي العمل الأساس في العبادة المسيحية، وفي الأفخار استيا يتذكّر المسيحيون عشاء يسوع الأخير، لا بل يُحيونه مجدّداً .

١٥ـــ **أقانيم**: مفرده أُقْنُوم وأُقْنيم: اللفظ يوناني الأصل ويعني الصفة أو الشخص،وفي اللاهوت المسيحي أحد الأقانيم الثلاثة: وهي الآب والابن والروح القدس. وعند أفلاطون أحد مبادئ العلم الثلاثة الأولى وهي الواحد، العقل، والنفس الكليّة.ويؤمن المسيحيون بأنّ في الله تعالى، الإله الأحد، ثلاثة أقانيم جوهرية أزلية، والأقنوم حالة في الوجود والعمل.

١٦ـــ **الأَبْرَشيّة والأَبْروشيّة**: هي ما كان تحت ولاية أسقف من أماكن أو أشخاص، والكلمَة أصلها يونانية.

١٧ـــ **الاتحاد والتجسيد**: الجسد: هو البدن، تقول منه تجسّد، كما تقول من الجسم تجسّمَ، وهذا ما شاع في عقيدة يهود المحرّفة الباطلة وهو أن الإله يتجسّد وكأنه واحد منهم ويتّحدون معه.وأما مفهوم اتحاد عند المسيحيين فيعني:أن الله يتحد بالسيد المسيح.وهذا قول بهتان وزور.والتجسد: هو اعتقاد

المسيحيين بأنّ يسوع المسيح، هو ابن الإله الذي تجسّد وقدّم نفسه للموت على الصليب، افتداء لخطايا البشرية.

١٨ــ **الاستحالة:**شعيرة من شعائر المسيحيين، واعتبرت عندهم عقيدة وعبادة، إذ يعتقدون بأنّ الخبز يتحول إلى لحم عيسى والخمرة تتحول إلى دمه، لذا فإنهم يأكلون يوم عيد الفصح الخبز ويشربون الخمر.

١٩ــ **الأسفار:** مفردها السِّفْر وهو الكتاب، والأسفار: هي الكتب التاريخية عند يهود.والسِّفْرُ: هو الكتاب الكبير، وقيل هو جزء من التوراة، والجمع أسْفارٌ.

٢٠ــ **الإسلامي**:نسبة إلى الدين الإسلامي. والإسلام لغةً: مشتق من المصدر "السِّلْم"، وتحمل هذه الكلمة المعاني التالية:

١: الخلوص والتّعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة.

٢: الصلح والأمان.

٣: الطاعة والإذعان والاستسلام.

وتشتق كلمة الإسلام أيضاً من "السَّلْم، ومن السَّلَم وتعني: الاستسلام والانقياد والخضوع، والإباء وترك التّمرّد". انظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س، ج٦،ص٣٤٢.

والإسلام اصطلاحاً: هو الامتثال والانقياد لما جاء به الرسول محمد (ﷺ)، مما عُلِمَ من الدين بالضرورة، أو قام عليه الدّليل اليقيني، فهو الرسالة السماوية المشتمِلة على كل ما يتعلّق بنواحي الحياة الإنسانية: العقائدية والتشريعية والأخلاقيّة والتنظيمية، من أجل سعادة الإنسان في الدُّنيا والآخرة.

٢١ــ **الآلهة:** الأصنام سموها بذلك لاعتقادهم أنّ العبادة تَحُقُّ لها، وهو زعم باطلٌ.

٢٢ــ **الإنجيل:** جمع أناجيل وهو كتاب الله تعالى المنزّل على سيدنا عيسى عليه السلام. "والكلمة يونانية الأصل"، ويعتقد المسيحيون بأن الإنجيل هو ما كتبه ــ بإلهام من الله ــ كلٌّ من" متى، مرقس، لوقا، ويوحنا" عن حياة يسوع.وقيل هو كتاب عيسى عليه السلام، يُذكّر ويؤنّث، فمن أنّث أراد الصحيفة ومن ذكّر أراد الكتاب.

٢٣ــ **البابا:** جمع بابوات والنسبة إليه بابويّ، وهو الحبر الأعظم رئيس البيعة المنظور، وخليفة القدّيس بطرس، وهي كلمة "يونانية" معناها الوالد في كلام الأولاد.والبابا الحالي يدعى يوهانيس باولوس الثاني.

٢٤ــ **البارقليط:** لفظة يونانية، تطلق عند المسيحيين على الروح القدس، وهو الثالث من الثالوث الأقدس، ومعناها المستغاث به.

٢٥ــ **البداءة والرجعة:**البدء هو أول كل شيء، يقال فلان يؤمن بالرجعة: أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت. استرجع عند المصيبة: أي قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فأنا مسترجع.

٢٦ــ **البروتستانت والبروتستانتي** :وتعني المُحْتَجُّون، نسبةً للاحتجاجات التي قدمها مارتن لوثر.والبروتستانتي: هو التابع للمذهب المعروف بالبروتستانتية، وهي كلمة فرنسية الأصل.والبروتستانتية(الكنيسة): هي كنائس حركة الإصلاح، وتعتمد على الكتاب المقدّس مباشرةً، والصلة بالمسيح، دون واسطة الكنيسة بروما وترى حريّة تأويل النصوص المقدّسة.

٢٧ــ البشري: عند المسيحيين تعني هو المستعين بالنعمة والهادف إلى إزالة العقبات الصادرة عن ميولنا الشريرة، أو المعرِّضة للخطر والحائلة دون سيادة المحبة فينا والاتحاد بالله كما يزعمون.

٢٨ــ **البطرك والبطريق:**الْبَطْرَك والْبَطْرِيرَك والْبَطْرِيْك، جمع بَطارِكَة وبَطارِيك وتعني: رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة أو في طائفة من الطوائف المسيحية. والبِطْريق: بكسر الباء هو القائد من قواد الروم، وهو معرّب والجمع الْبَطارِقَة.

٢٩ــ **البعل وعشتاروت:**إلهان عظيمان عند الكنعانيين، وقيل البعل: اسم صنم كان لقوم إلياس عليه السلام.

٣٠ــ **البعيم:** التمثال من الخشب.

٣١ــ **البولسيّون:**هي رهبانية ملكية كاثوليكية، أسسها المطران جرمانوس مُعَقّد في حريصا بلبنان عام ١٩٠٣م.

٣٢ــ **التابوت:** كان يهود يحفظون فيه التّوراة.

٣٣ــ **التلمود:** كتاب التعاليم الشفوية عند يهود.

٣٤ــ **التهويد:** المشي الرويد مثل الدبيب، وفي الحديث(أسرعوا المشي في الجنازة ولا تُهوِّدوا كما تُهَوِّدُ اليهود والنّصارى). والتهويد: تصير الإنسان يهوديّاً. وفي الحديث(فأبواه يهوّدانه).

٣٥ــ **التوراة:** الكتاب المترل على سيدنا موسى عليه السلام. وتعني أيضاً النصوص الدينية عند يهود.

٣٦ــ **الحواريون**: الصّفوة أو الخاصّة، وهم تلاميذ عيسى عليه السلام.والحواري: لغةً تعني البياض، والحوراء تعني: البيضاء. والحواريون:الذين أُخْلصوا ونُقّوا من كل عيب.والحوار اصطلاحاً: هو محادثة بين شخصين أو فريقَين حول موضوع محدد،ولِكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصُّب.

٣٧ــ **الدّخل**: العيب والريبة، يقال: هذا الأمر فيه دَخَلٌ وَدَغَلٌ. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . سورة النَّحل، الآية ٩٤ .

٣٨ــ **الدهرية**: وهم الذين لا يعترفون بوجود مؤثر في العالم، فينكرون الإله الخالق، ويقولون أنه لا إله ولا صانع، وإنما وجدت هذه الأشياء دون خالق لها، وهم الملحدون في هذا العصر.

٣٩ــ **الرّوح**:يذكّر ويؤنّث وجمعها الأرواح. ويسمى القرآن وعيسى وجبريل عليهما السلام روحاً، والنسبة للجنّ والملائكة" رُوحانيّ" بضم الراء والجمع رُوحانيُّون، وكذا كل شيءٍ فيه رُوحٌ رُوحانيّ بالضم، ومكان رَوْحانيّ بفتح الرّاء طيّب.

٤٠ــ **السّامرة**:القسم الوسط من فلسطين، فتحها الأشوريون سنة ٧٢١ ق.م، وكان اليهود إذا أرادوا أن يشتموا أحداً يقولون له أنت سامريّ.

٤١ــ **السموأل بن يحي**:كان يهوديّاً مغربيّاً ويعرف باسم" شموئيل"بن يهوذا بن آبوان، وقد اهتدى إلى الإسلام،وأطلق على نفسه السموأل بن يحي المغربي.

٤٢ــ **السيندوس**: هو كل مجلس للأساقفة أو ضمّ فئةً معينةً منهم. وسيندوس بمعنى: أطلب مجمعاً.وقيل هو المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالميّة والذي عقد ما بين ١٩٦٢ــ ١٩٦٥م.وكلمة سيندوس يونانية الأصل تعني: السير معاً. وهو الأداة الإدارية الحقيقية في الكنيسة؛ لذا فينعقد ثلاث مرات في السنة فهو كالبرلمان.

٤٣ــ **الصابئة**: في اللغة: صبا الرجل:إذا مال وزاغ.وسموا بالصابئة لأنهم مالوا عن سنن الحق، وزاغوا عن نهج الأنبياء ، وهم الذين يعتقدون في الكواكب، ويؤمنون بتأثير السيارات على الكون.

٤٤ــ **الصليب للنصارى**: جمع صُلُبٌ وصَلبان.

٤٥ــ **الصعود والتصعُّد**: استحالة الجسم الجامد رأساً إلى بخار دون أن يميع كما هو الحال في اليود والكافور. الصعود والعنصرة: تعني عند المسيحيين: حلول روح القدس على الرّسل.

٤٦ــ **العهد الجديد**: هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس عند المسيحيين، ويحكي كما يقولون قصة السيد المسيح، وينتهي بقصة انتشار الكنيسة.

٤٧ــ **العهد القديم**: هو الجزء الأولِ من الكتاب المقدس عند يهود والمسيحيين، ويحتوي على تسعة وثلاثين سفراً، ويحكي كما يدعون قصة الإله مع الإنسان منذ خليقة آدم حتى ما قبل مجيء السيد المسيح بأربعمائة عامِ.

٤٨ــ **الفصح**: يقال لليهود والنصارى جاء فصحهم، أو عيدُوا عيد الفصح. والفصح عند النصارى هو عيد تذكار قيامة السيد المسيح من الموت، وفصح اليهود هو عيد تذكار خروجهم من مصر، وهو تعريب" فِشْح " بالعبرانية، وتعني: عبور واجتياز ونجاة. والفصح بالكسر: فطر النصارى وهو عيد لهم، وأفصحوا:جاء فصحهم أي إذا أفطرواَ وأكلوا للحم.

٤٩ــ **الكاثولكية(الكنيسة)**:هيِ الكنيسة العامّة ومركزها روما، وجمهورها في أوروبا وأميركا اللاتينية عموماً، وهم يعتقدون كمعظم المسيحيين أن الإله الابن مساوٍ في خصائص الإلوهية للإله الآب، والروح القدس منبثق منهما، وأتباعها يسمّون الكاثوليك، وهي أكبر الطوائف المسيحية. وتسمى بالكنيسة الرومانيّة الغربيّة،وتعتبر نفسها الوريثة الوحيدة للرسالة المسيحيّة، ولها سلطة دينيّة ودنيويّة،وتتبع البابا في الفاتيكان بروما،وتعتقد بكنيسة واحدة ،جامعة رسوليّة.

٥٠ــ **الكارز والكاروز**:الواعظ والمنادي ببشارة الإنجيل. كَرَزَ وكَرْزاً: وعظ ونادى ببشارة الإنجيل، الكرازة: تعني الوعظ بالحقائق المسيحية.وكرازة المسيح: هي اقتراب ملكوت السموات وعودة المسيح ثانية إلى أورشليم.والكرازة: هي البشارة بالخبر السّار.

٥١ــ **الكبوشيون**: فرع من رهبان القديس فرنسيس الأسيزي وتأسس عام١٥٢٨م،ومن مؤسساتهم الخيرية صيدا، بيروت، مصر، حلب ، بغداد، دمشق.

٥٢ــ **الكتبة**: هم أحبار يهود في زمن المسيح، كانوا يعلّمون شريعة موسى للناس. انظر، العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح ١٢ : ٤.

٥٣ــ **الكنيسة الإنجيلية**: كلمة إنجيلي تعني أن الإنجيل هو المرجع الوحيد للكنيسة الإنجيلية دون التقليد، وترفض التقليد والكهنوت.

٥٤ــ **الكنيسة القبطية(الأرثوذكسية)**: وهي الكنيسة المصرية، وكلمة قبطي تعني مصري، وكلمة أرثوذكسي: تعني مستقيم الرأي.

٥٥ــ **الكنيسة**: هي كلمة من أصل يوناني تعني: دعوة الشعب للاجتماع معاً، وتطلق على كل الشعب المسيحي في العالم بمختلف طوائفه. والكنيسة(جبل): كتلة جبلية جرداء في لبنان يفصلها عن جبال الباروك ممر ظهر البيدر، وفيها مركز تزلج. ويقول جون لوك: الكنيسة:جماعة حرّة إرادية، ينضم إليها الناس؛ ليعبدوا الله على النحو الذي يعتقدون أنه يرضي الله ويحقق لهم نجاتهم.

٥٦ــ **المبكى**:جدار هيكل أورشليم المزعوم الذي يقف أمامه يهود يبكون خرابه كما يدّعون.

٥٧ــ **المجادلة والجدال** تعنى لغةً: المناظرة والمخاصمة، وشدّة التمسك بالرأي والتعصب.

٥٨ــ **المجمع اللبناني**: مجمع للموارنة عقد في دير اللويزة عام ١٧٣٦م، على أيام البطريرك يوسف ضرغام الخازن وبحضرة يوسف سمعان السمعاني موفداً بابويّاً، وفيه وضعت قوانين الطائفة الكنسية.

٥٩ــ **المجمع**: هو عند المسيحيين مؤتمر يعقده الأساقفة للتداول في شؤون الكنيسة، ويسمى مسكونيّاً إذا دُعي إليه أساقفة العالم كله، وهو " إقليميّ" أو" وطنيّ" أو "طائفيّ" إذا ضمّ فئةً مُعيّنةً ويسمى في هذه الحال (سينودس)، ويطلق أيضاً على كل مجلس للأساقفة كسينودس الكنيسية الأرثوذكسية الروسية، أو السينودس المقدس.

٦٠ــ **المجوس**:وهم عبدة النيران،ويقولون بأنّ للعالم إلهين اثنين مدَّ برين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضرر، والفساد والإصلاح، ويسمون أحدهما: النّور، والثاني: الظلمة.انظر، أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنِّحل،م.س،ج٢، ص٧٢.

٦١ــ **المذبح**: هو مكان لإيقاد البخور.

٦٢ــ **المسيّا أو المسيح** بالعربية: وتعني الشخص الممسوح من الإله، أو المعين منه لإنقاذ شعبه وتخليصه من أعدائه.

٦٣ـــ **المسيحية القديمة الخمسة**:رومة،الإسكندرية،أنطاكيا،أورشليم، والقسطنطينية، ويهدفون من ذلك أنّ لهؤلاء الرؤساء سلطاناً على كنائس المناطق المجاورة.

٦٤ـــ **المسيحي**: نسبة إلى الديانة المسيحية.والمسيح لغة: اسم مشتق من المسح، وهو" إمرار اليد على الشيء السائل مثل: مسح الرأس من الماء، أو الجبين من العرق".انظر، جمال الدين بن منظور: لسان العرب،م.س،ج١٣، ص٩٨. والمسيح لقب لسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وليس اسماً له ومعناه الصديق. انظر، محمد بن اسماعيل البخاري:صحيح البخاري،م.س،ج٢، ص٢٥٣.ويرجع لقب المسيح إلى أحد الطقوس في الشريعة اليهودية، وهو المسح بنوع معين من الدُّهن، بقصد التقديس والتكريس، والاختيار لوظيفة عظيمة،أو رسالة سامية.انظر، عصام الدين حفني ناصف،: المسيح في مفهوم معاصر،م.س، ص٢٢ ومن الأفضل إطلاق تسمية المسيحية على المسيحيين اليوم بدلاً عن كلمة النصارى،حتى يكون هناك فرق بين المسيحيين الذين حرّفوا ديانة المسيح، وبين النصرانية الحقيقية، التي هي ديانة المسيح عليه السلام وديانة أتباعه الصادقين. اسم حمله ثلاثة أخوة نساطرة، أقاموا في بغداد واشتهروا بالطب،ومنهم صاعد أبو الحسن١١٩٥ م، وأبو الخير.

٦٥ـــ **المسيحي الجرجاني**: هو أبو سهل عيسى بن يحي حكيم وطبيب شهير من أهل جرجان، وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب عام ١٠١٠م.

٦٦ـــ **المشركون**: وهم الذين يقرِّون بربوبية الله تعالى، ولكنهم يشركون معه غيره في العبادة،مثل عبدة الأوثان من العرب، وعبدة الشمس، وعبدة الملائكة.

٦٧ـــ **المناظرة**: هي نوع من أنواع الحوار.وناظرت فلاناً: أي صرت نظيراً له في المخاطبة، والتناظر: التراوض في الأمر.المناقشة: هي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء

٦٨ـــ **الموارنة**: طائفة كاثوليكية شرقية،نشأت في وادي العاصي حول القديس مارون وتلاميذه وذلك في أوائل القرن الخامس الميلادي، ثم نزحوا إلى لبنان واستوطنوه.

٦٩ـــ **النّاسوت**: الطبيعة الإنسانية وهو النّاس زِيْدَ في آخره واوٌ وتاءٌ كملكوت، وهي في الأصل كلمة سريانية. والمارونية: تعنى بالإيمان في وحدة اللاهوت وتثليث الأقانيم، وتجسّد الابن في جوهر الآب.

٧٠ــ **النجاشي**: يقال له مشكم بن أصحمة، ويعد من الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ــ وتوفي في حياة الرسول (ﷺ)، وصلّى عليه صلاة الغائب.

٧١ــ **النساطرة** : طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور بطريرك القسطنطينية ما بين ٣٨٠ــ ٤٥١م، وأنكر في عام ٤٢٨م على مريم لقب أم الله؛ نظراً لشيوع هذا اللقب آنذاك بين المسيحيين،وأتباعه يسمون النساطرة، وسكنوا الموصل وأرمينيا، ونشروا المسيحية في إيران والهند والصين

٧٢ــ النسر والنّاسور: اسم صنم من أصنام قوم سيدنا نوح عليه السلام.

٧٣ــ **النصرانية**: هي دين عيسى عليه السلام قبل التحريف، وأما المسيحية فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولس عام ٦٧م.

٧٤ــ إلهام: معتقد مسيحي يعني:عمل إلهي يحمل بعض المؤلّفين على الكتابة، ويوجههم بلا خطأ في عملهم، لكي ينقلوا إلى البشر ما يريد الإله أن يعلمهم إياه.

٧٥ــ **الهرطقة**: عند النصارى تعني البدعة في الدين ، والنسبة إليها هرطوقي، ويبنى منها فعلاً فيقال:هَرْطَقَهُ فَهَرْطَقَ وَتَهَرْطَقَ، أي صار هَرْطوقيّا،وتعني عندهم الخطيئة أيضاً، والإنسان الذي ينفصل عن الإيمان عند النصارى يسمى مُهَرْطِقاً.

٧٦ــ **اليسوعيون**: رهبانية أسسها القديس إغناطيوس دي لويولا ١٥٤٠ م، تُعنى بالوعظ والتعليم وأعمال الرسالة، وديارهم في حلب، دمشق، صيدا، طرابلس لبنان، جامعة القديس يوسف في لبنان، ومدرسة القاهرة.

٧٧ــ **اليعاقبة**: هم السريان الأرثوذكس، وينسبون إلى يعقوب البرادعيّ، أسقف الرّها ما بين ٥٤١ــ ٥٧٨.

٧٨ــ **اليهوي والأيلوهي**: هي عبارة عن نصوص في حقبة معينة لحياة يهود وتمثّل تقاليدهم وشعورهم بالخطيئة والتّمرُّد، ومنها التقليد الكهنوتي ويتضمّن لائحة المرسلين، وأما التقليد اليهوي والأيلوهي ونصوصهما فتشمل استطلاع كنعان عن يد كالب، ثم مرور المجموعة الكلبية من فلسطين وبدون المرور بعبر الأردن.

٧٩ــ **إنشقاق**:هو عبارة عن انقسام في الجماعة المسيحية، ولا علاقة له بالاختلاف.

٨٠ــ **أهل الكتاب**:للفقهاء في تعريفهم رأيان:

الأول: رأي فقهاء الحنفيّة: الكتابي عندهم هو كل من اعتقد ديناً سماويّاً، وله كتاب متزّل، مثل التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وشيث، وزبور داوود، فلا يقتصر أهل الكتاب علي اليهود والنصارى فقط، بل يشمل غيرهم من أصحاب الكتب السماوية المتزّلة.

الثاني: رأي فقهاء الشافعية والحنابلة: أهل الكتاب هم اليهود والنصارى دون غيرهم. وقد سماهم الفقهاء بأهل الذّمة: أي أهل العهد والضّمان والأمان والحُرمة. وفي اصطلاح الفقهاء: أهل الذمة: هم المعاهَدون من اليهود والنصارى، ومن في حكمهم ممن يقيم في دولة الإسلام، وسُمُّوا بذلك لأنّ لهم عهد الله، وعهد رسوله، وعهد جماعة المسلمين، على أن يعيشوا في حماية المسلمين، وتحت راية المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين.انظر، عبد الله بن قدامة المقدسي: المغني، مطبوعات رئاسة إدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٩٨١م، ص٥٣٥.

٨١ــ **أيقونة**:رسم للسيد المسيح أو لشخصيات مذكورة في الكتاب المقدّس، أو لقديسين مسيحيين، وليست الأيقونات موضع عبادة كما يدعون،فتكريمها ما هو إلا تكريم الأشخاص الذين تمثلهم.

٨٢ــ **إيل**: رئيس آلهة أوغاريت ورمزه الثور.ويقال أنها عبرية الأصل وترمز إلى لفظ الجلالة "الله".

ــ ب ــ

٨٣ــ **بابا**: لقب بمعنى "أب" يطلق في الكنيسة الكاثوليكية على أسقف روما.

٨٤ــ **برنابا**: اسمه الأصلي يوسف، وكان يهوديّاً من قبرص. وبرنابا معناها: ابن الرسول، أي ابن عيسى كما يعتقد المسيحيون، وكان مبّشراً ناجحاً مرموقاً، وفي عام ١٤٩٢م حرّمت الكنيسة إنجيل برنابا.

٨٥ــ **برمثْسفا**: كلمة عبرية تعني ابن الشريعة.

٨٦ــ **بطَرس**: من تلاميذ عيسى عليه السلام كما يدعى المسيحيون، ويسمّى أيضاً "بولس".

٨٧ــ **بولس سُمَيساطي**: هو أسقف أنطاكية ما بين عام ٢٦٠ ــ٢٧٢م، وقد أنكر أُلوهيّة المسيح فَرُذِلَ.

٨٨ــ **بولس**:اسم ستة بابوات. ومن أهمهم بولس السادس، الذي واصل المجمع الفاتيكاني الثاني، وزار الأرض المقدسة عام ١٩٦٤م،وأنحاء عديدة من العالم في محاولات لتوطيد العدالة والسلام.

٨٩ــ **بولس**: قديس أشتهر بلقب رسول الأمم، وكان من أعنف مضطهدي المسيحية، ثم اهتدى على طريق دمشق، واندفع متفانياً بالتبشير بين مدن آسيا الصغرى واليونان، وكان اسمه "شاول" قبل دخوله المسيحية،قطع رأسه في روما عام٦٧م، وله أربع عشرة رسالة موجهة إلى الكنائس المختلفة، أو إلى بعض تلاميذه.

٩٠ــ **بيع وصلوات**:تعني كنائس يهود ومواضع صلواهم.

٩١ــ **بيلاطس النبطي**: حاكم اليهودية الروماني ما بين ٢٦ــ٣٦م، ويعتقد المسيحيون بأنه قد أسلم المسيح للموت وغسل يديه متبرئاً من دمه.

- ت -

٩٢ــ **تأليه**:يرى آباء الكنيسة اليونانية أنّ تأليه الطبيعة البشرية هو غاية التّجسُد.

٩٣ــ **تجسُّد**: تعني اتخاذ كلمة الإله الأزلية جسداً في الإنسان يسوع، وهو اعتقاد شائع عند المسيحيين الذين يؤلهون عيسى المسيح.

٩٤ــ **تدبير إلهي**:اعتقاد يقول بأنه لا يجري تاريخ البشرية وفقاً لدوافع قَدَرٍ أعمى، بل هو نتيجة لإرادة الله تعالى.

٩٥ــ **تفسير**: تعني محاولة الفهم الدقيق للكتب المقدسة" العهد القديم والعهد الجديد" من خلال التحليل اللغوي.

٩٦ــ **تكفير**:يعتقد المسيحيون بأنّ مصالحة الإنسان مع الإله بوساطة موت يسوع على الصليب، هي بمثابة تكفيرللخطايا، كما أهم يؤمنون بأنّ يسوعٍ هدم بموته جميع الحواجز التي أنشأها خطيئة البشر،وأسس عهداً أبديّاً جديداً بين الإله والإنسان.

٩٧ــ **توحيد**: هو مذهب أو دين لا يسلّم إلّا بإلهٍ واحدٍ، وله وحده يخضع كل شيءٍ.

ــ ج ــ

٩٨ــ **جسد المسيح**:عبارة يقصد بها وحدة المسيح العضوية.

٩٩ــ **جماعة الرسل**:هم تلاميذ عيسى الإثنا عشر، وأولهم سمعان الذي يقال له بطرس،وأندراوس أخوه، فيعقوب بن زَبَدى ويوحنّا أخوه، ففيلُبُّس وبَرتُلماوُس، فتوما ومَتَّى العشار، فَيَعْقوبُ بن حَلْفى وتَدَّاوُس. فَسمعانُ الَغَيور ويهوذا الإسْخَريُوطيّ ذاك الذي أسلمه، هؤلاء الإثنا عشرٍ أرسَلهم يسوع وأوصاهم قال:" لا تسلكوا طريقاً إلى الوثنيين ولا تدخلوا مدينةً للسامريين، بل

اذهبوا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل".إنجيل متى: الإصحاح١٠: ٢ ، ٣،٤،٥.

١٠٠ــ **جهاد روحي**: عبارة تدل على الجهد البشري، المستعين بالنعمة، والهادف إلى إزالة العقبات الصادرة عن ميولنا الشريرة، أو المعرِّضة للخطر، والحائلة دون سيادة المحبة فينا والاتحاد بالإله كما يزعم الكتاب المقدس عند المسيحيين.

ــ ح ــ

١٠١ــ **حَدَث**: تستعمل هذه الكلمة في علم اللاهوت،للدلالة على تدخل الإله في التاريخ ولا سيما بفصح المسيح، أي بموته وقيامته كما يعتقد بذلك المسيحيون.

ــ خ ــ

١٠٢ــ **ختان**:هو قطع القلفة أي جلدة عضو التناسل للذكر، وفرضت شريعة موسى عليه السلام الختان على بني إسرائيل.فالختان علامة الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام وشعب موسى عليه السلام.وختن يوحنا المعمدان ويسوع في اليوم الثامن من مولدهما، وأنّ مسألة الختان أثارت جدلاً عنيفاً بين المسيحيين الذين أتوا من اليهودية والذين كانوا وثنيين فتعمّدوا. ولو فرض الرسل الإثنا عشر الختان على الناس لحال الأمر دون انتشار المسيحية؛ لأن الرومانيين كانوا يكرهون الختان ويسخرون بالمختونين، فضلاً عن أنّ الخلاص حسب عقيدة المسيحيين، لا يأتي من الختان بل من نعمة السيد المسيح.

١٠٣ــ **خلاص**:الانتشال من الهلاك وإعادة السلامة،ويوم الخلاص تعني : الفوز بآخرة صالحة. والمُخَلِّص: لقب السيد المسيح الفادي.

ــ ر ــ

١٠٤ــ **رجال الدين عند يهود**:يطلقون عليهم لقب الكهنة، ويأتون بعد الأنبياء من حيث ترتيبهم ودرجتهم، كما ويطلق عليهم الحاخامات والأحبار.

١٠٥ــ **رُقاد السيدة**: الرُّقادُ بالضم تعني: النّوم، ورُقاداً: النوم أيضاً،الرَّقُودُ: الدائم الرُّقاد، ويقال امرأة رَقودُ الضُّحى: أي مُتَنَعِّمَةٌ. والمراد برقاد السيدة هنا:هو عيد نوم العذراء أم السيد المسيح عليه السلام.

١٠٦ــ **رسوليّة**: صفة الكنيسة في أيام الرُّسل، وهم تلاميذ يسوع أو السيد المسيح الأوائل، وهي التي صدرت عنها أسفار العهد الجديد، وتمتد من

سنة موت يسوع ــ كما يزعمون في عقيدهم ــ نحو سنة ٣٠ م حتى حوالي العام ١٠٠م.

١٠٧ــ **رَوْحَنَةٌ:** هي جعلُ الشيء روحيّاً.

— ز —

١٠٨ــ **زويمر "صموئيل"١٨٦٧ــ١٩٥٢م:** هو مستشرق أمريكي من أصل يهوديٍّ، قام بتحرير مجلة عالم الإسلام الإنجليزية، ومن كتبه أيضاً" يسوع في إحياء الغزالي".

— س —

١٠٩ــ **سِرٌّ:** من المعتقدات المسيحية ما يسمى بالإسرار، وهي عبارة عن علامات حسِّيَّة وشعائر منظورة، تحقق أعمالاً غير منظورةٍ، يقوم بها المسيح القائم من الأَموات ضمن جماعة المتحدِّين بالكنيسة.

— ش —

١١٠ــ **شاول:** يهودي الأصل وأصبح يُدعى بولس بعد دخوله المسيحية.

١١١ــ **شريعة:** هي التوراة في الكتاب المقدس عند يهود،أي ما تحويه أسفار العهد القديم الخمسة الأولى.وشريعة موسى أو ناموس موسى: أي الكلام الذي تلقاه موسى من الله وبلغه بني إسرائيل. الشريعة والأنبياء: كناية عن الكتاب المقدس في العهد القديم وهو يحتوي شريعة موسى وكلام الأنبياء، ويقال أيضاً الشريعة والأنبياء والمزامير.والشريعة: كناية عن الكتاب المقدّس من باب تسمية الكل بِاسم الجزء،" الحقَّ أقولُ لكُم: لنْ يزولَ حرفٌ أوْ نقطةٌ منَ الشّريعَة حتَّى يتمَّ كُلُّ شيءٍ، أو تزولَ السّماءُ والأرْضُ ". إنجيل متى: الإصحاح ٥ : ١٧،١٦.

— ص —

١١٢ــ **صدّوقيّون:** أغلب الظن أن اسمهم نسبة إلى "صادق" الذي جعله سليمان عظيم الكهنة في أورشليم، وعموماً فقد أنكروا وجود الملائكة والأرواح والقيامة، وسألوا يسوع عن القيامة فأفحمهم.حيث ورد في إنجيلِ متى ما يلي:" في ذلكَ اليومِ دَنا إليه بعضُ الصَّدُّوقيِّينَ، وهُمُ الّذينَ يقولونَ بأنَّهُ لا قيامةَ وسألوهُ: ... فأجابَهم يسوعُ: أنتُم في ضلالٍ لأنّكم لا تعرفونَ الكتبَ ولا قُدرةَ الله". إنجيل متى، الإصحاح ٢٢: ٢٣، ٣٠.

— ط —

١١٣ــ **طقس:** مصطلح للعبادة عند المسيحيين وهو عبارة عن مجمل الصيغ الليترجية الخاصة بكنيسة من الكنائس.

ــ ع ــ

١١٤ــ **عزرا:** اسم عبراني معناه عون.

١١٥ــ **عشّار وعشّارون:** من كلمة "عشْر": أي القطعة من الشيء إذا قسم عشْرة أجزاء، والأصل فيها أنّ يهود كانوا يؤدّ ون عُشْرَ دخلهم للهيكل المْزعوم، وجاء في إنجيلِ لوقا:" فانتصبَ الفرِّيسيُّ قائماً يُصلِّي فيقولُ في نفسه: اللهمّ، شكراً لكَ لأنِّي لَسْتُ كَسائرِ النَّاسِ اَلسرَّاقينَ اَلظّا لمينَ الفاسقينَ، ولا مثْلَ هَذا الْعشَّار. إنِّي أصومُ مرّتين في الأَسبوعِ وأُؤدِّي عُشْرَ كُلِّ ما أَقْتَني. أمَّا العَشَّارُ يقولُ: اللهمَّ ارحمني أنا الخاطئ". إنجيل لوقا: الإصحاح ١٨ : ١١،١٢،١٣ .والعشَّار هو الذي يجبي، أي يأخذ الرسوم والضرائب، حيث كان رؤوساء يهود يؤدون مبلغاً من المال إلى السلطة الحاكمة ثم يأخذون الرسوم من الناس. وكثيراً ما قُرنَت كلمة عشَّار بكلمة خاطئ أو ما يشبهها مثل: العشّارون والخاطئون ، والوثَني والعشّار، والعشَّارون والبغايا.حيث ورد في إنجيل متى:" قال لهم يسوعُ: الحقَّ أقولُ لكُم: إنّ العشَّارينَ والبغايا يتَقدَّ مونَكُم إلى ملكوت الله . فقد جاءَكم يوحنَّا سالكاً طريقَ البرِّ، فلمْ تُؤمِنوا بهِ، وأمَّا الْعَشَّارونَ والبغَايا فآَمَنوا بهِ". إنجيل متى: الإصحاح٢١: ٣٢،٣١.

١١٦ــ **عمَّانوئيل:** ومعناها أنّ الله معنا وتعني عند المسيحيين أنه عيسى ــ عليه السلام ــ.

١١٧ــ **عيد الظهور الإلهي:** الظُّهورُ:هو بُدوُّ الشيء الخفيّ.والظاهرُ خلافُ الباطنِ.ويعني عند المسيحيين:عيد التَّجَليّ الإلهي. ويطلق أيضاً عليه عيد الغَطاسِ.

١١٨ــ **عيد العنصَرة:** يقول المسيحيون: بأنه هو عيد تذكار حلول الروح القُدُس على تلاميذ يسوع المسيح، ويقع بعد عيد الفصح بخمسين يوماً. وأما عند يهود فيعني: عيد تذكار نزول الشريعة في طور سيناء، واللفظة عبرانيّة وتعني: اجتماع أو محفل.

١١٩ــ **عيد الغطاس:**ويسمى عند المسيحيين عيد الظهور الإلهي، ويعتبرونه أحد أنواع العمَاد. والنوعان الباقيان هما: السَّكْبُ والرَّشُّ، والْمَغْطسُ: هو موضعُ الغَطْسِ، وَالْمغْطَسُ: جمع مغاطِسُ: وهو إناءُ كبير يُغْطَسُ فيه.وغطَّسَهُ في الماءِ: أي غمَسَهُ فيه.

١٢٠ــ **عيد اليوريم:** من أعياد يهود، واليوريم: كلمة عبرانية:معناها البختُ والحظُّ.

١٢١ــ **عقيدة:** هي عبارة عن عنصر من عناصر الإيمان المسيحي، ويعتقدون بأن العقيدة هي ما أوحاه الإله وحدّدته الكنيسة.

١٢٢ــ **عهد:** هو عَقْدٌ حُرٌّ يُجرى بين طرفين، وبه يتعهد الواحد القيام ببعضِ الأمور لصالح الآخر. أمّا يهود: فيعتبرون العهد الذي جرى على جبلِ سَيْناء، بأنّه خَلقَ علاقةً خاصةً بين الإله ويهود. وأمّا المسيحيون: فيؤمنون بأنْ يسوع أنشأ عهداً جديداً بين الإله والبشريّة جمعاء.

ــ ف ــ

١٢٣ــ **فاتيكان:**هو مكان إقامة البابا أسقف روما، ومركز إدارته وهو في مدينة روما، ويُعرف أيضاً بالكرسيّ الرسوليّ الرومانيّ.

١٢٤ــ **فرّيسيّون**:يدّلُّ أصل الكلمة بالآراميّة على الاعتزال والابتعاد عن الخاطئين، كان اَلفرِّيسيُّون يتبعون مذهباً يدعو إلى التّشدُّد والتّصلّب في الحفاظ علي شريعة موسى وسُنّة الأقدَمين في أمور الطهارة، ومراعاة السبت وأداء العُشرِ وهلمّ جّرا. كانوا يؤمنون بالملائكة والأرواح والقيامة، فهم بذلك يُخالفونَ الصّدوقيين الذين كانوا ينكرون ذلك كلّه. وكان كثير من الكتبة، أي علماء الكتاب المقدّس ينتمون إليهم. أخذ عليهم يسوع رياءهم وكبرياءهم وتعلقهم بالألفاظ دون المعاني، وقسوهم على الشعب، ووقع بينهم وبين يسوع جدال كثير في أمور السبت، وأنذرهم بالهلاك.ويذكر إنجيل متى ذلك، فيقول:" في ذلكَ الوقت مرّ يسوعُ في السَّبْت مِنْ بين الزُّروعِ، فجاعَ تلاميذُهُ،فأخَذُوا يَقْلَعونَ السُّنْبُلَ ويأْكُلونَ. فرآهُمُ الفرِّيسيُّونَ فقَالوا له: ها إنّ تلاميذَكَ يفعلونَ ما لا يَحلِ فعلُهُ في السّبت. الويلُ لَكُم أيُّها الكَتَبَةُ والفرِّيسيُّون المُراؤونَ" إنجيل متى، الإصحاحَ ١٢: ٢،١. والإصحاح ١٣:٢٣.علىَ أنّ يسوع صادق الصالحين منهم الذين حفظوا الشريعة حفظاً صادقاً من غير رياء وكبرياء، وذكر الإنجيل منهم سمعان الفريسي.

١٢٥ــ **فداء:** اعتقاد شائع عند المسيحيين، بأن الإله جعل موت عيسى وقيامته، سبباً لخَلاص وفداء البشرية من خطيئة آدم عليه السلام كما يزعمون.

ــ ق ــ

١٢٦ــ **قانون الكتب المقدّسة:** هي القائمة الرسميّة بالأسفار التي يعترف بها المسيحيون جزءاً من الكتاب المقدّس، ويكون السِّفْرُ قانونيّاً لّما تعتبره الكنائس المسيحية جزءاً أصيلاً صحيحاً من كتابها المقدّس.

١٢٧ــ **قدس الأقداس:** هي عبارة عن حجرة بدون نوافذ، لا يدخلها إلا عظيم الكهنة مرّةً واحدةً في السنة، وسميت كذلك لأنها تقع في مدينة القدس كما يدعي يهود.

ــ ك ــ

١٢٨ــ **كاترينا:** قديّسة أشتهرت نحو عام ٣٠٧م، وهي نسبة إلى أعلى جبل في مصر، في شبه جزيرة سيناء ويرتفع نحو٢٦٣٧ متراً، وقيل دير القديسة كاترينا في الإسكندرية.

١٢٩ــ **كرّس أو" قدّس كائناً":** معتقد مسيحي يعني" فصله عن شؤون الدُّنيا، وأدخله بكامله وللأبد في حياة الله، والتقديس هو من عمل الآب". يوحنا، الإصحاح ١٧ :١١.

١٣٠ــ **كهنوتي:** الكاهن هو من يدعي معرفة الأسرار وأحوال الغيب، وعند يهود وعبدة الأوثان هو الذي يقدّمُ الذبائح والقرابين، وعند المسيحيين هو الذي يرتقي إلى درجة الكهنوت، وتجمع على كهنة وكهّان.

ــ ل ــ

١٣١ــ **لاهوتي:** هو العالم بالعقائد المتعلقة بالإله عند المسيحيين.

١٣٢ــ **لاوي:** قيل هو اسم علمٍ يهودي، وورد ذلك في إنجيل لوقا، إذ يقول:" وخرجَ بعدَ ذلكَ، فأبْصَرَ عشّاراً اسمُه لاوي". إنجيل لوقا، الإصحاح ٥: ٢٩. وقيل اسم جنس يدل على أناس كانوا يساعدون الكهنة،وجاء ذكر اللاويين في إنجيل يوحنا:" وهذه شهادةُ يوحنّا، إذْ أرْسَلَ إليه اليهودُ... بعضَ الكَهنَة واللاويّينَ يَسألونَهُ". إنجيلَ يوحنّا، الإصحاح ١: ١٩. وَكان برنابا لاويّاً، ومن سَبطهم كان يُقام الكهنة.

ــ م ــ

١٣٣ــ **مار مارون:** نحو ٤١٠م، وهو راهب قديس تنسّكَ في القورشيّة" سورية الشمالية"، ذاع صيته فأصبح منسكه مزاراً، وعيده في ٩ من شهر شباط/ فبراير من كل سنة. وقيل مار مارون أصله من قبائل خولان في اليمن.و رجل ماروني:أي نسبة إلى مارون. وماروني: نهر بين غويانا الفرنسية وسورينام، ويصب في المحيط الأطلسي.

١٣٤ــ **مارون" دير مار"**: أطلال دير في واد العاصي.

١٣٥ــ **متيّا**: يعتبره المسيحيون من تلاميذ يسوع المسيح،حيث حلّ محلّ يهوذا الأسخريوطي.

١٣٦ــ **مجلس الكنائس العالمي**:تكون هذا المجلس بشكل مستقلٍّ بين الجماعات البروتستانتية، في مطلع القرن العشرين، ويتكون من المجلس الدّولي للرسالات، والحركة المسيحية العمليّة، وحركة الإيمان والنظام، وكان عام ١٩١٠م أول انطلاقاته. وهي رابطة أخوية لكنائس تعترف بالرب يسوع إلهاً ومخلّصاً، وتسعى في الاستجابة معاً لدعوتها المشتركة لمجد الإله الأوحد، الآب والابن والروح القدس. وهناك قاعدة عامّة إيمانية، وهي الحد الأدنى المطلوب في الأعضاء المنتسبين إلى المجلس، والذي يضمُّ حاليّاً ٣٠٠ كنيسة، موزّعة على ١٠٥ أقطار، أي معظم الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسيّة،ويمثّل المجلس ٤٠٠ مليون مسيحي. علماً بأنّ الكنيسة الكاثوليكيّة ليست عضواً في المجلس، إنّما يتعاون لاهوتيها بشكلٍ رسميٍّ مع لجنة الإيمان والنظام.

١٣٧ــ **مجمع**:وهو عبارة عن اجتماع رسميّ لأساقفة وممثلي الكنائس، ويعقد لمناقشة مسائل تمتُّ إلى الإيمان والسلوك، والمجامع المسكونية هي لقاءات تضمّ أساقفة من العالم أجمع. أما المجامع المحليّة فهي التي تخصُّ بلداً واحداً، وغالباً ما تعرف بالسيندوسات، وجميع المسيحيين يقبلون بالمجامع المسكونية السبعة الأولى، في حين يعتبر الكاثوليك دون سواهم ، أنّ هناك أربعة عشر مجمعاً لاحقاً لها صفة المسكونية.

١٣٨ــ **مَرْقُس أو " يوحنا القديس"**: أحد الإنجيليين الأربعة، ويُنسب إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية، لازم بطرس في تبشيره وكتب إنجيله حوالي ٦٤ م.

١٣٩ــ **مَرْقُس أوريليوس**:إمبراطور وفيلسوف روماني ١٦١ــ ١٨٠م، حارب البرابرة واضطهد المسيحية، وله كتاب أفكار في اليونانية، يعرض فيه نظرته الخلقيّة الرواقيّة.

١٤٠ــ **مَرْقُس خزام ١٨٨٨ــ١٩٥٨م**: بطريرك الأقباط الكاثوليك عام١٩٤٧م.

١٤١ــ **مرقيون**:نحو ١٦٠م، وهو كاتب مسيحي، قام بنشر بدعة في روما، إذ قال بالتناقض بين إله العدل في العهد القديم، وإله المحبة في العهد الجديد.

١٤٢ــ **مسكونيّة:**مصطلح يدل على الأرض المسكونة، وتشير إلى الإمبرطوريّة اليونانيّة والرومانيّة في القرنين الرابع والخامس الميلادي، ثمّ أصبحت تدلّ على جمع شمل المسيحيين في كنيسة واحدة منذ مطلع القرن العشرين.

١٤٣ــ **معوش" بولس" ١٨٩٤ــ١٩٧٥م:** ولد في جزّين في لبنان، وهو بطريرك الموارنة في عام ١٩٥٥م ثم كردينال عام١٩٦٥ م.

١٤٤ــ **مكاريوس الأورشليمي:** كان أسقفاً لأورشليم" القدس" ما بين عام ٣١٤ــ٣٣٣م، وعهد إليه قسطنطين الإمبرطور الروماني بالإشراف على بناء كنيسة القيامة.

١٤٥ــ **مكاريوس الكبير:**قدّيس تنسّك في واد النطرون في فلسطين عام ٣٩٠م، وقد نسبت إليه رسائل قيّمة في الحياة الصوفيّة.

١٤٦ــ **مَلِكِي صادق:** اسم معناه ملك البرِّ، وهو ملك شاليم أو أور شاليم" القدس".

ــ ن ــ

١٤٧ــ **نسطور ٣٨٠ــ٤٥١م:**ولد في قيصريّة سورية،وكان بطريرك القسطنطينية في سَنة٤٢٨ م، وقال بأقنومَين في المسيح.

١٤٨ــ **نذور رهبانيّة:** وتسمي نذور الفقر والطاعة والعفة، وهي التي يهب بها أحد المسيحيين، أمواله وشخصه ونشاطه للإله في جمعيّة رهبانيّة.

ــ هـ ــ

١٤٩ــ **هار مجدون:** هار كلمة عبرية معناها تل أو جبل،يقع على بعد ٢٠ ميلاً جنوب مدينة حيفا في فلسطين.

١٥٠ــ **هيرودس أغريبا:** إمبراطور روماني ولد في السنة العاشرة بعد الميلاد، أراد أن يرضي يهود فاضطهد المسيحيين، ومات سنة ٣٣م.

١٥١ــ **هيرودس الكبير:** ولد سنة ٧٣ ق.م، ولقب بالكبير لكثرة ما أنشأ من البنيان، واشتهر بالقساوة والخبث والمكر، حيث قتل عدّة أشخاص من أسرته، وحاول أن يخدع المجوس ليدلوه على الطفل يسوع ليقتله،ويقول إنجيل متى بأنه قتل أطفال بيت لحم: " فَلمّا رأَى هيرودس أنّ المجوس سخروا منه، اسْتشاطَ غضباً وأَرْسلَ فقتلَ كلَّ طفلٍ في بيت لحم وأراضيها، من ابن سنتين فما دون ذلكَ".إنجيل متى الإصحاح٢: ١٦.ومات سنة ٤ بعد الميلاد.

١٥٢ــ **هيرودس انطيباس:** هو ابن هيرودس الكبير، ولد سنة ٢٢ ق.م، وأوصى أبوه بأن يخلفه ولكنه لم يحصل إلا على ولاية الجليل، وما بالقرب منها

فسمي أمير الرُّبع، أي أمير ربع بلاد فلسطين.ويذكر لوقا ذلك، قائلاً:" وهيرودس أميرُ الرُّبعِ على الجليل". إنجيل لوقا الإصحاح٣: ١.

— و —

١٥٣ـــ **وحي**:يراد بهذا التعبير عند المسيحيين، هو عمل يكشف به الإله للبشرية تدبيره الخلاصي، ويعرفهم نفسه. والوحيٍ: هو ما يوحيه الله تعالى لأنبيائه، والوحيٍ: جبريل عليه السلام. والوحي لغةً يعني: الإلهام والإيماء، وهو إعلام في خفاء.

١٥٤ـــ **وديعة الإيمان**:اعتقاد عند المسيحيين، بأنّ وديعة الإيمان هي الوحي الذي أودعه الإله كنيسته، ليبلِّغ إلى جميع الأجيال، وتجد ذلك في التقليد بما فيه الكتاب المقدس.

— ي —

١٥٥ـــ **يا هو**: نحو ٧٤١ـــ ٨١٤ م: هو ملك من ملوك بني إسرائيل، وضع حدّاً لعبادة الأوثان، واغتصب الملك من يورام، ثم قضى على سلالة آحاب.

١٥٦ـــ **يسرائيل**: لفظة من معانيها عند يهود المتصارع مع الرّبِّ، أو الذي يحارب الخالق من أجله.وإسرائيل: هو يعقوب عليه السلام.

١٥٧ـــ يسوع المسيح أو "يشوعٍ" : هو في معتقد المسيحيين الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس،وكلمة الله المتجسِّد في مريم العذراء لخلاص العالم،ولد في بيت لحم على أيام أغسطس قيصر ٤ق.م، وعاش في الناصرة إلى سنِّ الثلاثين، ومنها سُمِّيَ النّاصري، ثم أخذ يبشِّر في ملكوت الله. أسَّس الكنيسة وهي جماعة المسيحيين. وهو عيسى بن مريم عليه السلام، آخر أنبياء بني إسرائيل، ورد اسمه في القرآن الكريم بلفظ المسيح تارةً وبلفظ عيسى بن مريم تارةً أُخرى.ويسوع أو يشوع لغةً تعني: المُخَلِّص.

١٥٨ـــ **يشوع بن نون أو يوشع**: وهو من سبط إفرائيم، كان خادماً لموسى عليه السلام وخليفته في بني إسرائيل، أدخل العبرانيين أرض كنعان، وقاد جيشهم في محاربة العمالقة، فاجتاز الأردن ودخل أريحا.

١٥٩ـــ **يعقوب الأصغر**: هو ابن حَلفا،أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر، وأول أسقف في أورشليم القدس،مات عام ٦٢م.

١٦٠ـــ **يعقوب الأكبر**: هو ابن زَبَدى وأخو يوحنّا الإنجيلي،أحد تلاميذ المسيح، مات في أورشليم القدس نحو ٤٤م.

١٦١ــ **يعقوب البَرادعيّ**: كان أسقفاً للرّها ٥٤١ــ ٥٧٨م، وإليه يُنسب اليعاقبة، وهم السريان الأرثوذكس.

١٦٢ــ **يعقوب المُقطّع**:جنديٌّ قِدّيس فارسيٌّ، مات في عهد بهرام الخامس الفارسي نحو ٤٢٥م.

١٦٣ــ **يعقوب النّصيبينيّ ٣٣٨م**: وهو أول أسقف على نصيبين، حضر مجمع نيقيّة في عام ٣٢٥م، وكان معلّماً للقديس إفرام وصديقه، مات في حصار شاهبور لنصيبين، وله مؤلّفات في السريانيّة.

١٦٤ــ **يهود**: سمُّوا بذلك لانتسابهم إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب. والهَوْدُ لغةً تعني: التوبة، وهادَ يهودُ هوْداً وتَهَوَّدَ: تاب ورجع إلى الحقِّ.واليهودية كانت عقيدة وشريعة في زمن موسى عليه السلام، فهي ليست كإسرائيل نسباً، وليست كالعبرانية صفة لهيئة المعاش؛ لأنهم عبروا الفرات أو نهر الأردن ــ علي اختلاف بين الروايتين ــ طلباً للعيش والرزق، وليست كالصهيونية مشروعاً سياسياً، ولكنّ يهود يحاولون أن يستفيدوا من كل هذه الأشياء وغيرها في سبيل الوصول إلى مآربهم ومخططاتهم المشبوهة.

١٦٥ــ **يهوديت**: هي امرأة يهودية أرملة، خلّصت أبناء جلدتها من اليفانا قائد الأشوريين، حيث انتهزت فرصة سُكره فقطعت رأسه،وبذلك كانت السبب في هزيمتهم،وسفر يهوديت نسبة لاسمها.

١٦٦ــ **يهوذا أو "تدّاوس الرسولي"**:يقال أنه أحد أنسباء يسوع المسيح، ومن تلاميذه الإثني عشر.

١٦٧ــ **يهوذا الأسخريوطي**: أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر، باع معلّمه أي يشوع المسيح كما يزعمون بثلاثين من الفضة، فصار رمزاً للخيانة، ثم شنق نفسه يأساً، ويعرف عند العامّة" يوضاس".

١٦٨ــ **يهوه**: اسم أطلق في التوراة على الإله، شهود يهوه: بدعة أسسها تشارلس روسل في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤م، وهم ينكرون الثالوث، ويجعلون من المسيح شاهداً ليهوه.

١٦٩ــ **يوحنا**: اسم بابا، وحمل هذا الاسم ثمانية من الأباطرة البيزنطيين، يوحنا الترجمان، يوحنا الدمشقي، يوحنا الصليبي، يوحنا المعمدان: تعني يحي المغسل وهو الذي عمّد السيد المسيح كما يقولون. يوحنا بولس: حمل هذا الاسم اثنان من البابوات: البابا الثالث والعشرون، والبابا بولس السادس.

فهـــرس الموضوعـــــات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.	٥
خطوات البحث	٨
التمهيد	١١
الفصل الأول:اليهودية: النشأة والتكوين	٣٥
المبحث الأول: التعريف باليهودية وفيه خمسة مطالب:	٣٦
المطلب الأول : من هو اليهودي ؟.	٣٦
المطلب الثاني: تحديد التسميات التالية: عبراني ـــ إسرائيلي.	٤١
المطلب الثالث: بداية إطلاق لقب يهودي.	٤٦
المطلب الرابع: اتصال اليهودية بالأديان الوثنية.	٤٨
المطلب الخامس: أصل التحريف وتطويره.	٥٠
المبحث الثاني: مصادر الفكر الديني لليهود وفيه مطلبان:	٥٢
المطلب الأول:التوراة.	٥٢
المطلب الثاني:الأسفار أو" العهد القديم"	٦٧
المبحث الثالث: بعض الفرق اليهودية وفيه ثلاثة مطالب	٨٥
المطلب الأول:عموم طوائف جمهور يهود	٨٦
المطلب الثاني: من التيارات أو الاتجاهات اليهودية الدينية الحديثة	٨٦
المطلب الثالث: من الفرق اليهودية الدينية القديمة	٩١
الفصل الثاني:أضواء على المعتقدات اليهودية	١٠١
المبحث الأول: في الإيمان اليهودي	١٠٢
المطلب الأول:التوحيد.	١٠٥
المطلب الثاني:التعدد والتجسيم.	١٠٩
المطلب الثالث:عبادة العجل.	١١٣

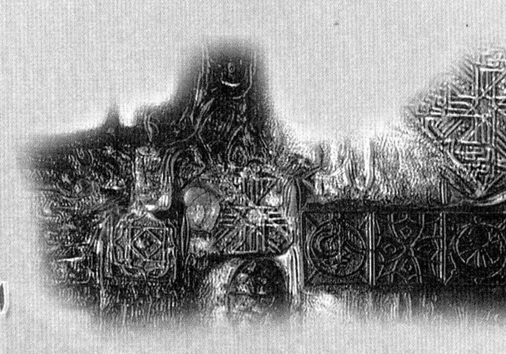
الموضـــــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع:الذبيح إسحاق.	١١٥
المطلب الخامس:التابوت والمذبح والهيكل.	١١٧
المطلب السادس:الكهنة والقرابين.	١١٩
المطلب السابع:الغش.	١٢٢
المطلب الثامن:الإرث.	١٢٣
المبحث الثاني: اليهودية التبشيرية	١٢٦
المطلب الأول:معنى اليهودية التبشيرية.	١٢٦
المطلب الثاني:التلمود والتبشير باليهودية.	١٢٧
المطلب الثالث:ترديد الافتراءات.	١٣٣
المطلب الرابع:الرد القرآني.	١٣٤
المبحث الثالث: بعض الأعياد اليهودية	١٣٧
المطلب الأول:يوم السبت.	١٤٠
المطلب الثاني:يوم التكفير أو الكفّارة.	١٤١
المطلب الثالث:قدس الأقداس.	١٤١
المطلب الرابع:عيد رأس السنة" روش هاشاناه".	١٤٢
المطلب الخامس:عيد يوم الغفران.	١٤٣
المطلب السادس:عيد الفصح أو الفسح بالعبرية" بيساح".	١٤٤
المبحث الرابع:العلاقة بين اليهودية والصهيونية	١٤٥
المطلب الأول:ما المراد بالديانة اليهودية ؟.	١٤٧
المطلب الثاني:ما المراد بالصهيونية ؟.	١٤٩
المطلب الثالث:ما الفرق بين اليهودية والصهيونية؟.	١٥٠
المطلب الرابع:أثر العقيدة اليهودية في الحركات الصهيونية.	١٥٢
الفصل الثالث:النصرانية من حيث النشأة والتكوين	١٥٥
المبحث الأول: تعريف النصرانية	١٥٦
المطلب الأول:مفهوم النصارى والتنصير.	١٥٧
المطلب الثاني:أصل التسميات التالية : النصراني ــ المسيحي.	١٦٣
المطلب الثالث:أصل التحريف وتطوره.	١٦٩

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع:اتصال المسيحية بالأديان الوثنية.	١٧٠
المبحث الثاني: الكتب المسيحيّة المقدّسة	١٧٣
المطلب الأول:الإنجيل	١٧٦
المطلب الثاني:العهد الجديد	١٨٦
المبحث الثالث: من الفرق النصرانية المعاصرة "انشقاق الكنيسة"	١٩٥
المطلب الأول:الطوائف المسيحية	١٩٦
المطلب الثاني:الموحدون	٢٠٢
المطلب الثالث:المارونية" الموارنة".	٢٠٣
الفصل ا لرابع:أضواء على معتقدات النصارى.	٢٠٧
المبحث الأول:في الإيمان المسيحي "النصراني"	٢٠٨
المطلب الأول:الألوهية والتثليث.	٢١١
المطلب الثاني:الصليب "صلب المسيح فداء عن الخليقة".	٢١٣
المطلب الثالث:تقديس الصليب أو "مقام الصليب في المسيحيّة"	٢١٥
المطلب الرابع:التعميد:وقته، نصوصه، طريقته	٢١٦
المطلب الخامـــس:العشاء الرباني.	٢١٩
المطلب السادس : الاستحالة.	٢٢٠
المبحث الثاني:الأعياد الدينية المسيحية	٢٢١
المطلب الأول:عيد الفصح.	٢٢٤
المطلب الثاني:مدة كرازة المسيح.	٢٢٦
المطلب الثالث:عيد ميلاد المسيح.	٢٢٧
المطلب الرابع:قداسة الكنيسة.	٢٢٩
المبحث الثالث:المسيحية التبشيرية	٢٣١
المطلب الأول:معنى المسيحيّة التبشيرية.	٢٣١
المطلب الثاني:المعتقدات والجذور الفكرية المسيحيّة.	٢٣٢
المطلب الثالث:الوسائل والإمكانات التبشيريّة.	٢٣٥
المبحث الرابع:رسالة النصرانية الحديثة "السينودس"	٢٣٩
المطلب الأول:ماذا يقصد بالسينودس؟.	٢٤٠

الموضـــــــــوع | الصفحة

المطلب الثاني:تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي. ٢٤١
المطلب الثالث:بعض الحملات التنصيرية الحديثة. ٢٤٣
المطلب الرابع:تصور المبشرين. ٢٤٥
المطلب الخامس:توجيه التبشير والمبشرين. ٢٤٨
الفصل الخامس: المشترك من العقائد بين اليهود والنصارى ٢٥١
المبحث الأول: الإيمان والتوحيد عند أهل الكتاب" اليهود والنصارى" ٢٥٢
المطلب الأول:الألوهية ٢٥٢
المطلب الثاني: اليوم الآخر "البعث والجزاء عند اليهود والمسيحيين" ٢٦٥
المطلب الثالث:العبادة عند أهل الكتاب" اليهود والنصارى" ٢٧١
المطلب الرابع: الأحوال الشخصية "الزواج ، الطلاق ، الإرث" عند اليهود والمسيحيّين ٢٨٠
الفصل السادس: موقف الإسلام من اليهودية والمسيحيّة ٢٩١
المبحث الأول: في مجال العقيدة الإسلامية ٢٩٢
المطلب الأول: توحيد الربوبية في الإسلام. ٢٩٣
المطلب الثاني: توحيد الألوهية في الإسلام. ٢٩٦
المطلب الثالث:مظاهر الإيمان بالله تعالى في الإسلام. ٢٩٨
المطلب الرابع:اليوم الآخر والثواب والعقاب في الإسلام. ٣٠٠
المبحث الثاني:في مجالات بعض العبادات الإسلامية ٣٠٢
المطلب الأول:مفهوم رجال الدين لدى المسلمين. ٣٠٢
المطلب الثاني:تعريف الصلاة والصوم في الإسلام. ٣٠٤
المطلب الثالث:مجال الدعوة الإسلامية. ٣٠٧
المبحث الثالث:في مجال الأحوال الشخصية من النظرة الإسلامية ٣١٠
المطلب الأول:الزواج وتعدد الزوجات في الإسلام. ٣١٠
المطلب الثاني:الطلاق وأسبابه في الشرع الإسلامي. ٣١٢
المطلب الثالث:مفهوم الإرث في الإسلام. ٣١٣

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الرابع:الحوار الديني المعاصر"بين الإسلام واليهودية والمسيحيّة"	٣١٤
المطلب الأول:الحوار أصل ومبدأ" الحاجة إلى الحوار".	٣١٨
المطلب الثاني: أ ـ بداية الحوار الإسلامي المسيحي وأشكاله	٣٢٣
المطلب الثالث:رأي اليهود والنصارى في الإسلام ورسوله عليه الصلاة والسلام والرد الإسلامي.	٣٣٢
المطلب الرابع:صور من التبشير والحوار في القرن العشرين.	٣٣٧
المطلب الخامس:المؤتمر الدِّيني الإسلامي اليهودي المسيحي.	٣٤٣
المطلب السادس:مستقبل الحوار بين الأديان.	٣٤٦
الخاتمة	٣٥٣
فهرس المراجع والمصادر	٣٦٤
فهرس شروح بعض الألفاظ	٣٧٦
فهرس الموضوعات	٣٩٦



العقائد المشتركة بين

اليهود والنصارى

وموقف الإسلام منها

يتناول هذا الكتاب الهام الجوامع العقدية بين اليهود والنصارى، من خلال نظرتهم للذات الإلهية، والأصول العقائدية كالإيمان بيوم البعث والجزاء والحساب والثواب والعقاب، ومفهوم الدعوة والتبشير من المنظور العقدي، والكشف عن نظرتهم للإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الرد الإسلامي على عقائدهم وأطروحاتهم من خلال مراجعهم المثبتة لديهم، وتصريحاتهم الدالة على أفكارهم، لا سيما بعض طقوسهم الدينية وأعيادهم ومظاهر عباداتهم.

كما يهدف للكشف عن فوائد عبادة الله وحده عبادةً لا لبس فيها، ولا غموض، وأن تكون مُباشَرَةً دون وساطة أو زُلْفى، وهذا بدوره كفيل في تحرير الفكر البشري من الخضوع أو الخنوع لغير الله سبحانه وتعالى، لأنَّ العبودية والدينونة لله وحده شرفٌ ورِفْعَةٌ بينما العبوديَةُ للعبيد أو الأشياء الأخرى ذلَّةٌ ومهانةٌ، وشتّان شتّان بين الأمرين قال الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ سورة يوسف 31

اضافة الى ذلك يسعى الكتاب الى التعرف على عقيدة أهل الكتاب يهود ونصارى مع الإشارة إلى بعض العبادات لديهم كالصلاة والصيام، واظهار أجزاء هامة من طقوسهم الدينية، وأحوالهم الشخصية لا سيما الزواج والطلاق والإرث، لأنها في الأصل عبادة لله تعالى، وصحتها دلالة على صحة العقيدة كما أن فسادها دلالة على فساد العقيدة، ثم بسط الموقف الإسلامي من هذه القضايا، لتكون المقارنة منصفة وعادلة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والاستنارة ببعض القضايا الفقهية من كتب الفقه والسيرة النبوية الشريفة، ثم تدوين بعض النصوص من أسفارهم وكتبهم المعتمدة لديهم.



دار العلوم العربية

بيروت - لبنان